منبر الإسلام

العدد الخامس السنة ٢٥
جمادى الأولى ١٣٨٧ – ٧ أغسطس ١٩٦٧
الثمن ١٠ قروش

ولا غالب إلا الله

مع العدد هدية
كتاب عن التلمود

منبر الإسلام

مجلة الثقافة الإسلامية
يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
في غرة كل شهر عربي

رئيس التحرير
محمد توفيق عويضة

العدد الخامس - السنة ٢٥
جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من محتويات العدد

* نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى العيد الخامس عشر للثورة
* حديث مع سفير موريتانيا بالقاهرة
* الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام – فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى
* كلمات موصولة فى الجهاد – الاستاذ عبدالعزيز سيدالاهل
* انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون – فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى
* من حديث القرآن عن بنى اسرائيل – فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى
* أعظم الايثار – الدكتور أحمد الحوفى
* السلام فى القرآن وفى الاسلام – المستشار على على منصور
* القانون الاسلامى للحرب – المستشار أحمد موافى
* الانتاج وتوزيع الثروة فى الاسلام – فضيلة الشيخ عطيه صقر
* أبطال – فضيلة الشيخ محمد على الطعمى
* منطق القوة – فضيلة الشيخ عبد الله المشد
* اسرائيل مصيرها للفناء – الدكتور على حسنى الخربوطلى
* الاسلام دين وحدة وجهاد – الدكتور عبد الحليم كامل
* القرآن فى المعارك الاسلامية – الدكتور سعدالدين الجيزاوى
* اليهود ومواثيق التلمود – الدكتور عبد الكريم دهينة
* ماذا تعرف عن قناة السويس – الدكتورة عنايات الطحاوى
* الرجل ... والمكان (قصة العدد) – الاستاذ حسين الطوخى

الاشتراكات عن سنة

١٠٠ قرش فى الجمهورية العربية المتحدة – ٨٠ قرشا للعمال والطلبة
يضاف الى هذا قيمة البريد خارج الجمهورية العربية المتحدة
وما يساوى هذه العملة فى البلاد الأخرى
الاشتراكات تدفع مقدما
تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين

العنوان

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع
من شارع التحرير بالقاهرة
ت ٢٨١٥٦

معالم الطريق

نص خطاب
الرئيس جمال عبد الناصر
في العيد الخامس عشر للثورة

- هناك في الحقيقة طريق واحد أمامنا وهو طريق الصمود والنضال والمقاومة إلى هدف النصر

• لا يمكن لأحد أن يتحدث عن فرض السلام وهو يقصد الاستسلام ولن يكون السلام إلا بحقوق شعب فلسطين

نص الخطاب :

أيها الأخوة المواطنون .. يجيء الينا هذا العيد الخامس عشر لثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، ونحن نعيش فى أزمة لانبالى اذا قلنا أنها من أقسى ما واجهناه فى تاريخ عملنا الثورى . ولم يكن عملنا فى يوم من الأيام سهلا ولا هينا فلقد كان علينا دائما أن نواجه الوان المخاطر السياسية والاقتصادية والعسكرية وكان كل انتصار حققناه نتيجة لمشاق ومصاعب صبرنا عليها وتحملنا أعباءها لم يكن قيام شعبنا بالثورة يوم ٢٣ يوليو سهلا أو هينا وجيش الاحتلال البريطانى يحتل أرض الوطن منذ اكثر من سبعين عاما ويحكم بالتحالف مع الاقطاع ورأس المال معتمدين جميعا على ٨٠ الف جندى بريطانى فى منطقة قناة السويس . ولم يكن تصدى شعبنا لسياسة الاحلاف وسيطرة مناطق النفوذ التى اريد فرضها عليه سهلا أو هينا فى وقت لم تكن حركة التحرر الوطنى قد قطعت فيه ما قطعته الان على طريق الاستقلال ورفض التبعية ، ولم يكن قبول شعبنا لتحدى بناء السد العالى سهلا أو هينا فى وجه صلابة امريكية ارادت وهى تسحب عرضا عرض .. عرضا غريبا للمساهمة فى تمويل السد العالى ان تسىء فى الاقتصاد المصرى وان تصور هذا الشعب وكأنه مفلس غير قادر على تحمل مسئوليات مثل هذا البناء الذى لايعرف فى العالم له نظير .

بل وأرادت بهذه الصلافة أن تصل الى حد تضييع ثقة هذا الشعب بنفسه واسقاط نظامه الثورى .

ولم يكن تحمل شعبنا لأهوال معركة السويس سهلا أو هينا . فقد شاركت فى العدوان عليه سنة ١٩٥٦ ثلاث دول بينها اثنتان من الدول العظمى استعملت فى عدوانها تلك القاعدة التى خلفها الاستعمار وزرعها فى قلب الوطن العربى لتقوم دائما بدورها فى تهديده وارهابه ظاهرة مرة وخفية مرة أخرى . ولم يكن تقدم شعبنا الى عملية بناء الاشتراكية والتطلع الى آفاق الكفاية والعدل والنضال من اجل زيادة قاعدة الثروة الوطنية بعملية التصنيع الهائلة بعملية استصلاح الارض الواسعة ، بعملية تغطية البلاد كلها بالكهرباء واسترداد كل المصالح الاجنبية وكسر الاحتكار وسيطرة رأس المال والاقطاع وتوزيع الأرض وخدمات التعليم والصحة والتأمينات والاشتراك فى الادارة والأرباح .

كل هذا ــ أيها الاخوة ــ لم يكن سهلا وهينا لهذا الوطن الذى كانت فيه المصالح الأجنبية والاقطاعية تسيطر على مقدراته ولا فى قلب هذا العالم

• قلت فى اجتماع للقيادة العليا للقوات المسلحة أنه لابد لنا أن نتوقع الضربة الأولى للعدو فيما بين ٤٨-٧٢ ساعة وقلت إن الهجوم قد يجئ يوم الإثنين والضربة الأولى لقواتنا الجوية

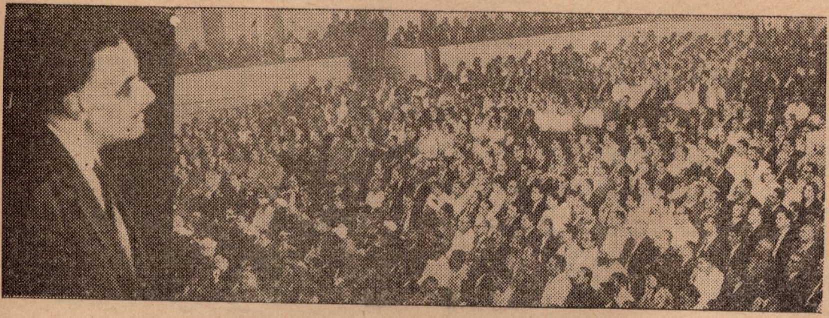

فى ذكرى ثورة الشعب .. التقى قائد الشعب بالجماهير العربية ليلقى خطابه التاريخى الهام الذى حدد فى صدق وفى وضوح معالم الطريق فى المرحلة الحاسمة التى يمر بها الشعب العربى فى الوطن العربى الكبير

العربى الذى تسيطر عليه المصالح الأجنبية والاقطاعية وما يحدث فى وطننا له صداه فى عالمنا العربى كله اردنا ذلك الصدى أم لم نرده .

طريق النضال مخاطر وطريق النصر تضحيات .

ولم يكن رضا شعبنا بمسئوليات التضامن العربى ووحدة النضال ووحدة المصير سهلا أو هينا فلقد واجهنا ضمن هذه المسئوليات وقوفنا ازاء محاولة غزو سوريا سنة ١٩٥٧ وقبولنا بتبعات الوحدة وتبعات الانفصال ووقوفنا ازاء محاولة ضرب الثورة العراقية سنة ١٩٥٨ ، وصمودنا وراء الثورة الجزائرية من سنة ١٩٥٤ الى سنة ١٩٦٢ وانتصارنا الى جانب الثورة اليمنية وتأييدنا لثورة الجنوب العربى حتى اخر مشكلة واجهناها ومازلنا نواجهها فقد كانت بدايتها محاولة لغزو سوريا . لم يكن عملنا فى يوم من الأيام أيها الاخوة سهلا أو هينا فطريق النضال مخاطر وطريق النصر تضحيات وطريق الامال الكبرى بذل كبير والا فان الشعوب ترضى على نفسها بالجمود وتقبل بالتخلف لانها تستطيع ان تتحرك ولا تقبل بالمخاطرة ولا تقبل على الحياة بحلوها ومرها ـ ان الذين لا يتحركون ليس من حقهم أن ينتظروا التقدم ـ والذين لا يقبلون بالمسئوليات ليس من حقهم أن يتطلعوا الى الآمال ، والذين لا يخاطرون يقعون من الخوف أسرى للخوف نفسه ، وليس ذلك شأن الشعوب الحية ولاهى طبيعتها ولا هو طريقها ، ولقدقلت ان هذه الأزمة التى نواجهها اليوم هى من أقسى ما واجهناه فى تاريخ عملنا الثورى لأكثر من سبب منها .

• الشعب وأنا معه نطالب ببداية جادة وبوضع حد للإمتيازات في التضحيات وبالنقادة الثورية وبالإعتصام بقيم الدين.

ومن الطبيعي كانت لهذه الآثار نتائج كبيرة فى المنطقة ، وفى العالم . المسألة الثالثة أننا بتحركنا وأخذنا المبادأة لدفع الخطر عن سوريا كنا ندرك اننا خصوصا من وجهة النظر الدولية ان نبدأ بالضربة الاولى فى معركتنا المسلحة .

ولو كنا فعلنا ذلك لكنا قد عرضنا أنفسنا لعواقب وخيمة تزيد عما كان فى مقدورنا احتماله ، ولقد كان اول ما سوف نواجهه هو عمل عسكرى أمريكى مباشر ضدنا يجد الحجة والعذر من اننا اطلقنا الرصاصة الاولى فى المعركة .

واريد فى هذا الصدد ان الفت نظركم الى نقاط هامة .

أول نقطة التحذيرات الأمريكيةويمكن قرأتم عن هذه التحذيرات الأمريكية ولكن مستشار الرئيس الأمريكى جونسون طلب سفيرنا فى وقت متأخر من الليل فى واشنطن وقاله ان فيه معلومات عند اسرائيل انكم هاتهجموا .وقال ان ده يعرضنا لوضع خطير وناشدنا ضبط النفس وقالوا انهم ايضا يعملوا نفس الشىء مع اسرائيل من اجل ضبط النفس . والرسائل اللى جت لنا من الرئيس الامريكى جونسون اللى بيتكلم فيها عن الامم المتحدة ويناشدنا فيها ضبط النفس .

النقطة الثانية وأيضا يمكن اتكلمت عليها قبل كده أن السفير الروسى ايضا فى اليوم التالى طلب مقابلتى وبلغنى رسالة من رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى يطلب منا فيها ضبط النفس ويبلغنى رسالة بعثها لرئيس وزراء اسرائيل ويقول فى رسالته ان أى عمل من ناحيتنا يعرض العالم لأخطار كبيرة

٣ ــ العالم يرفض الحرب

النقطة الثالثة : المجتمع الدولى كله كان يعارض البدء بالحرب وكان حديث الرئيس الفرنسى الجنرال ديجول واضح فى ان فرنسا سوف تبنى موقفها على اساس ان من يبدأ باطلاق الرصاصة الاولى .

٤ ــ تعرضنا لخديعة دبلوماسية

المسألة الرابعة : اننا تعرضنا لخديعة دبلوماسية لعملية تضليل سياسى وخطيرة ــ لم نتصور أن تقدم عليها دولة كبرى أو قوة كبرى ــ الخديعة السياسية كانت من أمريكا ــ خطابات الرئيس الأمريكى ومناشدات الرئيس الأمريكى ــ وطلبوا مننا أن احنا نتعاون مع السكرتير العام للأمم المتحدة ــ وكلامه انه مستعد انه يبعث نائب الرئيس وانه مستعد يبحث معانا كل الأمور والوسائل التى تخرج العالم كله من الأزمة ــ جه الأمين العام للأمم

● لقد وفينا بمسئولياتنا العربية رجالا ، وإذا كنا قد خسرنا معركة فلقد واجهت الدول الكبرى مثل ما واجهناه وانتصرت بالصمود

المتحدة تعاونا مع الأمين العام للامم المتحدة الى أقصى حد ـ طلب مننا مهلة واحنا وافقنا بالنسبة لخليج العقبة وقال أنه هوه عايز هذه المهلة لكل الناس علشان تستطيع ان تتنفس وتتدبر أمورها ـ النقطة الأولى ان مفيش سفن اسرائيلية تمر فى القناة ـ ومفيش شحنات استراتيجية أيضا لاسرائيل تمر بالقناة ـ فى نفس الوقت احنا مانمارسش عملية التفتيش قبلنا هذا الموضوع واعتبرناه حل من السكرتير العام للأمم المتحدة بحيث يدى مهلة من الوقت للجميع ليبحثوا الموضوع ٠

بعد كده وصل مبعوث للرئيس الامريكى هنا وقال اتكلم المبعوث على اساس ان احد نواب الرئيس يسافر الى أمريكا وانا وافقت على كده على اساس انه يقابل الرئيس جونسون ويشرح له موقفنا ، وبعت بعد كده للرئيس الأمريكى وقلت له ان احنا بنرحب بزيارة نائب الرئيس الأمريكى ولكنى فى نفس الوقت مستعد ان انا ابعث نائب الرئيس زكريا محيى الدين الى واشنطن علشان يقابلك ويشرح لك وجهة النظر العربية طبعا فى اليوم التالى جه لى الرد أنهم يرحبوا بسفر زكريا محيى الدين الى واشنطن لمقابلة الرئيس الامريكى وطلبوا مننا تحديد الموعد حددنا الموعد يوم الثلاثاء ٦ يونيو وكلنا نعرف ان العدوان بدأ يوم الاثنين ٥ يونيو ـ معنى ده ايه معناه انه كان فيه نشاط سياسى ودبلوماسى واسع المدى وكان يحق لنا معه ان نتصور ان الانفجار لن يجىء سريعا ٠

٥ ـ لم نطمئن للسياسة

المسألة الخامسة : مع ذلك وبرغم ذلك كنا غير مطمئنين لهذا وكنا ندرك ان شيئا يدبر وانه لن يتأخر ـ وكان باين انه فى حاجة تدبر ضدنا ـ والحقيقة أنا فى احساسى كنت أشعر دائما من سنتين أنه فيه شىء سيدبر ضدنا من أيام قطع المعونة الامريكية ومن ايام التهديدات اللى وجهتها لنا امريكا بان احنا لانسلح جيشنا ولا نكبر جيشنا ولانسير فى التطوير الفنى أو التطوير العسكرى لما حشدنا القوات فى تقديرى كان احتمال الحرب بالنسبة ليه ٢٠٪ ـ وقبل غلق خليج العقبة عملنا اجتماع للجنة التنفيذية العليا ٠

كان هذا الاجتماع عندى فى البيت وبحثنا موضوع غلق خليج العقبة ٠٠ الاجتماع ده كان يوم ٢٢ مايو وقلت لهم فى هذا الاجتماع ان احتمالات الحرب (٥٠٪) واجتماع آخر قلت ان احتمالات (الحرب ٨٠٪) فى اجتماعنا فى اللجنة التنفيذية العليا كلنا كان من الواضح ان عملنا عمل دفاعى واننا

• نحن على استعداد لحضور مؤتمر القمة ، لأن الخطر يحتاج إلى كل بندقية عربية وكل جنيه عربي وكل يد عربية ..!

لن نقوم بالهجوم الا اذا حصل عدوان على سوريا واننا نكون على وضع الاستعداد فى هذا الاجتماع محدش ابدا اتكلم على الهجوم على اسرائيل مكنش فيه ابدا أى فكرة ان احنا هنقوم بعمل هجومى على اسرائيل . وزى ماوضحت من الأول اللى كان باين من كل تحليلاتنا ان أى عمل هجومى على اسرائيل هيعرضنا لمخاطر كبيرة أول هذه المخاطر هجوم أمريكا علينا نظرا للتصريحات اللى أعلنتها أمريكا وقالت فيها انها تضمن حدود الدول فى هذه المنطقة وكان باين لينا ان أمريكا لما بتقول انها تضمن حدود الدول فى المنطقة ولا تسمح بأى تغيرات فى هذه المنطقة مكنتش أمريكا تقصد بهذا ابدا الدول العربية ولكن أمريكا كانت تقصد بهذا اسرائيل كانت تقصد ان اذا حصل عدوان على اسرائيل ان امريكا هتنفذ التصريح اللى قاله الرئيس كيندى قبل كده أن أمريكا تضمن للجميع الحدود فى هذه المنطقة على هذا الاساس مكنش فيه ابدا اى بحث عن موضوع البدء بالهجوم على اسرائيل ولكن عمليتنا كلها فى القيادة المشتركة كانت عملية دفاعية وكان حشدنا فى تقديرنا فى هذا الوقت هى عملية ردع حتى لا تقوم اسرائيل بالعدوان على سوريا .

فى يوم ٢٣ مايو اعلنا اغلاق خليج العقبة بالنسبة للسفن الاسرائيلية .

بعد كده التغييرات السياسية التى تمت فى اسرائيل فى بداية شهر يونيو ومع متابعتنا لما يجرى هناك اصبح احتمال الحرب ١٠٠٪ .

قلت فى اجتماع عسكرى العدو سيضربنا خلال ساعات

معنى هذا ايه ؟ معناه ان احنا مكناش أبدا مطمئنين لكل العمليات الدبلوماسية والسياسية اللى بتعملها أمريكا . وكنا أيضا ندرك ان فيه شىء يدبر وان هذا الشىء لن يتأخر فى يوم الجمعة ٢ يونيو ذهبت بنفسى الى القيادة العليا للقوات المسلحة وحضرت اجتماع حضره كل المسئولين العسكريين الكبار فى القوات المسلحة وأبديت فى هذا الاجتماع وجهة نظرى قبل ما اسمع شرحهم للموقف .

وقلت فى هذا الاجتماع يوم الجمعة ٢ يونيو انه لابد لنا أن نتوقع ضربة من العدو خلال ٤٨ ساعة الى ٧٢ ساعة لا تتأخر عنها ابدا على اساس كل ما كانت تشير به دلائل الحوادث والتطورات .

وقلت أيضا فى هذا الاجتماع اننى أتوقع أن يكون العدوان يوم الاثنين ٥ يونيو وان الضربة الأولى ستوجه الى قواتنا الجوية .

• ليس هناك طريق واحد قصير أو مختصر ، وإنما الطريق شاق وطويل ، وهناك طرق متعددة لابد أن نتحرك عليها كلها ..

وكان موجود فى هذا الاجتماع قائد القوات الجوية .

معنى هذا ايه ؟ معناه ان احنا مكنـــاش مستهينين بالموقف نتيجة كل العمليات الدبلوماسية والاتصالات وارسال الأمين العام للامم المتحدة وموافقة جونسون على أن زكريا محيى الدين يروح ولكن كان من الواضح جيدا لأى ضربة سياسية ان اسرائيل لا بد أن تقوم بعمل عسكرى خصوصا بعد تحرك القوات العراقية وأيضا بعد ما دخلت الأردن اتفاقيات الدفاع المشترك .

٦ ـ لايغنى حذر من قدر .

بعدين المسألة السادسة . بعد ما حدث أنه من الضرورى أن نسلم بأمانة وكرامة أن المعركة المسلحة لم تسر كما كنا نتوقع وكما كنا نتمنى ولقد جاءت مصداقا للحكمة القائلة بأنه لا يغنى حذر من قدر .

ولست أريد الآن أن أتحدث عن الأسـباب ولا أرضى لنفسى ولا لهـذا الشعب أن نقوم والمعركة ما زالت مستمرة بتوزيع المسئوليات هذا موضوع يملكه تاريخ شعبنا ونضـــاله ولكنى أستطيع أن أقول راضيا وبطيب خاطر وبضمير مستعد للحســاب فى أى وقت انه مهما كان ويكون فان المسئولية أولا وأخيرا يجب أن تقع على ولقد قلت هذا الـكلام فى خطابى الى الأمة يوم ٩ يونيو الماضى وأقوله الآن وسوف أظل أقوله متحملا بجميع نتائجـه راضـيا بأى حكم يترتب على ذلك ولقد كان هذا دافعى فى حقيقـــة الأمر الى قرار التنحى فى ٩ يونيو .

كنت أريد أن أتحمل المسئولية وأمضى وكنت أريد أن يعرف أعداء الشعب المصرى وأعداء الأمة العربية أن المسألة ليست عبد الناصر ولا مطامع عبد الناصر كما يقولون ان نضال الشعب المصرى بدأ قبل عبد الناصر وسوف يمضى بعد عبد الناصر .

والأمة العربية سعت الى وحدتها قبل عبد الناصر وستسعى بعد عبد الناصر .. ولقد كنت أقول دائما وما زلت أقول اننى لست قائد هـــذا الشعب وقصارى ما يمكن أن أتمناه لنفسى من شرف أن أكون تعبيـــرا عنه فى مرحلة معينة من نضاله المستمر قبل أى فرد وبعد أى فرد .

٧ ـ دور امريكا والتواطؤ

المسألة السابعة تتعلق بالدور الأمريكى ، الكثير من الدور اللى لعبتـــه امريكا ما زال غامضا والقليل منه هو الذى نعرفه .

• الذين لايتحركون ليس من حقهم أن ينتظروا التقدم .. والذين لايقبلون بالمسئوليات ليس من حقهم أن يتطلعوا الى الآمال

حرب سنة ٥٦ اسرارها كلها ما عرفتش الا السنة اللى فاتت نشرت السنة اللى فاتت بعد عشر سنين • حرب سنة ٦٧ مش حانقدر نعرف أسرارها كلها دلوقت حانعرف أسرارها بعد سنوات . ولكن أمريكا لعبت دور فى هذا العدوان • الكثير من هذا الدور ما زال غامض ولكن فيه بعض حاجات عرفناها • فيه أسئلة كثيرة اللى عرفناها • ايه معنى الدور السياسى والدبلوماسى اللى قامت به الولايات المتحدة الأمريكية قبل المعركة ، الجوابات وطلب ضبط النفس وتهديدنا بأن أى عمل مننا قد يعرض المنطقة كلها للمخاطر وعرض ارسال نائب الرئيس الأمريكى الينا للكلام فى الموضوع والموافقة على سفر زكريا محيى الدين الى واشنطن لمقابلة جونسون للكلام فى الموضوع ومحاولة الوصول الى حل . كل ده حصل قبل العدوان قبل المعركة • كان خديعة ، خديعة لحساب مين ، علينا أن نتساءل . طبعا خديعة لحساب العدوان الاسرائيلى الاستعمارى . خديعة لحساب خطة أمريكية وضعت ودبرت لنا وأول من سنتين الغرض منها القضاء على الأنظمة الثورية الحرة اللى ما تسمعش كلام الدول الكبرى واللى ماترضاش تقعد فى مناطق النفوذ • ايه معنى الدور اللى قام به الأسطول السادس فى الأيام القليلة السابقة للمعركة قرب شواطئنا وقرب حدودنا • ايه هى الأسلحة اللى شحنت لاسرائيل فى فترة ما بين الأزمة الى يوم العدوان • ايه عدد الطائرات اللى اسقطت ، ما هو عدد المتطوعين من الطيارين ، ما هو التفسير لقوة الطيران الضخمة التى عمل بها العدو على الجبهات العربية جميعا •

كانوا بيهاجمونا فى مصر وبيهاجموا الأردن وفى نفس الوقت بيهاجموا سوريا وفى نفس الوقت بيبعتوا طيارات تهاجم مطارات العراق • ليلة ٧ يونيو اتصل بى الملك حسين بالتليفون الصبح قرب الفجر وقال لى ان فيه ٤٠٠ طيارة بتهاجم الجبهة الأردنية وان أجهزة الرادار اللى عنده تبين هذا العدد الكبير من الطائرات • منين جت هذه الطائرات • ما هو التفسير لدور باخرة التجسس الأمريكية ليبرتى • كلكم قرأتم فى الجرائد ان كان فيه قرب مياهنا الاقليمية أو حتى داخل مياهنا الاقليمية مركب أمريكانى اسمها ليبرتى وان الاسرائيليين فكروها مركب مصرى وبعتوا لها قوارب طوربيد ضربتها وقتل فى هذا الهجوم ٣٤ ضابط وبحار من رجال الباخرة الأمريكية ليبرتى • لحساب مين المركب دى كانت بتشتغل بما عليها من الأجهزة العلمية • قيل ان المركب دى بتحل شفرات العمليات •

واتقال انها بتبعت لأمريكا واتقال انها بعد كده بتبعت الى اسرائيل وطبعا الارسال باللاسلكى عملية سريعة أو تبعث لسفارات أمريكية فى المنطقة طب وايه اللى كان حصل لو كانت قوارب الطوربيد بتاعتنا هيه اللى ضربت الباخرة

• هدفنا المباشر ليس إزالة العدوان فحسب ، وإنما حماية نظامنا الثوري وتدعيم حركة الثورة العربية .

الأمريكية ليبرتى كانوا عملوا ايه الأمريكان . لما ضربوهم الاسرائيليين لموا نفسهم وغطوا الحكاية وطلعوا على مالطة علشان يصلحوا المركب .. لو كنا احنا اللى ضربنا المركب الأمريكانى كانوا الأمريكان ادونا انذار .. لأن احنا محنش مستعمرة أمريكية ولا رأس جسر للاستعمار ولا داخل مناطق النفوذ الأمريكى . هناك سؤال آخر ليه كانت هناك طائرات أمريكية فوق جبهتنا ؟! يوم الاربعاء ٧ يونيو شوهدت طائرتان بالعلامات الامريكية فوق خطوطنا .. فى أول الأمر لم أصدق ولكن المعلومات كانت مؤكدة وبعدين أذعنا بيان وقلنا أن فيه طيارات أمريكية طارت فوق خطوطنا وفوق الجبهة وقلنا ان احنا بنعتقد بهذا أن الأمريكان مشتركين فى العملية وقلنا على الطيارات اللى كانت بتهاجم الاردن وقلنا ان هناك هجوم بالطيران غير اسرائيلى على الاردن وأذعنا بيان وذكرنا فيه تفاصيل الطيارتين اللى اتشافوا مرتين .. بالليل جتنى رسالة من الرئيس جونسون وطلب اتصل هوه بالرئيس السوفييتى وطلب منه أنهم يبعتوا لنا رسالة لأن احنا مكنش لينا علاقات فى هذا الوقت معه .. وقال ان حقيقى كان فيه طيارتين أمريكانى فوق خطوطنا ولكن الطيارتين دول كانوا رايحين لنجدة الباخرة ليبرتى باخرة التجسس .

السؤال : هل كانت هناك طائرات أمريكية أخرى ؟ ـ السؤال الثانى : هل كان ممكن يعترفوا لو ماكناش أذعنا البيان ؟ ـ الأسئلة الحقيقية بيسألها لنفسه بالنسبة للحاجات اللى يعرفها ما هو تفسير الموقف الأمريكى فى الأمم المتحدة وبعد انتهاء العمليات ايه الموقف الأمريكى فى الأمم المتحدة ، وبعد انتهاء العمليات ـ الموقف الأمريكى فى الامم المتحدة وبعد انتهاء العمليات يتبنى كلية وجهة نظر اسرائيل ـ الموقف الأمريكى فى الأمم المتحدة معناه استسلام العرب بلا قيد ولا شرط وده الموقف الأمريكى فى الأمم المتحدة بعد انتهاء العمليات .

أمريكا فوجئت سنة ٥٦ لكنها لم تفاجأ سنة ٦٧

يعنى فيه فارق مخيف بين موقفين امريكيين موقف سنة ١٩٥٦ حين فوجئت أمريكا بالعدوان الثلاثى ضدنا وموقف سنة ١٩٦٧ حين لم تفاجأ أمريكا سنة ١٩٥٦ فوجئت بالعدوان الثلاثى ضدنا ـ أمريكا سنة ١٩٦٧ رغم الرسائل ورغم الموافقة على ارسال زكريا محيى الدين لم تفاجأ بالعدوان الاسرائيلى ـ ضدنا ـ حين فوجئت أمريكا وقفت موقفا حازما من العدوان وطالبت بوقفه وبانسحاب القوات المعتدية ـ وحين لم تفاجأ أمريكا كانت مع العدوان وايدت العدوان وضغطت على كل دولة تملك عليها أى نوع من التأثير حتى كانت النتيجة ما رأيناه من فشل الجمعية العامة للأمم المتحدة من الأكيد أن أمريكا لم

• لن نتخلى عن حقوق شعب فلسطين رغم النكسة ورغم احتلال سيناء . .

تفاجأ والقصص ابتدت تتقال والصحف الأمريكية هذه الأيام مليانة بأنباء تقول أن الموضوع كان مثار مناقشات على أعلى المستويات فى أمريكا - اتقال فى الصحف الأمريكية واتقال فى مجلة لايف الأمريكية ان اسرائيل عرضت على الرئيس الامريكى رأيها فى أن تقوم بالهجوم وقالت انها تشعر بالتفوق - واتقال أيضا فى الصحف الأمريكية أن الرئيس الأمريكى أخذ رأى رئيس الأركان الامريكى وأخذ رأى مدير المخابرات الامريكى وانهم وافقوا وبهذا صرح لاسرائيل وسمح لاسرائيل أنها تقوم بالهجوم وتقوم بالعدوان - فى نفس الوقت أخذت اسرائيل ضمانات من أمريكا بأن اذا العرب دخلوا اسرائيل فيتصدى لهم الاسطول السادس - اذا اسرائيل دخلت الحرب العالمية الثانية أمريكا ستساند أسرائيل - نشر هذا الكلام فى الجرايد ونشر هذا الكلام فى الصحف وأشكول قال رئيس وزراء اسرائيل انه يشكر الرئيس الامريكى لان الرئيس الأمريكى قال له ان الاسطول السادس موجود علشانكم وموجود علشان يساعدكم وانه رد عليه بدلال على الرئيس الامريكى وقل له انى أنا اخاف فى الوقت اللى احنا قد نكون معرضين فيه للخطر تكون مشغول بمسائل فيتنام أو تكون فى أجازة نهاية الاسبوع - فى المزرعة بتاعتك - فى تكساس ، ولكن الرئيس الأمريكى أكد له وطمنه على أن الأسطول السادس حيحميهم اذا دخل العرب داخل الحدود الاسرائيلية المقالات دى والكلام ده كله طالع فى الجرايد الحكايات دى كلها طلعت فى الصحف . اذن أمريكا لم تفاجأ بالعدوان - اذن كان هناك تواطؤ بين أمريكا واسرائيل دى كلها الحقيقة موضوعات الواحد بيسأل نفسه فيها - وطبعا مافيش جواب تصنع الا ان أمريكا تواطأت مع اسرائيل وامريكا اللى أعلنت قبل الحرب أنها متمسكة بتصريح كيندى اللى يضمن الحدود فى كل هذه المنطقة - لم تكن تعنى بهذا الحدود العربية ولكنها كانت تعنى بهذا حدود اسرائيل وأمريكا طمنت اسرائيل على حدودها ولكن أباحت لاسرائيل أن تنتهك حرمة الأراضى العربية ، وأمريكا طلبت مننا ان احنا نضبط نفسنا وان احنا ندى فرصة للتنفس وفى نفس الوقت سمحت لاسرائيل بالعدوان - أنا قلت قبل بدأ القتال - نحن لانريد أن نكون فى حرب مع أمريكا - فيه بعض الناس يمكن أخذوا عليه فى مؤتمرى الصحفى اللى قلته قبل المعركة وقبل القتال - انى أنا كررت أكثر من مرة أن أمريكا أقوى واغنى دولة فى العالم وده أمر صحيح لا يجدى انكاره - المواقف السياسية لا يمكن أن تبنى على الأوهام أو على خداع النفس وانما تبنى على الحقائق - وحين أقول اننا لا نريد ولا نقدر على حرب مع أمريكا فانا مش شايف فى هذا عيب ولا فيه ضرر لا نريد ولا نقدر ان نحارب أمريكا ولكن ذلك لا يمكن أن ينزع من تصميمنا على الحرية ولا يمكن أن ينزع ارادة الثورة فينا ولا يمكن أن ينزع أملنا فى مستقبل نبنيه وفق مشيئتنا ومصالح شعبنا ، مهما كانت الظروف ومهما كانت الضغوط ومهما بلغت أمريكا فى طغيانها ضد حركة التحرر الوطنى والثورة الوطنية .

• شعارنا للأبد : يد تبنى ويد تحمل المدفع

من سنتين جالى يقابلنى وكيل الخارجية الأمريكية ومعـــاه رسالة من جونسون وقال لى بما أنكم ماقبلتوش الحاجات اللى احنا طلبناها منكم قبل كده حق التفتيش وأنا قلت لكم القصة دى قبل كده انهـــم طلبـــوا حق التفتيش بالنسبة للاعمال الذرية حق التفتيش بالنسبة للصـــواريخ وتحديد الجيش المصرى بحد معين واحنا كنا رفضنا هذا وقلنا لا يحق لأمريكا أن يكون لهـــا حق التفتيش .

جالى تالبوت وكيل وزارة الخارجية الأمريكية وقال لى بما أنكم رفضـــتم هذا فاحنا شايفين اننا فى حل لدى اسرائيل ما تطلبه من السلاح . وانكم اذا شهرتم بنا وقلتم ان احنا بندى اسرائيل سلاح حنديها سلاح أكثر فأنا قلت له وانتم اذا اديتم اسرائيل سلاح احنا أيضا حانشترى سلاح ولا يمكن ان احنـــا نترك العملية بهذا الشكل . فى الوقت ده هم قرروا انهم يدوا اسرائيل اعداد من الدبابات وأعداد من الطيارات يمكن اعلنوا هم فى الأعداد اللى أعلنوها شىء والشىء اللى ادوه لاسرائيل شىء آخر .

ده كان تهديد من أمريكا وكان تهـــديد واضح انهم حايدوا اسرائيـــل ويساعدوا اسرائيل ويعاونوا اسرائيل اذا لم نقبل نحن حق التفتيش ونقبـــل طلباتهم فى تحديد الجيش المصرى بعدد معين وسلاح معين .

المغزى العظيم لوقفة ٩ يونيو

أيها الاخوة دى بعض الظروف وبعض ملابسات ماحدث .. وهى ظروف وملابسات حاينكشف الكثير منها مع مستقبل الأيام . لكن المهم كما قلت ان ما جرى قد جرى لا نستطيع انكاره ولا نستطيع أن نظل أمامه مأخوذين بعنف الصدمة فيه المهم كما قلت أن نتعلم من درسه وعبرته والمهم ان نتجـاوز النكسة ونرتفع فوقها ونواصل طريقنا بالنصر الى آمالنا .

لقد كان ذلك فى الحقيقة هو المغزى العظيم لموقف شعبنا العظيم مساء يوم ٩ يونيو وصباح يوم ١٠ يونيو .

• لابد لأجيال أخرى أن تتقدم وأن تقود ..

أيها الاخوة .. اننى لم أعتبر لدقيقة واحدة أن خروج جماهير شـــعبنا برغم الظلام وبرغم غارات العدو مساء يوم ٩ يونيو تكريما لشخصى وانما اعتبرت ان ذلك الموقف كان تصميما على النضال ولقد قلت مرات عديدة . ان هذا الشعب قد أعطانى أكثر مما حلمت به فى أى يوم من الأيام ولقد رفعت صوتى أكثر من مرة محذرا من الاعتماد على الفرد لأن كل فرد له دوره يؤديه ويمضى ويبقى الشعب وحده من الأزل الى الأبد . واذن فمن هذه الناحية ليس عندى ما أقوله . لقد كان موقف شعبنا يوم ٩ ، ١٠ يونيو أكثر مما أستحق وأكثر مما يستحق أى فرد ولكنه بالنسبة لى كان يحمل معانى أخرى معنى استمرار النضال ومعنى استمرار النضال الشعبى ومعنى استعداد الشعب لكل التكاليف والتضحيات ومعنى التصميم على المقاومة والصمود .. وان الشعب بهذا الموقف

• التلاحم الكامل بين الجيش والشعب لم يكن ضروريا بمثل ما هو الآن .

أجاب على أهم سؤال كانت الحوادث تطرحه وكانت النكسة نفسها تلقيه أمامنا وهو ما العمل ؟ .. أجاب الشعب كما قلت بالتصميم بالمقاومة بالاستعداد لكل التضحيات بالصمود ولكن ذلك ليس نهاية وانما هو بداية ذلك أننا نجد انفسنا بعد ذلك أمام السؤال الملح من أين نبدأ ؟

وأمامكم هنا وعلى مسمع من شعبنا كله ومن أمتنا العربية أنا عارف ان فيه أسئلة فى نفوسكم كل واحد منكم جاى يسمع الاجابة عليها . فى البيوت فى كل مكان عايز يعرف وعايزنى أقول له من أين نبدأ بقول لكم بصراحة وبوضوح ليس هناك طريق مختصر أو قصير الى ما نريد .. أيضا ليس هناك طريق واحد لا بديل له نصل به الى الهدف . الطريق طويل وشاق كذلك فان هناك عدة طرق لا بد أن نسير عليها فى نفس الوقت مهما كانت العوائق والموانع والصعاب .. ان النكسة التى واجهتنا كانت أكبر مما توقعنا ومن ذلك فاننا لا نستطيع أن نقفز ، نقفز بغير تدبير كافى الى أول طريق ليقابلنا وانما لابد ان ندرك انه من الضرورى علينا أن نعيد البناء الشعبى والعسكرى لقوى الوطن المصرى .

كذلك فان العدو الذى واجهناه بما وراءه وما أمامه لم يكن اسرائيل وحدها .

طرق النضال التى لابد ان نسير عليها

من ذلك نقول أن أمامنا عدة طرق لا بد أن نسير عليها . فيه طرق عربية وطرق سياسية واقتصادية وطرق دولية سياسية ودعائية وعسكرية .

طرق النضال فى هذا المجال كبيرة جدا واحنا قدامنا طريق من اثنين الواحد يحسبهم يا اما نستسلم بلا قيد ولا شرط . يا اما نناضل . طبيعة شعبنا ، طبيعتنا ونظامنا اللى احنا معروفين بها فى العالم طبعا حايلزمنا طريق النضال . وأنا أما باقول ان احنا قدامنا طريقين الحقيقة احنا قدامنا طريق واحد لأن انا عارف لكن هو موضوع تفسير موضوعى ، قدامنا طريقين بنستسلم أو بنناضل ولكن بنحطها موضوعية ، الحقيقة هم مش حلين هم حل واحد احنا ما استسلمناش وناضلنا طويلا حتى أيام الاحتلال الانجليزى ناضلنا وأيام الاحتلال العثمانى ناضلنا وطول تاريخنا ناضلنا . اذن حل الاستسلام ده بنشطبه ويبقى قدامنا حل واحد هو حل النضال . معنى النضال فى هذه المرحلة أنه نضال حقيقى نضال قاسى نضال شاق ولكنه نضال فى سبيل مبادئنا وفى سبيل أهدافنا وفى سبيل حريتنا وفى سبيل أرضنا وبلدنا وفى سبيل الثورة الاجتماعية اللى عملناها وفى سبيل الوطن العربى كله .

هذا النضال له طرق متعددة زى ماقلت لكم ، هناك نضال سياسى احنا مابنقفلش باب السياسة أبدا ولا باب الاتصالات السياسية أبدا ، مطلقا حتى الدكتور فوزى لما سافر أمريكا وراح نيويورك الامم المتحدة قلت له

ماعنديش مانع انك تقابل الامريكان وهو أيضا بهذا قابل وزير الخارجية الامريكى مرتين . نضال بالعمل السياسى . وهناك نضال اقتصادى . هم قالوا دلوقت ان قنال السويس مقفولة بنخسر فى قنال السويس كل شهر ١٠ مليون جنيه تقريبا يعنى بنخسر فى السنة ، بنفقد فى السنة ١١٠ مليون جنيه بالعملة الصعبة . بيقولوا النهارده أعداءنا ان أحنا كمان خمس أشهر أو ست أشهر بهذا الشكل مش حانلاقى فلوس نشترى بها قمح وحايجوع الشعب المصرى . احنا بنقول ان احنا حاننا ضل نضال اقتصادى . معنى ايه نضال اقتصادى ، يعنى حانجيب القمح ومش حانجوع وحانستغنى عن حاجات اخرى قد تكون أقل ضرورة من القمح . وبدى اقول لكم قبل سنة ٥٦ الـ ١١٠ مليون جنيه دول احنا ماكناش بناخدهم كانوا بياخدوهم الانجليز والفرنساويين شركة قنال السويس . احنا كنا بناخد مليون جنيه بس قبل تاميم القنال ولكن مفروض كان السنة دى ناخد ١١٠ مليون جنيه . معنى هذا ، معنى النضال الاقتصادى ان احنا حانقوم ببعض التضحيات الاقتصادية . احنا مش أول بلد تعمل كده . وانجلترا فى أيام الحرب كانوا بيدوا الفرد الواحد بيضة فى الاسبوع ، بيضة واحدة . كلنا لو نفتكر أيام الحرب العالمية الثانية نفتكر ازاى الانجليز ناضلوا بعدهزيمتهم فى دنكرك ، الحرب مش معركة واحدة وتسليم ولكن نضال أكبر من كده . الى بيستطيع أن يثبت ويصمد ويقاوم يمكن له أن ينتصر . احنا خضنا معارك عنيفة وقاسية مش دى أول معركة نخوضها . المعارك العنيفة اللى احنا خضناها لم تؤثر على تصميم الشعب المصرى فى الدفاع عن حريته ماستسلمش .

اعادة بناء قواتنا
لتكون قوات قادرة

النضال السياسى طريق ، النضال الاقتصادى طريق حتى لانحقق أهداف الاستعمار والنضال العسكرى طريق آخر . اعادة بناء قواتنا المسلحة لتكون قوات قادرة . اقامة المقاومة الشعبية وتعبئة شعبية فى كل مكان علشان نقاوم العدوان من قرية لقرية وندافع عن حرية بلدنا . وبنقرأ كل يوم عن شعب فيتنام وازاى شعب فيتنام المسلح بالاسلحة الصغيرة والمقاومة للدبابات والطائرات ماعندهمش دبابات ولا طائرات بيعملوا ايه فى الامريكان بيسببوا لهم خسائر كبيرة . احنا مش أقل من شعب فيتنام واحنا شعب مناضل دايما . والسويس حصلت عليها غارات جوية أول يوم طبعا الناس ذعرت من الغارات الجوية ولكن با اقول لكم ثانى يوم كانوا خدوا على الغارات وثالث يوم ورابع يوم وخامس يوم ده موضوع معروف بالنسبة للعسكريين الى بيسموه ده الشعب يتطعم ، تطعيم ، تطعيم الشعب بالنسبة للقتال . الواحد اما يسمع صوت الرصاصة لأول مرة بينخض بعد كده يمكن يسمع صوت المدفع الرشاش ماينتبهش . وأقول النضال العسكرى مش بس بالنسبة للقوات المسلحة ولكن بالنسبة للشعب كله .

نريد مقاومة شعبية
بكل الطرق والأمكنة

والمقاومة الشعبية يجب أن تكون فى كل مكان •

بعدين أنا سمعت بيقولوا المقاومة الشعبية راحوا ومدهمش أسلحة ومش فاهم ايه وحاجات بهذا الشكل • معلش مفيش داعى نكون نقادين لكل حاجة وعايزين الكمال احنا محناش أمريكا •

عايزين مقاومة شعبية ناس يبقى معاها اسلحة وناس يبقى معاها سكاكين وناس يبقى معاها نبابيت وناس يبقى معاها عصيان وناس يبقى معاها أسلحة أخرى دى المقاومة الشعبية على قد قدرتنا وعلى اد استطاعتنا • وعلى هذا نستطيع فعلا ان احنا ناخد عدد كبير للمقاومة الشعبية •

وأرجو من الشبان ان مايخبش ظنهم لما يجدوا ان مفيش أسلحة متوفرة معيش أسلحة لكل الناس • بالتدريج بنوفر لهم كلهم أسلحة • ولكن عدد قليل من الاسلحة بينفع لتدريب عدد كبير من الناس •

المقاومة الشعبية دى لها أساليب كبيرة واساليب كثيرة وحينما بتكلم عن النضال العسكرى نتكلم عن قواتنا المسلحة ونتكلم عن المقاومة الشعبية • فى كل قرية وفى كل مدينة من الرجال والنساء ولابد أن تكون هناك تعبئة عامة •

وزى ما بتقول من الضرورى علينا ان نعيد البناء الشعبى والعسكرى لقوى الوطن المصرى •

سوف ابدأ بالحديث عن اعادة البناء المصرى •

ولا بد أن نسلم أن البناء المصرى هو القاعدة الأساسيه للمقاومه وهو جبهة الصمود وهو طلائع التقدم •

٣ نقط هامة
بالنسبة للعمل العسكرى

أول حاجة في الحاجات اللى أنا اتكلمت عليها النهارده هى الناحية العسكريه • وأرجو ان تقدروا أننى لا أستطيع ان افيض فى تفاصيلها • كل اللى أقدر أقوله هو اننا نعيد تنظيم قواتنا المسلحة ونعيد تدعيم قدرتها وفاعليتها واشير هنا الى عدة نقط مهمة ومهمة جدا فى معركتنا

أولا : أن قواتنا المسلحة هى طلائع شعبها فى كل معركة ده دور القوات المسلحة وسوف يظل دورها ولهذا فان قوة القوات المسلحه هى قوة الوطن وكرامتها كرامته وشرفها شرفه •

ثانيا : ان الرجال من قواتنا المسلحة قاموا باعمال خارقة وقدموا تضحيات لامثيل لها ، حاربوا بدون طيران والعدو كان عنده طيران وكان متفوق في الطيران . واذا كانت ظروف النكسة لم تسمح ببطولات رجالنا بأن تظهر بالقدر الكافى فاننى أعلم علم اليقين أن الكثيرين منهم كتبوا بدمائهم صفحات مشرقة فى تاريخ هذا الوطن ولمجد هذا الوطن .

ثالثا : ان قواتنا المسلحة لاتستطيع أداء دورها على الوجه الأكمل بغير تلاحم كامل بين الجيش والشعب وهذا التلاحم لم يكن ضروريا فى أى يوم من الأيام بمثل ما هو ضرورى الآن .

انتقل الى الناحية الشعبية

اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى
يتم تشكيلها خلال أيام

لقد تحملت مسئولية الامانة العامة للاتحاد الاشتراكى العربى مدركا أن مجال لتنظيم السياسى الشعبى سوف يكون له دور حاسم فى المعركة ولابد ان نجدد حتى ونحن وسط المعركة قوة ونشاط التنظيم الشعبى وكان من المقرر من قبل ظروف الأزمة أن يتم تشكيل اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى مع العيد الخامس عشر للثورة ولا أرى أن الأزمة ينبغى أن تؤخر هذا القرار بل انها تفرض الاسراع فيه .. انه من الضرورى أكثر من أى وقت آخر توسيع نطاق القيادة فى الاتحاد الاشتراكى العربى ، واذا كان الاتحاد الاشتراكى هو التنظيم الممثل لتحالف قوى الشعب كلها فان قيادته لايمكن أن تكون حكرا على عدد معينه من الأفراد ولذلك فاننى آمل أن يتم تشكيل اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى خلال أيام وآمل أن تضم اللجنة خير العناصر القياديه فى هذا الوضع وآمل أن تقوم اللجنة بدورها القيادى على أكمل وجه وذلك يتمثل أكثر مايتمثل فى اطلاق حيوية ونشاط قوى الشعب العاملة ابراز قيادته ليكون ذلك مدخلا الى ديمقراطية أوسع وأعمق لقوى الشعب العاملة بحيث تستطيع الثورة أن تحقق انتقال حقيقى وكامل الى الديمقراطية السليمة فور الانتهاء من اثار العدوان ، نحن كنا نهدف دائما الى اقامة حياة ديمقراطية سليمة وكنت أقول اللاوجود للديمقراطية السياسية الا بالديمقراطية الاجتماعية لا حرية سياسية الا بحرية اجتماعية وكنت أقول أن السبيل الى الحياة الديمقراطية السليمه هو الحل الاشتراكى وهو اذابة الفوارق بين الطبقات .. الحل الاشتراكى هو الى يخلى الشعب ملك لأبنائه الحل الاشتراكى هو الى يخلى كل واحد فى البلد له فرصه متكافئة ولقد كان رأيى وسوف يظل رأيى دائما أن النجاح الاكبر الذى تستطيع ثورة ٢٣ يوليو أن تحققه يتأكد فى حياة الشعب المصرى ويبقى عندما تذوب الطلائع الثورية .. الطلائع الثورية الى طلعت يوم ٢٣ يوليو عندما تذوب الطلائع الثورية التى تحملت بمسئولياتها مسئولية الثورة عندما تذوب فى حياة مدنية أوسع منها . ده يكون النجاح الاكبر لثورة ٢٣ يوليو . ان جيلنا قدم قيادات لفترة

○ كل الدلائل تؤكد التواطؤ الامريكى فى العدوان

التحول الكبير ولابد لاجيال أخرى أن تتقدم وأن تقود واهم من ذلك أن يوجد النظام الديمقراطى الذى يكفل تجدد للقيادات المعبرة دائما عن مطالب قوى الشعب العاملة واما لها والقادرة على الاحساس بمشاكلها فى كل مرحلة من مراحل التطور وحلها . اما اذا تصور جيلنا أن قيادته لمدى الحياة فان جيلنا يقع فى خطأين كبيرين . أول خطأ : أنه يحمل نفسه بأكثر مما يستطيع الوفاء أمانة وعدلا .. الخطأ الثانى : يعوق النمو ويعطله ويحجب عملية التجدد الصحى لقوى الشعب وقياداته .

اعادة البناء الشعبى ضرورة لتحقيق النصر

ومن ناحية اخرى فان عملية اعادة البناء الشعبى ضرورية لعملية تحقيق النصر اذا سألنا نفسنا ايه كان القصد الحقيقى لعملية العدوان المركبة التى تعرضنا لها اخيرا لو سألنا نفسنا هذا السؤال الرد كان .. يكون القصد الحقيقى كان القضاء على الثورة الاشتراكية الموجودة فى مصر واذن فلكى نستطيع مواجهة العدوان فانه من الضرورى تدعيم الثورة الاجتماعية فى مصر وهذا يتأتى أكثر ما يتأتى بتعبئة قوى الجماهير وتوضيح الرؤية أمامها ايه الهدف من العدوان ومن العملية كلها ؟؟

ايه الهدف من التواطؤ ؟!

الهدف هو القضاء على الثورة الاجتماعية الثوره الاشتراكية اللى تصدوا ليها بكل الوسائل تصدوا لينا بمحاولات الاغتيالات وبالاخوان المسلمين وبالمؤامرات وبقطع المعونات ولكن صمدنا ، كل الوسائل فشلت وفضل حل واحد وهو اسرائيل !! وبعد غزو اسرائيل يحصل شرخ فى النظام وفعلا طبعا النكسة عملت شرخ وعملت اثر وبعد كده بيركزوا بالضغط الاقتصادى وبيركزوا بالضغط السياسى وممكن أيضا يركزوا بالضغط العسكرى حتى تنهار الثورة اللى مقدورش انهم يصلوا اليها طوال الـ ١٥ سنة .. مقدروش انهم يخضعوها ومقدروش انهم يضعوها داخل مناطق نفوذ .. لم يكن احتلال الأرض هو الهدف الأصيل للعدوان الاستعمارى الصهيونى .. انما احتلال الأرض هدف جزئى يسعى به الى تحقيق الهدف الاصيل وهو تصفية الثورة العربية عامة ، العدوان حقق الاهداف الجزئية ولكنه لم يتمكن من تحقيق هدفه الرئيسى ، اعدائنا المدافع اللى موجهه ضدنا الدل الكبرى اللى واقفة ضدنا لسه محققتش هدفها الرئيسى ولذلك العدوان لايزال يسعى الى تحقيق هدفه ولهذا حينما نفكر ونحدد بوضوح هدفنا نستطيع أن نحدد منطلقنا العملى فى هذه المرحلة ، اذن هدفنا المباشر لاينبغى أن يكون ازالة العدوان فحسب بل ينبغى أن يكون أيضا حماية نظامنا الثورى وتعميق نظامنا الثورى وتدعيم حركة الثورة العربية ، هل معنى هذا ان احنا نغمض على الاحتلال الصهيونى لبلدنا ؟! وننسى النكسة العسكرية لا بالطبع ولكن معناه أن يكون خط حركتنا الاساسى العمل الثورى تدعيم

• لم يكن احتلال الأرض هو هدف العدوان ولكن الهدف الأصيل هو تصفية الثورة العربية الإشتراكية

الجبهة الداخليه ، التعبئة الثورية للجماهير ، توسيع الروابط النضاليه بين الحركة الثورية العربية وتدعيم قواتنا العسكرية .

اذا استطعنا ان احنا نحقق هذا ولا نمكن العدو من أن يحقق هدفه الأصلى هدفه الرئيسى - اذا استطعنا أن نحمى الثورة الاجتماعية فى مصر وندعم الثورة العربية الشاملة فاننا نستطيع تحرير الأرض المحتلة - طيب همه عاوزين يقضوا على نظام الثورة ليه ؟ انهم عارفين ان هذا النظام الثورى لن يكون نظام استسلام ولكنه نظام نضال - همه طبعا عايزين نظام استسلام وازاى يصلوا الى نظام استسلام ، هجوم العدو كل واحد فيكم عارف اتجاهاته الهجوم أولا كان موجه ضد قواتنا المسلحة ولكن الهجوم اللى كان موجه ضد قواتنا المسلحة ليس الا جزءا بسيطا من الهجوم الشامل الموجه الى قوى شعبنا العاملة - الهجوم على قوى الشعب العاملة باعتبارها مصدر كل قوة هو الهجوم الرئيسى المعادى وفى هذا الهجوم - رد هذا الهجوم على اعقابه ودحره وهزيمته معناه هزيمة الهجوم الرئيسى للعدو - معناه اننا سنستطيع أن نتحرر ونقضى على آثار العدوان ، العدوان العسكرى خلص وبدأ الهجوم على الجماهير عليكم انتم على كل فرد فى هذه البلد - نشوف فى الصحف الأجنبية ونشوف الاذاعات الأجنبية الهجوم النفسى - الهجوم الشامل الموجه الى كل الامة العربية لتيأس - لتيأس ولتنسى أهدافها ولتستسلم ، العدو يحاول تشكيك الجماهير العربية فى كل شىء - فى أهدافها المقدسة فى منجزاتها الضخمة - فى نتائج تضحياتها - فى صروح بنائها - فى ثقتها بنفسها وفى ثقة كل منها بغيرها - دى المعركة الرئيسية اللى احنا بنواجهها النهارده . العدو لم يحقق هدفه باحتلال الارض ولكن العدو يريد أن يحقق هدفه بالقضاء على الثورة العربية ثم بالقضاء على الأمل العربى ثم بادخال بلادنا ضمن مناطق نفوذه - العدو احتل سيناء الثورة موجودة - احنا قلنا حنناضل وحنحرر بلادنا - حنحرر الأرض العربية - ولكن اعداءنا بيقولوا انهم عملوا شرخ - ضربونا ضرب - احنا مش أول ناس انضربنا - فرنسا انضربت انجلترا انضربت - أمريكا انضربت فى بيرل هاربور وانسحبت وروسيا الألمان وصلوا لغاية ١٠ كيلو من موسكو مش أول ناس خسروا معركة ولكن الفرق فين - مش فى المعركة العسكرية - هل حنستسلم أو هل سنمضى فى النضال - اذا أردنا (أصوات تتردد وتقول : نحن سنواصل النضال) ده الموضوع همه النهارده عايزينا نستسلم ، نستسلم ايه ؟ سنيأس - بنيأس وبيذيعوا بيننا كلام يدعو الى اليأس واحنا من غير ما نعرف نسمع الاذاعات ونرددها ونقول مافيش فايدة دى قوة اسرائيل كذا وقوة امريكا كذا والخ - وهمه عارفينه شعب خصوصا الشعب المصرى يمسك أى حاجة وينكت عليها - تعرفوا موجة النكت اللى طلعت فى الأيام اللى فاتت انا عارف شعبنا - شعبنا طبيعته كده - وأنا لم اخذ هذا الموضوع بطريقة جدية .. وعارف الشعب المصرى

كويس .. ما هو انا منه - واتربيت فيه - كل واحد يقابل واحد يقول له سمعت آخر نكتة ويحكي .. هو كده .. ما احنا كده .. وهمه عارفينه طبعا .. وممكن يستخدمونا بأن تقال بعض النكت - الحقيقة اللي تأثر على كرامتنا - كرامتنا كشعب له طلائع قاتلت وماتت - فيه ناس ماتت - مش احنا أول ناس خسروا معركة الأمريكان انضربوا فى بيرل هاربور وهربوا - الانجليز مشيوا من دانكرك عريانين كانوا بيطلعوا بقوارب الصيد - وفرنسا وقعت فى ١٠ أيام - اللى واقفين ضدنا النهارده - هولندا راحت فى يوم - وبلجيكا راحت فى يوم - أوروبا الغربية كلها راحت - وكلنا نذكر الخطب اللى اتقالت خطبة تشرشل بعد دانكرك وقال ان احنا قوقعة فقدت الغلاف اللى بيحميها - لازم نتلم شويه لغاية ما يطلع لها غلاف جديد ويتربى الغلاف الجديد وازاى استحملوا معركة بريطانيا وضرب لندن بالقنابل والأكل ماكانش بيجى لهم الى آخر هذه الحكايات ولكنهم ناضلوا وانتصروا - كان بيطلع لهم كل يوم واحد اسمه هاوهو كان انجليزى ويقول لهم انضربتم واتبهدلتوا وكسروا انجلترا بالغارات الجوية - وكسروا لندن وكسروا كندا وكان يسخر منهم مانفعش - احنا برضه فى سنة ١٩٥٦ طيب احنا نقول على الغرب ليه - ما كان علينا ١١ محطة اذاعة سرية ومحطات اذاعة بتهاجمنا وباستمرار علشان تيأسنا فى عيشتنا وتيأسنا فى حياتنا - لم نيأس فى عيشتنا ولم نيأس فى حياتنا ولم نسلم - وكانت اذاعة صوت بريطانيا اللى بدأت فى سنة ١٩٥٦ بتقول حنضرب كذا وحنضرب كذا وكانت الناس فى كل مكان بتقول حنحارب - احنا برضه - وبعدين وقعنا تحت الضغط الاقتصادى ووضعت أموالنا تحت التجميد فى سنة ١٩٥٦ وماكانش عندنا عملة صعبة وقعدنا واستطعنا ان احنا ننجح فى نضالنا الاقتصادى ونضالنا العسكرى ونضالنا السياسى - العدو النهارده لم يحقق أهدافه - هدفه مش هوه الأرض - مش هوه سيناء - أبدا - ولا الضفة الغربية ولا مرتفعات سوريا - هدفه هوه انتم بأن نيأس - يسقط آمالنا - تسقط المبادىء اللى آمنا بها - تسقط ثورتنا الاجتماعية اللى حاولوا أن يسقطوها بجميع الوسائل - النهارده أعداؤنا الأمريكان بيقولوا ايه ؟ أهو وصلنا لغاية كده ونسيبهم بقه ٦ أشهر وحيقعوا همه لوحدهم - الشرخ موجود وحيقعوا همه لوحدهم - الشرخ موجود - من ناحية اليأس حيقعوا - والأمة العربية كلها حتيأس - ومتصورين ان ده ممكن يحصل - متصورين ان احنا ممكن نيأس - متصورين ان احنا ممكن نتشكك فى أهدافنا - ونتشكك فى كل شيء ..

لن نكفر بقيمنا ولا بأهدافنا

كل ده الحقيقة يفرض علينا واجبات كثيرة يفرض على كل فرد من أبناء الأمة العربية كلها مش بس فى مصر فى كل بلد عربى أن يكون يقظ وحذر من أساليب الاستعمار والصهيونية اللى عايزانا نيأس ونكفر بالقيم بتاعتنا احنا مش حانيأس ولا نكفر بالقيم بتاعتنا ولا نكفر بالأهداف بتاعتنا وحننجح امته ؟ اذا كل فرد فعلا كل فرد آل على نفسه أن يعمل ضد أهداف العدو ما تجيش تقول لى التنظيمات السياسية هى اللى تعمل أنا باقول لا كل واحد عليه مسئولية كل فرد عربى فى كل وطن عربى عليه مسئولية مايلقيش

المسئولية على غيره كل واحد لو قام بمسئوليته نهزم أهداف الاستعمار والصهيونية ونستطيع أن نحقق نتائج نضالنا الشعبى ونضالنا السياسى ونضالنا العسكرى ونحرر الأرض المحتلة .. أما اذا كان الاستعمار حايخلى كل فرد يتشكك ويقدر يؤثر على كل فرد ولو ٥٠ ٪ يبكون الاستعمار نجح ٥٠ ٪ كل فرد عليه مسئولية وكل فرد يستطيع أن يساهم فى هذه المعركة القاسية المريرة ضد الاستعمار والصهيونية كل انسان كل واحدة ست وهى بتقول لأولادها كل بيت كل عيلة فى الوطن العربى فى هذه المرحلة لازم تعرف ان المعركة ما انتهتش بالمعركة العسكريه ولكن المعركة مستمرة والنضال النهارده علينا اقسى من النضال العسكرى علينا أن نناضل فى كل مكان حتى نعبىء قوى الجماهير العربية حتى لا نفقد الثقة فى انفسنا حتى لا نيأس حتى لا نشك فى أهدافنا . أكرر تانى احنا مش أول ناس خسرنا معركة او هزمنا فى معركة باقولها كده كل الدول الكبرى فى العالم هزمت فى معارك . ولكن بالتصميم وبالنضال استطاعت الدول اللى عبأت نفسها واللى عرفت طريقها انها تكتسب النصر . واحنا عايزين نكتسب النصر فلا نعطى للعدو ابدا وسيلة بأن يحقق أهدافه ده بالنسبة للفرد ولكل فرد دوره . أما اذا كل وحد فينا ألقى المسئولية على الآخر فنبقى شعب متواكل وحانتعب أكثر من كده مرة واتنين وتلاته واربعة كل واحد عليه واجب كل مواطن عليه واجب ..

موجة النكت .. انجرينا فيها ولم نفهمها

وبرضه باقول ان موجة النكت اللى طلعت احنا انجرينا فيها ومافهمناش بتسبب ايه .. النكت اللى طلعت ؟ النكت اللى طلعت تجرح كرامة ناس هم أولادنا واخواتنا وأنا نفسى كنت باسمع النكت برضه واحد يقول لى سمعت آخر نكتة زى مابتقولوا لبعض وطبيعتنا احنا يا مصريين وأنا فى نفسى ما أخدتش من هذه النكت ابدا أى تعبير ولكن أنا عارف الشعب المصرى ده شعب عمره ٧٠٠٠ سنة وقهر كل الغزاه ، كسرهم كل اللى جم هنا خلص عليهم من قمبيز الى نابليون وقعد ينكت عليهم .. شعب له فلسفة بتاعته وطبيعته وماحدش لا قدر يقيم فيه مذاهب ولا انقسامات وفيه وحدة وطنية وشعب صلب قوى لكن هو شعب يحب النكتة وانا باعتبر ان دى ميزة لأنه بيفلسف بيها الأمور فاذا جه اعدائنا واستغلوا فينا هذه الطبيعة عشان يحققوا أهدافهم لازم نكون ناصحين وكل فرد يكون ناصح . هنا انا ما أقدرش أقولك لا يعنى أقولك توجيه سياسى معين أبدا . باقول ان كل فرد فينا مسئول بيقول ايه الهدف من كذا ؟ الهدف من كذا هو كذا .. تثبيط العزيمة .. فقدان الثقة بالنسبة للقوات المسلحة .. تيئيس القوات المسلحة .. طيب اذا احنا شاركنا فى هذا يعنى ايه ؟ يعنى بنحقق أهداف العدو .. طريق النضال قدامنا طريق صعب .. كل فرد فينا يستطيع ان يعمل الكثير .

واجب التنظيم السياسى أن يكون مع الجماهير

التنظيم السياسى ايضا يجب أن يكون فى الميدان مع الجماهير وأن يقود ويقود بالحقيقة وحدها مش بالمظاهر ولا بتكبير الأمور .. أن يقود من

• المهم أن نتجاوز النكسة ونرتفع فوقها ونواصل طريقنا بالنصر الى آمالنا ..

مواقع الشعب لا متسلط ولا متعالى .. احنا كلنا عارفين الأحزاب فى الماضى اللى كانوا فى القيادات كانوا بيتسلطوا ويتعالوا اذا كانت القيادات الشعبية النهارده حاتتسلط وتتعالى فستسقط فى الحال فى نظر الجماهير .

ان الأزمات اكثر من غيرها تجلى معادن الشعوب . هذه الأزمة أظهرت معدن شعبنا الأصيل أنه شعب حضارة ممتدة متصلة لم تنقطع .. بعدين طبعا كان فيه موجات من النقد برضه نتكلم بصراحة كثيرة ما هو فى النكسة كل واحد بينتقد ، وكل واحد بتكلم ، والفلاسفة بيكتروا واحنا قابلتنا نكسة بيحصل كلام .. بيحصل نقد .. بيحصل فلسفة .. أنا كنت با اسمع كل هذا كنت با اسمع الكلام ده اللى بيتقال وناس كتير بعتوا لى جوابات .. ناس مخلصين .. مواطن عاوز يضحى وعاوز يناضل وعاوز يموت .. وانا بدى أقول الحقيقة أنا كنت مع جماهير الشعب فى الكثير مما كانت تتحدث فيه .. الشعب كان يطالب ببداية جادة وحازمة تتفق مع جدية الظروف التى نواجهها وحزمها .. وأنا مع الشعب فى هذا .

ان عملنا كله يجب أن يتكيف بالظروف التى نواجهها . نحن نواجه ظروف حرب ولا بد أن تتكيف ممارستنا لأعمالنا .. كل واحد فينا فى نطاق مسئوليته يجد الحرب لا بد ان يتوقف الاسراف ولا بد أن يكون هناك حد للانفاق على المظاهر ولا بد لكل انسان منا أن يؤدى عمله وأن تكون للعمل مقاييس للحساب ثوابا أو عقابا .

• لا بد أن يكون هناك حساب عن كل مسئولية وسوف يكون هناك حساب .

حساب لكل مسئولية .. وحد للامتيازات

لا بد أن يكون هناك حساب عن كل مسئولية .. وسوف يكون هناك حساب عن كل مسئولية .

ان الشعب كان يطالب بوضع حد للامتيازات التى حصل عليها البعض بغير وجه حق . وأنا مع الشعب فى هذا . اننا شعب يبنى مجتمعا اشتراكيا وهذا المجتمع ليس لطبقة مميزة .. بل هو بطبيعته لا يسمح بامتياز طبقى . انه يسمح بامتياز العمل وحده ، العمل وحده وكفاءة العمل واقتداره تعطى لصاحبها امتيازا ، لكنه امتياز الكفاءة وليس امتياز الطبقة .. ولعلى اقول لكم اننى فى الأيام الأخيرة الغيت كثيرا من الامتيازات التى ظهرت فى مراحل سابقة وسيظهر هذا فى الميزانية الجديدة .

• لابد من التمسك بقيم الدين والإعتصام بها

ولا بد أن نقضى على أية امتيازات تكون باقية تتجاوز حق العمل وقيمته فى خدمة المجتمع دون أى اعتبار آخر .

ان الشعب كله كان يطالب بالتكافؤ فى التضحيات .. أنا معه فى ذلك. ولعلى لا أذيع سرا اذا قلت أمامكم الآن أننا سوف نطلب الى الشعب تضحيات جديدة تفرضها ضرورات المعركة .

ولقد سبقتنا شعوب كثيرة فى العالم العربى بينها من لم تشارك مشاركة فعالة فى المعركة الى فرض مثل هذه التضحيات باعتبار أن الظروف تقتضيهـا ..

ولقد راعينا فيما سوف نطلبه من التضحيات ان يكون العب الأكبر على القادرين عليه ليكون هناك تكافؤ وليكون هناك مساواة حقيقية .. ان الشعب يطالب بالنقاء الثورى والطهارة الثورية ..

• الشعب يطالب بالنقاء والطهارة الثورية وأنا مع الشعب

وأنا أطالب مع الشعب بذلك .

لا بد من النقاء الثورى ولا بد من الطهاره الثورية .. لا بد من التمسك بقيم الدين والاعتصام به .

أيهـــا الاخوة ..

كان حصل كلام كثير الشهر ونص اللى فاتوا .. كلنا اتكلمنـــا .. كل واحد فيكم اتكلم كل عيلة اتكلمت وكل مكتب اتكلم .. وده طبيعى .. لكن اريد أن أقول ان ظاهرة نقد النفس التى عاشها مجتمعنـا فى الفترة الأخيرة بعد النكسة ظاهرة صحية وهى دليل حيويته ودليل قوته .

طبعا أنا كنت با اسمع وبيجيلى وبا اســمع الكلام ده وكنت با أحاول الحقيقة على قدر الانتقادات والحاجات اللى با اسمعها الحاجة اللى ألاقيهـا وجيهة واللى الاقى لها حل أقدر أعمله .. فيه حاجات ماكنتش أقدر الاقى لها حل .. موضوع الاذاعة ناس بيبعتوا لى جوابات بيقولوا لى انهم زهقوا من الأناشيد أيام ما كانت الاذاعة أناشيد طول النهار ويقولوا لى يعنى مش قادرين نسمع المحطة دى وحانضطر نسمع محطات أجنبية لأن الواحد فعلا اللى جى تعبان من شغله مش ممكن يروح يرقد فى السرير ويفتح الراديو ويســمع أناشيد حماسية .. عايز يسمع مزيكة جوابات جت لى بهذا الشكل .

أنا قلت لوزير الاعلام يعنى غير الاذاعة .. وقمت سألتهم البلاد اللى كانت بتحارب .. فيه بلاد قعدت حاربت يمكن خمس سنين فى الحرب العالمية الثانية قعدوا يحاربوا خمس سنين يعملوا أناشيد حماسية .. سألت الناس اللى كانوا فى لندن ، سألت الدكتور القيسونى كان فى لندن فى الوقت ده .. قال لى أبدا ده الاذاعة كانت ماشية زى ما هى فعلا مش معقول اللى بيقعد يحارب خمس سنين يقعد خمس سنين يعمل أناشيد حماسية ، أبدا لأن الحياة بتمشى .. الحياة بتستمر .. الحياة الطبيعية رغم الحرب ممكن بيكون فيه تعبئة شعبية وممكن فيه مقاومة شعبية ، ممكن ناخد كلمات حماسية وأناشيد حماسية وفى نفس الوقت الحياة الطبيعية موجودة .. الدنيا ما انتهتش .. فأنا قلت لوزير الاعلام يعنى خفف الاذاعة لأن عندى جوابات ناس بتشتكى من الاذاعة وبيقولوا حانسمع الاذاعات الخارجية .. غير الاذاعة جت جوابات ازاى نعمل أغانى عاطفية والمعركة .. الموضوع الحقيقة ماقدرتش أجد له حل .. ومع ذلك لا بد أن نجد النغمة الصحيحة اللى توفق بين ده وبين ده .. ولازم نسيطر ايضا على أعصابنا .. أعصابنا أكثر ما نحتاج اليه الآن .. يجب أن لا تضيق نفوسنا ببعضنا وأن تكون لكل منا ثقة بغيره .. تركيز العدو علينا هدفه الأساسى اللى لسه ماحققوش عايز يضيع علينا كل ده .. لا بد أن ندرك أننا أمام مرحلة هامة تحتم علينا البناء والحرب وهذا شعار قديم من شعارات نضالنا : يد تعمل للبناء ويد تحمل المدفع ..

أيهـــا الاخوة ..

الميزانية الجديدة يمكن تطلع بكره أو بعد أيام واضطرينا فى الميزانية الجديدة ان احنا نخفض خطة التنمية نؤجل مجمع الحديد والصلب سنة .. لكن فيها استمرار للعمل فى الصناعات ، فى الأرض الجديدة والكهرباء .. وآخر ميزانية للسد العالى . وعملنا ده علشان ما ينفعش الضغط الاقتصادى علينا وعلشان نقدر الفلوس اللى كنا حانصرفها فى هذه الأمور حانصرفها فى شراء القمح وفى الضروريات .

الاجتماعات العربية الأخيرة .. ظروفها وكيف تمت

انتقل الى طريق العمل العربى .. بدأنا فى الحقيقة من أول لحظة بعد النكسة وكنا على اتصال طول الوقت ببعضنا وكنا على اتصـــال بغيرنا فى محاولة لرسم صورة صحيحة للموقف بأبعاده العربية والدولية .. حصلت اجتماعات فى القاهرة الحقيقة هذه لم تكن مرتبـة أبدا .. الرئيس بومدين بعت لى وقال لى انه جى القاهرة الصبح وبشعوره العربى الصميم حس الراجل انه لازم ييجى يقعد معانا ويشوفنا فى وقت عصيب ... واحنـــا استقبلنا الرئيس بومدين . الرئيس بومدين اما جه قال ان كل امكانيات الجزائر تحت تصرفكم وكل قوات الجزائر تحت تصرفكم .. وقال كل ما تطلبه من الجزائر ستلبيه الجزائر وان المعركة معركة الجزائر .

والملك حسين برضه بعت برسالة وقال انه يحب يجى القاهرة قلنا له أهلا وسهلا فى بلدك وجه وحصل اجتماع مع الرئيس بومدين والملك حسين وسافروا .. برضه الأخ عبد الرحمن عارف وجد من الواجب عليه انه يجى لنا فى هذا الظرف ومعرفتش حتى انه حايوصل القاهرة الا قبل ما يوصل بساعة .. يعنى حتى قام من بغداد من غير احنا ما نعرف .. وبعدين جه الرئيس الأتاسى من سوريا .

والرئيس الأزهرى من السودان وعلى هذا انعقد الاجتماع بدون تدبير وبدون تخطيط واتكلمنا فيه على امكانيات التعاون والتعاون على ازالة آثار العدوان ولكن بسأل هل يحجب هذا المؤتمر امكانية عمل عربى، بقول لا احنا نتمنى فى هذه المرحلة عمل عربى .. شعوب الأمة العربية كلها اهتزت لهذا التواطؤ وهذا العدوان .. شعوب الأمة العربية كلها فى كل البلاد قامت وتظاهرت وأظهرت شعور .. وناس كتير ضحوا بنفسهم وفيه ناس اتسجنوا وفيه ناس أضربوا مخدوش مرتبات .. وظهرت الأمة العربية الأصيلة على حقيقتها بعمالها ورجالها وأبنائها كلهم .. دى الأمة العربية الأمة العربية هيه الشعوب يجب أن ينزل الحكام على رأى الشعب العربى فى كل بلد عربى .. العلاقات الاجتماعية ليست سبب لمنع الاجتماع .. احنا فى موقف أكبر من هذا ، المعركة تستدعى تعبئة كل بندقية عربية وكل جنيه عربى وكل فرد عربى وكل جهد عربى وأنا بقول لازم نروح مؤتمر القمة ونجتمع علشان نضع كل واحد قدام مسئولياته ولكن مكنتش مسئوليات بعض الناس يدوب يبعتوا تلغرافات تأييد أو تلغرافات مواساة كل واحد يجى ويبقول احنا والله نروح مؤتمر القمة ، احنا كنا رفضنا مؤتمر القمة قد يفهم بعض الناس ده تأثير فى كرامتنا .. أبدا لا يؤثر على كرامتنا بشيء احنا فى الماضى لم نقم أبدا وزن اعتبارات الكرامة بالنسبة لمصلحة الوطن العربى ويمكن فيه ناس بيقولوا هنروح يمكن يكون شمتانين فيك ميهمش احنا قمنا بواجبنا .. احنا قمنا بواجبنا بنينا جيش قعدنا عشر سنين نبنى جيش من أجل قضية عربية من أجل الوطن العربى لم نقصر أبدا وفى وقت اللزوم لما هددت سوريا لم نتخاذل كنا رجاله ووقفنا وقلنا ان حنا هنقف مع سوريا وده طبيعتكم ودى صفات شعبنا ومسبناش التانيين لوحدهم وقمنا احنا معاهم فى المعركة .. هزمنا فى المعركة زى ما بقول لكم فى المعارك ناس بتهزم ودول كبرى هزمت احنا تآمر علينا دول كبرى مع اسرائيل والتواطؤ الى شرحته واضح اذن احنا قمنا بعمل شريف رغم النكسة ورغم احتلال أرضنا فى سينا ، قمنا بعمل شريف جهزنا جيشنا وجهزنا نفسنا وصرفنا على جيشنا ولم نتخلى عن واجبنا ووقفنا موقف الرجال .

صحف السعودية تنتقدنا فهل نهاجم السعودية ؟

دى طبيعة هذا الشعب النهارده يوم ما حصلت النكسه احنا بينتقدونا فى المملكة العربية السعودية الجرايد كل يوم بتنقدنا والاذاعة كل يوم بتنتقدنا أما أنا اتكلمت يوم ٩ يونيو وقلت انه جالى رسالة من كوسيجين ورسالة من

جونسون تطلع الجرايد السعودية اللى هيه جرايد الملك فيصل وتقول ليه مهجمتش الأول هوه قاعد هناك فى الرياض على بعد خمسة آلاف كيلو مبعتش ولا عسكرى ويقول ليه مهجمتوش انتو الأول ليه سمعت كلام أوامر جونسون ليه سمعت أوامر كوسيجين بأحنا اللى بنسمع أوامر جونسون .. احنا اللى بنسمع أوامر جونسون .. دى دول بتتصل بينا والعلاقات بين الدول علاقات معروفة واحنا فى الازمة بقول ليه محربتوش ومهجمتوش انتو الأول دى جرايد الملك فيصل واذاعة الملك فيصل . طيب وهو عمل ايه كام عسكرى بعته أثناء المعركة ولا عسكرى .. احنا مش عايزين ندخل فى مهاترات تانى وممكن نرد عليهم والرد سهل جدا بس المصيبة جرايدهم محدش بيقراها ومحدش يعرف بتقول ايه احنا أول ما ننشر كل العرب وكل الدنيا بيقروها ويقولوا ان احنا بنهاجم السعودية ومحدش يفتكر ان السعودية من يوم العدوان لغاية دلوقتى بتهاجمنا .. بتهاجمنا فى جرايدها واذاعتها لكن لو بدينا احنا بكره نهاجم السعودية كل الدنيا هتقول ان عبد الناصر ابتدى المهاترات وبيهاجم الملك فيصل .. بقول دلوقتى بقى لنا شهر ونصف من يوم المعركة جرايد السعودية بتهاجمنا .. الاذاعة السعودية بتهاجمنا وتظهر الشماتة فينا ، وبرغم كده بقول ان احنا قمنا بالواجب والرجال دايما يقوموا بالواجب .. مهربناش من المعركة اذا كنا خسرنا المعركة مش عيب لكن لو كنا هربنا من المعركة كان ده اللى يكون عيب كان معناه ان احنا نيأس الناس كلها كان معناه ان احنا نفقد الأمل فى اهدافنا كان معناه ان احنا بنقول شعارات ملهاش معنى كان معناه ان أنا باجى هنا وبقول لكم كلام وانتوا بتروحوا بترددوا كلام وهتافات لا معنى لها كان معناه ان الكلام على قضايانا الوطنية وقضايانا العربية لا معنى له وأنا قلت لكم فى الأول ان الشعوب لازم تتحرك علشان تتقدم والشعوب لازم تخاطر عشان تكسب وعشان تنتصر والا من الخوف ستتجمد الشعوب .

نحن مستعدون للاشتراك فى مؤتمر قمة

احنا رغم هذا بنقول آه مستعدين نروح مؤتمر القمة واللى عايز يساهم فى المعركة يساهم واللى مش عايز يساهم ميسهمش واللى عايز يساهم يقدر قليل يساهم ولكن النهارده احنا اللى موجودين واحنا اللى بنعبأ للمعركة واحنا اللى علينا المسئوليات وجرايد الملك فيصل لا تشارك بأى شىء الا أنها تنتقدنا طبعا يمكن بعثوا « لوا » بعد انتهاء المعارك وبعد ايقاف النار الى الأردن . احنا لسنا ضد أى بلد عربى احنا مبنفيرش النظام الاجتماعى فى أى بلد عربى واحنا مش ضد نفوذ أى بلد عربى احنا ضد الاستعمار وضد نفوذ الاستعمار ولكن نريد لأى بلد عربى ان يكون عربى أصيل عربى حقيقى عربى قومى حينما اقترح رئيس جمهورية السودان مؤتمر القمة وافقنا ولكن نريد ضمانات نجاح لمؤتمرات القمة ووافقنا على اجتماع وزراء الخارجية فى الخرطوم .. أيها الاخوة لا بد من جبهة عربية .. جبهة تواجه أعدائنا ..

أعدائنا الى هم اسرائيل ومن وراء اسرائيل لابد أن نستطيع تحديد من هو العدو من الذى ساعد اسرائيل من الذى وقف مع اسرائيل . نحن لانطلب اى وحد بأكثر مما يستطيع ولكن لانرضى منه بأقل مما يستطيع احنا غير مستعدين فى فترة المعركة مع العدو أن ندخل فى مهاترة ليس هذا وقتها . لغاية دلوقتى محنش هنرد على السعودية ومحنش هنرد على صحف السعودية وأنا بقول هذا الكلام لأن أنا عارف لا الاذاعة حد بيسمعها ولا الجرايد حد بيقراها وبقول للعالم العربى كله ان من وقت المعركة لغاية دلوقتى الصحافة السعودية واذاعة السعودية بتهاجمنا .

حديث مع بودجورنى عند زيارته للقاهرة

فى مجال العمل الدولى يجب أن نتكلم فى مجال العمل الدولى عن العدو والصديق وده يحدنا الى الموقف الدولى وبدى أقول ان الأمة العربية وشعوب الأمة العربية .. مهمـــا كانت ظروف النكسة التى تواجهها بتحسب وتقدر وتعرف العدو من الصديق ســوف تحاسب الأمة العربيه اعدانها وســوف تعـــامل بالمثل ..

الدول الكبرى وقفت فرنسا موقف أخلاقى من الدول العربيه أما الباقين أمريكا وبريطانيا أيدوا اسرائيل .. الاتحاد السوفييتى وقف معانا .. أيدنا سياسيا وساعدنا اقتصاديا وعمـل على تقوية قواتنا المسلحة .. رئيس الاتحاد السوفييتى .. الرئيس بودجورنى جانا فى مصر واتكلم معنا وقلنا بوضوح ان الاتحاد السوفييتى يقف الى جانبنا .. وأنا قلت له بوضوح احنا مش عايزين الجيش الأحمر يجى يحارب بالنيابة عننا .. احنا نقدر نحارب واحنا اذا كنا خسرنا معركة فأنا بفكرك بروسيا لما هجم عليكم هتلر خسرتوا كذا معركة ولكن اوعى تفتكر أبدا ان الشعب المصرى أو الشعب العربى عايز الجيش الاحمر يجى يحارب . الجيش السوفيتى يجى يحارب بالنيابة عنه احنا عندنا رجاله . تعرف تموت ورجاله تعرف تستبسل عندنا فى تاريخنا رجاله ماتوا وعندنا رجاله مستعدين يموتوا .

طبعا قلت هذا الكلام لأن الغرب كان عمل حملة على روســيا وقال ان العرب زعلانين لان الاتحاد السوفيتى مبعتوش لهم قوات سوفيتية ما اظنش ان احنا فكرنا أن تيجى قوات سوفيتية تحارب بالنيابة عننا .

وقفت معانا دول كثيرة صديقة كلنا عارفين الدول الصديقة وقفت معانا الهند ويوجوسلافيا الباكستان غينيا ومالى وتانزانيا وزامبيا والكونغو كل الدول الاشتراكية وقفت معانا خارج الأمم المتحدة وقفت معانا الصين وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية وقفت معانا تركيا وقبرص دول كثيرة وقفت معانا وقفت اليونان واسبانيا فيه لينا اصدقاء كثير وقفوا معانا . فيه ناس يمكن كنا نعتبرهم اصدقاءنا ما وقفوش معانا . طبعا دول كل واحد حانعامله علاقتنا حسب الموقف الى وقفه .

طبعا فى الموقف الدولى بنحسب امريكا موقف أمريكا فى الامم المتحدة وكلكم قراتوه فى الجرائد مفيش داعى أن أعيده عليكم ازاى فضلت تضغط وتهدد وترشو بالمعونات علشان تحقق أهداف اسرائيل . واذا كانت الامم المتحدة قد عجزت عن اصدار قرار بسحب قوات العدوان فالسبب الرئيسى هو الضغط الامريكى .

الطريق طويل وسنجتازه بصعابه ومشاقه

أيها الاخوة المواطنون

ليس هناك طريق مختصر وقصير ولكن الطريق طويل . وليس هناك طريق واحد ولكن طرق متعددة لابد أن نسلكها جميعا للهدف الواحد وأثق اننا بعون الله سوف نجتاز الطريق بصعابه ومشاقه وأثق اننا بعون الله سوف نتحرك على كل الطرق المفتوحة أمامنا وسنصل .

أيها الاخوة المواطنون

حينما يتكلمون عن السلام فانا أقول لا يمكن لأى قوة أن تفرض السلام .. القبول بفرض السلام معناه القبول بالاستسلام .. هم عايزينا نستسلم تحت اسم السلام .

الطريق الوحيد أمامنا برغم النكسة ، ورغم كل شىء هو المحافظة على حقوق شعب فلسطين ، ولن نتخلى عن حقوق شعب فلسطين .

أيها الاخوة المواطنون

هذا أساس القضية - لا يمكن أن نقبل السلام لمعنى الاستسلام ولايمكن رغم النكسة ورغم احتلال سيناء أن نتخلى عن حقوق شعب فلسطين - لا يمكن أن نيأس ولا يمكن أن نكفر باهدافنا ولا يمكن أن نفقد ثقتنا بأنفسنا أو بأمتنا العربية أو بشعبنا العربى .

أيها الاخوة

انى أثق أن أجيالا قادمة سوف تلتفت الى هذه الفترة وتقول : كانت تلك من أقسى فترات نضالهم - لكنهم كانوا على مستوى المسئولية وكانوا الاوفياء بأمانتها وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

حديث مع سفير موريتانيا فى القاهرة

السيد
عبدالله بن أريبه

عندما بدأ العدوان الصهيونى القادر الانجلو امريكى .. أرسل رئيس جمهورية موريتانيا الاسلامية مختار ولد داده برقية الى الرئيس جمال عبد الناصر جدد فيها باسم شعب موريتانيا وحكومته تأكيدات التضامن العميق والتأييد المطلق للجمهورية العربية المتحدة ووقوف موريتانيا الى جانبها على الدوام .

وجاء وزير خارجية موريتانيا الى القاهرة والتقى بالمسئولين وأكد تضامن موريتانيا ووجهة نظرها فيما يخص مباشرة الجمهورية العربية المتحدة لحقوقها على أراضيها . وبعد العدوان مباشرة قطعت موريتانيا علاقاتها الدبلوماسية مع أمريكا .

والمعروف انها كانت قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع بريطانيا من قبل وقررت موريتانيا فى نفس الوقت ان يكون يوم ٩ يونيو هو يوم جمع التبرعات من الشعب الموريتانى لمساعدة منكوبى العدوان من العرب المعتدى عليهم .

وسافر وزير خارجية موريتانيا الى هيئة الأمم لرئاسة وفد موريتانيا فى الجمعية العامة للامم المتحدة وشرح هناك وجهة نظر موريتانيا فيما يختص بالقضية العربية – وهى معروفة لدى كل دول العالم – ومناصرة هذه القضية . وطلب ازالة آثار العدوان وسحب المعتدين فورا وبدون شروط .

وفى سفارة موريتانيا بالقاهرة ، التقيت بالسفير الاستاذ عبد الله بن أريبة لأستطلع رأيه فى أزمة الشرق الأوسط ..

وحدثنى السفير حديثا مستفيضا متحمسا للغاية عن موقف موريتانيا من قضية فلسطين وعن سياسة الابادة التى تتبعها الدول الاستعمارية .. ومشاركة امريكا الفعلية فى العدوان كما حدثنى عن أهداف العدوان التى لم ولن تتحقق .. واختتم حديثه معى بتأكيد انتصار الشعب العربى فى النهاية .

قال لى سفير موريتانيا :

موريتانيا تقف مع ازمة الشرق الاوسط بدون تحفظ وتؤمن بقضية العرب لانها قضية عدل وحق . ان عدوان الاستعمار والامبريالية والصهيونية على العرب يقصد به

تحطيم آمال كل الشعوب المتحررة وكانت الضربة الموجهة الى البلاد العربية تنعكس فى نفس الوقت على بلدان اخرى تحب الحرية وتريدها .

موريتانيا وقضية فلسطين :

اننا فى موريتانيا نفهم قضية فلسطين وموقفنا منها واضح ومعروف من أول وهلة، وحتى قبل الاستقلال وايام الحكم الذاتى فان المختار ولد داده رفض يوما مصافحة جولدا مايير لأنها تمثل اسرائيل ..

« والمعروف أنه لا يوجد فى موريتانيا يهودى واحد على الاطلاق .. »

وفى كل المناسبات قبل الاستقلال وبعد الاستقلال نجد ان الزعماء الموريتانيين يؤيدون قضية فلسطين ويطالبون دائما بعودتهم الى بلدهم .

سياسة الابادة :

ان سياسة المستعمرين هى ابادة السكان لكى ينقص عددهم ويتزايد عدد المحتلين الاوربيين وفى نظرنا نحن فى موريتانيا ان قضية فلسطين وقضية روديسيا وقضية جنوب أفريقيا كلها قضايا استعمارية محضة .

فاذا نظرنا الى قضية فلسطين نجد أن الصهاينة قد ولدوا كلهم فى عواصم اوربية فى الدول الاوربية وانهم نزحوا الى فلسطين بعد شبابهم وبدأوا فى طرد السكان وتشريدهم وقتلهم لكى يحلوا محلهم فى ديارهم وأرضهم ..

ومن المستحيل علينا فى موريتانيا ان نقبل او نرضى أن يطرد شعب من بلده الذى ولد فيه هو وآباؤه وأجداده وأجداد أجداده يطردهم اناس أتوا بالأمس من بلاد اخرى مختلفة هذا غير معقول وغير مقبول على الاطلاق ..

واذا كنا نقف مع شعب روديسيا وكل الدول تقف مع شعب روديسيا ضد حكم الاقلية البيضاء فيها ، فانه يلزم ان نقف وتقف جميع الدول مع الشعب الفلسطينى لنزيل عنه حكم الأقلية البيضاء وهى أخطر من الأقلية البيضاء فى روديسيا .. لأنها عنصرية من حيث اللون والدين معا اذ يوجد فى فلسطين المحتلة تمييز عنصرى دينى ولونى معروف .

اليهود والنازية :

واذا كان اليهود قد وجدوا عطفا من الدول الاوربية نتيجة لاضطهادهم من طرف النازيين .. فهل يطلب الرأى العام العالمى من العرب ان يدفعوا ثمن هذا الاضطهاد الذى ارتكبته النازية ضد اليهود فى أوربا ؟

الصواب ان تتولى الدول التى اضطهدت اليهود فى اوربا بدفع الثمن لهم وتستقطع جزءا من اراضيها وتجعلها مقرا لليهود .

ولو كانت النازية موجودة الآن ، ورأت الأعمال التى يرتكبها اليهود فى فلسطين لوجدت ان جرائمهم فى حق العرب أبشع من جرائم النازية فى حقهم .

امريكا اشتركت فعلا فى العدوان :

ان ما فعلته الصهيونية فى الشرق الاوسط كان تنفيذا لمصلحة الاستعمار وتلبية لرغبة سادتها المستعمرين لأنه يلزم عليها أن تقدم خدمات للدول الامبريالية التى وضعتها فى قلب العالم العربى وأصبحت بذلك بمثابة منفذ للاستعمار الى العالم العربى وبابا يدخل الاستعمار منه ومعروف عندكل من يحب أن يفهم أن اسرائيل لايمكن ان ترتكب ما ارتكبته اليوم ضد الدول العربية دون تشجيع ومساندة فعالة من امريكا وبريطانيا .

واذكر هنا تصريح جولدبرج فى مجلس الأمن عندما قال ان زعم العرب ان امريكا تدخلت عسكريا مع اسرائيل زعم كاذب ونفى وجود باخرة عسكرية امريكية على اقل من ألف ميل من المنطقة التى دارت فيها

الحرب ومضى يقـول انه يطلب من هيئة الأمم ايفـاد بعثة الى الشرق الاوسطى لكى تتحقق من صحة هذا الكلام .

لكن بعد تصريحه هـذا بيومين .. ضرب اليهود بطـريق الخطأ سفينة التجسس الأمريكية ليبرتى على بعد ١٥ ميلا فقط من ساحل سيناء . وكان الأجدر بجولدبرج ان يقـول ان السفينة ما كانت اقرب من الف متر لا ألف ميل .

وهذا وحده دليل كاف على اشتراك العدوان .

ونلاحظ انه فى اليوم الأول للحرب اعلنت أمريكا وبريطانيا حيادهما التـام وعدم مساعدتهمـا ولكن راينا فى هيئـة الامم ان الدولتان بعيدتان عن الحياد كل البعد بل لقد وضعوا كل ثقلهم فى معركة هيئة الأمم لمساندة مطالب اليهود وطلبوا لليهـود من هيئة الأمم اكثر مما كانت تطلب اليهـود نفسها . وهذا ان دل على شىء فانه يدل على تواطؤ امريكا وبريطانيا التام .

ودليل آخر على ان اعلان حيـاد امريكا وبريطانيا كان اعلانا كاذبا .. فهـل سمعنا أصوات احتجاج يهودية فى أمريكا وبريطانيا عقب اعلان حيادهما مثلما سمعنا هـذه الاصوات فى فرنسا .؟ لقد كان حيـاد فرنسا صحيحا . لذلك احتج يهود فرنسا . .

اما فى امريكا وبريطانيا . فقد كان اعلانا كاذبا .. لذلك لم يحتج اليهود هنـاك لأنهم متأكدون من التعاون التام معهم ..

واليوم نجد ان اسرائيل تتحدى الرأى العام العالمى والمنظمـة الدولية بخصـوص موضوع القدس . ولو لم يكن هذا التحدى بموافقة امريكا لما كان .

اهداف العدوان لم ولن تتحقق :

كان العدوان يهدف الى ضرب حـركة التحرر العربى واسقاط الحكومات التقدمية فى الشرق الاوسط لأن وجود دولة تقدمية مثل سوريا بما فيها من بترول يهدد مصالح الاستعمار .

ووجود الرئيس جمـال عبد الناصر فى الجمهورية العربية المتحدة وتأميمه لقنـاة السويس يهـدد السياسة الاحتكارية للاستعمار ..

لذلك فان امريكا اليوم تقول لاسرائيل انها لم تحقق شيئا من العدوان ما دامت لم تحتل القناة .. وما يهدفون اليه الآن هو احتلال القناة وفتحها بالقوة . توفيرا لمتاعب المرور حول راس الرجاء الصالح . وضمانا لملاحتهم .

وعلى الرغم من النكسـة التى اصابت العرب الا ان اهداف العدوان لم تتحقق .. فالحكومات العربية قائمة كأقوى ما تكون .. والتضامن والوحدة العربية اقوى اليوم من أى وقت مضى .. وارادوا السيطرة على قناة السـويس .. فأغلقت .. واضطروا الى راس الرجاء الصالح .

ضرورة التقارب بين افريقيا وآسـيا وامريكا اللاتينية :

كان قد حـدث بعض التقارب بين دول افريقيـا وآسيا وأمريكا اللاتينية فى بعض المواقف مثلا فى مؤتمر التجارة والتنمية فى جنيف حدث التقارب بين هـذه الدول ووقفت موقفا شبه موحد .

وعندما نشأت أزمة الشرق الأوسط كان هدف الاستعمار هو انشاء الخـلافات بين هذه الدول قبل أن تجتمع فى الجزائر وقبل ان تجتمع فى نيودلهى ..

لكن ارجو من هذه الدول ان تعمل كل ما فى وسعها لتقف صـفا واحدا فى مؤتمر نيودلهى الاقتصادى وسيكون فى هذا خيبة امل كبيرة جدا لمن كان يأمل ان الخلاف الذى حدث فى هيئـة الأمم سينشأ عنـه خلاف شامل فى كل الاجتماعات الدولية الأخرى .

الشعب العربى هو المنتصر فى النهاية :

وما يجب أن نستفيده من هذه النكسة هو ان التضامن العربى يجب ان يكون شاملا

وأن تعرف الدول العربية من هو الصديق وتعامله معاملة الصديق .. ومن هو العدو وتعامله معاملة العدو .

وقد قال الدكتور محمـــود فوزى فى الخطاب الذى القـاه فى الجمعية العامة فى عام ١٩٥٦ هوجمت مصر وهذا العام هوجمت مصر وسوريا والاردن . فمن سيكون التالى كضحية للعدوان ؟.

هل انتم فى افريقيا ، فى آسـيا ، فى امريكا اللاتينية فى البلقان . من يدرى !؟ .

وفعلا كان الدور بعدذلك على الكونجو .. وكلنا نعرف العدوان الذى حدث عليها منذ ايام . وقال منـدوب مالى فى الجمعية العامة : « اننا نتوقع شكاوى لمجلس الامن من جهات اخرى مماثلة لأن المعتدى والمعتدى عليه فى هيئة الأمم سواء .

فان كان الشعب العربى قد تعرض خلال الأيام الماضية لتجربة قاسية فلابد ان تدعم من اصراره وثبـاته فان كان معطق القوة وأسلوب التواطؤ والتآمر يمكن أن يحقق نصرا زائفا ووقتيا فانه لايقدر ان يدوم أو يسود .

ويمكن ان نضرب مثـــلا لذلك بشعب فيتنام الذى مضى عليـــه الآن أكثر من ٢٠ عاما وهو يتعرض لكل انواع المحن والكوارث ومع ذلك فهو صامد وصـابر وسيكتب له النصر فى النهاية فان حق كـل شعب فى بلده وارضه وحريته اقوى من كل وسـائل العدوان .

ان الشعب عندما يتضامن ويصر ويتأهب وينطلق لتحقيق هدفه فالنصر كل النصر له ولأهدافه فالشعب هو المنتصر فى النهـاية دائما ..

والشعوب العـربية تملك قدرات عديدة يجب ان تستخدمها جميعا ضد أعدائها وأهم أسلحتها فى المعـركة وأكثرها فاعلية هى ـ الانسان العربى نفسـه ـ بتصميمه وايمـانه ووحدته وتماسكه وتضامنه ونضـــاله . والنصر لها ان شاء الله .

الإشتراكية العربية في ميزان الإسلام

فضيلة الشيخ محمد محمد المدني

- ١٦ -

اتجاهات في فقه الإمام مالك تتلاقى مع الاشتراكية العربية
(ب)

لما حج المنصور قال لمالك : قد عزمت على ان آمر بكتبك هذه التى صنعتها فتنسخ ثم أبعث فى كل مصر من امصار المسلمين منها نسخة ، وآمرهم بان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره ، فقال مالك : يا امير المؤمنين لا تفعل هذا ، فان الناس قد سبقت اليهم أقاويل ، وسمعوا احاديث ، ورووا روايات ، واخذ كل قوم منهم بما سبق اليهم وأتوا به من اختلاف الناس ، فدع الناس وما اختار أهل كل بلد منهم لانفسهم .

وتروى هذه القصة ايضا عن هرون الرشيد ، وانه شاور مالكا فى ان يعلق الموطأ فى الكعبة ، ويحمل الناس على ما فيه فقال: لا تفعل ، فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فى الفروع ، وتفرقوا فى البلدان ، وكل سنة مضت . فقال هرون الرشيد : وفقك الله يا أبا عبد الله .

ولنا تعليقات على هذه القصة :

أولا : نرجح أن هذه المشاورة لمالك وقعت مرتين : مرة من المنصور ومرة من الرشيد ، فقد كان كل منهما حريصا على ان يترضى مالكا ويضمه الى رجال دولة بنى العباس لكى تزدان به ، وتعلن فى الناس أن هذا الامام الجليل من مؤيديها ، وتبطل من الاذهان ما شاع من ان مالكا ناقم عليها لما اصابه من محنة بسبب فتواه التى أفتى بها فى بطلان ايمان المكره ، والتى استغلت فى نقض بيعة المنصور ، ومبايعة محمد بن عبد الله بن حسن العلوى ، الخارج عليه .

فالمنصور لما استقر به الامر اراد أن يترضى مالكا ، فعرض عليه فكرته فى أن يوحد جميع الامصار على فقهه ، فأبى أن يقبل هذا العرض لما ذكره من التعليل .

أما الرشيد فانه وان لم يؤذ مالكا ، اراد أن يستل من قلبه آثار هذا الحادث وأن يجتلب اليه مالكا .

ثانيا : يعلل مالك رحمه الله رفضه لما عرضه عليه كل من المنصور والرشيد ، بان

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختلفوا فى الفروع ، وتفرقوا فى الامصار فعند أهل كل مصر علم ، وهذا التعليل الذى ذكره مالك هو حقيقة علمية اثبتها تاريخ التشريع على عهد النبوة ، وتاريخ الفقه والرواية فى عهود الصحابة والتابعين وتابعيهم .

فان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين اخذوا منه ، ورووا عنه ، وكانوا متفاوتين فى حظهم من الاخذ ، وفى اقبالهم على الرواية ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن المسألة ، ويحكم بالحكم ، ويأمر بالشىء أو ينهى عنه ، ويفعل الشىء او يعرض عنه ، فيعى ذلك من يحضره، ويغيب عمن غاب عنه .

فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تفرق أصحابه فى البلاد ، فأخذ أهل كل بلد عمن لديهم من الاصحاب ، وفى ذلك يقول ابن حزم :

« فقد حضر المدينى ما لم يحضر البصرى، وحضر البصرى ما لم يحضر الشامى ، وحضر الشامى ما لم يحضر البصرى ، وحضر البصرى ما لم يحضر الكوفى ، وحضر الكوفى ما لم يحضر المدينى . كل هذا موجود فى الآثار وفى ضرورة العلم بما قدمنا ، من مغيب بعضهم عن مجلس النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض الاوقات ، وحضور غيره ثم مغيب الذى حضر أمس وحضور الذى غاب ، فيدرى كل واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه ، هذا معلوم ببديهة العقل ، وقد كان علم التيمم عند عمار وغيره ، وجهله عمر وابن مسعود ، فقالا : لا يتيمم الجنب ولو لم يجد الماء شهرين ، وكان حكم المسح عند على وخديجة رضى الله عنهما وغيرهما وجهلته عائشة وابن عمر وأبو هريرة ، وهم مدنيون ، وكان توريث بنت الابن مع البنت عند ابن مسعود ، وجهله أبو موسى ، وكان حكم الاستئذان عند ابى موسى وعند أبى سعيد ، وأبى ، وجهله عمر .. الخ » ..

ثم جاء بعد ذلك عصر التابعين ، فأخذ كل بما علم من رواية عن الصحابة وغاب عن بعضهم كذلك ما علمه غيرهم .

ثم اتى بعد التابعين فقهاء الامصار ، كأبى حنيفة وسفيان ، وابن أبى ليلى ، وابن جريج ومالك وابن الماجشون ، وعثمان البتى ، وسوار ، والأوزاعى ، والليث ، وزيد بن على وجعفر ابن محمد وغيرهم ، فمنهم من كان فى الكوفة ومنهم من كان بمكة ، ومنهم من كان بالبصرة ، ومنهم من كان بالمدينة ، ومنهم من كان بالشام ومنهم من كان بمصر .. الخ .

فجروا على تلك الطريقة من أخذ كل واحد منهم عن التابعين ، من اهل بلده ، فيما كان عندهم ، واجتهادهم فيما لم يجدوه عندهم وهو موجود عند غيرهم .

ثالثا : ان مالكا رحمه الله قد سما فى موقفه هذا عن النزعة الشخصية ، وآثر الحق والدين على شهوة النفس فى العلو والقرب من السلطان ، والشهرة بين الناس .

ولا شك أن هذا انصاف عظيم منه ، وتخلص من الأثرة والعصبية المذهبية ، ضرب بهما المثل ، لاهل العلم فى كل زمان ومكان ، ونستطيع أن نصف هذا الصنيع المنصف بوصف يدركه اهل عصرنا ، فنقول : انه قد صدر عن روح كريم فى نفس مالك رحمه الله وهو روح الابتعاد والتنزه عن الانانية، وتغليب المعانى التى نسميها (بالاشتراكية) فليست (الاشتراكية) قاصرة على مجال المال والاقتصاد ، ولكنها تدخل فى كل شىء من حيث كونها أخلاقا تسمو بصاحبها عن الأثرة والانتهازية وتجعله غيريا أو شعبيا فى سائر اتجاهاته ، وما يتناوله من شئون حياته .

وشتان بين هذا الروح ، والروح المقابل عند كثير من الناس الذين يجعلون من العلم احتكارا للافكار ، واصطيادا للمنافع ، وانتهازا للفرص ، ورغبة جشعة فى ان يكون الواحد منهم هو كل شىء فى مجال الرأى والعلم ، على نحو (ارستقراطى) تحفه الكبرياء والغطرسة والمغالاة فى التعصب للرأى .

ولقد منى المسلمون فى عصور ضعفهم بهذا التعصب الاعمى للاراء فكان لذلك اثاره البعيدة المدى فى (المذهبية) الجامحة التى أخذت صورة من صور (الطبقية) فى مختلف البلاد ، أو من صور ، (الطائفية) البغيضة التى قطعت الأواصر ، وفرقت القلوب ، وغبرت أجواء العلم ، فلم يعد كثير من الناس فى ظل غبارها الأسود الكثيف متمكنا من (وضوح الرؤية) حتى يعلم الحق ، والتى نصبت أشباح الارهاب أمام الناظرين المفكرين فى كل طائفة ، تخوفهم من ان يتجهوا الى المناطق المذهبية المخالفة التى يعتبرونها (مناطق محرمة) وتحذرهم باسم الدين من الخروج فى اية صورة من الصور على المذهب الذى درجوا عليه،وورثوه عن آبائهم واجدادهم والتى استخدمت الأموال والاوقاف والوظائف ومظاهر الجاه ، فى توطيد مذهب ضد مذهب، وفى اغراء الأتباع بما ينالون من منصب وتقدم فى كنف دون كنف .

وكانت الثمرة المرة لهذه العصبية المذهبية أن تمزق المسلمون وتفرقوا أيدى سبأ ، مع أن الدين واحد ، والاله الذى يؤمنون به واحد ، والكتاب الذى يتلونه واحد ، والأصول التى يقوم عليها اجتهاد المجتهدين فيهم واحدة .

وقد انتفع بهذا التعصب المذهبى الاعمى أعداء الاسلام ، فاستغلوها فرصة سانحة لضرب هؤلاء بهؤلاء والاستعانة بهؤلاء على هؤلاء ، وللقول فى كتبهم وبحوثهم ومحاضراتهم بأن دين الاسلام ليس دينا محدد المعالم ، واضح الحدود ، بل هو دين يراه فلان كذا ، ويراه فلان عكس ذلك ، وكل طائفة تزعم أن الحق معها وأن نصوص الاسلام معها ، واستمع كثير من الشباب المثقف الى هذا القول الباطل الذى يراد به التشكيك فى الاسلام ، وتحويل الأنظار عنه ، فأرادوا أن يرجعوا الى علمائهم ومفكريهم ، لينقذوهم من سموم هذه الآراء المضللة ، ويرتفعوا بمستوى العلم والدين عن العصبية والطائفية والطبقية، فلم يجدوا تجاوبا ، ولا شفاء للنفس ، فظلوا حائرين مبلبلين .

واذا كان أعداء الاسلام ، ودعاة الاستعمار قد انتفعوا بذلك ، فان هذا هو اسلوبهم الذى يسيرون على منطقه كلما وجدوا سبيلا الى استغلال النزعات الفردية أو الطائفية فى اى ميدان لا فرق بين ميادين الحكم حين ينصرون حزبا على حزب، وميادين المال والاقتصاد حين يتخذون من الرغبات الجشعة ، والمطامع الدنيئة وسيلة الى اعزاز من يقفون فى جانبهم ، واذلال من يصدون عنهم ، وميادين العلم والثقافة حين يستغلون الطبيعة البشرية فى جوانب ضعفها فيقربون ويبعدون كما شاءوا ليجعلوا باب التزلف اليهم مفتوحا على مصراعيه .

ولهذا كله كان الامام مالك رحمه الله فقيها كل الفقه ، منصفا كل الانصاف ، حين وقف موقفه الذى ذكرناه من دعوة المنصور ودعوة الرشيد ، فلم يستطع أحدهما أن يصرفه عما يرى ، وعما به يلتزم من ترك المجال مفتوحا أمام العلماء فى كل قطر ومصر، انصافا الفكر وسموا عن خلق الاحتكار فى جانبه .

فهذا موقف واضح يدل على الاتجاه الفكرى عند مالك ، الى الحرية العلمية فى أوسع آفاقها ، وهى البناء الاول لأى نظام يقوم على (الاشتراكية) .

ولو ان مالكا رحمه الله تعالى ، استجاب لدعوة المنصور أو الرشيد ، لرأينا الفقه الاسلامى يتجمد فى مختلف الاقطار الاسلامية على مذهب واحد ، او على مثل ما عليه (الموطأ) ولكانت تلك سابقة من الحجر على العقول والأفكار .

فالحق أن مالكا وقى العلم الاسلامى والفكر الاسلامى ، شر ذلك كله ، وقلد أعناق العلماء جميلا كان له أبعد الأثر فى اطراد النمو الفقهى على النحو الذى عرفه تاريخ النظر ، والاستنباط والاجتهاد والترجيح ، والتفريع ومعالجة المشكلات ، والمسائل فى كل عصر بما يناسبها .

كلمات موصولة في الجهاد

الأستاذ
عبد العزيز سيد الأهل

ليس فى استطاعة نكسة مهما استفحلت آثارها أن تخترق جدارا نفسيا لأمة ثبتت لها قدم فى صناعة الحياة • نعم ، انها قد تصل الى بعض السلاح فتحطمه والى بعض الأيدى فتعطلها والى ايام البناء والجهاد فتطيلها ، الا أنها تقف مشلولة حيرى دون ان تهز النفوس أو تحطم القلوب •

والنكسة لاتكون قاتلة الا اذا أعمت الأعين والعقول ومزقت النفوس والقلوب ، فاذا لم تغبر غير الأقدام فما يكاد المصابون ينفضون عن أقدامهم غبار الحوادث حتى يعودوا مع عقولهم مفكرين وقلوبهم مطمئنين وعزائمهم عاملين •

وربما كانت الخطوب رحمة نازلة ونعمة مفاضة ، وذلك اذا أحيت الشجاعة فى القلوب وأيقظت الحذر فى النفوس ومدت الأبصار الى مسالك الدروب المفتوحة والمسدودة والاخطاء الكبيرة والصغيرة وبعثت الاصطبار على المصاعب والاهتداء الى الحلول دون غضب أو تهور وبغير حزن أو تهجع مهما تشامخت المصاعب وتعقدت المسائل على الحلول •

والذين لايؤمنون بقيمة المساواة ولايرون البذل واجب الجميع بلا استثناء يؤمنون بذلك كله فى الخطوب مضطرين ، وكان أهنأ لهم لو آمنوا به من قبل الخطب مختارين ، ولكن كل جاحد يعرف عند الاضطرار قيمة المساواة التى لابد منها بين الرءوس العاقلة والسواعد العاملة وبين العتب الوضيعة والسقوف الرفيعة لأن الخطوب الداهمة لاتفرق بين المتشابهين والأغيار والمنايا الآزفة لاتميز بين الاعمار أو ساكنى الأكواخ والديار •

ومن حق كل نكسة وقعت بغدر – كماتكون عظة للمنتكسين – أن تكون نذيرا صارخا رهيب الصرخة فى أذن العدو الذى مكر والخائن الذى غدر ، لأنها تفتح العيون على غدره وتبصر بأساليب كيده ومكره ، وتجعل المغدور به فى حل من أن يذيقه من الكأس التى سقى بها والخديعة التى دخل منها •

واذا خيل للغادر المبطل أنه أوقع المحق فى ورطة فان ظلم الغدر قليل المدة وان تظاهر بالشدة وتناهى فى الحدة . واذا كان قد تخيل انه كسب المعركة او عقد المشكلة فحسبه أن يلتفت وراءه ليعلم من ماضى التاريخ أنه لادليل من أى نصر زائف على انه سيكون سببا للثبات أو رهنا بالبقاء ، فقد لايعدم السيل الطاغى هضابا صعبة تقف فى طريقه أو وهادا غائرة تجتمع على تفريقه .

ثم حسب الغادر ان يعيد الى معرفته ويعرض على عينيه أن الأمة التى كتب عليها الجهاد فريضة دينية باقية الى القيامة لايسقط تكليفها عن أحد منها ولاجيل من بينها انها لم تفرض هكذا ابدية الأمد الا لأنها مريرة المسالك سجال المورد تطلب العدة والقوة والرمى ثم هى بعد ذلك كر وفر وهزيمة ونصر فلم يفرضها الدين معركة فى زمن ثم تنتهى أو أملا فى غنيمة ثم ينقضى وانما فرضها معارك دائرة على الأزمان والآباء وقلادة موروثة فى أعناق الأبناء والأحفاد .

ولقد زال عدوان أصحاب التواريخ فكيف بعدوان من لم ينتظم لهم تاريخ ؟ وكفى عبرة النظر الى الروم والفرنجة والفرس والمغول أولئك الغزاة الذين زحفوا عبر العصور من الشرق والغرب يريدون الملك الواسع والدنيا الفسيحة فوردوا على الأقدار المدمرة وزحفوا على الحتوف المنتظرة ، ثم لم يبق على الأرض المقدسة من آثارهم غير قلاع خربة وسطور مخزية تشهد رسومها واطلالها كيف دارت عليهم الدوائر وسخرت بهم الآمال والمصاير .

وأشأم الشؤم أن يخيل للغدر أن ينشىء له وطنا وأن يبنى له على أرضه تاريخا وقد ابى عليه هذا الوطن من قبل ان يكون له سكنا وتضافرت عليه السماء والأرض فتقوضت خيامه وتمزقت أعلامه ، ولم تزل الأقدار تقذف به وترميه حتى بددت الظلمة الحالكة طلعة السيد المسيح ابن بيت لحم وعلت دعوته الكريمة فى الناصرة والجليل ثم تمت الآية حين اسرى بخاتم الأنبياء الى المسجد الأقصى ثم خفقت رايات الاسلام فتحا للحق وفتكا بالرق فى تيار من جارف الحرية ووضح من ساطع النور .

واليوم هو نفسه الأمس الذى كان وهو نفسه الغد الذى يكون وعلى افلاذ ضوئه القدر الرابض على الأرض المغصوبة والساحة المنهوبة وأذرعه القوية مبسوطة على جوانبها فى الشمال وفى الشرق والجنوب ، وقوة هذا القدر تلمع مضيئة فى ثنايا الايمان الذى يفرض المستقبل كما فرض الماضى ، وهو اثبت من ان يزال أو يزاح وأعتى من ان يحطم أو يفرق ومن حاول ذلك أو احتال له فهو هائم فى ضلال بعيد أو عابر الى تيه جديد .

أما المؤمن الذى لايتخلى عن ايمانه ولايخلع عنه ثياب خلقه ودينه ويظل متلفعا باهابه فلن يغلبه غالب حتى ولو جاءه بكل هول فانه لن يكف يده أو يغمد سيفه ولو رأى مثل ماتجىء به القيامة من أهوال وما تؤذن به من زوال .

وان الشرف الذى جعله القائد قلادة عنقه فظل شريفا نبيلا كاحد آبائه وأجداده فلم يبدأ عدوه بقتال أو غدر مع كامل ثقته بانه امام عدو غادر قد حكم له التاريخ بانه اكتسب كل الوقائع الآتية مهما بدا مغلوبا فى يومه ، لأنه باستمساكه قواعد الشرف والدين ونزوله على مبادىء الانسانة والخلق قد اطلق الله يده فى أن يرد الكيد ويمحق البغى وهذه حقيقة واحدة لاتزيد جوهرها صلابة عصبة مؤمنة ولاتغير من حقيقتها عصابة جاحدة .

وكل قائد واع شريف يتوقع غدر عدوه ولكنه لايرجحه لأنه ينظر فى مرآة نفسه ويوازن بين الشرف والغدر والعلو والدناءة ، ثم يرجح لديه ان يظل شريفا مقهورا لاغادرا منصورا ، حتى اذا بدىء بالقتال كان ذلك اذنا له من السماء أن يقاتل ثم لاينتهى الاوهو منصور . وقوله سبحانه فى الكتاب الاخير « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » لم يكن اذنا وحسب ولكنه حكم ناطق وقانون نافذ ووعد صادق .

وليس الجهاد كله رمحا مشرعا وسيفا مشهورا وليس هو على من هم فى الميدان دون من ليسوا فيه ولكنه بكل سلاح وكل عمل دون زيغ أو شرود وبان يشعر كل فرد أو تلزمه الجماعة أن يشعر بانه يحمل من العبء بقدر مايحمل غيره لاينقص عنه مثقالا لتستوعب المعركة جميع القادرين وكل بكفايته التى زود بها ومضماره الذى يسبق فيه .

ومن شرف الأمة لصيانة تاريخها والابقاء على حياتها أن لايفر احد من المسئولية فالفرار منها أشد عارا من العار أو الفرار . وأدنى منازل الشرف أن يوكل الى الفرد ان يدافع عن نفسه وماله وذويه فكيف يفر منه انسان ؟

وبقدر البذل والصدق فيه بنور من العقل واقبال من القلب تتعوض الخسائر وتتجدد القوة ، بل فى ذات الاستهانة بالخسارة والحذر منه الغدر مرة أخرى « والمؤمن لايلدغ من جحر مرتين » تنسى الخسائر وتبقى القوة وفى ذلك ادراك لقيمة الحياة التى لايشعر بقيمتها من يظل سلبيا منزويا أو لاعبا لاهيا او متطرحا ضالا فى مسارب الضياع والدمار

ولقد تبين ان النداء على المساواة فى الواجب أقدس من طلب المساواة فى الحقوق اذ الأولى مقدمة والثانية نتيجة ثم لاحق لأحد فى ثمرة من ثمرات النتائج مالم يشترك فى جهد من جهود المقدمات .

ورب ساعة تمر فى منأى عن المسئولية تضيع الثمرة بل تستأصل الشجرة ، ولذا حرص النذير الصادق على التنبيه بقيمة الزمن الذى لاتتمثل قيمته الا للحى الذى يعيش فيه .

واتباع الدين الذى يؤمن بالموت بنفس القدر الذى يؤمنه بالحياة أو بأوفى منه ثقلا وميزانا يبتهجون بالموت ويرحبون بالاستشهاد . وربما كان من الثقيل المعاد أن نذكر أن المسلمين عرفوه أرقى حالات العبادة وأعلى درجات الطاعة ثم عرفوه لونا كلون الدم وريحا كطيب المسك وكما قال الرسول الصادق فى جوامع كلمه (والذى نفسى بيده لايكلم احد **فى سبيل الله ـ والله اعلم بمن يكلم فى سبيله ـ الا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك »**

والموت الذى تلحظه العيون تلفا فى الأبدان وتمزقا فى الكيان يعتقده المسلمون عين الصلاح وكنه الحقيقة والاقدام عليه فى الجهاد احتقار للدار الصغرى وتمكين للقدم من عتبة الدار الأخرى ولهم أن يستبشروا بما قرره الله فى كتابه لهم بقوله « ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون»

وبهذه الفكرة فى الموت بقى المسلمون فى الأرض التى فتحوها وبها وحدها خلدوا تحت السماء التى استظلوا بها وكلما بقى لديهم ميراثها فلن يستطيع عدو مهما بطش أوتجبر ان يزيحهم على طول الأبد عن مبررات الاستشهاد ، ولم تزل الطرق المؤدية للناصرة والقدس كما هى ولم تزل تنتظر المصائر التى جرت فى سواحل عسقلان وعلى سفوح حطين .

وعن أبى بكر بن عبد الله بن قيس قال : سمعت أبى ـ وهو بحضرة العدو ـ يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف فقام رجل رث الهيئة فقال : يا أبا موسى انت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا ؟ قال : نعم . فرجع الرجل الى اصحابه فقال : اقرأ عليكم السلام . ثم كسر جفن سيفه فالقاه ثم مشى الى العدو بسيفه فضرب به حتى قتل . رحمه الله .

مواقيت الصلاة

الأيام	جمادى الأولى ١٣٨٧	أغسطس ١٩٦٧	مغرب		عشاء		فجر		شروق		ظهر		عصر	
			ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الاثنين	١	٧	٤٥	٧	١١	٩	٣٩	٤	١٧	٦	١	١	٣٧	٤
الثلاثاء	٢	٨	٤٤		٩		٤٠		١٧		١		٣٧	
الأربعاء	٣	٩	٤٣		٨		٤١		١٨		..	١	٣٧	
الخميس	٤	١٠	٤٣		٧		٤٢		١٩		..	١	٣٧	
الجمعة	٥	١١	٤٢		٦		٤٣		١٩		..	١	٣٧	
السبت	٦	١٢	٤١		٥		٤٤		٢٠		..	١	٣٧	
الأحد	٧	١٣	٤٠		٤		٤٥		٢٠		..	١	٣٦	
الاثنين	٨	١٤	٣٩		٣		٤٦		٢١		..	١	٣٦	
الثلاثاء	٩	١٥	٣٨		١		٤٦		٢١		٥٩	١٢	٣٥	
الأربعاء	١٠	١٦	٣٧		..		٤٧		٢٢		٥٩		٣٥	
الخميس	١١	١٧	٣٦		٥٩	٨	٤٨		٢٣		٥٩		٣٥	
الجمعة	١٢	١٨	٣٥		٥٨		٤٩		٢٣		٥٩		٣٥	
السبت	١٣	١٩	٣٤		٥٧		٥٠		٢٤		٥٩		٣٥	
الأحد	١٤	٢٠	٣٣		٥٥		٥١		٢٤		٥٨		٢٤	
الاثنين	١٥	٢١	٣٢		٥٤		٥٢		٢٥		٥٨		٣٤	
الثلاثاء	١٦	٢٢	٣١		٥٣		٥٢		٢٥		٥٨		٣٣	
الأربعاء	١٧	٢٣	٣٠		٥٢		٥٣		٢٦		٥٨		٣٣	
الخميس	١٨	٢٤	٢٩		٥٠		٥٤		٢٧		٥٧		٣٣	
الجمعة	١٩	٢٥	٢٨		٤٩		٥٥		٢٧		٥٧		٣٢	
السبت	٢٠	٢٦	٢٧		٤٨		٥٦		٢٨		٥٧		٣٢	
الأحد	٢١	٢٧	٢٦		٤٧		٥٧		٢٨		٥٧		٣١	
الاثنين	٢٢	٢٨	٢٤		٤٥		٥٧		٢٨		٥٦		٣٠	
الثلاثاء	٢٣	٢٩	٢٣		٤٤		٥٨		٢٩		٥٦		٣٠	
الأربعاء	٢٤	٣٠	٢٢		٤٣		٥٩		٣٠		٥٦		٣٠	
الخميس	٢٥	٣١	٢١		٤٢		٠٠	٥	٣١		٥٥		٢٩	
الجمعة	٢٦	١ سبتمبر	٢٠		٤٠		٠١		٣١		٥٥		٢٩	
السبت	٢٧	٢	١٩		٣٩		٠٢		٣٢		٥٥		٢٩	
الأحد	٢٨	٣	١٧		٣٧		٠٢		٣٢		٥٤		٢٨	
الاثنين	٢٩	٤	١٦		٣٦		٠٢		٣٣		٥٤		٢٧	

"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"

صدق الله العظيم

فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى

— ٦ —

رويدكم أيها الأوعال ، التى تحاول تحطيم شم الجبال الراسيات ، فلا ترجع الا بهشيم قرونها الواهيات

قلنا فيما سبق : ان أدلة صدق القرآن ، وانه من عند الله لاريب فيه : انه أتى بما لا يستطيع الانس ، ولا الجن ، ان يأتوا بمثله

واليوم نعجل بعرض معجزة من معجزاته الكثيرة ، لأنها تتصل بأحداث الساعة التى نعيشها الآن .

تلك ان الله سبحانه بعد ما اغدق على بنى اسرائيل من النعم ، ما لو أفنوا حياتهم فى شكره عليها ، لما وفوه سبحانه بعضا من حقه عليهم ، وانك تدرك جلائل تلك النعم ، اذا راجعت القرآن الكريم ، أو قرأت كتبهم المقدسة ، وما جاء فى اسفار انبيائهم .

ولكنهم مع كل ذلك لم يقابلوا نعمة الله بالشكر ، وليتهم اكتفوا بهذا التقصير ، بل تعدوه الى الكفر به تعالى ، فعبدوا غيره ، ونقضوا كل عهد أخذه عليهم ، وخالفوا أوامره وقتلوا انبياءهم ، وعذبوا بعضهم ، وختموا حياتهم مع نبيهم موسى عليه السلام ، الذى بذل كل جهوده فى سبيل انقاذهم ، وقضى جل حياته فى اسعادهم ، فلم يفلح ، وجابهوه آخر الامر بتلك العبارة الوقحة التى لاتصدر الا من جبان خوار ، ذلك انه لما طلب منهم ، عليه السلام ، أن يدخلوا الأرض المقدسة قالوا : « **ياموسى ان فيها قوما جبارين ، وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون » آية ٢٢ من سورة المائدة**

ولما طمأنهم البعض ، مرغبا فى الدخول ، **قالوا مصممين « .. ياموسى انا لن ندخلها أبدا ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون » آية ٢٤ من السورة نفسها**

عند ذلك ذهب تحمل موسى ، ونفد صبره وما لبث كثيرا حتى توفى ، وتركهم مشردين أربعين سنة ، يتيهون فى الأرض ،

بعد هذه المواقف الجبانة ، المصحوبة بالشراسة ، دمغهم الله سبحانه بالوعيد الذى لو وجه الى الجبال لخرت هباء ، والى السماء لتشققت ، ذلك هو قوله تعالى : «**واذ**

تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب » آية ١٦٧ من سورة الأعراف ، و(تاذن بتشديد الذال) . أى اعلم الخلق اعلاما مؤكدا بالقسم انه سيذيقهم العذاب .. الخ » .

هذا تهديد شديد ، وايعاد صريح منه تعالى ، مؤكدا بالقسم عليه ، بانه سيسلط على هذه الشرذمة الباغية ، من يذيقها أسد أنواع العذاب ، الى يوم القيامة ، فما هو مصداق هذا الوعيد ، من يوم صدوره منه تعالى ، الى يومنا هذا ؟

اليك أيها القارىء بيان بعض ، مما هو مسجل فى كتب أنبيائهم ، وفى بطون التاريخ وباعتراف أنبيائهم ، وبعض قادتهم ، ثم بعد ذلك مالاحقهم فى العالم الجديد مما لازالوا يجأرون من آلامه ، ومع هذا فهم لايرتدعون عن المضى فى أسبابه ،وسترى فيما نعرضه عليك أن هؤلاء الأشرار بلغوا من الخبث والدهاء مبلغا يعجز عن بعضه أمهر شياطين الجن .

من ذلك انهم لما رأوا كل الأمم . التى تتيقظ لخبثهم ودهائهم تطاردهم ، وتوجس من وجودهم بينها كل شر ، وان بعض الأمم التى ذاقت مرارة صنيعهم طردتهم ،واذاعت بعضا من جرائمهم فى كتب ، وفى روايات تمثيلية ، وكان أشدها وقعا عليهم (روايه تاجر البندقية) للكاتب الكبير (شكسبير) نقول : لما رأوا كل ذلك الزحف المقدس على جمعهم الشرير ، ماذا فعلوا حتى يقاوموا هذا التيار الذى لو ترك ينساب لأغرقهم طوفانه الى الأبد ، لما رأوا ذلك استوحوا سجاياهم الخبيثة ، التى تستطيع ان تهيل التراب على جرائمهم ، وتحول كل شىء بعد ذلك لصالحهم ، من هذا انهم لما رأوا ان القرآن والكتب المقدسة ، والتاريخ تتعرض جميعها لجرائمهم ، وتلحقها بما حل بهم جزاء عليها، على مايفعلون ، حتى يخفوا عن أعين الناس هذه الجرائم ، ويبرزوا ما حل بهم من العذاب **منقطعا عنها ، ليشعروا الغافلين عنها انهم شعب مسالم ، يضطهده الناس ، لمجرد انهم يحسدونهم على ما آتاهم الله من فضله وعلى أنهم شعب الله المختار .**

اذا علمنا هذا فلا مجال للعجب اذن ، ان نرى كثيرا من كتابهم يعرضون على العالم اليوم ماحل بهم فقط ، **مبتورا عن اسبابه ، يعرضونه فى صوره البشعة ، تحت عنوان (اضطهاد اليهود فى العالم) ويرددون حوادث حلت بهم ، تقشعر منها الجلود ، مستدرين بذلك عطف العالم الغافل ، او الناسى لفظائعهم**

وكل ما ذكروه فى هذه الكتب هو حق وصدق ، لأنه عدل من الله الذى لايغفل عما يعمل الظالمون ، ولو وجد من المؤمنين الآن من يلاحق هذه الكتب التى يصدرونها ليضللوا بها العالم الجديد ، فيصدروا هذه الكتب مقرونا فيها كل عقاب حل بهم بأسبابه التى اقتضته .

لو فعلوا ذلك لابطلوا تدليسهم وافسدوا عليهم خطتهم .

بقى ان يقال : ما هو السر فى ان الله سبحانه لم يتركهم فى حماة الذل والمهانة لاحقة بهم كل وقت وحين ، لاتفارقهم لحظة ؟

نقول ذلك ان الله سبحانه أراد ان يذيقهم العذاب اليما ، الفينة بعد الفينة ،وهذا لايكون لو تركوا أذلاء طول حياتهم ، عاجزين عن دفع هذا الهوان حينا من الدهر ، لأن اليأس هو احدى الراحتين .

والله سبحانه لايريد لهم راحة من اى نوع فكان من حكمته معهم ان يرجع اليهم الحياة الهانئة فترة ، حتى اذا بدءوا يشعرون بنعيمها لحقتهم اللعنة ، فصبت على رءوسهم مقامع الحديد ، وجرعتهم الحميم علقما ، لاتزال حلوقهم تنكمش من مرارته كلما تذكروه ، وهكذا دواليك ، حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وصدق الله القائل فيهم وفى أمثالهم **« كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق » آية ٢٢ من سورة الحج .**

وليرى قراء منبر الاسلام فظائع هؤلاء الصهاينة سافرة ، ليس عليها حجاب

نعرض عليهم حادثة واحدة من حوادثهم ؟ سجلها احد الكتاب العرب الأفاضل في كتابه خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحيه بعنوان (جريمه دمشق الكبرى سنة ١٨٤٠ م - ذبح الاب توما وخادمه ابراهيم عمار ،، (صفحة ٩٧-١٠٤)

« الاب (فرانسوا انطوان توما) قسيس ايطالى ولد فى جزيرة سردينيا سنة ١٧٨٠ م، ودخل رهبنه الكبوشيه ، سنه ١٨٠٧م وانتقل الى دمشق للخدمة فى أديرتها ، وعمل طوال ٣٣ سنة باخلاص وغيرة وحنان، خادماللجميع الطوائف ، لايفرق بين دين ودين ، يعالج المرضى مجا ، ويطعم الناس ضد الأوبئه ، وعرف فى دمشق مثالا للنبل والخلق كريم

وفى يوم الاربعاء ٢ ذو الحجه سنه ١٢٥٥ هـ - الموافق ٥ فبراير سنة ١٨٤٠ ، طلب الأب توما لحارة اليهود بقصد تطعيم ولد ضد الجدرى واختفى الاب توما ، ولم يخرج من حارة اليهود ، فقد وقعت فى ذلك اليوم أبشع جرائم استنزاف الدم البشرى ،واعتبرت الجريمة أهم ما وقع من نوعها فى القرن التاسع عشر ، والذى حدث ان الاب توما بعد عودته من زيارة الطفل المريض ، مر بصديقه الحميم اليهودى داود هرارى ، فاستدعاه هذا الى داره ولبى الدعوة وفى الدار وجد شقيقى داود هرارى ، وعمه ، واثنين من حاخامات اليهود فلما صار فى احدى الغرف انقض عليه الجميع ، وقيدوه من قدميه ويديه ووضعوا منديلاعلى فمه ، وبعد غروب الشمس استدعوا حلاقا يهوديا اسمه سليمان ، وأمروه بذبح القسيس ، فخاف وتردد ، فما كان من داود هرارى صديق الأب توما الا ان تناول السكين بنفسه ، ونحر الضحية ، ثم جاء أخوه هارون هرارى واتم عملية الذبح ، وجمعوا الدم فى وعاء ، ثم نقلوه الى قارورة كبيرة وسلم الى الحاخام باشايعقوب العنتابى الذى تمت العملية بناء على أوامره ، نظرا لحاجته الى الدم ، لاستعماله بفطير عيد البوريم ، الذى كان يصادف ١٤ فبراير

ولم يكتف اليهود بالقسيس ، فقد انتظروا مجيء خادمه ابراهيم عمار للبحث عنه فادخلوه الى منزل اليهودى ، يحيى ماهر فارحى ، وذبحوه ، واخذوا دمه الى الحاخام باشا .

وفى أثناء التحقيق عن غياب الأب توما ، قال بعض الناس انهم شاهدوا الأب توما ، عشية يوم اختفائه متوجها الى حارة اليهود ، واهتم قنصل فرنسا بالحادث ، وعمل مع السلطات التركية الحاكمة للكشف عن اسراره حتى أخذ التحقيق مجراه ، وكشف عن هذه الجريمة المروعة التى تردد صداها فى جميع انحاء العالم ، ونشرت التحقيقات والمحاكمة فى عدة كتب أوربية ، وهى مازالت محفوظة فى سجلات العدل بدمشق ، وقد نشرت بالتفصيل فى كتاب للدكتور روهلنج ، ترجمة الى العربية الدكتور نصر الله سنة ١٨٩٩ م ، تحت عنوان « الكنز المرصود فى قواعد التلمود »

وأرى أن أطلع القارىء على نبذ من الاعترافات التى وردت فى تلك التحقيقات ، التى غطت أغلب صفحات الكتاب (١١٨ صفحة من ٢٠٦ صفحات) فقد جاء فى اعترافات الحلاق اليهودى سليمان مايلى :

« ان داود هرارى أرسل بعد المغرب بنصف ساعة خادمه ، ليدعونى من الحانوت ، فحضرت ، ووجدت هارون هرارى (١) واسحاق هرارى (٢) ويوسف هرارى (٣) ، ويوسف لينيوده (٤) والحاخام موسى ابو العافية (٥) والحاخام موسى بخور يودا سلونكى (٦) وداود هرارى صاحب المنزل (٧) والأب توما مربوطا ، فقال لى داود هرارى ، وأخوه هارون : قم فاذبح هذا القسيس ، فقلت لهما : لا اقدر ، فقالا لى : اصبر ، وقاما فأحضرا السكين ، والقيته أنا على الأرض ، ومسكته مع البقية ، ووضعت رقبته على طشت كبير ، وأخذ داود السكين الكبير ، وذبحه ، وأجهز عليه هارون وأخوه ، وحافظا على عدم سقوط نقطة من دمه خارج الطشت ، وبعد ذلك جررناه من الأوده (الغرفة) التى ذبحناه

فيها الى التى فيها الخشب ، ثم نزعنا ثيابه ، وأحرقوها ، ثم حضر الخادم مراد الفتال ونظره عريانا فى المربع الذى فيه الخشب وقال : السبعة المذكورون لى وللخادم : قطعا القسيس اربا اربا ، فسألناهم : أين ترمونه ؟ قالوا : أرمياه فى المصارف ، فصرنا نقطعه اربا ونضعه فى الكيس مرة بعد أخرى ونحمله الى المصرف ، والمصرف الذى رميناه فيه عند اول حارة اليهود ، بجانب منزل موسى ابى العافية ، ثم رجعنا الى بيت داود هرارى .

وعند انتهاء المأمورية ، قالوا للخادم ، أن يكتم السر ، ووعدوه بانهم يزوجونه من مالهم مكافأة له على ذلك ، ولى انهم سيعطوننى دراهم ، وتوجهت الى منزلنا .

س ـ كيف عملتم بعظامه ؟

ج ـ كسرناها بيد الهون

س ـ ورأسه كيف عملتم به ؟

ج ـ كسرناه بيد الهون

س ـ كيف عملتم باحشائه ؟

ج ـ احشاؤه ، قطعناها ، وأخذناها فى الكيس أيضا ، وألقيناها فى أحد المصارف .

وجاء فى اعترافات اسحاق هرارى مايلى :

« حقيقة ، احضرنا الاب توما عند داود باتفاقنا معا ، وقتلناه لأخذ دمه ، وبعد أن وضعنا الدم فى قنينة ارسلناه الى الحاخام موسى ابى العافية ، وكنا نصنع ذلك اعتبارا بان الدم ضرورى لاتمام فروض ديانتنا .

س ـ هل الزجاجة التى كان فيها الدم سوداء أم بيضاء ؟

ج ـ الزجاجة ، كانت بيضاء

س ـ من سلم الزجاجة للحاخام موسى ابى العافية ؟

ج ـ الحاخام موسى سلونكى

س ـ لماذا يستعمل الدم فى ديانتكم ؟

ج ـ يصير استعماله لأجل خبز الفطير

س ـ هل يوزع الدم على جميع اليهود ؟

ج ـ كلا ، ان ذلك غير ضرورى ، وانما يحفظ عند الحاخام الكبير

س ـ كيف فعلتم لما استحضرتم الاب توما

ج ـ الحاخامان موسى سلونكى ، وموسى وابو العافية هما اللذان دبرا هذه الحيلة وجاء فى اعتراف موسى ابى العافية : .

« الحاخام باشا يعقوب العنتابى ، كان اتفق مع عائلة هرارى وغيرهم ، لأجل الحصول على قنانى دم بشرى له ، وكان الهراريون وعدوه بانهم يأخذون له ذلك الدم ، وبو كلفهم ذلك مائة كيس ، ثم مررت بعد ذلك على منزل داود ، فأخبرت انهم استحضروا شخصا لقتله ، وأخذ دمه ، وقالوا لى : خذ هذا الدم وسلمه الى الحاخام يعقوب العنتابى ، لانك أعقلنا ، فاجبتهم : كلفوا موسى سلونكى بهذه المأمورية ، فأبوا ، وسلموه لى ، لأنى الأعقل وحصل الذبح حقيقة عند داود هرارى

س ـ لماذا ينفع الدم ؟ وهل يوضع فى الفطير ؟ وهل يعطى لكل الشعب ؟

ج ـ ينفع الدم لوضعه فى الفطير ، الذى لايعطى عادة الا للاتقياء من اليهود ، وكان يرسل بعض اليهود دقيقا الى الحاخام يعقوب العنتابى ، وهو يعجنه بنفسه ، ويضع فيه من الدم سرا بدون ان يعلم احد بالأمر ، ثم يرسل من الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له الدقيق .

س ـ هل سألت الحاخام يعقوب العنتابى عما اذا كان يرسل من هذا الدم الى الحاخام الأكبر ، أو يبقيه لأهل الشام فقط ؟

ج ـ قال لى الحاخام يعقوب العنتابى : انه ملزوم أن يرسل من هذا الدم الى بغداد

س ـ هل جاءت كتابات من بغداد بطلب ذلك الفطير ؟

ج ـ الحاخام يعقوب ، قال لى ، بانه حضر له كتابات بذلك .

س ـ أحقيقة بأن سليمان الحلاق كان قابضا على الأب توما عند ذبحه ؟

ج — انی نظرتهم کلهم حول الأب توما وعندما صار ذبحه **كانوا مسرورين لانهم كانوا يتممون فرضا دينيا .**

س — اقتل الأب وخادمه فی منزل داود هراری !

ج — نعم ، لكنهم ذبحوا القسيس أولا ، ووجدت شخصا آخر غيره مربوطا فی أودة اخرى وأظن انه هو الخادم .

وهذه فقرات من اعترافات داود هراری :

« ان الحاخام يعقوب العنتابی ، قال لنا نحن السبعة فی الكنيس : **يلزمنا دم بشری** لأجل عيد الفطر ، ولذلك يلزم ان نستدعی **الاب توما بای طريقة ونقتله ، واخذمه ، لانه** يوجد فی الحارة فی أغلب الأحيان ، واستحضرنا بعد ذلك بأيام قليلة الأب توما ، **وأوهمناه أن حضوره لأجل عملية الجدری ،** ولما حضر عندی بعد المغرب قتلناه ، وموسى سلونكی أخذ الدم ، وسلمه الى موسى أبی العافية ، وهذا الأخير أعطاه الى يعقوب العنتابی ،

وجاء فی اعترافات مراد الفتال ، عن ذبح ابرهيم عمار خادم الأب توما :

« لما رجعت عند معلمی ، سألنی : هل أعطيت علما عن الخادم ؟ فاجبته : نعم ، فقال لی : اذهب حالا ، وانظر اذا كانوا مسكوه ، فتوجهت عند ماهر فارحی ، فوجدت الباب مقفلا ، فطرقته واذا بالمعلم جاء ففتح لی وقال لی : مسكناه ، هل تريد أن تدخل ؟ اوتذهب؟ فقلت له : أريد أن أدخل لاتفرج ، ولما دخلت ، وجدت اسحاق بتشوتو ، وهارون اسلامبولی ، يربطان يدی الخادم ابرهيم خلفه بمنديله ، بعد أن سدا فمه بقطعة قماش ابيض ، وكان ذلك فی المقعد الصغير ، الذی فی الحوش ، الموجودة فيه المراحيض ، وكان الحاضرون اغلقوا الباب ، ووضعوا خلفه قطعة من خشب ، فلما انتهى اسحاق بتشوتو ، وهارون اسلامبولی من ربط الأيدی ، أخذه ماهر ومراد فارحی ، وطرحاه على الأرض وساعدهما عليه الحاضرون وهم هارون اسلامبولی ، واسحاق بتشوتو ، واصلان فارحی بن المعلم رفائيل ، ويعقوب ابی العافية ، ويوسف مناحم فارحی ، ثم احضروا طشتا من نحاس أبيض ، ومراد فارحی وضع رقبته عليه وذبحه ، وانا ومراد فارحی كنا ماسكين رأسه واصلان بن رفائيل واسحاق بتشوتو كانوا جالسين فوق رجليه وهارون اسلامبولی مع الباقين كانوا ضاغطين عليه جيدا ، كی لايتحرك ، وبقی الحال هكذا حتى تصفى الدم »

وقدم جميع المتهمين فی تلك المذبحة اعترافات كاملة ، ومذهلة ، وعثرت السلطات على اجزاء جثتی الأب وخادمه ، ثم جرت المحاكمة التاريخية ، واثناء التحقيق توفی اثنان ، هما : يوسف هراری ويوسف لينيوده وصدر الحكم باعدام عشرة متهمين ، هم :داود هراری ، هارون هراری ، اسحاق هراری ، الحاخام موسى بخور سلونكی ، ماهر فارحی ، مراد فارحی ، هارون اسلامبولی ، اسحاق بتشوتو ، يعقوب أبو العافيه ويوسف مناحم فارحی ، ونال العفو اربعة متهمين هم موسى **أبو العافية الذی اعتنق الاسلام ، وحمل اسم محمد ، وأرشد التحقيق الى جميع اسرار القضية وخبايا التلمود ، ومازالت اسرته المسلمة منتشرة فی الأردن والجمهورية العربية المتحدة ، واصلان فارحی وسليمان الحلاق ، ومراد الفتال ، لأنهم اعترفوا ، وساعدوا التحقيق على كشف الجريمة المروعة**

ولقد تدخل المال اليهودی فی النهاية ، وقدم المليونير اليهودی مونتفيوری واليهودی كرامبو الرشوة الى ولی الامر . فأصدر أمره بالغاء حكم القضاء ، وعفا عن المجرمين الذين يأكلون دم الناس الأبرياء »

فاللهم انا نبرأ اليك من كل مؤمن لا يعمل طاقته جاهدا فی تخليص أولى القبلتين وثانی المساجد الثلاثة التی تشد اليها الرحال ومسری نبيك الاكرم ، ومولد كلمتك عيسى بن مريم ، نبرأ اليك من كل مؤمن لايعمل فی تخليص هذا المكان المقدس وتطهيره من خبائث هذه الشرذمة القذرة ، طريدة غضبك ولعناتك ياغياث المخلصين ، وعون الصالحين آمين .

من حديث القرآن

عن بني اسرائيل

فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكي

« فلما عتوا عما نهوا عنه ، قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين » ١٦٦ - اعراف

١ - حديثنا عن بنى اسرائيل ليس انشاء من عندنا ، وانما هو استمداد من قصص القرآن .. وقصص القرآن هو الحق .. وفيه صدق العبرة لأولى الألباب .

وأنت ترى الحديث عن هذه الطائفة مستفيضا فى آيات الكتاب المبين

وتجد نفسك فى متابعة هذا القصص أمام ذكريات متنوعة .. تكشف لك من شأن هذه الفئة عن جوانب كثيرة .. ويأخذك العجب أن تجد فى بعض هذه الجوانب تكريما سابقا من الله لبنى اسرائيل .. وأن تجد فى الكثير من هذه الجوانب تحقيرا لها من الله ، وسخطا عليها أضعاف ماكان لها من التكريم ، حتى سجل الله عليها لعنته .. وجعل منها قردة ، وخنازير ، وعبدة الشيطان كما ذكرت الآية التى فى صدر الحديث .

وكما قرر الله ذلك فى كلامه عن الكافرين وما ينتظرهم من عذاب الله ، ثم نوه باليهود خاصة فقال : **« قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله ، من لعنه الله ، وغضب عليه ، وجعل منهم القردة ، والخنازير وعبد الطاغوت - الشيطان - أولئك شر مكانا ، واضل عن سواء السبيل » آية ٦٠ مائدة**

وسواء أكان مسخهم قردة ، وخنازير مسخا حقيقيا حصل لبعضهم على سبيل الزجر للجميع ، كما يقرر ذلك جمهور المفسرين .. أم كان مسخا معنويا ، وتصويرا لحطة قدرهم عند الله كما يؤوله بعضهم ، فالقصد انزال شأنهم عن منازل الانسانية الكريمة كما كان مفروضا .

٢ - وحديث القرآن يفيدنا ان هذه الطائفة كان لها مجد النسب الى ابراهيم عليه السلام .. ولكنها طمست مجدها بسوء صنيعها ، وشذوذها عن مقتضيات هذا النسب بما أحدثت فى دنياها مما تبكي له الأنسانية جزعا مما أصابها ، وما تلقاه البشرية من مفاسدها حينا بعد حين **« فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم .. وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون**

الكلم عن مواضعه ٠٠ ونسوا حظا مما ذكروا به ٠٠ ولاتزال تطلع على خائنة منهم » ١٣مائدة
وانه ليستقر فى نفسك - غير مبالغ - ان الله خلق هذه الطائفة واراد بها ان تكون لغزا من الغاز الحياة حيث جعلها من نسب ابراهيم ، ولكنها ضلت ، وأقحمت نفسها فى مسلك ذميم ، ووضعت نفسها فى التاريخ بين طرفين متناقضين طرف البنوه فى أولها ٠ وطرف الكفر الذى انحدرت اليه اكثريتها وعاشت عليه أطول حياتها ، ولاتزال مغمورة فيه

وهكذا كان ابليس ، اذ اتاح الله له مجدا سابقا بين الملائكة ٠ ثم اجرم ابليس على نفسه وكسف بسوء صنيعة عن خبث طبيعته غير عابىء بسوء عقباه ٠٠ ولا حاسب أدنى حساب لوعيد الله ٠

٣ - ثم ماذا كان لبنى اسرائيل من ذلك المجد الذى ضيعوه فى ثنايا التاريخ ٠

انهم أبناء يعقوب ، بن اسحاق بن ابراهيم ٠٠ وليس يستوى الآن أن يكونوا صهاينة أو غير ذلك فانهم سيبررون جميعا بأبناء اسرائيل أسباط ابراهيم واسحاق

وهذه شجرة النبوة التى اينعت فى أرض الله بعد الطوفان الماحق فى عهد نوح عليهم جميعا - صلوات الله وسلامه ٠٠ والتى استظلت بها الدنيا فى فترات متتابعة من تاريخ طويل

وكان ليعقوب اثنا عشر ولدا - منهم يوسف - هم الذين يذكرهم القرآن بلفظ الأسباط يعنى الاحفاد ، لأنهم احفاد ابراهيم واسحاق - كما نوهنا

ويذكرهم كذلك باسم اليهود ويذكرهم بلفظ المنافقين ٠٠ لأنهم كانوا يعلنون التوبة ويتظاهرون بأنهم هادوا الى الله : يعنى رجعوا عن مآثمهم ثم ينقضون العهد وينافقون ٠٠ وهم كذلك دائما ٠

ويذكرهم القرآن كثيرا ببنى اسرائيل - ومعناه : عبد الله ٠٠ وهو يعقوب عليه السلام

وقد بلغ ذكرهم فى القرآن بهذه الكنية ستا وأربعين مرة

ويمكنك ان تتابع الحديث عن هذه الجماعة فى ثلاث مراحل من حياتهم - على وجه الاختصار

٤ - المرحلة الأولى : انهم قدموا الى مصر مع يعقوب وزوجته - على عهد يوسف ، واستقر بهم المقام فيها ، بعد أن سجدوا بين يديه على النحو الذى يعتبر تكريما له أو اعتذارا عما فرط من اخوته ٠٠ وهذا تحقيق الرؤيا التى قصها يوسف قديما على أبيه - كما قال : « يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا ، وقد أحسن بى ، اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو ، من بعد ان نزغ الشيطان بينى وبين اخوتى ٠٠ » آية ١٠٠ من سورة يوسف ٠

وظلوا فى مصر وطنا لاقامتهم بين المواطنين ثم تناسلوا ، وكثروا وعاشوا تحت سلطان الفراعنة فى مذلة وهوان ٠

ويظهر ان كراهية الفراعنة لهم كانت لجملة أسباب ٠٠ منها ان الفراعنة لم يكن لهم دين ٠٠ واليهود ينتمون الى دين الله ، كما يستفاد ذلك من حكاية القرآن « ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ٠٠ اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا : نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل ، واسحاق ٠٠ الها واحدا ونحن له مسلمون » ١٣٣ - بقرة

ومن الأسباب فى كراهية الفراعنة لهؤلاء أن اليهود غرباء ، من جنسية غير مصرية ، وان فيهم أنانية تتحكم فى علاقتهم بالغير ، فتكون كاشفة عن خسيستهم فى المعاملات ، وفى حرصهم على المنافع الذاتية ٠٠ فلا يكون ظلمهم خفيفا على أصحاب الوطن ٠

ووصفهم بالأنانية معروف من طبيعتهم التى سولت لهم ان يطاردوا اخاهم يوسف بالقتل أو بطرحه فى الجب ، ليذهب حيا ،

او ميتا ، بعيداً عنهم ، فيخلو لهم وجه أبيهم ويكونوا من بعده أحب اليه مما هم عليه الآن بجانب يوسف الذى يزاحمهم فى المحبة عند ابيهم .

فتلك الأنانية غريزية فيهم ، والغريزة لا تتخلف

وقصدنا من هذه التلميحات ان كراهية الفراعنة لليهود كانت لأكثر من - بب .. وعلى وجه العموم فقد أسرف الفراعنة فى التنكيل بهم وخاصة : بعد ان عرف فرعون الأخير من علمائه ، وكهانه : ان بنى اسرائيل سيولد فيهم طفل ، يكون رسولا فيما بعد وسيزول ملك فرعون ، وتدول دولته على يد هذا الرسول المنتظر

ومن هنا اشتدت عداوة فرعون ، وتنكيله ببنى اسرائيل « **ان فرعون علا فى الأرض ، وجعل اهلها شيعا ، يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ، ويستحيى نساءهم ، انه كان من المفسدين** » آية ٤ القصص

٥ - وكان فى علم الله ان يحقق نبوءة العلماء التى أنذروا بها فرعون

وذلك نبأ القرآن فى قوله - تعالى « **ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ، ونجعلهم ائمة ، ونجعلهم الوارثين ، ونمكن لهم فى الأرض ، ونرى فرعون ، وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون** » آية ٤-٦ القصص .

تجلت رعاية الله لبنى اسرائيل ، وبدأت بشائر النصر لهم ، فأرسل موسى رسولا بعد ان لقى بنو اسرائيل ماحاق بهم من العذاب المهين

وأرسل الله معه أخاه هرون ، وقاما بالدعوة الى التوحيد ، وتمكين بنى اسرائيل من الخروج مع موسى بعيدين عن حوزة فرعون وجبروته فى الوطن المصرى .

وبعد زمن حافل بالجدل الصاخب بين فرعون وسحرته من ناحية وبين موسى وأخيه هارون من ناحية ثانية وبعد ما ثبتت معجزات موسى ، ونهضت حجته نكشفت الأقدار عن خطوط موسومة فى علم الغيب

أوحى الله الى موسى أن يخرج ليلا ببنى اسرائيل الى البحر الأحمر ثم الى سيناء ،وهى مهجر الأنبياء ، من عهد ابراهيم ولوط ،وهى كذلك مبعث الأنبياء كشعيب ، وموسى ومن عداه من انبياء اسرائيل « وأوحينا الى موسى ان أسر بعبادى ، انكم متبعون » ٥٢ شعراء « فأسر بعبادى ليلا انكم متبعون » ٢٣ سورة الدخان .

وكان لابد من هذه الهجرة حيث لايريد فرعون أن يطلق بنى اسرائيل ، ولا يريد أن تكون لموسى فرصة عنده ولا فى مكان آخر يبث فيه دعوته الى الله حرة من ضغط الكافرين

خرج موسى ليلا ، ببنى اسرائيل كما وحى الله اليه ، ولكن فرعون وقد علم بذلك فى صبحه هاج هائجه ، وجمع قومه وخرج متتبعا لأثر موسى ومن معه ، حتى أدركهم على مقربة من البحر

وهنا تخوف أصحاب موسى وابدوا له ما يتوقعونه من ملاحقة الاعداء لهم ، فطمأنهم بما عنده من وعد الله ، وقال لهم « كلا ، ان معى ربى سيهدين »

وفى هذه اللحظات العصيبة يتعهد الله موسى بالوحى وتكون المعجزة المفاجئة على مرآى من فرعون وشيعته .. وهنا نقرأ من سورة الشعراء « .. فأوحينا الى موسى : ان **اضرب بعصاك البحر .. فانفلق ، فكان كل فرق كالطود العظيم - كل جانب من الماء صار متجمعا فى ناحية كالجبل - وانجينا موسى ومن معه أجمعين ، ثم اغرقنا الآخرين** » آية ٦٦ الشعراء ونقرأ كذلك من سورة

الأعراف « **فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى اليم ، بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين** » ، ونقرأ كذلك « **واذ انجيناكم من آل فرعون ، يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم ، ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم** » آية ١٣٦ وآية ١٤١ الاعراف

وهكذا نجد انقاذ بنى اسرائيل كان أعجوبه من معجزات الله لموسى عليه السلام ، وكان عقابا صارما فى الدنيا للفراعنة

وكثيرا ما يذكر القرآن هذا الأمر فى صور متعددة

ويذكر فى سياقه السخرية من فرعون حيث كان يطمع فى النجاة باجتياز البحر ، كما اجتازه موسى ومن معه فاقتحموا الماء وراء المؤمنين ، فكان حتفهم جميعا فى هوان وشفى الله صدور المستضعفين بالامس عنده « **حتى اذا ادركه الغرق قال : آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين** »

ويكون من تمام الشماته فى فرعون ان ينقذ الله بدنه من البحر ميتا ، ويجعله عبرة لمن بقى فى الدنيا من قوم فرعون وسواهم « **فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ، وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون** » آية ٩٢ سورة يونس

٦ ـ هذه الماحة موجزة عن حياة بنى اسرائيل فى عهد الفراعنة ٠٠ وهى الفترة التى كانت قاسية عليهم قسوة فوق احتمالهم ٠٠ وهى التى أورثتهم المذلة

ومن أجلها وصفوا بالمستضعفين فى الأرض ٠٠ وكانوا يستعجلون الخلاص منها ٠٠ حتى جاءهم موسى برسالته ، فكانوا يبثونه شكواهم مما يلاحقهم قديما وحديثا ٠٠ وموسى يستمهلهم بقوله « **استعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله ، يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين** » ١٢٨ ـ أعراف ٠

ثم يعاودون الشكوى مرة ، ومرة بقولهم لموسى « **أوذينا من قبل أن تأتينا ، ومن بعد ماجئتنا** » يعنى قبل رسالتك ٠٠ وبعد رسالتك ، فمتى الخلاص ؟ وموسى يشعرهم بالأمل القريب ، ويقول : « **عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض ،فينظر كيف تعملون ؟** » آية ١٢٩ ـ أعراف

ففى هذا تطمين لهم ، وفيه تنبيه سابق على أن الله سيختبرهم بعد افلاتهم من ذلك كله ٠٠ وهل سيكون منهم شكر لله على ما يغمرهم به من الفضل ٠٠ أو يكون منهم اعراض وكفر ؟ وكأن ذلك تلميح بما فى نفوسهم من عوج لايشعرون به الآن ٠٠ فان المرء قد يكون متذللا حين ضعفه ، ومتمردا على الله حين قوته ورخائه ٠٠ وان يكن شأنهم معلوما لله تعالى ، ولكنهم يجهلون حقيقة أنفسهم ، وسيبديها لهم الله بعملهم المنتظر منهم ٠٠ وستظهر حكمة الله فيهم بعد

٧ ـ واذا كانت نجاة موسى بقومه باجتياز البحر واغراق فرعون ومن معه فهل تكون هذه المرحلة الاولى من حياة بنى اسرائيل قد انتهت ، وانقطعت صلتها بما بعدها ؟ أو يكون لبنى اسرائيل تاريخ جديد مشرق ، كما كان مفروضا فيهم ، بعد ان ترفق الله بهم ، ونصرهم على عدوهم »

وبعد ان بشرهم موسى بان الله سيهلك عدوهم ويستخلفهم فى الأرض ثم ينظر كيف يعملون ٠

الجواب : ان حياة القوم مع موسى كانت على النقيض مما توحى به المقدمات ٠٠ وان المرحلة الجديدة ستكون مجالا فسيحا لرؤية المشاهد المذهلة من اكثرية هؤلاء المستضعفين بالأمس ، وقبل أن ندخل فى ذلك القصص التالى نذكر القارىء بان الله سبحانه حينما أذن لموسى بالهجرة الى الجانب الآخر الذى كان أول مبعثه برسالته ـ جعل الله بنى

اسرائيل اثنتى عشرة فرقة ، بعدد ابناء يعقوب .. وكل فرقة منها كانت تحت رعاية نقيب منها « وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما » آية — ١٦٠ — اعراف

وظلوا كذلك حينما اجتازوا البحر ،وبعد اجتيازه ، مع كثرة اعدادهم عن ذى قبل ويبدو ان هؤلاء الأسباط لم يكونوا على وئام تام فيما بينهم بل كانت نزعة الشعوبية سارية فيهم .. فكل سبط يحتفظ بوحدته .. وينزع الى الطائفية نحو الأبوة التى ينتمى اليها وكذلك لم يكونوا سواء فى عمق التدين بل كانوا على نزعات متباينة فى قرارة انفسهم وفيما يبدو من مظاهر جماعتهم فان العلماء يقررون أن موسى حينما ضرب البحر بعصاه فانحسر الماء الى ناحيتين ، وانشق لهم كان الطريق المفتوح أمامهم اثنى عشر سبيلا ، بعدد الأسباط فلكل سبط منها طريق يسلكه . ويؤكد هذا القول تعبير القرآن ثانيا ، بقوله تعالى **« وقطعناهم فى الأرض أمما : منهم الصالحون .. ومنهم دون ذلك » آية ١٦٨ اعراف**

فيكون خروجهم من مصر وهم على غير وحدة فى واقع أمرهم ، ويطمئنك الى هذا الاستظهار أنهم بعد الخروج من البحر، ودخولهم فى الأرض اليبس : كانوا كذلك أمما متمايزة فى مرافقها والله تعالى يقول : « **وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا ، قد علم كل أناس مشربهم » آية ١٦٠ — اعراف**

« واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر .. فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم .. » ٦٠ بقرة

والى هنا تكون المرحلة الأولى من حياة بنى اسرائيل كشفت لنا فى ايجاز عن أمور أولها : نسبة هذه الطائفة الى اسرائيل — يعقوب — عليه السلام

ثانيها : زمن دخولهم مصر بعد زمن من مطاردتهم لأبيهم يوسف عليه السلام .

ثالثها : كيف كانت حياتهم فى عهد الفراعنة حتى بعث الله موسى رسولا

رابعها : كيف كانت نجاتهم من طغيان فرعون بالهجرة الى سيناء .

خامسها — انهم خرجوا جماعة واحدة .. ولكنهم كانوا فى واقعهم جماعات متمايزة ،

ويقى أن نعرف شيئا عنهم ، بعد ان استجاب الله لهم واستقرت أقدامهم على أرض فى غير ملك فرعون ، وتوافر لهم الامن فى ظلال الرسالة التى جاءهم بها موسى — عليه السلام وموعدنا كلمة آتية ان شاء الله

أعظم الإيثار

الدكتور أحمد الحوفي

« رب آتني من لدنك حكمـــة ، وهيىء لي من أمري رشدا ، وارزقني قناعة لاتنفد، ورضا بنعمتك لا يتزعزع ، رب قد وهبت جزيلا ، وأعطيت كثيرا ، فاعني على شكرك . فاني لا اقدر أن أقوم ببعض حقك ... »

بمثل هذا الدعاء كان عمير بن سعد يدعو ربه : وهو قادم من ولايته على حمص الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب . فقد استدعاه بعد أن ولاه بعام ليسأله عن شئون الولاية ، وصالح الشعب .

قدم عمير من حمص الى المدينـــة في ملبسه الخشن ، وسمتــه الزاهد ، فان الولاية لم تغير شيئا من زهادته ، بل لعلها زادته تقشفا وزهادة ، وجاب الطريق الطويل الشاق على مركب خشن، وبغير وسائل تكفل بعض الراحة ؛ لكنه كان بهذا راضي النفس ، ولو انه أراد غيره لقدر عليه .

وبعد الرحلة الشاقة دخل على عمر في ملبسه القشيف ، وخفيه الباليين ، وبيده عكازته ، وعلى ظهره قصعته ومزوده وأدواته فسلم وجلس ، فدهش عمر من مرآه وقال له : ما بك ياعمير ؟ أولايتك ذات جدب وندور خير ؟ أم أهلوها أصحاب سوء لا يدفعون الخراج ؟

فدهش عمير بن سعد وقال : ولم تظن ذلك يا أمير المؤمنين ؟ .

قال عمر : لان مرآك يحملني على ذلك .

قال عمير :وما الذي انكرت من مرآي ؟ وقد جئت اليك أحمل الدنيا جميعها .

فابتسم عمر قائلا : وما معك من الدنيا ؟

قال عمير :هذه عكازتي اتوكأ عليهـــا ، واسوق بها ناقتي ، وادفع بها عدوا ان تصدى لي .

قال عمر : هيه .

قال عمير : وهذه قصعة اتوضأ فيهــا لصلاتي ، واغسل فيها راسي وآكل طعامي .

قال عمر : حسن ، ثم ماذا ؟

قال عمير : وفي هذه الاداوة احمل ماء شربي وطهوري ، وفي هذا المزود احمـــل طعامي .

فلما سمع عمر حديث عمير اغرورقت عيناه ، ثم بكى .

فدهش عمير وقال له : ماذا يبكيك يا امير المؤمنين ؟ لم يكن معي شيء غير هذا فاحدثك عنه ، أو أطلعك عليه .

لكن عمر كان يسمع كلام عمير ، ولايستطيع ان يجيب ، لانه مشى يبكي الى قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والى قبر أبي بكر الصديق . فلما وقف عندهما قال : اللهم اجعلني من الراغبين في الآخرة ، والزاهدين في الدنيـا ، اللهم الحقني بصاحبي غيــر

مفتضح ولا مبدل ، اللهم صل على نبيك الذى هدانا بعد ضـلالة . وارض عن ابى بكـر الصديق .

ثم عاد الى مجلسه ، وصمت برهة .

ثم قال لعمـير : ما صنعت فى عمـلك يا عمير ؛

فقال عمير : اخذت الزكاة من اهل الزكاة، وقبضت الجزية من اهل الجزية .

قال عمر : وما الذى فعلته بها ؛

قال عمير : قسمتها بين الفقراء والمساكين وابناء السبيل .

قال عمر : وماذا بقى عندك ؛

قال عمير : والله يا امير المؤمنين لو بقى عندى منها شىء لآتيتك به .

قال عمر : وكيف حـال المسلمين وأهـلُ الذمة ؛

قال عمير : أسأل الله ان يكون ظنى حقا ، لقد تركتهم وهم جميعا راضون ، ليس لاحد منهم حاجة ولا مظلمة .

قال عمر : قـد عرفت ذلك من قبـل ، فاردت ان استوثق منك . عد يا عمير الى عملك راشدا .

قال عمير : استاذنك يا امير المؤمنين ان ازور اهلى واقضى بينهم بضعة ايام .

قال عمر : لك ذاك .

ذهب عمير الى اهله بعيدا عن المدينـة ، ولم يكن احد منهم يعلم بمقدمه ، فتلقتـه زوجته فى شوق ، وقابله ابناؤه فى لهفة ، وكان هو مثلهم شوقا ولهفة .

ثم نظرت زوجته اليه فقالت : ما هـذا عمير ؛ لقد تركتنا بحال خير من حالك هذه، ما هذا القميص الخلق ؛ وما هـذا الرداء البالى ؛ وما هذه النعل التى تكاد لا تستر القدم ؛ الم يكن فى الولاية من المال ما يجعلك ابر بنفسك ، وارعى لسمتك ؛

قال عمير : وهـل كانت الولاية مغنمـا يا نائلة ؛

قالت زوجته : لست اقصد أن تتخذهـا مغنما ، فأين عطاؤك ؛ وفيم كنت تنفقه ؛

قال لها : عطائى انفقتـه فى سبيل الله ، فاشتريت آخرتى بدنياى .

فاغتاظت زوجته ، ولكنها جاهدت أن تكتم غيظها ، وقالت : ألسنا أحق بمالك من الذين أخذوه .

قال لها : ان عندكم ما يكفيكم ، اما اولئك فلا يملكون شيئا .

وحينئذ جـرى صبى من ولده اليـه ، وجلس على حجره ، وقال له :

أين الطرفة التى جئت بها الى يا أبى ؛

فتبسم عمير ، وقبل جبين ابنه وقال له: نسيتها هذه المرة ، وسآتيك بهـا فى المرة القادمة .

فانبرت زوجته قائلة : المرة القادمة ، وهل عشنا الى المرة القادمة ؟

فقال عمير فى غير اكتراث : ان عشـنا جاءت الطرفة ، وان متنا فما كان نقصـاننا اياها هو الذى عجل بالموت ، وما كان حصولنا عليها ليؤخر فى أجلنا ساعة ، أو ليغنى عنا فى القبر فتيلا .

قالت الزوجة فى ضجر . اف من احوالك يا عمير ، انك لقاس على نفسك فلا تقس على صغارك هكذا .

قال عمير : وانى بهم لرحيم .

قالت : اية رحمة ؛ تؤثر بمالك من لانعرف، وتحول بين نفسك وزوجتـك وولدك وبين ما أحل الله لك من المال ، كأنك لم تقرأ قول الله تعالى : « قل من حرم زينـة الله التى اخرج لعباده والطيبـات من الرزق ؛ » ولم تسمع قوله تعالى : « وانفقوا من طيبـات ما كسبتم » .

فرد عليها بقوله : لا ، يا نائلة ، لقد قرات ذلك وفهمته . وليس فيما اتيت تحـريم . لكنك غافلة عن قوله تعـالى : « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا » . وعن قوله تعالى : « ويؤثرون على انفسهـم ولو كانت بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون » .

فقطبت جبينها وقالت : لكن جيراننا لا يفعلون ما تفعل .

فقال لها : ومالنا ولجيراننا ، لكل اناس فى حياتهم منزع .

قالت فى تهكم : لست أقدر على فهمك

فقال لها فى صوت قوى بل تقدرين ، لكن هواك مع الدنيا ومع متاعها الزائل . دعينا من هذا الآن وقومى لتحضرى لنا طعاما فانى جائع .

قامت نائلة لتحضر الطعام . واخذ عمير يلاطف أبناءه فى حنان وشوق ومسرة برؤيتهم . وبعد قليل جاءت نائلة لهم بكسر من خبز الشعير ، وادام بالزيت وقالت له : هذا خير ما عندنا نقدمه اليك يا ابا زيد . فقال الحمد لله على نعمائه خبز وأدام وكثير من الفقراء لا يجدون الخبز .

فقالت نائلة : لكأنك علمت بحاجتنا اليك، فجئت اليوم ، فانه لم يبق مما تركت لنا الا طعام بضعة أيام .

فقال لها : حمدا لله .

وما هى الا لحظات حتى كان رسول عمر بن الخطاب يقرع باب عمير . فقد دهش عمر من حال عمير ، واراد أن يزداد من امره ثقة، فبعث الى رجل حصيف اسمه حبيب وقال له : اختبر لى عمير بن سعد بهذه الدنانير المائة ، فانزل عنده ثلاثة أيام لترى حاله . فان وجدته فى ضيق فادفع اليه مائة الدينار على أنها عطاء له من بيت المال .

فلما قرع حبيب باب الدار اذن له فدخل، ودعاه عمير الى الطعام فلبى واقام عند عمير ثلاثة ايام لم ير له طعاما هو واسرته الا خبز الشعير وطعاما مادوما بالزيت .

وكان حبيب لم يأخذ نفسه بمثل هذا العيش الخشن ثلاثة ايام متوالية ، فضاق بالضيافة الكريهة ايما ضيق ، وكاد يعود الى عمر قبل أن يكمل الايام الثلاثة ، واحس كأنما عمر بن الخطاب قصد من ارساله الى عمير أن يعاقبه أو يمرنه على الزهادة .

لذلك ما كاد اليوم الثالث ينقضى حتى قال لعمير : هذه مائة دينار بعثنى بها اليك عمر عطاء لك من بيت المال ، فقد همه حالك التى رأى ، وهو يحب أن توسع بها على عيالك .

وسمعت زوجة عمير الحديث . ورات الدنانير تبرق من خلال الصرة ، فندمت فى نفسها على جدالها لزوجها ، وودت لو كانت قد صمتت حتى يكون لها فى نظر زوجها فضل الصمت والصبر والرضا ، وأخذت تمنى نفسها بتوسعة تعوض ما وجدت من الضيق .

لذلك أسرعت حينما قال لها عمير يا نائلة آتينى بفروك الخلق ، وحسبت انه يريد ان يريه لحبيب ، ليعلم حاجة البيت الى مال ، وجاءت بفروها الخلق منشورا بين يديها لتظهر ثقوبه ويتضح بلاه . وقالت فى بشاشة : ها هو ذا يا ابا زيد ، فرو خلق عمر عندى عشرة أعوام ، ألست امراة مدبرة ؟

وما راعها الا ان عميرا اقبل على الفرو يمزقه قطعا قطعا ، ويصف بعضها الى بعض، وهى تنظر اليه لا تريد أن تساله عما يفعل ، وحبيب ينظر اليه لا يدرى ماذا يريد. ثم جعل يصر الدنانير فى القطع خمسة خمسة . وهى تقول فى نفسها : لعله يقسمها لتنفق كل صرة منها فى زمن .

لكنه خيب ظنها بقوله : أشهد الله أن هذه الصرر لفلان وفلان وفلان ، وجعل يسمى من يعرف من الفقراء . ثم بعث اليهم وسلمهم الصرر على مرأى من زوجته الحانقة وحبيب المدهوش .

فاستأذن حبيب ، وعاد الى عمر يقول جئتك يا أمير المؤمنين من عند ازهد الناس ، وما عنده من حطام الدنيا كثير ولا قليل . وقص عليه ماشاهد فى ثلاثة الايام وما سمع، فرفع عمر يديه الى السماء قائلا : الحمد لله أن جعل فى المسلمين من يؤثر على نفسه ، وعياله ، ويعنى نفسه بشئون الشعب ، ويشترى آخرته بدنياه » .

السلام فى القرآن و فى الإسلام

المستشار على على منصور

السلام أصل الصلة بين المسلمين وغيرهم من الدول والشعوب . وليس اكبر من الفرية التى اذاعها خصوم الاسلام والمستشرقون من ان الاسلام انتشر بحد السيف ، وانه منذ ظهوره أعلن الحرب على جميع الشعوب والأمم حربا دائمة حتى يعتنق جميع الناس الاسلام طوعا او كرها . ونبادر الى الاستدراك بأن الاسلام يأبى لمعتنقيه الذلة والهوان فالبون شاسع بين السلام والاستسلام . وآية ذلك قول الله سبحانه وتعالى

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون » آل عمران ١٣٩ وقوله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » المنافقون ٨ وقوله « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله .

أما كون الاسلام يريد السلام لجميع الشعوب وانه لم يقهر أحدا على اعتناقه فقول الله (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن » وقوله : « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » البقرة ٢٥٦ وقوله « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » وقوله « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » سورة الكهف ٢٩ .

وبلغ حرص الاسلام على السلام ان حرم على المسلمين الحرب الهجومية وحتم عليهم الحرب الدفاعية حماسة للحوزة وردا للاعتداء وتأمينا للدعوة . وفضلا عما مر من نصوص قرآنية ففى الطرق التى سلكها الرسول عليه الصلاة والسلام وما سنه لقواده من نظم للحروب

والسلم خير شاهد على ذلك اذ لما نزل عليه الوحي أسر بالدعوة الى بعض أهله وخاصته ممن أنس منهم الثقة فيه والاستجابة لدعوته فآمن به ابو بكر وعلى وخديجه وعثمان والزبير وغيرهم غير مهددين ولا مجبورين ولا طامعين فى جاه أو سلطان . فلما جهر بالدعوة قاومته قريش ، وبدأوا بايذاء الضعفاء من المسلمين ، ثم اشتدوا فى ذلك وافتنوا فى الأذى وكتب السيرة والتاريخ ذاخرة بهذا القصص المرير ، ومنه ما وقع على بلال وياسر وعمار وسمية . وكانوا يضعون الشوك فى طريق الرسول وينثرون القاذورات على رأسه فى الفجر عند خروجه للصلاة ويطرحون رحم الشاة فى طعامه ويرجمون داره بالحجارة وهو صابر محتسب لايرد أذاهم بمثله بل يناجى ربه ((اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون) فلما جاوز الأذى كل حد وشمل جميع المسلمين وامتد الى الرسول بعد ان مات عمه ابو طالب هاجر المسلمون مرتين الى الحبشة فرارا بدينهم وبحريتهم حتى ان أبا بكر وقد كان فى الجاهلية من سادة قريش اعتزم الهجرة لولا أن اجاره ابن الدغنة وحماه . فلما رأت قريش ان وسائلهم فى الحرب ضد الاسلام ورسوله واتباعه لم تفلح عمدوا الى عمل آخر من اعمال الحرب وهو اجلاء المسلمين ومن والاهم من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب فأنذروهم بالخروج من مكة أو أن يسلموا محمدا للكفار، فلما أبوا ذلك عقد جميع المشركين من قريش وغيرها من القبائل النية على محاصرة المسلمين فى شعب بنى هاشم ومقاطعتهم اقتصاديا واجتماعيا وكتبوا بذلك صحيفة (معاهدة) وضعوها فى جوف الكعبة حرموا على انفسهم التعامل معهم ببيع أو شراء أو زواج ومنعوا اتصال التجار الاجانب بهم . وطال الحصار ثلاث سنوات اشتد فيها الأمر على المسلمين حتى أكلوا الحشائش اليابسة وروى عن سعد ابن أبى وقاص خال الرسول أنه تسلل ليلة الى خارج الحصار ليتبول فسمع قعقعة تحت البول فبحث عن السبب فوجد قطعة من جلد بعير يابسه فغسلها ثم أحرقها ثم طحنها ثم سفها بالماء فكفته ثلاثة أيام للتبلغ بها ، وأخذ المسلمون يتسللون من الحصار ليلا الى الحبشة كما خرج الرسول الى مدينة الطائف يطلب الحماية من اخوال زوجته خديجة بنت خويلد وهم أبناء عبد ياليل سادة قبيلة ثقيف بالطائف اذ ذاك فما أن أتاهم حتى ردوه ردا قبيحا وأغروا به الغلمان والصبية فقذفوه بالحجارة حتى دميت قدماه فالتجأ الى حائط بستان فى اطراف المدينة واتجه الى ربه فصلى ركعتين واخذ يناجيه فى ضراعة ويدعوه بدعائه المعروف ويقول « **اللهم انى أشكو اليك بثى وحزنى وضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس ياأرحم الراحمين ويارب المستضعفين انت ربى الى من تكلنى الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى ، اللهم ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك ، اللهم لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ياأرحم الراحمين**»

وهنا يجدر بنا أن نشير أن الله سبحانه وتعالى قادر على نصر رسوله والاسلام دون أن يعرضهم الى كل هذا الأذى ولكنه أراد ان يكون فى ذلك للمؤمنين والمسلمين من بعده الأسوة الحسنة فى الصبر والدأب دون التخاذل والملل « **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين** » .

ملحوظة : تسللت الدعوة من هذا الحصار والأذى الى بعض اهل المدينة حيث وفدوا الى مكة فى سوق عكاظ فكانت يثرب مهاجر الرسول والاسلام ، فتآمر المشركون على قتل الرسول وتضييع دمه فى القبائل فنجاه الله .

وأول ما قام به الرسول فى المدينة أن نظم الجبهة الداخلية ، فآخى بين المهاجرين والانصار وعقد مع يهود المدينة حلفا على ان يشاركوا المسلمين فى الدفاع عن المدينة وأخذ يترقب اخبار قريش ويرسل السرايا لترصد طريقها الى الشام خشية ان تفجأه قريش بالاغارة على المدينة اذ قد خرج من مكة ولحق به المسلمون

وكانوا فى حالة حرب مع قريش بداتها هى وأعلنتها على المسلمين بالأذى ومحاربة الدعوة وبالحصار • وكانت غزوة بدر اعتداء من المشركين اذ خرجوا الى المدينة بجيشهم وتلاقى الجمعان فى بدر ودارت الدائرة على المشركين

وكانت بدر حربا دفاعية من جانب المسلمين اذ خرج الكفار بجموعهم من مكة يقصدون المدينة للقضاء على الاسلام ولم يقاتلهم المسلمون الا بعد ان اذن الله لهم بالدفاع عن انفسهم ودينهم فنزلت أول اية ذكر فيها القتال •

« أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله • ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا » • سورة الحج الآيتان ٣٩و٤٠ ثم عقب الله عليها بآية أخرى وعد فيها بنصر المؤمنين بشرط أن يكونوا مومنين حقا فى الظاهر والباطن وبحيث يعلم الله من سرائرهم أنهم ان انتصروا لن يركنوا الى غير الله ولن يدعوا لغير الاسلام بل سيعملون على تثبيت اركانه باقامة الصلاة وايتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقال جل من قائل (**ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ، الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور**) الحج ٤١ وفى سورة البقرة آية أخرى نزلت بعد هذه الآيات الثلاث تقطع بأن الاسلام يحرم الاعتداء اى البدء بالعدوان ولا يسمح لأتباعه بالقتال الا اذا قوتلوا •

وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين) البقرة ١٩٠

وهكذا كانت غزوة أحد حربا دفاعية من جانب المسلمين ، فبعد ان انهزمت قريش فى بدر أعلنت استمرار قيام الحرب بينها وبين المسلمين فأمر كبيرهم من ينادى (يامحمد الحرب سجال بيننا وبينك وموعدنا العام القابل) وأنفذت قريش وعيدها وجاءت بثلاثة الاف مقاتل ونزلت فى سفح جبل احد على مسيرة ثلاثة أميال من المدينة • وانتهت هذه الغزوة بهزيمة المسلمين وذلك لأنهم خالفوا أمر رسولهم وقائدهم مرتين الأولى حين رغب فى التحصن فى المدينة وعدم الخروج لملاقاة العدو فى أحد ليكونوا أقدر على الدفاع وذلك لقلة عددهم وعددهم بالنسبة لما عليه العدو • والثانية ان رماة النبل وضعهم الرسول فى فجوة بين جبلين وأمرهم ان لايبرحوا مكانهم حتى يأمرهم هو، فما ان رأوا المسلمين فى أول المعركة ظهروا على عدوهم وأجلوه عن مواقعه وأخذوا يجمعون الغنائم حتى اسرع رماة النبل الى مشاركتهم ناسين أمر الرسول فما كان من فرسان المشركين الا ان انتهزوا هذه الفرصة ونفذوا من تلك الفجوة وعادوا مهاجمة المسلمين من الخلف ونادوا على اصحابهم من المشاة فعادوا أدراجهم وحصروا المسلمين من الامام والخلف فحلت بهم الهزيمة

وكانت غزوة الخندق ايضا هجوما من المشركين ودفاعا من المسلمين وذلك ان يهود بنى قينقاع نقضوا المعاهدة بعد غزوة بدر فحاربهم الرسول واجلاهم عن المدينة • وبعد غزوة أحد نقض المعاهدة يهود بنى النضير فحاربهم وانتصر عليهم وأجلاهم فذهب اشرافهم الى قريش وبقية قبائل المشركين بالجزيرة العربية وقدموا الى المدينة بجيش لم تسمع العرب عن مثله وحفر المسلمون الخندق حول المدينة وتحصنوا بها واذا بيهود بنى قريظة ينقضون العهد كأسلافهم وكاد الجيش المهاجم بذلك ان ينفذ الى داخل المدينة من جهة حصون بنى قريظة التى لم يكن الخندق قد حاطها فكانت خيانة عظمى كادت تقضى على الاسلام والمسلمين لولا ان كفى الله المؤمنين القتال واوقع الخلف بين الاحزاب وارسل عليهم عاصفة هوجا شتت جمعهم وبددت كيدهم ، ثم اسرع الرسول الى حصار يهود بنى قريظة فقضى عليهم جزاء خيانتهم الشنعاء •

ومن أقوى الادلة على حرص الاسلام ورسوله على السلام مهما كان الثمن ماحدث فى صلح الحديبية حيث خرج فى العام السادس للهجرة ومعه اصحابه قاصدين مكة للاعتمار ببيت الله الحرام • وكان العرب منذ عهد ابراهيم عليه السلام لايصدون من يأتى مكة حاجا أو معتمرا الأن قريشا أبت على

المسلمين اداء العمرة رغم انهم كانوا يلبسون ملابس الاحرام ويسوقون الهدايا من النعم للكعبة وكانوا لا يحملون سلاحا وخرج المشركون خارج مكة بفرسانهم لصد المسلمين فارسل الرسول من قال لهم (انا لم نجيء لقتال وانما جيئنا معتمرين فان شئتم ماددتكم مدة وخلوا بينى وبين الناس وجرت المفاوضات واشترطت قريش أن لايدخل المسلمون مكة يرجعوا الى المدينة ثم يأتوا للعمرة العام القابل لثلاثة أيام . وقبلوا الهدنة لمدة عشرة سنوات والكف عن الحرب . وأتفق على بقية شروط الصلح مشافهة فلما حان وقت كتابة معاهدة الصلح بين رسول الله وسهيل ابن عمرو ممثل قريش أملى الرسول الشروط لعلى بن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، فاعترض سهيل قائلا أما الرحمن فلا أدرى ما هو اكتب باسمك اللهم كما كنا نكتب فى الجاهلية فهاج المسلمون وأبوا ذلك فأمر النبى عليا أن يكتب باسمك اللهم واستمر يملى عليا بقوله ـ هذا ما عاهد عليه رسول الله سهيلا ابن عمرو ـ فاعترض سهيل قائلا لو كنا نعلم انك رسول الله ما قاتلناك . فقال النبى اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل ابن عمرو . وكان على قد كتب العبارة الأولى وأبى أن يمحوها فطلب الرسول اليه ان يدله على موضعها ومحاها بيده والمسلمون فى ضجر شديد . وزاد غليانهم لما أملى الشرط المجحف بهم ونصه (ان من خرج من مكة من قريش مسلما بغير اذن وليه وجاء محمدا بالمدينة رده اليهم ، وأن من خرج من المسلمين الى المدينة مرتدا عن دينه قاصدا مكة لم يردوه الى النبى) وهنا خرج بعض المسلمين عن صوابهم وعارضوا الرسول فى قبول هذا الشرط ومنهم سعد وأسيد وعمرو فغضب لذلك أبو بكر وانتهرهم قائلا (انه لرسول الله ولن نخالف أمره) .

أرأيت الى أى حد يحض الاسلام على الصلح ولو كان فيه شروط مجحفة وكيف يحرص رسول الاسلام على السلام وتجنب الحرب رغبة فى حقن الدماء رغم أن الله وعده بالنصر فهو يقبل ان يعود بغير عمرة لما أجيب الى ما اقترحه من هدنة ، ويقبل أن يجرد اسمه من صفته كرسول ويقبل عدم المعاملة بالمثل فى الشرط المجحف . ولكن ظهرت حكمة الرسول وسداد رأيه فيما بعد حيث كان هذا الشرط الظاهر الاجحاف سببا فى فتح مكة على ما فصله كتاب السيرة النبوية

ولعل فيما مر ذكره مايكفى للدلالة بشكل قاطع على ان الحرب ليست هى اصل الصلة بين المسلمين وغيرهم من الدول والشعوب ، وعلى ان الدعوة الاسلامية سلكت طريقها بالحكمة وقوة الحجة والأسوة الحسنة ، ولم تقم على الحديد والنار . والآيات القرآنية صريحة فى ذلك مر ذكرها ، وأحاديث الرسول واعماله . ومن أظهر النصوص فى هذا المعنى قوله تعالى .

« يأيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان) سورة البقرة ٢٠٨ وقوله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) سورة الانفال الاية ٦١ وقوله (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) سورة النساء ٩٠ . هذا وقد انكر الاسلام حروب التدمير والتخريب والفتح والتوسع والاستعلاء بقوله (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا) سورة القصص الاية ٨٣ .

هذا واسم الاسلام مشتق من السلام ، والمؤمنون برسالة محمد سموا بالمسلمين (ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين) وتحية المسلمين سلام (السلام عليكم ورحمة الله) وختام صلاتهم سلام على اليمين وسلام على الشمال . واساس الدين الاسلامى الاسلام لرب العالمين (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) والقرآن نزل فى ليلة وصفها الله بأنها سلام) فقال (سلام هى حتى مطلع الفجر) وتحية الله لعباده يوم يلقونه (تحيتهم يوم يلقونه سلام) حتى الجنة سميت

بدار السلام (لهم دار السلام عند ربهم) بل ان السلام من اسماء الله الحسنى اختاره الله لنفسه » هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام) •

الجهاد فرض على كل مسلم قادر عليه :

لقد أمعن الاسلام فى الحرص على السلام والمضى عليه ولكن اذا دعى داعى الحرب فاعتدت اية دولة على دار للاسلام اصبحت مجاهدة هؤلاء الغزاة فرضا مهما أكثر عددهم ومهما تحالفت دول الأرض جميعا معهم، والجهاد فى هذه الحالة جهاد فى سبيل الله ، وهو فرض عين على كل فرد ، يأثم من تحلف عنه ، وحدث أن تخلف ثلاثة من المسلمين عن غزوة تبوك فقاطعهم الرسول والمسلمون وقاطعتهم نساؤهم أربعين يوما حتى ضاقت عليهم الارض بما رحبت فلجأوا الى الله يستغفرونه فنزل الوحى على الرسول يعاتبهم الله فيه عتابا شديدا ثم تاب عليهم أى قبل توبتهم وعفا عنهم • ولقد ورد ذكر الجهاد فى كثير من آيات القرآن وجزاؤه الجنة فيها قوله (يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) سورة الصف ١١ - ١٣ وقوله (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله) التوبة ٤١ وقوله (فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا) الفرقان ٥١ والايات واضحة فى ان الجهاد كما يكون بالنفس يكون بالمال وفى الحديث (من جهز غازيا فقد غزا) وفيه ايضا ان السهم الواحد يدخل به الجنة ثلاثة دافع ثمنه وصانعه والرامى به .

بعض قواعد الحرب فى الاسلام :

والحرب المشروعة فى الاسلام رغم أن العدو يبدؤها فهى حرب متسمة بالرحمة والفضيلة فلا يجوز قتل النساء والولدان ولا التمثيل بجثث القتلى بل يجب دفنها ومن احاديث الرسول (انطلقوا باسم الله لاتقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا امرأة ولا عسيفا - أى عاملا - ولا تقطعوا نخلا ولا شجرة مثمرة فان الله لايحب الفساد ، ولا تقاتلوا حريحا فان بعضه ليس منه ، ولا تغلوا ولا تغدروا وأصلحو وأحسنوا ان الله يحب المحسنين ، وسوف تمرون على قوم فرغوا أنفسهم فى صوامع للعبادة فدعوهم)

ولقد فرع فقهاء الاسلام على ذلك ومنهم الأوزاعى ومالك أنه لا يجوز بحال قتل النساء الصبيان ولو تترس بهم أهل الحرب حتى لو وضعوهم أمامهم دريئة وترسا يحميهم من القتل •

ويحرم الاسلام مباغتة العدو ويوجب اعلانه بالعزم على القتال ورد الاعتداء فيجب على قائد اى جيش للمسلمين اذا وصل مدينة أو حصنا أن ينذر أهله ويخبرهم بين أمور ثلاثة وردت فى حديث الرسول حيث قال (واذا لقيت عدوك فادعه أولا الى احدى خصال ثلاث : ادعه الى الاسلام فيكون مناله مالنا وعليه ما علينا ، فان أبوا البقاء على دينهم وسلطانهم فاسألهم الجزية فان رضوا فاجعل لهم وجه الله وذمة نبيه وكف عن قتالهم ، وان أبوا الجزية فاستعن بالله وقاتلهم) •

وحاصل ذلك ان المفاجأة فى الحرب دون اعلان وتخيير ولو كانت الحرب دفاعية أمر يأباه الاسلام ، وسبق به جميع الاديان والقوانين الدولية ومن خالف ذلك من قواد المسلمين ضمن ديات من قتل من الكفار وتعويضهم عن بقية الاحرار ويذهب الامام الشافعى فى هذه الحالة الى أن دية القتيل من الاعداء كدية المسلم ، ولقد التزم جميع قواد المسلمين ذلك النهج ، التزمه عمرو بن العاص فى فتح مصر ، والتزمه سلمان

الفارسي عند المدائن فى فارس ، والتزمه سعد ابن ابى وقاص فى حرب القادسية حيث خير رستم قائد جيش الفرس ثم كرر الانـذار والتخيير ثلاثة أيام متواليات فلما رفض قاتله فنصره الله وفتح له .

ومن أروع ما نسوقه فى هذا الصدد ما ذكره البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان من انه لمـا استخلف عمر بن عبد العزيز وفد عليه قـوم من سمرقند وشكوا اليه قائد المسلمين قتيبة ابن مسلم الباهلى بانه دخل مدينتهم عـلى غدر منه وأسكن المسلمين بها - أى انه دخلها دون انذار ولا تخيير - فكتب عمر الى واليه على الولاية المجاورة وأمره بان يرفع شكواهم الى القاضى جميع بن خاطر . ولما ثبت لـدى القاضى صحة ما ادعاه أهل سمرقند أمر باخراج المسلمين وجلائهم عن المدينة ، فعجب أهـل سمرقند من عدالة الاسلام والمسلمين ودخلوا فى الاسلام طائعين .

الحرب فى شرعة اليهود ومدى احترامهـم للعهود :

لايعترف اليهود بمبدأ اعـلان الحرب بل يبدأونها فجاة وغدرا . ولايجوز الصلح مـع الاعداء المغلوبين بل يجب قتل جميع من انتصروا عليهم لا فرق بين محارب ومدنى ولا شيخ ولا امرأة ولا طفل فقد ورد فى التلمود (تمحو اسمهم من تحت السماء لا يقف انسان فى وجهك حتى تفنيهم تدريجا لئلا تكثر عليك وحوش البرية) كما ورد فى كتب اليـهـود مايزعمون انه نزل على موسى عليه السـلام (كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية وتيسان من نهر الفرات الى البحـر الغربى يكون تخمكم تث ١١ : ٢٤) وممـا يزعمون ايضا (حين تقترب من مـدينة كى تحاربها استدعها للصلح فان فتحت ابوابها لك فكل الشعب المولود فيها يكون مسخـرا لك وان لم تسالمك بل عملت معك حـربا فحاصرها واذا دفعها الرب الهك الى يـدك فاضرب جميع ذكورها بحـد السيف ، أما النساء والاطفال والبهائم وكل مافى المدينة فهو غنيمتك هكذا تفعل مع المدن البعيدة ،أما مدن هؤلاء الشعوب فلا تستبق منها نسمة بل تحرمها تحريما أى تقتلها .. تث٢ : ١٠)

أما الوفاء بالعهد واحترام العقود والمواثيق فواجب على بنى اسرائيل فى شريعتهم بالنسبة لبعضهم البعض ، أما من عداهم فلا يجب على اليهودى ان يحفظ ولا يرعى عهده مع وثنى نجس ولا أمى ولا عدو محارب

اين ذلك ممـا ورد فى كتب السيرة ان حذيفة وأباه حسيلا أسلما وارادا الهجرة من مكة الى المدينة فلحقهما نفر من قريش من الكفار فعرضا عليهم ان يعطوهم ما معهما من مـال ويدعوهما وشأنهما فقبلوا بشرط ان لايحارب حذيفة وحسيل فى جيش المسلمين ضد قريش ابدا فتظاهرا بقبول هذا الشرط . ولما دخلا المدينة واذن الله بقتال المشركين فى بدر خرج حذيفة وابوه مع جيش المسلمين واستشـارا النبى فيما عاهدا عليه المشركين وأضافا انهما لم يقصدا الارتباط بالعهد ولكن الرسول ابى عليهما الخلف بالوعد قائلا لهما (فيا لهم بعهدهم أما نحن فنستعين الله على قتالهم)

هذه عجالة عن فكرة السلام والحرب فى الاسلام ولمحة عنها فى اليهودية وقد يتسـع المجال لتوفيتها حقها من البحث مستقبـلا ان شاء الله

القانون الاسلامى للحرب

- ١ -

المستشار احمد موافى

- ١ -

انعقد الاجماع عند فقهاء الشريعة الاسلامية على أن الحرب اما مشروعة أو غير مشروعة وقالوا بانها تكون مشروعة فى حالتين :

الاولى : حرب الدفاع عن النفس وذلك اخذا بقوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز » .

والثانية : حرب الاغاثة الواجبة لأمة اسلامية أو حليف عاجز عن الدفاع عن نفسه اخذا بقوله تعالى : **« ومالكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان »** وهاتان الحالتان صورتان لفكرة واحدة هى فكرة الدفاع اولاهما تتركز فى الدفاع عن النفس والثانية تتركز فى الدفاع عن الغير أما الحرب غير المشروعة فتكون اذا اريد بها العدوان . وفى هذا الصدد يقول ابن خلدون فى مقدمته « ان الحرب لم تزل واقعة منذ ان بدأ الله الخليقة . وهى امر طبيعى فى البشر لا تخلو منه أمة ولا جيل وترجع فى الأكثر اما الى غيرة ومنافسة واما الى عدوان واما غضب لله ولدينه واما غضب للملك وسعى فى تمهيده وبسطه . فالاول اكثر ما يجرى بين القبائل المتجاورة والعشائر المتناظرة والثانى وهو العدوان أكثر ما يكون بين الأمم الوحشية الساكنة بالقفر لأنهم جعلوا ارزاقهم فى رماحهم ومعاشهم فيما بأيدى غيرهم ومن دافعهم عن متاعه آذنوه بالحرب والثالث هو المسمى بالجهاد والرابع هو حروب الدول مع الخارجين عليها والمانعين لطاعتها فهذه اربعة أصناف من الحرب الصنفان الأولان منها حرب بغى وفتنة والصنفان الأخيران حروب جهاد وعدل . »

ومن أجل ذلك قسم فقهاء المسلمين المجتمع الدولى الى قسمين دار اسلام ودار حرب وقالوا بأن دار الاسلام هى التى تشمل جميع البلاد والدول الاسلامية حيث تجمعها قومية واحدة أساسها شهادة الا اله الا الله وان محمدا رسول الله .

أما الثانية فهى تلك الدار التى بدأت بحرب المسلمين أو الاسلام او كانت فى حالة حرب مع أحدى دوله .

وليس معنى دار الحرب عندهم أن تكون الحرب مشروعة مع أصحاب هذه الدار لاكراه الناس فيها على اعتناق الاسلام كما افترى ذلك بعض كتاب الغرب فقد زعم هؤلاء أن الجهاد فى الاسلام معناه قتال غير المسلمين حتى يعلنوا اسلامهم وهو قول يتنافى مع ما هو مقرر فى الاسلام اذ أنه نهى عن ذلك صراحة بقوله تعالى : **((ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا أفانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)) وقوله تعالى : ((لا اكراه فى الدين))** بل ان من المقرر شرعا ان الحربى المشرك اذا طلب الدخول فى دار الاسلام لأمر ما وجب تامينه وحمايته لا فى دخوله فقط بل وفى اقامته وخروجه فلا يقتل ولا يأسر ولا يكره على الاسلام وفى ذلك يقول عز من قائل **((وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون))** .

أما أهل الذمة فى دار الاسلام فغنى عن البيان انهم يتمتعون بما يتمتع به المسلمون من حقوق ويلتزمون بما يلتزم به المسلمون من واجبات فلهم ان يقيموا فى اى بلد من بلاد الاسلام ويكون لهم فيها مالنا وعليهم ما علينا ومن يستجيب منهم لداعي الله ويسلم يصبح واحدا منا ايا كان أصله أو جنسه أو لونه أو لغته او بلده . وقد حدثنا التاريخ فى هذا الشأن عن كثيرين من أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام وكيف كانت لهم الحظوة والمكانة عنده صلى الله عليه وسلم بعد اسلامهم دون نظر الى ما ينتمون اليه من أصل أو جنس أمثال صهيب الرومى وبلال الحبشى وسلمان الفارسى فقد كان سلمان على راس فرقة من فرق جيش المسلمين يوم غزوة الخندق ، كما أن أسامة بن زيد قاد جيش المسلمين يوم غزوة تبوك حيث ولاه النبى عليه الصلاة والسلام قيادة الجيش ولما انتقل صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى قبل ان يتحرك الجيش للقتال ابقاه أبو بكر خليفة رسول الله على راس الجيش .

كذلك ظهرت سماحة الاسلام مع اهل الذمة حين كتب أحد الولاة الى صاحب الفتوى يسأله « **ما بال المسلمين يتركون أهل الذمة يشربون الخمر ويأكلون الخنزير ويتجرون فيهما ؟ (وقد أباح لهم الاسلام ذلك** أخذا بما هو مقرر فى شرائعهم) . **فاجابه** بقوله : « أمرنا ان نتركهم وما يدينون وان انت الا متبع ولست بمبتدع » . **اذن فقد كذب** وافترى على الاسلام من قال بأن الحرب تكون مشروعة فى الاسلام اذا كانت موجهة لنشر تعاليم الدين أو اكراه الناس على اعتناق الاسلام .

وقد يحصل التساؤل قبل الكلام عن الحرب المشروعة ومعرفة الأساس الشرعى الذى تقوم عليه من معرفة حقيقية وضع اسرائيل من دارى الاسلام والحرب فهى بداهة وبتعيين ليست دار اسلام والبديهى لا يحتاج الى تدليل فهل هى دار حرب ؟ الرأى عندى انها ليست دار حرب (وانما هى مجموعة عصابات معتدية وقاعدة انشأها الاستعمار لتحقيق أغراضه العدوانية) ليست دار حرب لأن الدار فى نظرى كما يعنيها الفقهاء بمفهوم القانون تمثل دولة لها كيان فى المجتمع الدولى واسرائيل ليست كذلك برغم الاعتراف بها من بعض من الدول ورغم انضمامها لهيئة الأمم وذلك لأننا اذا رجعنا الى فقه القانون الدولى نلتمس البحث فيه عن تعريف للدولة وجدنا الكثير من التعريفات المختلفة وبالقليل من التأمل نجد أنها جميعا احصت العناصر التى تتكون منها الدولة وهى :

(١) الرعايا الذين تتكون منهم .

(٢) الاقليم الذى تقوم عليه .

(٣) الحكومة التى تبسط سلطانها فوق هذا الاقليم على هؤلاء الرعايا .

(٤) وعنصر رابع عنى الفقهاء ببحثه والكلام فيه استقلالا عند قيام دولة جديدة وهو الاعتراف بها كيما يكون لها شخصية قانونية وكيان دولى وحتى يصبح لها من الحقوق وعليها من الواجبات مالباقى الدول الأعضاء بالعائلة الدولية .

ويقول فريق من هؤلاء ورايهم هو الراجح فى الفقه الدولى أن الاعتراف يعتبر منشئا

للدولة وليس مقررا لوجودها ويرى فريق آخر رأيهم هو المرجوح أن الاعتراف يعتبر مقررا لوجود الدولة وليس منشئا لها .

وثمة فرق كبير من الناحية القانونية بين كل من الرأيين : فالاعتراف المنشىء يضفى على الدولة الجديدة صفتها كدولة من تاريخ الاعتراف ويجعلها عضوا فى العائلة الدولية من هذا التاريخ أما قبل الاعتراف فلا يكون لها هذه الصفة ولا يكون لها حقوق أو عليها التزامات قبل الدول الأخرى ولا يكون لها الحق فى ان يعترف بها لأنها لا تكون محلا للحقوق الا من بعد الاعتراف .

أما الاعتراف المقرر فمعناه أن الدولة الجديدة تكتسب الشخصية القانونية قبل الاعتراف **متى توافرت عناصر تكوينها ويكون** لها الحق فى المطالبة بالاعتراف بها ورفض الاعتراف لا يحمل معنى انكار شخصيتها الدولية وانما يحمل معنى آخر هو الامتناع عن الدخول فى علاقات دولية معها . على أن اعتراف بعض الدول بدولة ما سواء كان الاعتراف منشئا أو مقررا لوجودها لا يعتبر حجة على الدول الأخرى التى لم تعترف بها وليست له أدنى قيمة الا من وجهة نظر الدول المعترفة دون غيرها

واسرائيل مع استعراض العناصر السالفة لا تعتبر دولة فى المجتمع الدولى .

(١) لأنها من وجهة العنصر الأول « الرعايا » تحتل بقعة من الوطن العربى كان يسكنه الفلسطينيون ورعايا اسرائيل ما هم غير عصابات من شذاذ الآفاق ونوازع العالم من اجناس شتى وشعوب مختلفة مرقوا من الانسانية هاتكين واستباحوا الحرمات وعثوا فى الأرض مفسدين واعتدوا على الأرواح والأنفس والأموال فهم بهذه المثابة اعداء البشرية واعداء الانسانية بل هم اعداء الله فبات لزاما على كل عربى أن يستنجز موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه الباغى واهل معصيته الطغام وهو واجب على كل مكلف قادر حتى المرأة يباح لها شرعا أن تخرج فيه بدون اذن زوجها .

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم » .

وعن عبد الله بن سلام قال : جلسنا نفرا من اصحاب رسول الله فقلنا لو نعلم اى الأعمال أفضل واحب الى الله عز وجل عملنا وبذلنا فيه أموالنا وانفسنا فانزل الله على نبيه عليه الصلاة والسلام « **ان الله يحب** الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

كذلك يقول عزمن قائل « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم** » .

(٢) ومن جهة العنصر الثانى « الاقليم »

فالشرط بداهة الا يكون اقليم الدولة الجديدة محل نزاع بين الغاصب وبين الشعب الأصيل أو الشعوب المتاخمة وقد سجل التاريخ أن مصر وسائر الدول العربية وقفت فى وجه الصهيونية والاستعمار فى ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وتحركت الجيوش العربية كلها فى وجه المؤامرة الدنيئة وما زالت المعركة مستمرة حتى يتاح لنا النصر باذنه تعالى ونرد المعتدين فيرتدوا على ادبارهم وينقلبوا خاسرين ونتبر ما علوا تتبيرا .

وسوف يأتى الله باذنه على بنيانهم من القواعد ويخر عليهم السقف من فوقهم ويذوقوا وبال امرهم وتكون عاقبة أمرهم خسرا ولن ينعموا ان شاء الله بما استلبوا ولن يهنئوا بما اغتصبوا وسيحبط الله كل ما صنعوا وان غدا لناظره قريب .

(٣) ومن جهة العنصر الثالث (الحكومة التى تبسط سلطانها على رعايا الاقليم) فان حكومة اسرائيل غير معترف بها من العرب ومن كثير من الدول والقائمون بها يمثلون عصابة باغية بل هم عملاء الاستعمار وقاعدته

يديرونها لحسابه وكفى انهم ينتمون لقوم قالوا لنبيهم **« يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ـ قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين »** .

(٤) ومن جهة العنصر الرابع (الاعتراف)

فان الدول العربية وكثير غيرها لم ولن تعترف باسرائيل سواء أكان الاعتراف منشئا أو مقررا لها كدولة جديدة لأن الدولة لا تكون جديرة بالاعتراف الا اذا اكتملت عناصر تكوينها من رعايا واقليم وحكومة وقد أسلفنا أنها بالنسبة لاسرائيل عناصر كلها منعدمة وغير موجودة ونشأة الدول حدث تاريخى مرتبط بحياة الشعوب وتطورها وهو يتم كما يقول فقهاء القانون الدولى على صورة من ثلاث :

(الاولى) بالهجرة الى ارض غير مأهولة بالسكان كما حدث بالنسبة لجمهورية ليبريا سنة ١٨٢١ حيث هاجر اليها كثير من الأرقاء المحررين من أمريكا **(بمعرفة شركة أمريكية قامت لتحرير العبيد)** ولا وجه للمقارنة بين الهجرة لأرض غير مأهولة بهجرة اليهود الى فلسطين المعمورة بأهلها عندما هاجر اليهود اليها بتدبير الاستعمار وحمقه وكان لأهلها فيها حضارة وكيان دولى ـ بل كانت جزءا من قلب الوطن العربى يكفى انه كان يحوى مدينة القدس وفيها المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله وأسرى ليلا برسوله اليه والذى يعتبر أولى القبلتين وثالث الحرمين بعد المسجد الحرام ومسجد النبى عليه السلام ، ومن ثم فهجرة اليهود اليها لا تعتبر اساسا لأى حق بل هى دليل الغصب والظلم والافتراء .

(الثانية) بانفصال يحصل فى دولة قائمة كما حدث بالنسبة لولايات امريكا الشمالية عندما انفصلت عن انجلترا والبرازيل عن البرتغال والمجر وتشيكوسلوفاكيا عن النمسا وفنلندا وليترانيا واستونيا عن روسيا والسويد عن النرويج ومن الواضح البين ان اسرائيل لم تحقق كيانها فى الوجود الدولى بمثل هذه الصورة .

(الثالثة) بانضمام دول او ولايات صغيرة الى بعضها لتكون دولة واحدة كما حدث بالنسبة لايطاليا والمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية العربية المتحدة عندما اتحدت مصر وسوريا لتكونا دولة واحدة . واسرائيل لم تستمد كيانها ايضا من مثل هذه الصورة .

من أجل هذا كله لم يحصل الاعتراف باسرائيل لأنها لم تعتمد فى نشأتها على اية صورة قانونية من الصور التى تستمد أى دولة جديدة كيانها منها فى الوجود الدولى وانما هى كما قلنا مجموعة من العصابات المسلحة أو البغاة ظاهرهم الاستعمار ليكونوا يده التى يبطش بها وسلاحه الذى يسلطه على أمة العرب .

واعتراف بعض دول العالم بها فى الواقع نوع من تخلف القانون الدولى الذى استبد الغرب بوضع قواعده على غير اساس ثابت من الحق أو العدل ومعلوم للكافة ان الدول العربية لم تشترك فى وضع قواعد هذا القانون لأنها كانت فى نظر تلك الدول جزءا من دار الاسلام ولأنها كانت من الجهة الأخرى خاضعة للاستعمار الاوربى فجاءت كل احكامه على وفق مصالح الدول التى وضعته وهى بما تضمنته تعترف بالاستعمار ولا تقر حق تقرير المصير وتعترف بشرعية المعاهدات التى تفرض على الشعوب بغير رضاها ولا تضمن حقوق الانسان ولا تكفل حماية تملك كل دولة لمواردها الطبيعية والاقتصادية وغير ذلك مما اضحى فى عنق الدولة العربية وجميع الشعوب الاسيوية والافريقية ان تتابع الجهد وتستمر فى النضال من اجل تعديل تلك الأحكام وسنعالج فى المقال القادم ان شاء الله الأساس القانونى للحرب المشروعة وان هذا الاساس فى الشريعة الاسلامية تسمو احكامه على احكام القانون الدولى لأنه لا يقوم على فكرة الحق فقط وانما يقوم على فكرتى الحق والواجب معا .

الانتاج ... وتوزيع الثروة فى الاسلام

فضيلة الشيخ عطية صقر

وضع الاسلام القواعد الأساسية لتنظيم المجتمع من كل نواحيه الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، وهو بهذا يعد نظاما شاملا كاملا دقيقا يصلح للتطبيق فى كل زمان ومكان ، قال تعالى : « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين » . واليك بيان رأى الاسلام فى هاتين النقطتين : الانتاج ، وتوزيع الثروة .

أولا : الانتاج :

يهدف الانتاج فى عرف رجال الاقتصاد وعلماء الاجتماع الى القضاء على التخلف بمضاعفة الدخل القومى والوصول بالبلاد الى التقدم والنهوض ، وكلما كثر الانتاج أمكنت مواجهة المطالب الحيوية الناشئة عن زيادة السكان وتعقد مشاكل المعيشة فى العصر الحديث ، والوسيلة الفعالة لذلك هى التخطيط الدقيق الذى يحصر موارد الثروة ويوزعها بين أفضل الاستخدامات الممكنة وينسق الأنشطة الانتاجية المتعددة ، وهو بهذا يهيمن على الموارد وعلى رءوس الأموال وعلى الطاقة الخلاقة والاستهلاك والتسويق .

والاسلام حين يتناول الانتاج بالتنظيم فانما يتناوله على أساس فلسفة عميقة الجذور ثابتة الأركان ، فانه سبحانه خلق الأرض للناس جميعا وسخرها لهم تسخيرا ، ومقتضى هذا أن يثبت الانسان سلطانه عليها والافادة من تسخيرها حتى لا يكون خلقهم فيها عبثا ، أو خلقها لهم أمرا بعيدا عن الحكمة ، وذلك لا يكون الا بالعمل والانتاج .

وهذه النعم المنبثة فى الكون لابد من شكر منعمها ، وهو لا يكون الا بحسن استخدامها والافادة منها فى خير الحياة ، كما أن الانتاج هو الوسيلة الطبيعية لحفظ الحياة وامتدادها لأنه يمد الجسم بما يحتاجه من مقومات وجوده وبقائه ، والتزامات الانسان نحو أهله ووطنه والانسانية كلها التزامات كثيرة وتبعاته نحوها تبعات ضخمة لا يمكن الوفاء بها والنهوض بأعبائها الا بالعمل المنتج والله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع .

كما يلاحظ أن الاسلام يعمل على رفع مستوى المعيشة وازدهار جوانب الحياة بالخير والرفاهية . ما دام السبيل الى ذلك مشروعا ، وما دام الغرض طيبا ، قال تعالى :

« كلوا من طيبات ما رزقناكم » ، وقال : « لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم » ، وقال : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ، والرسول عليه الصلاة والسلام طلب من ربه الغنى وامتدحه ، ففى الحديث الشريف « نعم المال الصالح للعبد الصالح » وكان من دعائه « اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى »

وكان يحب أن ترى النعمة على صاحبها ، واستعاذ بالله من الجوع فقال : « اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع » . كما استعاذ من الفقر والكفر ، وسأل ربه أن يغنيه بفضله عمن سواه . والاسلام دين الكمال فى تاريخ الرسالات ودنيا الاصلاح ، والله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها ، ويحث المسلم على أن يحرص على كل ما ينفعه فى دينه ودنياه ، ويبين الرسول عليه الصلاة والسلام أن المؤمن لايشبع من خير حتى يكون منتهاه الجنة . كما أنه يمجد القوة ويمتدح الأقوياء والحديث فى ذلك معروف « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف » ومعلوم أن الوسيلة الفعالة للكمال والقوة هى زيادة الانتاج التى تمكن من عمل الخير واشاعة الرخاء فى المجتمع .

على هذه الأسس وضع الاسلام الطرق التى تؤدى الى زيادة الانتاج وبيان ذلك كما يلى :

١ ـ الاسلام يحث على تشغيل الأموال ويحرم حبسها واكتنازها لأنه تعطيل لمهمتها الاساسية التى يقول الله فيها : « **ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » قال تعالى : « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون »** .

وسبيل الله الذى أمر الاسلام بالانفاق فيه هو كل عمل ينتج الخير للدين والوطن وللمجتمع الاسلامى بوجه عام .

كما يدعو الاسلام الى استخدام المال استخداما صحيحا قائما على أسس علمية تضمن بقاء رءوس الأموال ودوام نمائها وانتاجها ، وتقيها الضياع والخسران ، ودعوته الى العلوم المتصلة بذلك لا تعدلها دعوة فى أى دين ، ولا يضاهى تشجيعه لها أى تشريع . وهو لا يمنع مشاركة رءوس الأموال الأجنبية فى تحقيق الخير والرفاهية للمجتمع الاسلامى مادامت مأمونة العواقب غير مشروطة بما يضر الصالح العام . فقد كان التجار غير المسلمين يقومون بنشاطهم الاقتصادى الواسع بين المسلمين ، وكانت المعاملات معهم قائمة على أساس تبادل المنافع والتعاون على الخير الذى يعم كل المواطنين .

ويدعو الاسلام الى الحفاظ على الأموال من الضياع وعدم تسليمها لمن لا يحسنون التصرف فيها كالسفهاء الذين أمر بالحجز عليهم صيانة للمال وهو عصب الحياة الذى جعله الله قياما لمصالحهم . وهو يحافظ على رءوس الأموال المنتجة وينهى أن تمس بسوء يعطل عملها ، **ومن خير ما يذكر فى هذا المجال أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل هو وأبو بكر وعمر ضيوفا على رجل من الأنصار رقيق الحال ، فأراد أن يكرمهم بذبح شاة لهم فقال له الرسول عليه الصلاة والسلام : « اياك والحلوب » أى لا تذبح الشاة التى تدر اللبن فهو يضيع على أهل المنزل خيرا كثيرا . فهى لهم بمثابة رأس المال المنتج الذى يجب أن يحافظ عليه ، ويكون الاكرام بشىء ليس فى منزلة هذا المال الذى ينتظر من ورائه ربح وخير للأسرة والمجتمع .**

ويذكر المختصون أن من الحفاظ على رءوس الأموال عدم التوسع فى مصاريف الانتاج بدون مبرر ، وأمثلة ذلك كثيرة لا داعى لذكرها ، وهذا يدخل فى النهى العام عن الأسراف بكل مظاهره وأشكاله وعن اضاعة المال فى غير ما يفيد ، وفى الحديث الشريف « وكره لكم اضاعة المال » .

٢ ـ الاسلام ينظر الى الطاقة العاملة المنتجة التى تحرك رءوس الأموال وتهزها

حتى تنتج نظرة هامة ملؤها الاحترام والتشجيع . فهو يحث على العمل الدائب القوى المنتج ، ويحرم الكسل والتعطل ، قال تعالى : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » ، وقال « **فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله** » وقال عليه الصلاة والسلام « **لأن يأخذ احدكم حبله فيحتطب خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه** » وقال « ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وان نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده » وقال : سيدنا عمر رضى الله عنه : لايقعد احدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة . وفى أمثال العرب : كلب جوال خير من أسد رابض . وقال يزيد بن المهلب : ما يسرنى انى كفيت أمر الدنيا كله ، قيل له لماذا ؟ قال : اكره عادة العجز .

والطاقة البشرية هى التى تخلق الطاقات الميكانيكية والفنية ويمكنها أن تفيد من الطاقات الطبيعية بالعلم والكشف والاختراع والخبرة والتطبيق ، والاسلام يشجع ابتكار الوسائل واستخدام الأساليب الحديثة فى الانتاج وتدريب العمال على افضل الطرق لاتقان العمل واجادته وزيادة الانتاج . وذلك كله من مظاهر التشجيع على العلم الذى حفلت به نصوص القرآن والسنة .

وقد رفع الاسلام من قدر العاملين وبين ان عملهم نوع من الجهاد فى سبيل الله ، وكره من العامل أن يضيع وقته دون انتاج بالتكاسل أو التحايل على اخذ الأجازات أو بالاضرابات ، وقد جاء فى الحديث أن الله يسأل كل انسان يوم القيامة عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم ابلاه . . وفى حكم العرب من أمضى يومه فى غير حق اداه أو فرض قضاه ، أو علم حصله أو مجد اثله ، او خير اقتبسه ، فقد عق يومه وظلم نفسه . كما يكره الاسلام الخلافات الشخصية وتدخلها فى سير العمل ومعاملة العاملين ، وأمر بتعاونهم وتكاتفهم على الانتاج والخير ، وفى الحديث : **من دل على خير فله مثل أجر فاعله** » وفى القرآن الكريم « **وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان**» ويأمر الاسلام بالعفة والنزاهة والأمانة وعدم الاختلاس والاهمال كما يدعو الى الرفق بالعمال وتوفير الراحة المطلوبة لهم والى انصافهم وتقدير جهود المجدين منهم ، وتشجيعهم ماديا وأدبيا ليخلصوا فى العمل ويحافظوا على ما اؤتمنوا عليه ، وفى كل ذلك وردت النصوص التى يضيق عنها المقام .

٣ — ويرى الاسلام ان من عوامل زيادة الانتاج توسيع قاعدة العمل وتعدد مجالات الرزق ، فان فطان الثروة فى الكون كثيرة فى البر والبحر وفى كل ركن من اركان المعمورة ، قال تعالى « هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا » وقال : « **هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه** » **وقال** : « **الذى جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا** » **وقال** «**فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله** » .

والأمر بالانتشار ايحاء بالعمل على تعدد مجالات الكسب والبحث عن نطاق الثروة فى كل مكان . وقال : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله » وقال : « والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون » الى غير ذلك من النصوص الدالة على وجوب العمل على التماس الرزق من كل المظان والبحث عن جميع الموارد المنبثة فى الكون .

ومن اهم الموارد لزيادة الانتاج الزراعة ، والاسلام قد حرم تعطيل الأرض بعدم الانتفاع بها ، واجاز اخذها من المهمل واعطاءها للعامل الذى يستطيع استغلالها ، وشجع على التوسع فى الانتاج الزراعى افقيا ورأسيا ، بتوسيع رقعة الأرض الزراعية وتحسين الانتاج ، فهو يشجع على استصلاح الأراضى ويعتبر العاملين فى توفير المياه لها بالسدود والترع والآبار وغيرها مجاهدين فى سبيل الله ، **ومما ورد فى ذلك الحديث الشريف « من أحيا أرضا ميتة فهى له »** ، « **ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا**

فيأكل منه طير أو انســــان أو بهيمة الا كان له به صدقة » .

وهو يحافظ على الملكية الفــرديه دون اقطاع وتحكم وطغيـــان ، فان ذلك يشجع على العمل ويطمئن المالك على نتيجة جهده ، وهو يدعو الى المحافظة على ثمرة تعبه واجادة نوعه بكل ما أوتى من قوة .

كما يدعو الاسلام الى تحسين الانتاج بنحو اختيار افضل البذور ودراسة التربة والعنـــاية بالتسميد وابادة الحشرات والحشائش الضارة ، وتحسين وسائل الرى واستعمال الأدوات الحديثة ونحو ذلك مما يفيد فى تحسين النوع ووفرة المحصـول ، وهذه الأعمال كلها جهود تبذل من أجـل الخير وكل ما كان كذلك فالأسـلام يأمر به ويحث عليه ، كما أن تبـادل الخبرات الفنية له أثره الفعال فى هذا المجـال ، وهو من التعاون الذى أمر الاسـلام به فى نصوصه الكثيرة ولعـل تصنيع المنتجات الزراعية يفتح بابا كبيرا للثــروة ، ويحفظ المواد من التلف ويهيئها لاستعمال أفضـل فى أوقات مناسبة .

والصناعة بكل أنواعها باب كبير من ابواب زيادة الانتاج ونماء الثروة ورخاء البــلاد وتشغيل الأيدى المتعطلة ، والتوسع فيهـا وتوفير المـــواد لها وادخال التحسينات الحديثة عليها وتنسيق العمل بين المصانع وفتح أسواق لتصريف المنتجات ، كل ذلك عمل يشجعه الاسلام بنصوصه الداعية الى عمل الخير والاخلاص فيه ، والله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ، كمـــا ورد فى الحديث الشريف .

٤ ـ لا يكفى ابدا أن نكثر من الانتـــاج ونحسن أنواعه دون أن نحــافظ عليـــه ونستعمله الاستعمال الصحيح ، فلا بد من حمايته من الضياع والتلف بسبب الآفات أو سوء التخزين ، ولابد من الحـــد من الاستهلاك ليكون هناك فائض يوجه الى أبواب من الخير ، وذلك بعدم الاسراف والتبذير ، والنهى عن الاسراف معروف . قال تعالى : « وكلـوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين » . وقال « ولا تبذر تبذيرا . ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » وهو يأمر بالقصد والتوسط فى الاستهلاك « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كـــل البسط فتقعد ملوما محسورا » ، « **والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتـروا وكان بـين ذلك قوامـا » وفى الحديث الشريف « ما عال من اقتصد » ، « الاقتصاد فى النفقة نصف المعيشة »** .

والاسلام بهـذا يدعو الى الاخاء ويشجع عليه لمواجهة الطوارىء واستخدام المــال المدخر فى أبواب من الخير .

هذه لمحة عابرة عن موقف الاسـلام من الانتاج وزيادته والوســائل الكفيلة بتحقيق النماء والرخاء ، والحفـاظ على المنتجات وتوجيهها الى الخير .

ثانيا ـ توزيع الثروة :

ان القضاء على مشكلة التخلف الاقتصادى والاجتماعى لا يقوم فقط على زيادة الانتاج بوسائله المذكورة ، بل لابد معـه من ضمان توزيع الثروة توزيعاعادلا أو قريبا من العدل ، حسب مخطط يستمد أصالته من مبادىء أساسية هى فلسفة لهـذا التشريع . ومن اليسير أن تبتكر الحلول لزيادة الانتاج ، فهو بمضاعفة الطاقة وتحسين الانتاج واتســاع ميدان النشاط ، غير أن الأمر يحتــاج الى قدر كبير من التفكير والحكمة والجهد فى وضــع البرنامج الذى توزع على أساسه الثروات توزيعا تطمئن اليه النفس وينشرح به الصدر ويستتب الأمن بين الناس .

وقد اختلفت الدول والشعوب فى اختيار أفضل الحلول لمشكلة التوزيع العادل لكن الحل الاشتراكى الصحيح هو افضل هــذه الحلول ، وذلك لايمانه بقيمة الفرد والجماعة على السواء ، وتوفيقه بقـــدر الأمكان بين النظرتين المتطرفتين اللتين انبثقت عنهمـــا الشيوعية المتطرفة والرأسمالية الجامحة ، والتوزيع العادل يشعر الفرد بوجوده وقيمته فى المجتمع ، ويطمئنه على مستقبله وعلى نتيجة كفاحه ، ويسد أمامه منافذ الأفكار الضالة والمبادىء الهدامة ، ويزيل من نفسه

العقد التى تجعله ينظر الى الحياة نظرة متشائمة ملؤها الحقد والحسد لغيره من المواطنين الذين آتاهم الله من فضله .

والاسلام يبين خطة توزيعه للثروة على أساس الايمان بالوحدة الانسانية وقدسية الرابطة الاجتماعية ، ويستمد قوتها من تجارب الماضى وآمال المستقبل فى الحياة . والقواعد الاساسية لهذا التوزيع تتلخص فيما يلى :

١ - الايمان بأن كل شىء فى الكون ملك لله وحده على الحقيقة ، أعطاه للناس تفضلا منه ورحمة وبهذا لا ينبغى أن يتحكم أحد فيه أو يمنع غيره من الانتفاع به ، **قال تعالى : ((لله مافى السموات وما فى الأرض)) ، وقال ((وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه)) ، وقال ((وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه)) وقال ((والأرض وضعها للأنام)) .**

٢ - الايمان بأن الناس جميعا متساوون فى مبدأين هامين هما وحدة الأصل الذى خلقوا منه وهو آدم وآدم من تراب ، ووحدة الخالق وهو الله سبحانه رغم الحاد الملحدين، وبهذا لا يجوز أن يكون هناك ظلم بين المتساوين ولا استعلاء ولا تحكم ، ولا فوارق مستغلة أو طبقات جائرة ، قال تعالى : **((يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) ، وقال عليه الصلاة والسلام ((الناس سواسية كأسنان المشط)) .**

٣ - الايمان بأن جميع الناس على اختلاف أجناسهم وتباين بيئاتهم وتباعد أوطانهم أسرة واحدة هم فيها جميعا اخوة ، وهذا عامل مهم يدعوهم الى التراحم والتعاون ويمنع عنهم الأثره والأنانية والقسوة والظلم الخ .. قال تعالى : ((يأيها الناس أتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء)) ويحضرنى فى هذا ما ذكرته كتب التاريخ أن سائلا سأل معاوية بن أبى سفيان شيئا من فضل الله ، وناشده بحق الرحم التى تجمعه به ، فاستفسر منه عن نوع الرحم التى تربطه به ، ومن أى قبيلة هو . فلم يجبه بما كان يظن وينتظر ، بل قال له : أبى وأبوك آدم ، فقال معاوية والله لأعطينك بالرحم التى قطعها الناس .

على هذه الأسس يجب أن يتمتع الناس بخير الله فى الأرض فى عدالة وتعاون وتراحم وهو ما تدعو اليه الاشتراكية الاسلامية العادلة ، وهذا المعنى الانسانى الأخوى تمليه الفطر السليمة وتقره العقول الصحيحة وتدعو اليه الأديان المختلفة فالانسان مدنى بطبعه لا يمكنه أن يعيش وحده ، يؤثر ويتأثر بالمجتمع الذى يعيش فيه ان طوعا وان كرها .

الناس للناس من بدو وحاضرة
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

يقول الشاعر العربى فى الجاهلية ((عروة ابن الورد)) :

أتهزأ منى أن سمنت وان بدا
بوجهى شحوب الحق والحق جاهد
اقسم جسمى فى جسوم كثيرة
واغدو قراح الماء والماء بارد

ويقول حاتم الطائى المشهور بكرمه وانسانيته ومروءته :

اذا كنت ربا للقلوص فلا تدع
رفيقك يمشى خلفها غير راكب
أنخهـا فأردفه فأن حملتكما
فذاك وان كان العقاب فعاقب

أى وان كانت الدابة ضعيفة لا تستطيع حملكما معا فليكن بالتعاقب أى تناوب الركوب .

والاسلام وهو دين العدل والرحمة والمساواة رأى ان توزيع الثروات بين الناس يكون أقرب الى العدل - فان العدل المطلق لا يكون الا لله وحده - بالوسائل الآتية :

١ - لابد من التمكين لكل انسان أن ينتفع بقدر من خيرات الأرض ومدخرات الكون ، فهى ملك لله وحده ، وهبها لجميع الأنام وجعلهم فيها مستخلفين ، كما تقدم ذكره ، وبهذا لا يجوز أن يحال بين انسان وبين هذا

الملك الموهوب للجميع ، ولا أن تكون الخيرات متداولة بين جماعة خاصة ويحرم منها الآخرون ، قال تعالى ، فى حكمة توزيع أموال الغنائم والفىء على جهات متعددة **« كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم »** وعلى هذا الأساس كان ميراث المتوفى موزعا بين عدد كبير من الوارثين ، لا يختص به كبيرهم ويحرم منه الآخرون كما تسير عليه كثير من القوانين الوضعية الحديثة ، وكذلك يحرم الاسلام الاحتكار والتحكم فى الارزاق والثروات ، فحرم الربا الذى تثرى به طائفة مستغلة على حساب الآخرين المحتاجين ، وحرم حجز الأقوات لاستغلال حاجة الناس اليها والتحكم فى اسعارها ، ففى الحديث الشريف « من احتكر فهو خاطىء » وجاء فى الوعيد عليه نصوص كثيرة أخرى .

٢ – كل عامل يعطى على قدر جهده ، وكل انسان يأخذ من مدخرات الكون بما يتناسب مع مواهبه واستعداداته ونشاطه الذى يبذله . فللمجد تقديره وانصافه ، وللخامل قدر يتساوى مع الجهد الضئيل الذى بذله ، ان كان له جهد يبذل ، وهذا هو منطق العدل الذى يقول فيه سبحانه : **« ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » « ويؤت كل ذى فضل فضله » « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض »** ، **« وأن ليس للانسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى »** وعلى هذا الاساس يفهم مثل قوله تعالى : **« نحن قسمنا** بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات » فهذا التفاضل راجع الى العمل والكد والسعى .

٣ – حرم الاسلام الانانية والظلم والغش والسرقة والغصب وكل الطرق التى تبتز بها أموال الغير وحقوقه ، فان ذلك يتنافى مع مبدأ المساواة العامة التى خلقنا الله عليها ، والنصوص فى هذه الأمور كثيرة لا داعى لذكرها .

٤ – الرحمة بالضعفاء الذين لايستطيعون أن يحصلوا نصيبهم من الثروة بالعمل ، والحياة فيها القوى والضعيف وفيها القادر والعاجز ، وواجب الأخوة الانسانية يقضى بالتراحم بين الأخوة ، بعطف الغنى على الفقير ومساعدة القوى للضعيف ، ومن أجل هؤلاء فرض الاسلام على الأغنياء ضريبة فى أموالهم تعطى للفقراء ، ولم يترك تنفيذه لعواطفهم ووجدانهم فقد تتغلب الغرائز وتتحكم الشهوات ، بل جعله حقا مشروعا لهم وفرضا واجبا أداؤه يقاتل عليه المانعون الجاحدون ، قال تعالى **« والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم »** ووسع دائرة التوزيع لهذا الحق ، فقال سبحانه : **« انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله** ومما يدخل فى هذا الباب ما كان مشروعا قبل بيان فروض الميراث ، من عدم حرمان المحتاجين من مال المتوفى عند قسمة ميراثه الذى تتطلع اليه نفوسهم ، قال تعالى « واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه » . والاسلام يؤكد هذا الحق فيحرم الشح به والبخل باخراجه بنصوص قوية رادعة منها قوله سبحانه **« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون مابخلوا به يوم القيامة » وفى الحديث الشريف « ما آمن بى من بات شبعان وجاره جائع الى جنبه وهو يعلم »** وجاء فى الحديث أن رجلا سأل النبى أن يكسوه ، فقال له أما لك جار له فضل ثوبين ؟ فقال بلى غير واحد ، فقال : لا يجمع الله بينك وبينه فى الجنة » .

والى جانب الزكاة المفروضة حث الاسلام على الصدقة بوجه عام وبمعناها الشامل الذى يمثله الحديث الشريف « كل معروف صدقة » والآيات والأحاديث فى ذلك كثيرة ، ويكفى ان الله سماها قرضا حسنا ووعد بمضاعفة اجره أضعافا كثيرة ، وفى الحديث الشريف **« من كان له فضل ظهر – اى دابة – فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له وجاء أيضا « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا**

نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » كما جاء « يابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك ، وأن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول » الى غير ذلك من النصوص الكثيرة .

٥ – وأمر الاسلام أمرا عاما بالتعاون على الخير بكل ما يمكن به التعاون من جهد أو مال أو فكر أو غيره ، والتعاون طريق من الطرق المستقيمة لتوزيع الثروة وتداولها على وجه يكون أقرب الى العدل ، **جاء فى القرآن قوله سبحانه « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » وجاء فى الحديث الشريف « والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » .**

والنبى صلى الله عليه وسلم اتبع طريق الاشتراكية بهذه المظاهر المتقدمة فى توزيع الثروة بين المسلمين ، وكان هو المخطط لذلك طبقا لما نزل عليه من الوحى وما رآه من ظروف المجتمع ، ومؤاخاته بين المهاجرين الفقراء وبين الأنصار الأغنياء عقب الهجرة معروفة وقد ورد أنه خصص غنائم بنى النضير للمهاجرين دون الأنصار حتى يحصل توازن بين الطائفتين فيما يملكون ، وقد سخت نفوس الأنصار بذلك نزولا على واجب الأخوة الدينية ، فمدحهم الله بقوله : « يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وعندما أراد النبى الخروج لبعض الغزوات قال « يا معشر المهاجرين والأنصار ان من اخوانكم من ليس له مال ولا عشيرة فليضم أحدكم اليه الرجلين والثلاثة » .

وسار على شاكلته الصحابة فى هذه الروح الاشتراكية الرحيمة المتعاونة ، وأبو بكر أنفق كل ماله فى سبيل الله وفك رقاب المستضعفين « **الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى** » وكذلك عمر كان يمثل العدالة فى كل تصرفاته وبخاصة ما يتعلق بتوزيع الثروات ، وموقفه من حبس أرض العراق للمصالح الاسلامية عامة معروف ، وكذلك قوله : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء وأعطيتها للفقراء ، وعلى رضى الله عنه كان يتصدق بقوته الذى لا يجد غيره ويبيت على الطوى وفيه نزل قوله سبحانه « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا » وهو الذى كتب الى عامله على البصرة عثمان ابن حنيف : ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ، ولكن هيهات أن يغلبنى هواى ويقودنى جشعى الى تخير الأطعمة ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له فى القرص ولا عهد له بالشبع ، أو أبيت مبطانا وحولى بطون غرثى وأكباد حرى ، أو أكون كما قال القائل :

وحسبك داء أن تبيت ببطنة
وحولك أكباد تحن الى القد

والقد هو سير من جلد مدبوغ
وموقف عثمان فى تمويل جيش العسرة معروف

ان المجتمع الاسلامى الأول فى حياته الاشتراكية يصور عدالة توزيع الثروة فى أيامه قول عبد الله بن عمر : لقد أتى علينا زمان وما منا رجل يرى أنه أحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم . تتداول الهدية عدة أيدى ، وتطوف على عدة بيوت ، وكل بيت يرى أن غيره أحق بها .

وبعد ، فان الأمثلة كثيرة من واقع حياة المسلمين ، التى كانت تسير على ضوء التعاليم الدينية . وهى تدل على أن الاسلام حريص كل الحرص على تحقيق مبدأى الكفاية والعدل ، وعلى أن المسلمين كانوا ينفذون هذه التعاليم على أنها دين وعبادة ، يرجون عليها الثواب ويخشون من تقصيرها العقاب ، يقودهم الى ذلك ايمان قوى وضمير يقظ ، وكذلك تكون فعالية المبادىء اذا قامت على أساس من الدين ، فان جذورها تكون أعمق ، وأصولها تكون أثبت ، وفروعها أعلى وأكثر وثمارها أشهى وأطيب ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

أبطال

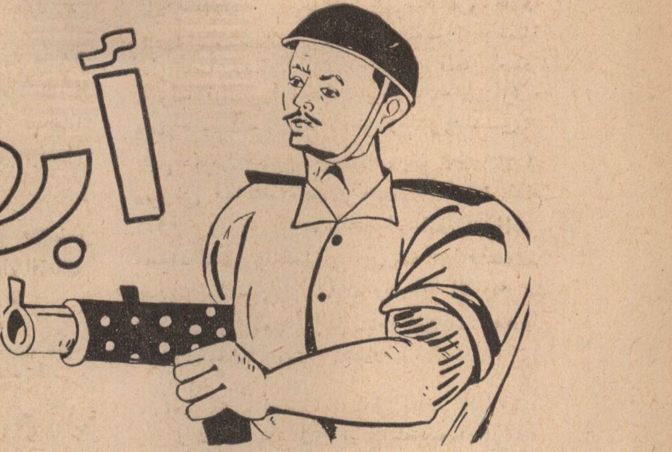

فضيلة الشيخ
محمد على الطحمى

سلام عليكم أيها الشهداء الابطال الذين زحفتم فى ميدان الوغى وحومة القتال ، سلام عليكم يوم خرجتم مناضلين فى سبيل تحرير فلسطين ، والتقيتم بقوى العدوان الثلاثى الغادر ، ووقفتم فى المعركة تحتضنون الموت فى بسالة وشجاعة واقدام ، فسجلتم على ارض الوحى وملتقى الانبياء انتصارات رائعة جبارة .

لقد خططتم فى تلك الآونة الصعبة ملاحم الخلود ورويتم شجرة الحرية ، بأعز ما تملكون ، وبكل ما تطيقون ، وفوق ماتطيقون من جهد ودم وايمان ..

ان لقاءكم الصامد على ارض المعركة ، كان نصرا مؤزرا ، والتحاما ثوريا ، وفدائية هادرة هزت أحاسيس الاحرار ، ومشاعر المكافحين فى كل مكان .. ثم انه برهن على التضحية السامقة التى انبعثت عن نفس أبية ، لا تقبل الضيم ولا ترضى النكسة ولا تحب الهوان ..

ثم لا تنسوا ان التاريخ القديم والحديث سجل للعرب ادوارا بطولية بأحرف من نار ونور ، كانت ولا تزال رمزا للذود ،ودفاعا عن الزمار ، ونضالا فى سبيل الحق وتحرير الانسان المغلوب ..

وكم حرر العرب ناسا كانوا يصفعون على الرقاب ، ويركلون بالارجل ، ويسخرون فى الارض كما تسخر الانعام ، وبعد تحريرهم أعطوهم نشيد الامل ، وأغنية الانطلاق وجمال الحياة ، ولولا عظمة العربى وجراة قلبه ، لما تحررت الشعوب وظلت القارات تغلى فى براكين العبودية وقيود الاغلال ، ومتاهات الجهل الدون الكئيب .. !

وابناء العروبة اليوم يواصلون نفس الزحف المقدس ، ليصلوا خيوط الحاضر الزاهر بالماضى المشرق البعيد ، تماما كما ضحى آباؤنا الاوائل الامجاد ، الذين خاضوا المعارك الباسلة ، وضحوا من أجلها بالنفس والنفيس وما يستطيعون .

التحم الرسول عليه السلام بعصابات الكفار فى غزوة أحد ، وشاء القدر أن يعطى المشركين بريقا من النصر فانتصروا ، ولم تستطع هند زوجة أبى سفيان أن تكظم غيظها ، فهرعت الى جسم سيد الشهداء

حمزة بن عبد المطلب ، واخذت تفتش عن كبده حتى عثرت عليها ونزعتها من مكانهـا ، ثم رفعتها الى فمها لتأكلها ، فلم تجد لها مذاقا فلفظتها ..

وحزن النبى عليه السلام على عمه حمزة كل الحزن ، وبكى على الشـهداء ايما بكاء ، ولكن الله الذى يعلم حقائق الامور ، وخفايا الاحداث أمره أن يتحلى بالصبر ، ويتجمل بالشجاعة النفسية ، فقال جل شانه .

« واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

وفى آية أخرى خاطب المسلمين عامة بقوله :

« ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » .

وبمناسبة هذه القـدرة انزل الله تعـالى هده الآية يوصى فيها المؤمنين ان لايستمعوا الى الشائعات التى يصنعها الكفار ، والتى تزعم أن محمدا قد قتل ، فقال جل ثناؤه ـ

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتـل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه ، فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين » .

ونتيجة لتلك الوصايا الربانية ، ونتيجـة لما حدث فى غزوة أحد اتعظ أصحاب النبى عليه السلام بهذه الدروس القيمة ، فركزوا الصف ، وعمقوا الوحـدة ، وشددوا على اصابة الهدف ـ وبالفعل خرجوا ضاربين فى الارض ـ فأطاحوا بدعاة الباطل ، وحمـاة الطاغوت ، ولم تخب لهم ضربة أبدا ..

ان الحق لن يمـوت مهما طال الزمـن ، وسيظل قوى الجبهـة عزيز المنال ، ثابت الخطى لماح الزحف ، شديد المراس ، حتى ينتصر انتصارا كاسحا ، ومـا النصر الا من عند الله ..

ان الشهداء الذين سالت دماؤهم الزاكيـة على ارض فلسـطين اصـطدموا بموامرة خسيسة ذات ثلاث شعب ، فاستقبلوهـا بحرارة الايمان ، وصلابة العريمة ، ووقفوا امامها أبطالا معاندين ..

ولنا فى ثورة محمد الرسول مـثل اعلى واسوة حسنة ، فقد لاقت ازمات حـادة وتعرضت لهجوم شامل من كل حـدب ، وتعرض قائدها النبى والذين معـه لاهانات لاذعة ، وفرض عليهم الحصار المالى والادبى ، ومع ذلك لم تنتكس ، وظل روادها زاحفين حتى بلغوا شاطىء الامان ونهاية الشوط ، غير عابئين بالاوحال التى فى طريقهم وغير ملوثين بما يلاقون من أهوال .

ومن قديم الزمن والباطل يناصر الباطل ، ويشد أزره ، ومع ذلك لم يبلغ كلاهما مايريد ، ولم يحقق شيئا مذكورا ، لان الحق كلمة طيبة وموزونة ، وليس لها معنيان فى مختلف اللغات ، كما أنها دائمـا تتغلب على الباطل المختلف الاساليب ..

ان الانتكاسات مهما جلت لها فوائد جديرة بالنظر والاعتبار ، ولها العيمة الحتمية التى يستفيد منها الاحرار على طول الخط وعلى ابعاد المسافات .

ولقد كانت غزوة أحـد أول درس عملى تلقاه المسلمون الاوائل فى الميدان الحـربى الصامد ، ومنه استفادوا استفادات متتالية ، على ضوئها ساروا قدما الى الامام .. وان شئت فقل ، طهروا رقعـة الارض من ظلم الظالمين ، وكيد الكائدين ..

وفى غـزوة « مؤتة » خرجت القـوات العربية لتصد عن حدودها هجمات الروم فى عدد لا يتجاوز ثلاثة آلاف مقاتل ، وعلم هرقل ملك الروم بخروجهم ، فجهز جيشا بعيـد المدى كثيف الغور بلغ مائة الف ، ولما تكشفت

البقية ص ٧٦

منطق القوة

فضيلة الشيخ
عبد الله المشد

شاع هذا الاستعمال حديثا ويراد به استعمال القوة فى المعاملات الدائرة بين الافراد والجماعات والدول ، وعدم التقيد بالمبادىء القانونية والاداب الانسانية التى يجب ان تسيطر على العلاقات ليستطيع الانسان ان يحقق الخلافة فى الأرض بتعمير الكون بالخير .

والحق أن القوة فى مفهومها الشامل أمر تمجده الطبيعة البشرية وتقره العقول السليمة ، بل وتدعو اليه الأديان السماوية، على أن تكون وسائل تنميتها صحيحة ، وميادين استعمالها مشروعة ، ذلك ان القوة مظهر من مظاهر الكمال ، والكمال محبوب فى كل شىء ، فى الجسم والعقل والمال والسلاح والخلق وغيرها ، وان كان أكثر الناس يولون اهتماما كبيرا لقوة الجسم للفرد وقوة الجيش للدولة وقوة السلاح للمعركة

والاسلام هو دين القوة والكمال فى جميع المظاهر وفى كل الميادين ، بمعنى أنه يريد من المسلمين جميعا على مستوى الأفراد والدول والشعوب أن يكونوا على أكمل حال وأتم قوة ، وأشمل نص يدل على ذلك هو قول النبى صلى الله عليه وسلم ((**المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف**))

وهو حين يمجد القوة ويرفع من شأن الأقوياء يعنى كل العناية اولا بالركيزة الأساسية التى تقوم عليها كل دعائم القوى فى قطاعيها المادى والأدبى . **ألا وهو العقيدة** فهى التى تحدد الهدف وتخط الطريق وتدفع للعمل ، وهى التى تسلح الانسان بأقوى سلاح يضمن له النصر فى المعركة ، ويحقق له بلوغ الهدف ، ويضمن له عدم العثار فى الطريق .

ومن أجل هذا ظل الوحى يتتابع فى مكة ثلاثة عشر عاما ، وظل النبى صلى الله عليه وسلم يأخذ نفسه ويأخذ المسلمين من حوله بالتمرن على قوة العقيدة وتعميق جذورها فى النفس ، وذلك بتنقيتها أولا من الشوائب وتخليصها من رواسب العهود المظلمة،عهود الجاهلية والشرك والفساد ، ثم يغرس المبادىء الصحيحة فى النفوس ، وتعهدها بالتنمية بالأدلة الكونية والنفسية لتنمو وتترعرع وتؤتى ثمارها الطيبة فى خلق الابطال ، الذين سيخوضون معركة الحياة والحرية والنهوض بالانسانية من العثار ، والتقدم بها فى مدارج الرقى والكمال .

ومع العقيدة فى خط مواز لهـا كانت العناية بالاخلاق كثمرة من ثمار العقيدة ، وكدليل على انفعال النفس بها وتمكنها من شغاف القلب ، وأهم ما عنى به أولا من هذه الأخلاق هو **الصبر والأمل** ، نعم ، الصبر ، فبالصبر يستطيع المسلمون ان يصمدوا فى المعركة وأن يواجهوا التحديات الكثيرة التى يدبرها الشرك والباطل ويمليها الحقد والحسد ، والأمل هو القوة التى تدفع الى العمل وتغرى بالتقدم الى الأمام ومواصلة الكفاح . **ألم تر الى خباب بن الأرت حين جاء** الى النبى صلى الله عليه وسلم يشكو له ما يلقى المسلمون من عنت الكفار واضطهاد الجبارين ، ويطلب منه أن يدعو ربه ايفك الكرب ويزيل الغمة ويطلع الفجر بعد هذا الظلام الكثيف الطويل ، فالنبى صلى الله عليه وسلم ــ وهو يعلم ويرى ما يعانيه المسلمون وهو الذى يستطيع أن يدعو ربه ويستطيع أن يظفر بالاجابة ــ بين لخباب ان هذه الشدائد أسلوب ارادة الله لتقوية العقيدة والأمل فى نفوس المسلمين ، وهذان سلاحان خطيران لا يعدلهما سلاح من أى نوع وفى اى ميدان ، فيقول له « **قد كان الواحد ممن كان قبلكم يؤخذ فتحفر لـه الحفرة فى الأرض ثم يشق بالمنشار نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه ما يصرفه ذلك عن دين الله** » فهو يؤكد له ان الشدة التى يقاسيها المسلمون لم تبلغ ذروتها ولم تصل الى ما وصلت اليه الأمم السابقة ، والفرج يأتى دائما عند تأزم الأمور واحكام الحلقة وضيق المخرج ، وذلك ايحاء بأن فى المستقبل مفاجآت ومفاجآت لا يصد لها الا الأبطال ، وبعد انتهاء النبى من بيان دور الصبر والتحمل ، جاء **دور الأمل والثقة بالنهاية العظيمة المحتومة للصابرين** فيقول له « **والذى نفس محمد بيده ليتمن الله هـذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه** » ثم يختم فى النهاية ببيان العامل الأساسى الذى يساعد على تقوية الصبر والأمل فيقول له « **ولكنكم تستعجلون** » . وهى كلمة قصيرة لكنها تحمل معانى ضخمة وتدل على مبادىء هامة فى التربية قوامها مداومة النضال وعدم الشك فى العاقبة الطيبة ، والايمان بأن الله مع المكافحين ، والثقة الكاملة بوعد الله . وتعليم النبى لأصحابه بعدم استعجال النصر هو من تعليم الله له ذلك ، حيث قال له « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولاتستعجل لهم » والانسان من طبعه العجلة ، وهو فى حاجة دائما الى من يزرع فى قلبه الأناة والأمل « خلق الانسان من عجل ، سأريكم آياتى فلا تستعجلون » .

وكان سلاح العقيدة والاخلاق وبخاصة الصبر والأمل هو السلاح الذى يصلح لمعركة مكة المعركة التى كانت تقدم التكذيب والتشهير والاستهزاء والتعذيب للمستضعفين ومقاطعة المؤمنين ، حتى اذا هاجر النبى ومن معه من المسلمين ، وبدأ فى المدينة تكوين الدولة ، وبدأت مقومات الجماعة تكتمل كانت الحاجة الى سلاح جديد يضم الى الأسلحة الماضية ، سلاح مادى الى جانب السلاح الأدبى الروحى ، يصلح لمعركة بين جماعتين كبيرتين بعد ما أذن الله للمسلمين بالقتال دفاعا عن عقيدتهم وحريتهم ومجتمعهم ودولتهم . وكانت سورة الانفال من أوائل السور التى نزلت بالمدينة بعد غزوة بدر الكبرى ، وجاء فيها قوله تعالى « **وأعدوا**

لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » وفسر النبى صلى الله عليه وسلم **هذه القوة بالرمى بالنبال لأنها كانت فى ذلك الوقت أقوى سلاح يصل الى الهدف مع الأمن من الخطر الى حد كبير** ، وقد شهد النبى بنفسه تدريب الفتيان على هذا السلاح وشجعهم على اجادة استعماله ، وقال « **ارموا بنى اسماعيل فان أباكم كان راميا** » ونعى على من تعلم الرمى ثم تركه ، بل أن كبار السن أقبلوا على تعلمه أيضا امتثالا لأمر النبى صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته الكريمة .

وكان من وراء الأمر باعداد القوة دعوة المسلمين الى الانخراط فى سلك الجندية وفرض الجهاد على كل قادر مستطيع بالنفس والمال والجهد والفكر وبكلُ ما يملك من أداة تسهم فى احراز النصر فى المعركة ، ويحكى التاريخ صورا رائعة لتسابق المسلمين الى الجندية والتضحية البالغة التى يقدمونها فداء لدينهم ووطنهم وحريتهم وكرامتهم ، حتى كان الواحد منهم حين يخرج من بين أهله الى الميدان وهو يودعهم يطلب منهم أن يدعوا الله له بالموت فى سبيله مؤثرا جوار الله على جوار أهله وأحبائه .

ان القوة التى دعا اليها الاسلام هى القوة التى تستعمل لحماية الحق والدفاع عن الحرمات والأوطان ، والتى تستعمل للنجدة والمعونة والأخذ بيد الضعفاء ، وهو لا يريدها قوة تهدد الأبرياء وتخيف الضعفاء ، وتظلم الناس وتغتصب الحقوق ، فالاسلام يحرم البغى والفجور والكبر والفساد والافساد . « **ألا لعنة الله على الظالمين** » . رأى النبى صلى الله عليه وسلم أبا مسعود البدرى يضرب غلاما له ويقسو عليه فانتهره قائلا : « **اعلم أبا مسعود أن الله أقدر منك على هذا الغلام** » والله حين أمرنا بقتال من بدأنا بالقتال حرم علينا القسوة وتجاوز الحد وظلم الأبرياء فقال « **وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين** » .

ان الحق لابد له من قوة تسنده وتشد أزره ، فهى حصنه وسياجه ، وهو وحده لا يصد فى معركة الباطل . ولولا ذلك ما أمر الله نبيه والمسلمين باعداد العدة لنصر كلمة التوحيد ونشر مبادىء الحق والعدل فى العالم . فالحق والقوة متلازمان لا يغنى أحدهما عن الاخر ، واذا انتصر الحق وحده فذلك بقوة خارقة للعادة لا تكون الا بيد الله وحده لحكمة يعلمها كما يقول سبحانه « **ان ينصركم الله فلا غالب لكم** » « **وكان حقا علينا نصر المؤمنين** » « **وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم** » « **فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى** » ، واذا انتصرت القوة ظلما وعدوانا بدون حق يصحبها ، فذلك انتصار زائف كالرغوة لابد أن تكشف عن الصريح ولو بعد حين، ومصيره حتما الى الزوال « **لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد . متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد** » « **سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم أن كيدى متين** » ، **ان الله ليملى للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته** .

والأمم التى تملك الحق وتدافع عنه وتسعى لاستخلاصه من أيدى الغاصبين لن تترك الباطل ينتصر أو يقر له قرار ، فالنفوس المظلومة دائما فى ثورة عارمة ، وغليان يؤذن بالانفجار كلما اشتد الضغط عليه . غير أن نقطة الضعف عند كثير من هذه الأمم هى التسرع « **ولكنكم تستعجلون** » .

ولله سبحانه فى اطالته أمد الكفاح حكمة ، حتى تنصهر النفوس ويصفى معدنها ويزيل خبثها ، وحتى تعلم تماما أنها لا تستغنى عن الله مهما بلغت قوتها ، قال تعالى « **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مسهم البأساء**

والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ الا ان نصر الله قريب »

والمعارك الحربية الدائرة فى أطراف العالم الان يتحكم فيها منطق القوة ، والقوة وحدها دون حق يبرر هذا التعدى ، ذلك التعدى الذى يتحدى مقررات هيئة الأمم ، ويسخر بالمبادىء الانسانية ويتنكر لأبسط قواعد العدل والرحمة ، ومصير هذا التعدى والتحدى حتما الى الزوال ما دامت فى نفوس المظلومين ثورة عليه ، وما دام فيهم ايمان وثقة ، واذا علا منطق القوة ساعة فلن يعلو بعد ، فالمعارك دائما جولات بعد جولات، وهى امتحان يقوم على عدة أسئلة لكل سؤال منها جواب ، والعبرة فى النجاح انما هو بمجموع الاجابات الصحيحة على كل الأسئلة فلنستعد للجولات الأخرى ولنفكر فى الاجابات الصحيحة على الأسئلة الاتية ، ولنكن فى ذلك على صلة بالله وثقة بالنصر وتذرع بالصبر والأمل . ولله در صفى الدين الحلى حيث يقول :

لا يمتطى المجد من لم يركب الخطرا
ولا ينال العلا من قدم الحذرا
ومن أراد العلا عفوا بلا تعب
قضى ولم يقض من ادراكها وطرا
لابد للشهد من نحل يمنعه
لا يجتنى النفع من لم يحمل الضررا
لا يبلغ السؤل الا بعد مؤلمة
ولا تتم المنى الا لمن صبرا

بقية مقال « ابطال »

هذه الحقيقة للمسلمين تشاوروا فيما بينهم .. أيقاتلون الروم مع هذا الفارق الكبير فى العدد ، أم يرجعون وكفى الله المؤمنين القتال !.

ومهما يكن من شىء فقد هاجمت القوات العربية الروم ، وقاتلوهم قتالا عنيفا صاخبا .. ومع ذلك لم يحرزوا نصرا ولم يتقدموا شبرا واحدا .. لكن تلك الغزوة أرهبت الروم ، وخوفت جحافل الكفر .. وكانت من الاسباب الكبرى التى مهدت لفتح مكة وانتشار الاسلام فى غير أرض العرب .

ان الطريق الى النصر ليس هينة ولابسيطة، وانما يحتاج الى الكفاح والصلابة والملاحم والقوى كل القوى، لتصبح فاعليتها متضافرة فى جميع المراحل ..

وأخيرا وليس آخرا .. سلام على أبنائنا الشهداء الذين راحوا ضحايا فى سبيل الله والشرف والبطولة ، والذين جابهت قلوبهم الشامخة أعتى الضربات الامبريالية فلم تتزحزح ، ووقفت تتحدى الموت بكافة أسبابه المتنوعة ..

سلام عليكم يافلذات الاكباد ، وحبات القلوب ونور العين وريحانة العرب ، وانا لنعاهدكم أن نواصل الزحف المقدس حتى تخلص بلادنا من الاستعمار الغادر أو أن تلحق أرواحنا بأرواحكم فى جنات تجرى من تحتها الانهار .

النصر بعد الصبر

فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان

ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله . وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين . أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين .. (آل عمران)

فى العام الثالث الهجرى عبأت قريش قوتها فى عدوان غادر على مدينة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وكان أشبه بعدوان ثلاثى اشتركت فيه كنانة وتهامة . مع قريش

وسبب هذه الغزوة أن قريشا لما هزمت فى غزوة بدر أرادت . أن تسترد هيبتها وان تثار لنفسها برد العداء الذى انتصر فيه الحق على الباطل انتصرت فيه فئة تقاتل فى سبيل الله على أخرى كافرة : ويومئذ كان عدد الكافرين ثلاثة أمثال عدد المؤمنين ولكن الله أيد المؤمنين بالنصر المبين وأيدهم بجنوده وملائكته

« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم .

ولقد كانت العير القادمة من الشام فى طريقها الى مكة ـ وهى قافلة تجارية برياسة أبى سفيان ـ سببا فى غزوة بدر . وسببا فى فزع أبى سفيان وجزع قريش التى استنفرها زعيمهم ابو سفيان فنفروا سراعا فى تسعمائة وخمسين رجلا ومعهم سبعمائة بعير ومائة فارس ومعهم ابو جهل الذى حرض الجيش على السير للمدينة حتى بعد نجاة العير وساروا حتى نزلوا بالعدوة القصوى .. ولما نشب القتال تجرع الكفار غصص الهزيمة والهوان ونصر الله جنده وهم يومئذ قلة ولكن قريشا تبرعت بجميع أرباحها التجارية فى صفقة العير وكانت خمسين ألف دينار لتجهيز جيش آخر للعدوان . وقال أصحاب هذه الأموال ان محمدا قد قتل خيارنا وانا رضينا ان نترك ربح أموالنا فيها استعدادا لحرب محمد وأصحابه وقد رضى بذلك كل من له فيها نصيب ، ثم هيئوا لهذه الحرب طاقات واستعدادات وعينوا لقيادة جيشهم أباسفيان وكان عدد الجيش ثلاثة آلاف مقاتل وكان العباس بن عبد المطلب عم النبى حينئذ على دين قريش وكان عليما بما يدبر لابن أخيه محمد فأرسل خطابا للنبى صلى الله عليه وسلم يخبره فيه بأمر الوثنيين الذين عقدوا مؤتمرا للتآمر وجهزوا لقتاله جيشا ومالا : فوصل كتاب العباس قبل ان يفاجىء الأعداء المدينة فكان هذا عملا عاطفيا جليلا من العباس نحو ابن أخيه محمد عليه الصلاة والسلام .

وقد سار جيش الكفار حتى وصل الى الأبواء وهناك لما مروا بقبر آمنة بنت وهب أم النبى أراد السفهاء من الأعداء نبش قبر آمنة

ولكن العقلاء أبوا ورفضوا هذا العمل الدنىء مخافة رد الفعل بما هو اشنع وابشع !!

وسار جيش قريش الى أن وصل الى السفوح من جبل احد فنزلوا هناك وقلوبهم تغلى حقدا على المسلمين وقد امتلأت قلوبهم غيظا وكبرياء وغدرا واستعلاء ولؤما وعداء نحو المسلمين ولقد كانت حياة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه كلها جهادا وكفاحا وصراعا بين الحق الباقى والباطل الزاهق وكان الرسول وأصحابه يحاربون فى جبهات عديدة ويعملون فى ميادين كثيرة ومع هذا فقد كانوا أولى قوة وأولى بأس شديد ((**ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لايصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين . ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون)) (التوبة)**

ولقد كانت المقاومة الشعبية فى المدينة صلبة وصعبة تحمل فيها المؤمنون الظمأ والنصب والمخمصة .. ولم يسكت كفار مكة ولم يدعوا الدعوة الاسلامية تشق طريقها بدون مؤامرات حتى بعد أن ترك لهم النبى مكة مهاجراً للمدينة ..

ولقد كانت غزوة أحد تجربة عميقة علمت المسلمين التخطيط والاستعداد للمفاجآت الحربية الماكرة . وكان رسول الله اذا فوجىء بمثل ما فوجىء به فى موقعة أحد يجمع أصحابه ويستشيرهم وقد استشارهم حينما وصل جيش الأعداء الى أحد وقال لهم .

ان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا أقاموا . فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قتلناهم فيها

فرضى بهذا الرأى كبار الصحابة وشيوخهم وقالوا . نقيم بالمدينة يارسول الله ونتركهم فان اقاموا أقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والولدان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا .. ولكن الشباب الثائر الفائر تحمس للقتال خصوصا من لم يشهد بدرا منهم وقالوا يارسول الله اخرج بنا الى اعدائنا حتى لايروا أنا جبنا عنهم وضعفنا وما زال الشبان برسول الله حتى نزل على رأيهم لأنهم اقوى جلدا واكثر عددا

وفى العاشر من شوال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وحث المسلمين فى خطبتها على الصبر والثبات وقال لهم (لكم النصر ما صبرتم) ثم عقد الألوية

فأعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير

وأعطى لواء الخزرج للحباب بن المنذر

وكان عدد المسلمين الف مقاتل تقريبا ولكن حينما وصلوا الى بستان بين أحد والمدينة يسمى الشوط رجع عبد الله بن أبى (رأس المنافقين) بثلثمائة من اصحابه وبهذا أصبح العدد سبعمائة من المؤمنين المخلصين المجاهدين المعتمدين على رب العالمين :

سارت كتائب الجهاد بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وصلوا الى مكان يسمى الشعب من جبل أحد على مقربة من المشركين ثم جعلوا وجوههم للمدينة وظهورهم للجبل ولقد بلغ عدد جيش الوثنيين ثلاثة آلاف ولكن المؤمنين اعتمدوا على نصر الله سبحانه : **((انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد)) ((كتب الله لأغلبن انا ورسلى))** وعلى هذا عاهدوا ربهم وبايعوا نبيهم فصدقوا ما عاهدوا الله عليه

والتقى الفريقان بعد ان رتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ونظم جند المسلمين ووضع خمسين راميا على شعب فى الجبل وراء جيشه لحماية ظهره وقال لهم ((احموا لنا ظهورنا فاننا نخاف أن يجيئونا من ورائنا والزموا مكانكم ولا تبرحوه وان رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل معسكرهم فلا تبرحوا مكانكم وان رأيتمونا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا وانما عليكم أن ترشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل !

ولما بدا القتال بالمبارزة كان المسلمون يحصدونهم وكان النصر لهم . اذ تقهقر جيش

الاعداء اولا ثم حمى القتال وكانت نساء قريش تمشين بين الصفوف تضربن بالطبول والدفوف بزعامة هند زوجة ابى سفيان وكن يقلن :

ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

وكان يتحمس الرجال بنشيد النسوة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع نشيدهن يقول « **اللهم بك أجول وبك اصول وفيك أقاتل حسبى الله ونعم الوكيل** » وكان المسلمون يندفعون بقوة ايمانهم بربهم – ولقد كانت الصحابية الجليلة ام خلاد التى حضرت غزوة احد وفيها استشهد زوجها وولدها واخوها وحملتهم على بعيرها فقابلتها عائشة رضى الله عنها فى طريق المدينة فقالت لها عندك الخبر فما وراءك ؟ فقالت ام خلاد

اما رسول الله فصالح وكل مصيبة بعده هينة . واتخذ الله من المؤمنين شهداء . ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا ، تشير بهذا ام خلاد الى أن الكفار لم ينالوا المدينة ولكن الغزوة كانت خارجها عند احد ثم قالت عائشة من هؤلاء قالت ام خلاد . أخى وابنى خلاد وزوجى عمرو بن الجموح قالت عائشة فأين تذهبين بهم ؟ قالت الى المدينة اقبرهم فيها،ثم زجرت بعيرها ليسير فأبى فلما وجهته قبل المعركة سارع بالسير ومكث الرسول حتى دفنهم وبشر بانهم من اهل الجنة

ولقد ابلى المؤمنون فى احد بلاء حسنا وكان النصر للمسلمين حتى اذا ما اطمأن فريق بهذا النصر المبين وانزاح جيش الكفار بعيدا عن معسكره هجموا على الغنائم يأخذونها حتى الرماة تركوا مكانهم الحصين الذين وضعهم فيه رسول الله وجاءوا ليغتنموا مع الغانمين وقد نصحهم عبد الله بن جبير بالا يتركوا مكانهم حرصا على حماية الجيش واحتراما لاوامر القائد الاعلى محمد صلى الله عليه وسلم فلم يسمع اليه الا نفر دون العشرة ..

وفى هذه الفرصة – انقض خالد بن الوليد وكان على فرسان مكة برجاله واحتل مكان الرماة فقتل من ثبت منهم .. وفاجأ المسلمين من خلفهم وهم يجمعون الغنائم فساد الرعب وعمت الفوضى حتى صار المسلم يضرب المسلم بعد أن كان المسلمون يقاتلون صفا واحدا كالبنيان المرصوص اذا بهم يتبعثرون وقد أشيع موت النبى وكانت ساعة الخطر اذ ذاك اذ اصبح المسلمون بدون قائد ولما علم المسلمون بأن الرسول لا يزال حيا أحاطوا به وتجمعوا حوله يصدون عنه العدوان ويدفعون عنه الأذى . وقد أصيبت رباعيته وشج وجهه ودخلت حلقتان من المغفر فى وجنته وجرحت شفته . ثم استماتت المسلمون بعد ذلك فى القتال دون جدوى فاضطروا الى الانسحاب والصعود الى الجبل بعد أن استشهد سبعون شهيدا من المسلمين منهم الحمزة عم النبى ومثلت هند به بعد قتله حيث بقرت بطنه واخذت كبده لتأكلها فمضغتها ثم لفظتها .. ودفن الحمزة ودفن الشهداء حيث لقوا مصرعهم فى مكان الموقعة وحزن النبى على عمه وحزن المسلمون جميعا لما اصابهم من هزيمة بعد النصر ثم نزل قول الله تعالى « **واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولاتك فى ضيق مما يمكرون** » (النحل) وقد كانت النفوس قوية والروح المعنوية عالية لم تهزم وان كان المسلمون قد خسروا معركة أحد وقد علم اعداؤهم بذلك وبأن الحق سيهزم الباطل حتما .

ويعلل اصحاب كتب السيرة ان عدم طاعة القائد الاعلى محمد نبينا عليه السلام فى موقعة احد كانت سبب الهزيمة .. بعد النصر وذلك بسبب تهافت الرماة على متاع الحياة الدنيا اذ تركوا الموقع المهم واستولى عليه خصمهم ، ولا ريب ان فتنة الغنائم التى جذبت قلوب فريق منهم كانت اساس الشر والبلاء ثم كانت النكسة درسا رادعا واعيا أيقظ المسلمين ونبههم الى وجوب قوة الاستعداد للجهاد الجاد فى المستقبل والتخطيط لحروب المصير ثم جاء نصر الله والفتح ودخل الناس فى دين الله أفواجا وانساح الفتح الاسلامى وخضعت دول وانضمت للاسلام امم وأيد الله الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين .

الطعنة الغادرة

الأستاذ أحمد وافى

الطعنة الغادرة التى فاجأتنا من خلاف ، يوم ٥ يونيو الماضى ، أسالت منا دماء ، واحدثت فينا جراحا ، وجرعتنا غصصا وشجونا ، ولكنها على قسوتها ، لم تصب منا مقتلا ، فليس حتما ، أن تكون لدغة الأفعى قاتلة ، اذا ما عرف الملدوغ كيف يستعصم دون السم بالترياق ، ومن سموم الأفاعى ما يكون علاجا لعلة وشفاء من داء .. ونحن منذ تجشأ الاستعمار الخبيث هذه الحشرة الصهيونية السامة فى أرضنا لتعيث فينا وفيها فسادا .. وتخريبا ، أدركنا خطرها علينا ، فتدرعنا لها باليقظة وقوة الايمان ، وصدق النضال ، ورياضة النفس على الصبر واحتمال المكاره ، والتضحيات الى أقصى الحدود ، وأبعد الآماد ، ومن هذه « المضادات الحيوية » توافرت لنا المناعة والقدرة على مغالبة الأخطار والأهوال ، واتقاء أذى الحشرات والهوام ، والانتفاع بها فى مجال التجربة والاختبار .. ورب ضارة نافعة ! ؟

ولقد شهد العالم بأسره ، أن الذى حدث لم يكن ، قط ، حربا بمعناها الفروسى وبوجهها الصريح السافر ، وانما كانت شيئا أقل ما يوصف به أنه : الخداع والنفاق والمخامرات الماكرة والمداخلات المخاتلة ، تلج فيها أمريكا متشحة مسوح الرهبان والأتقياء دعاة الرحمة والسلام .. ثم بغتة وفى غطش نواياها السوداء ، ومن وراء تدبيرها اللئيم ، تفجرت فينا قذائف عدوانها ، حمما وشواظا من نار ..

وعلى ضوء اللهب المحرق ، تكشفت أمريكا بكل عوراتها ومناكرها وخلائقها الحربائية المتلونة ، ليس فقط هناك ، فى البيت الأبيض ، حيث ترسم الخطط وتولد الجرائم ، وتحاك الشباك ، وتصنع السموم ، وتصدر الأوامر والتوجيهات .. وانما كذلك هنا فوق مسرح المعركة ، وفى سمائها ، وعلى شواطئها ، انطلاقا من أسطولها ، وحاملات طائراتها ، وأجهزة تجسسها ، وقواعدها الحربية (العدوانية) القائمة غير بعيد من أرضنا ؟ ..

كانت أمريكا بكل ما منحتها الحظوظ والاقدار ، من قوة وعلم وثراء ، هى التى تهاجم العرب الآمنين فى مواطنهم ، وتغزوهم فى ديارهم ، وتشنها عليهم غارة محمومة مدمرة لتنصر باطلا على حق ، وتنتزع أوطانا من أصحابها لتمكن فيها لشرذمة من الدخلاء والأفاقين ، شرار الآدميين ، وانجاس البشر .. ولا عليها بعد ذلك أن يتشرد أصحابها الأصلاء أو يبادوا ؟ !

وكأنما قد طاب لأمريكا أن تكرر على أرض العرب مأساة الأرض الأمريكية نفسها حينما انثالت عليها ، من نحو أربعة قرون : عصابات القراصنة والمتآمرين ، بعد أن ضاقت بهم الحياة فى بلادهم فكان أول ما فعلوه أن زاحموا أهل البلاد - الهنود الحمر - وطاردوهم ، واعملوا القتل فيهم حتى بلغوا فيهم حد الابادة والافناء ثم استولوا - اغتصابا - على هذه القارة الفسيحة ، الزاخرة بالنعم والخيرات ، واجتلبوا اليها - قرصنة وخطفا - جحافل الزنوج من الساحل الافريقى ، فاستغلوهم استغلالا ضاريا فى تعميرها ، واستخراج كنوزها ، الى آخر القصة المثيرة المعروفة ..

ويلوح لنا أن الأمريكان - وهم أحفاد هؤلاء القراصنة المغامرين - انما تحركهم فى عدوانهم على العرب مركبات نفسية كامنة فى أعماقهم ، وسارية فى دمائهم ، ومتفاعلة شعوريا مع طبائع اليهود وأهدافهم ، فالتعاطف بينهم فى هذه الظروف يمثل وحدة الفكر والطبع ، ويعبر عن الميول والأخلاقيات المشتركة ، وهم بذلك يحققون النظرية العلمية التى أثبتها الدكتور قيصر لمبروزو (١٨٣٥ - ١٩٠٩) العالم اليهودى الأشهر ، وملخصها أن الميل الى الجريمة والاقدام على ارتكابها يرجع الى أصل قديم ، فالجريمة ، تنتقل بين أجيال بشرية معينة انتقال الأمراض الوراثية وتتحكم فى حياة أشخاص أوتوا حظوظا طيبة تنفى عنهم الحاجة الدافعة الى الاجرام ، ومع ذلك ينبعثون الى الجريمة ويرتكبونها ، ما وجدوا اليها سبيلا ، استجابة لصرخة الأصل القديم والمرض الموروث والطبع الغالب ؟ !

ولكن هذه الدوافع الاجرامية المستترة فى غرائز الأمريكان ، ينحلونها ظاهرا مختلفا شكلا مغايرا فهم يبررون عدوانهم بأنهم انما يؤازرون حقا مهددا بالخطر ، هو - فى تقديرهم - حق اليهود فى امتلاك فلسطين امتلاكا مستقرا وآمنا ، فهى موطنهم القديم (كذا ..) واليها معادهم ؟ .. هكذا يقولون وتقول كتبهم ، وعلى الامريكان أن يصدقوهم ، ويذودوا عنهم ؟ ! وبمثل هذه البساطة يترخصون فى فرض قوتهم على الشعوب والمجتمعات الانسانية ، وتكييفها وفق أهوائهم ، لايستشعرون فى ذلك حرجا ولا يخشون حسابا ، لأنهم الأقوياء الأشداء ؟ !

وأسطورة الوطن القديم ، وأرض الميعاد ، هى مصدر البلاء كله ، ولا أحد يصدقها أو يؤمن بها سوى مخترعيها اى اليهود ، وهم - لا جرم - يعتقدونها وسيلة الى دنيا يصيبونها ، لا هدفا يقربهم الى الله حتى الأمريكان والانجليز ومن يدورون معهم فى الفلك اليهودى ، يعرفون جيدا انها اكذوبة انشق عنها خيال مريض ، .. ولو صح أن اليهود كانوا قد استوطنوا فلسطين لعهد جدهم الأول ابراهيم أو لعهد جدهم الثانى يعقوب ، فقد كان ذلك من نحو أربعة آلاف سنة ، ثم لفظتهم فتفرقوا فى شتى بقاع الأرض ، وانقطعت صلتهم بها من ذلك التاريخ ..

وهنا حقائق كثيرة متكاملة الضوء ، تلطم وجه هذه الدعوى الزائفة ، منها على الأقل أن الكنعانيين والحيثيين هم أهل فلسطين الأوائل ، وكانوا عربا ، وأن ابراهيم الخليل ، عليه السلام ، وفد عليها من بابل ، فأقام بها حينا ، ومات فيها غريبا ، وتفرق أولاده فى حياته وبعد مماته ، فاسماعيل فى جزيرة العرب استوطنها وتناسل فيها ، واسحق قضى حياته مرتحلا بين فلسطين والعراق ، ويعقوب حفيد ابراهيم - وهو اسرائيلى - لبث فى بادية فلسطين شطرا من حياته ثم نزح منها الى مصر مع أبنائه وكل عشيرته وكانوا نحو سبعين شخصا لاغير ، واستمرت اقامتهم بها مائتى وعشرين عاما ، الى أن هرب بهم موسى الى الصحراء ، ثم دخلوا الى فلسطين تسللا دخول الغرباء ، ولم يستقر لهم فيها قرار لكثرة ما كان يقع من شغب وحروب بينهم وبين أصحابها الكنعانيين والحيثيين ، وكما استطاعوا أن يظهروا على أصحابها هؤلاء

فى بعض الأوقات ، أقام داود مملكة يهودية صغيرة فى المدينة التى سميت بعد ذلك « بيت المقدس » الى جانب الممالك الأخرى القائمة فى فلسطين وسوريا ، فقد كان النظام القبائلى هو السائد هناك فى ذاك العصر فكل شيخ قبيلة فى رقعة من الأرض يمثل فى قبيلته سلطة الملك ، وكلهم يتبعون ملكا أكبر يخضعون من بعيد أو قريب لسلطانه ، ويؤدون له الجزية والطاعة ، وكانت فلسطين من هذا الجانب تابعة لمصر حينا ، ولبابل وروما وغيرهما احيانا ، ومن بين الآثار المصرية القديمة لوحات تجلو هذه الحقيقة – وخلف داود سليمان ، فأقام الهيكل ، وكعادة اليهود اختلفوا وتنازعوا وقاتل بعضهم بعضا ، فوهنت قوتهم وانهارت دعائم مملكتهم ولما يزد عمرها على ثمانين عاما ، ثم تعاقب على فلسطين الغزاة ، وتمزق اليهود كل ممزق ، وفى عهد قورش الفارسى أتيح لهم أن يعودوا ، ولكنهم فى عهد الرومان غلبتهم طباعهم الخبيثة فغدروا .. وخانوا وأثاروا الفتن ، فاشتدوا عليهم وهدموا الهيكل ، فتبدد الأحياء منهم فى الآفاق ، وعادوا الى حيث كانوا ، بلا وطن ولا قرار ، تلاحقهم اللعنة حيثما كانوا ، تحقيقا لقضاء الله فيهم ! ..

هذه هى الحقيقة التى يبلورها التاريخ وينطق بها صادقا أمينا من آلاف السنين ، وتؤكدها دلائل أخرى كثيرة لاتزال آثارها قائمة وظاهرة ، منها وجود العرب المسلمين فى فلسطين كلها وجودا ثابتا ومستمرا مدى أربعة عشر قرنا ، وما كان وجودهم هذا . كعرب ، أول عهدهم بها ، فقد كانت من قبل ابراهيم واسحق ويعقوب عربية ، لحما ودما وترابا ، وهذا هو « هيروتس » أبو التاريخ (٤٨٤ قبل دراساته ومشاهداته ونتائج رحلاته الطويلة (أن العرب توطنوا فلسطين قبل أن يتمكن الاسرائيليون من الدخول اليها ، وان هؤلاء العرب كانوا فيها وقت أن زارها .. أى من خمسة وعشرين قرنا ..) ، ومن هنا كان وجود العرب المسلمين فيها استمرارا لعربيتها العريقة أو – فى القليل – وصلا لما كان قد انقطع من تاريخها العربى المحض .. فارتفعت فيها من وقتئذ منارتا المسيحية والاسلام .. ويستفاد من نص المعاهدة التى أبرمت بين عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، وأهل (ايلياء) – بيت المقدس – أن اليهود لم يكن لهم هناك وجود اجتماعى أو سياسى ، بل لقد كان وجودهم أمرا غير مرغوب فيه من أهل البلاد الى حد أنهم اشترطوا على المسلمين بالمعاهدة ألا يسمحوا ليهودى بالاقامة بينهم ، ويذكر بعض مؤرخى الفرنجة انه زار فلسطين بعد انتهاء الحروب الصليبية فلم يجد فيها من اليهود الا واحدا يعمل فى مصبغة ! .. ومعنى ذلك أنه الى القرن الثالث عشر الميلادى لم يكن لليهود وجود فى فلسطين ! ..

ومن المحقق أن الأمريكان لايقبلون التسليم بمنطق العودة اليهودية الى فلسطين استنادا الى أنهم كانوا قد أقاموا فيها زمنا أو أزمانا – قصارا أو طوالا – من آلاف السنين ، فالتسليم بهذا المنطق يفرض على الأمريكان أن يجمعوا متاعهم ويعودوا الى البحر ليركبوه الى حيث كان آباؤهم ، بريطانيين أو فرنسيين أو اسبانيين أو برتغاليين أو هولنديين .. .. الخ .. وأن يعود أهل البلاد الأصلاء – الهنود الحمر – اليها ، وما تزال منهم بقية تحيا مشردة فى أقاصى الأرض ، وهم أقرب الى أرضهم زمنا من اليهود الى فلسطين ، بنسبة أربعمائة عام الى أربعة الاف ! ..

وتطبيقا لهذا المنطق أيضا ، يجب أن يعود المسلمون الى اسبانيا فقد كانت عربية اسلامية لمدى ألف عام ..

وغير هذا كثير من الأمثال والنظائر فيما قد اعترى وجه الأرض من تحولات بشرية وجغرافية على طريق الزمن الطويل ، مما يعد نقضه أو تغييره الآن ضربا من المستحيل !.

فتلك – اذن – دعوى نشأت تخريفا وهوسا عند اليهود تنفيسا لعقيدة التشريد والغربة الذليلة ، فتلقفها المستعمرون وجعلوا منها ذريعة للوثوب على العرب ، واغتيال حرياتهم

وثرواتهم ، مستلهمين حكاية الذئب والحمل! ولا مانع لديهم من أن يعـودوا أطفـالا ليصدقوها ؟ !

ومن هنـا ، كان عدوانهم الوحشي الذى فجأونا به ، خيانة وغدرا ، على غير تكافؤ فى العدة والظـروف ، وهو عدوان لايمكن أن يسمى - كمـا قد ذكرنا - معركة تتميز بالتلاحم والتقابل السافر ، وكنتيجة لذلك تستحيل الموازنة أو التقويم الصحيح لنتائجها نصرا أو هزيمة ، كما لايجوز للمعتدين ، من ثم ، أن يدعوا لأنفسهم حقا فى أى مكسب من مكاسب المعارك والحروب ؟ !

ان المعركة لم تنشب بعد ، أو أن ما قد نشب منها ليس فى الواقع اكثر من الكرة الأولى والكرة الأولى فى الغالب الأعم ، تنحسر بادىء ذى بدء ، عن غلبة البادئين بالعدوان ، ثم تكون بعـد ذلك مدرجتهم الى الهزيمة ، والأعمال بخواتيمها ! ..

وقد تعرضت جيوش المسلمين فى العصر الأول ، وهى اذ ذاك المثـل الأعلى للبطولة والفداء والشجاعة النادرة ، والتسابق الى الموت جهادا فى سبيل الله ، يستوى فى ذلك القادة والجنود ، تعرضت فى كثير من المعارك لمثل هـذا الموقف ، أى لعنف الكرة الأولى وقسوتها ، وانتكاسها ، ثم لاتلبث أن تجىء الكرة الثانية فوزا مبينـا ، ونصرا مؤزرا للمسلمين ، على قلتهم وكثرة أعدائهم عددا أو عتادا ! ..

ويقول المرحوم الاستاذ العقاد فى شرح هذه النظرية بكتابه « عبقرية خالد » :

« شوهد فى كثير من المعارك بين المسلمين وأعدائهم فى الصدر الأول ، أن الكرة الأولى غالبـا ما تكون للمشركين ، ولا سيما حين تجتمع لهم مزية العـدد ، والراحة حيث يختارون مكان القتـال ، وهى مشـاهدة لاتستغرب ولا تخالفا لمعهود ، لأن « الدفعة الحيوانية » أبدا لها الوثبة الأولى مع العـدد الكبير وراحة الجسد ، وانما الثبات للعقيدة التى يلوذ بها المرء بعد الامتحان ، وليس من شأن هذه العقيـدة أن تكون - كالدفعـة الحيوانية - وثبة عاجلة أو هجمة سـوارة فاشلة ، وانمـا شأنها تحاسب النفس وتستعيد قواها وتسـتخرج ذخيرتها من أعماقها ، فهى لهذا تنفع صاحبها فى المحنة وبعد تبن الشدة وبخاصة حين يحتاج اليها بعد الجولة الأولى ! ؟ » .

ومصداق هذه النظريه ، كما صـورها الأستاذ العقـاد ، أن الحربين العالميتين (١٩١٤ - ١٩١٨) ، (١٩٣٩ - ١٩٤٥) بدأتا من جانب ألمانيـا - بالكرة الحيوانية - المسعورة على أعدائها ، وكانوا دونها استعدادا وقوة ، فنالت منهم نيلا شـديدا ، ولكنهم ثبتوا لها ، وصمدوا فى وجهها ، ثم التقطوا أنفاسهم ، ولعقوا جراحهم ، وجمعوا ماتناثر من قواهم ، فاستطاعوا أن ينتزعوا الزمام من أيـدى أعدائهم الظـافرين ، وانعكس المشهد ، فانقلب الغالب مغلـوبا ، والمنتصر مهزوما ! ..

ومما يذكر فى هذه المناسـبة ، انه لما أطبقت ألمانيا على انجلترا وحلفائها فى الحرب العـالمية الأولى واوغلت فيهم غزوا وتدميرا ، وبدا واضحا أن النصر معقود لألمانيـا عليهم سئل المستر لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية ، وقتئذ عن رأيه فى هذا الموقف المتدهور الباعث على اليأس . فقال فى اطمئنان وثقة « الألمان يكسبون المعارك الآن ، هذه حقيقة ظاهرة لايستطاع انكارها ، ولكننـا نحن سنكسب الحرب وهذه الحقيقـة الغير المنظورة وسنجليها بالصبر والتضحية من اعماق هذه الظلمات المتراكمة » .

وكذلك كان موقف تشرشل رئيس الحكومة البريطانية فى الحرب العالمية الثانية ، فقد كانت بدايتها اسـوأ حالا من بداية الحرب السـابقة ، ولكنه كان يقف على الخرائب التى أحدثتها قنابل الألمان فى بلاده ، ووسـط قصف المدافع وأزيز الطائرات المدمرة يرفع أصبعيه راسـما بهما علامة النصر المؤكد ، ويقـول لقومه فى جد وصرامة « ليس لكم عندى الآن غير الدمع والدم والعـرق .. » .

ومرة أخرى تردت ألمانيا فى الهاوية ، وكانت هزيمتها فى الحرب العالمية الثانيـة انكى منها فى الحرب الأولى .. ومن يضحك أولا .. يبك أخيرا ! .

وليس يهولنا أن اليهود - رغم وضـوح موقفهم الجبان تحت المظلة الأمريكية ، ورغم الموج المائج فى الدنيا بأجمعها ، سـخطا على فعـالهم النكراء ، واسـتنكارا لجرائمهم الشنعاء - يتخايلون زهوا وغرورا ، ويرتفعون بأنفسهم الى مرتقى النصر الذى لم يبلغوه ، - وما هم ان شاء الله ببالغيه - ويتـدافعون الى ارتكاب المـزيد من المـآثم الفظيعة ، غاية الفظاعة ، فى الأرض العربية التى ركبت لهم أمريكا سيقانا ليطأوها ويدنسوا بنجاستهم طهارتها ، ففى سيناء وغزة ومدن الضـفة الغربيـة للاردن ، وفى القرى الكبيـرة والصغيرة وفى مدينة القـدس نفسها ، يكررون فظائعهم التى كانوا قد ارتكبـوها كالوحوش الضوارى من نحو عشرين عاما فى دير ياسين وطبـريا وميرون وغيرها ! .. لقد كانوا فى ذلك الحين يجمعون الشيوخ والأطفال والنساء ويقتلونهم ذبحا ورميـا بالرصاص وبقرا للبطون ونسفا للبيوت على من فيها ، ثم ينهبون الأموال والأمتعـة ، ويسطون على أعراض النسـاء ويقتلانهن ، الى آخر هذه الشناعات التى تندى لها الجباه خجلا ومقتا .. وهكذا - اليوم - يفعلون ، ومع كل صباح نسمع ونقرأ جديدا مثيرا من فظائعهم المروعة ؟ ! .

ولا يفزعنا أن أمريكا بما فى يدها من قوة التأثير فى هيئـة الأمم المتحدة ، قد باعدت بيننا وبين ما كان يجب أن تنهض له هذه الهيئة فى رد العدوان ، وتأديب المعتدين ، تحقيقـا لميثاقهـا ، وكبحا لغرائز السطو والنهب وسيطرة قانون الغاب ! .. ذلك لأن هيئـة الأمم فقدت وجودها وعجزت عن الاضطلاع برسالتها فى حل كثير من المشكلات العالمية صغراها وكبراها على السـواء ، وبالذات مشكلة فلسـطين ، فما أكثر ما أصدرت من قرارات لصالح العرب ، ولكن قرارا واحدا لم تشأ اسرائيل أن تنفذه ، بل لقد كانت دائما تقف منها موقف التحـدى والعناد ، والسخرية ، وهى الآن على هوانها تقف الموقف نفسه ، وفى جراءة وقحة يرسل رجالها المسئولون ، التصريح اثر التصريح ، معلنين بأنهم لايبالون هيئة الأمم ولا مجلس الأمن ، ولن ينفذوا أيما قرار يصـدر منهما ضـدهم .. وهم واجـدون من أمريكـا ومن الدول المتعلقة بذيل أمريكا هنـاك ، تأيدا مفضوحا ، ومسـاندة ترشح خزيا وعارا ..

فأمريكا الدولة التى نشأت ، من بضـع قرون ، اخلاطا من حثالات البشر ، هى الآن مجمـع الشرور العالميـة ، ومفرخ الوباء الصهيونى ، ومصنع الحروب والموت والخراب والحقـل الذى تنمو فيه وتترعرع فيه غراس الجرائم والآثام وانحلال الأخلاق ، وباسم الديمقراطيـة والحرية فيهـا تستشرى الرأسمالية والامبريالية والفوارق الطبقية ، والعصبية العنصرية المجنونة ، فالأمريكان أعداء العرب . جنسـا ، وأعداؤهم لونا ، وأعداؤهم دينا ، وانهم لعلى هذا العداء من زمان بعيـد ، وقد تغيرت الدنيـا وتطور العالم ، ولم يبرأوا من علتهم هذه ، بل لقد تضاعفت حمقا وعنـادا وضراوة ، على نحو ما قد رأينا ! ..

فأمريكا منـذ خمسين عاما ، هى عدوة العرب والمسلمين ، على صورة صريحة لاخفاء فيها ، وهى التى تقاتلنا بأفتك أسلحتها بأيد ووجوه يهودية ، وقد فهم العرب ذلك فهما تاما وعميقـا ، وأخذوا يرتبـون أنفسهم ومسئولياتهم على هذا الأساس ، استعدادا لمنازلتها والثأر لكرامتهم منها وهم لايجهلون مدى ماتملك ، واكبر ممـا تملك ، يملكون العقيدة الثابتة (التى يلوذ بها المرء بعـد الامتحان) ، يملكون قوة الايمان والروح ، ويتزودون للجولة الثانيـة ، ما أعظمها زادا وسلاحا ؟ ! ويملكون الى ذلك وفوق ذلك وطنهم الكبير بأسواقه ومناجمه الزراعيـة والبترولية والمعدنية وهى أكبر موارد الحياة

وروافدها فى امريكا وفي الغرب كله ، فهذه سيجعل العرب منها حبالا لخنق أعدائهم ، ومقصا لشعر رأس شمشون الأمريكي جبار القرن العشرين ؟ !

ونعتقد انه ليس فى العرب من يحتاج الى تذكير بان الحرب سجال ودواليك ، وقد كانت الحروب التى قامت بين المسلمين والمشركين فى الجزيرة العربيـــة ، وبينهم وبين الفرس والرومان بعد ذلك ، كانت فى عامة ظرفها تتــراوح بين النصر والهزيمة ، وقد انتصر المسلمون ببـــدر وكانوا قلة ، وهزموا فى أحد وكانوا كثرة ، ثم هزموا فى مؤته على حدود سوريا ، ثم عادوا فانتصروا على جيوش الروم التى كانت تفوق جيوشهم فى العـــدة والعـــدد عشرات الأضعاف ، وتلاحقت انتصاراتهم حتى رفرفت أعلامهم على معظم أقطار الدنيا شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، وقد تجاوزوا الســاحل الأفريقى وخاضوا عباب المحيط الاطلنطى ، كانوا أول من اكتشـــفوا الأرض الجديدة (أمريكا) وهبطوا عليها قبل ان يسير اليها ويدعى اكتشافها خروستوف كلومبس ، وبعدهم بسنين ذات عدد ، تساقط عليها القراصنة ، واللصوص وقطــاع الطرق من أهل أوروبا ومعهم جرائمهم وآثامهم ، وكان هـــذا ، ولا شك ، من نكد الدنيــا وســوء حظ البشرية ؟ !

ان العرب لمبعوثون اليــوم بعثا جديدا لحماية وطنهم ودينهم ومقدساتهم وأعراضهم ومصادر حياتهم وحضارتهم ، وهم يملكون أفضل عناصر القوة ، وأعظم مؤهلات البعث والنضــال .. والزم ما يلزمهم فى مواجهة أعدائهم اليهود والانتصار عليهم أن يصبروا ويصابروا ويتآزرواويتلاقوا صفاواحدا،وقلبا واحدا ، وهدفا واحدا ، وان يتجردواللجهاد الحق فى أشرف ميادينـــه ، مؤمنين به ، مخلصين له ، ليبلغوا به احدى الحسنيين ، النصر أو الشهادة .. والله سبحانه وتعالى معهم يظلهم برعايتــه ويمدهم بعــونه ، وقوته .

تقويم المعركة

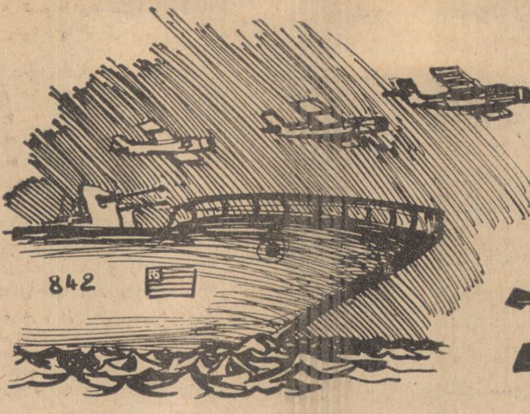

الدكتور محمد بيصار

يوم تصدق مشاعر الانسان فيما يحسه أو ينفعل به من حقائق ووجدانات ، لابد أن ياتى احساسها بحقيقة ما صورة للواقع الملموس فى حياة الناس وفى علاقات بعضهم ببعض وتكييفا سليما صادقا للواجبات المفروضة والحقوق المقررة على كل واحد منهم نحو الآخرين .

هذه حقيقة ملموسة وقاعدة مطردة فى كل مايصادفنا من وجدانات أو يعترينا من مشاعر وأحاسيس .

وكأنى كنت على موعد مع الأحداث عندما كتبت مقالى السابق عن الروابط الانسانية ومبلغ فاعليتها فى تقرير الواجبات وفرض التبعات على الانسان لأخيه الانسان بصفة عامة وعلى المسلم لأخيه المسلم أو العربى لشقيقه العربى بصفة خاصة .

فما كاد هذا المقال ينشر ، وفى غرة ربيع الأول ،حتى كان وفى نفس اليوم ذلك الاعتداء الاسرائيلى الغادر على أرضنا العربية الطاهرة .

وظروف هذا العدوان وملابساته تدل كلها على الباحث عليه وخاصة بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة وهو استعدادها العملى للدفاع عن سوريا الشقيقة أو أى بلد عربى ضد أى اعتداء اسرائيلى ، تطبيقا عمليا فعالا لذلك الرباط الوثيق بين الأشقاء العرب وذلك المصير المشترك والهدف المتحد والتاريخ الطويل الذى عاشوه أخوة متعاونين وأشقاء متضافرين اذا اشتكى عضو منهم تداعت له سائر الأعضاء بالحمى والسهر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لم يكن هذا الموقف من الجمهورية العربية ومن شقيقاتها الدول العربية الأخرى التى وقفت معها جنبا الى جنب فى دفاعها المشروع عن سوريا العربية ، كالأردن والعراق والجزائر والكويت والسودان وغيرها ، الا ما يمليه أولا هذا الرباط الانسانى العام ، وثانيا الرباط العربى والاسلامى ، وثالثا الشعور المشترك بالخطر المشترك من عدو مشترك ، لا ينفك عن الاعتداء من حين لآخر على الأراضى العربية محاولا بذلك تهديد الكيان العربى كله واهدار الكرامة العربية والحق العربى والتنكر لكل القيم الانسانية بما فى ذلك قيمة السلام والعدل والحرية .

ووقفت الجيوش العربية على جبهاتها الثلاثة صامدة لرد العدوان بكل شجاعة وبسالة وقوة . وكادت الدائرة تدور على المعتدين لولا تدخل الدول الاستعمارية ومساندتها للاعتداء تحقيقا لمصالحها المشتركة فى انتهاب ثروات العالم العربى والاعتداء على مقدساته وابقائه تحت براثن السيطرة وبين مخالب الاستعمار الغربى. وكانت هذه الامدادات الفعالة من المستعمرين للمعتدين سببا فى تغيير ميزان القوى وفى اللحظة الحاسمة مما اضطر الجيوش العربية الى الانسحاب ، بينما انتهز الغاصبون الفرصة لاحتلال بعض أجزاء وطننا العربى الطاهر فوق ما سبق لهم اغتصابه منذ عام ١٩٤٨ .

ولا اريد هنا أن اتحدث عن الهزيمة او الانتصار . فالحديث فى ذلك الآن وعلى ضوء ما حدث لا يمكن أن يكون مجديا أو مثمرا فوق أنه سابق لأوانه وغير ذى موضوع ما دامت الحرب قائمة والمعركة مستمرة ، وما دام ذلك التصميم ، وهذا الاصرار المصر المعاند من شعوب الأمة العربية وحكوماتها على استخلاص الحق العربى من يد مغتصبيه ، وعلى تطهير أرض العروبة وتراب الاسلام ممن نجسوها باقدامهم وسمموا اجواءها بانفاسهم ونفثوا فيها من سموم الخيانة والغدر ما يتنافى

مع طهرها وقداستها ، وتاباه بكل انفة وكبرياء منازل الوحي ومهابط كل رسالات السماء .

ولكنى أريد ان أضع تقويما لما حدث فى معركتنـــا الراهنة لاستخلص منـه مبلـغ ما افدنا منها وما فقدنا فيها ، وأن احدد كذلك مكان المجتمع الاسـلامى العـربى من هـذه المعركة وواجباته المقدسة نحوها ليتحمـل تبعاتها بوضـوح ويواجه مسئولياتها بشجاعة وعزم اكيد واصرار عنيد .

ان الانتصارات أو الهزائم فى تاريخ الحروب لاتفصل فيها معركة عابرة ، ولا يقطع بمصائرها أن تطأ اقدام هذا المعسـكر او ذاك ارض المعسـكر الآخر . وانما تفصل فيها النتائج الحاسمة التى يقضى بها احـد الفريقين على مقـومات الآخر وعلى كل ما لديه من قدرات مادية او معنوية ، أو حضارية .

فهل هـذا هو الذى حـدث فى معركة الخامس من يونيه عام ١٩٦٧ ؟

اللهم لا . ثم .. لا . ثم .. لا والف مرة لا ..

ان التقويم الدقيق للمعـركة ، بدوافعها وعوامل التأثير فيها ، والحساب الواعى لأرباحها وخسائرها يبرز لنا - فيما برز - الحقائق الثلاثة الاتية :

الحقيقة الأولى - أن الاعتداء الأمريكى الانجليزى المتنكر فى صورة الجيش الاسرائيلى انماكان يهدف الى تحقيق عدة اغراض من اهمها :

١ - نسف القومية العربية ، والقضاء على طلائع التقدم المتحررة فى العالم العربى .

٢ - المحافظة على مصالح الدول الاستعمارية فى المنطقة العربية ممثلة فى المصالح الأمريكيةوالانجليزية، اقتصادية كانت أو سياسية او عسكرية او ادبية .

٣ - حصول دولة العصابات الصهيونية على كسب عسكرى يمكنها من فرض شروطها على العرب واجراء صلح معهم يقوم على الاعتراف بالكيان الاسرائيلى فى الأرض العربية .

الحقيقة الثانية - أن أرباحنا فى المعركة كانت اكثر من خسائرنا فيها .

الحقيقة الثالثة - ان معركة الخامس من يونية عام ١٩٦٧ لم تنته بعد ..

هذه هى الحقائق الثـلاث التى نستطيع أن نلخص فيها الموقف على نحو اجمالى وان نحدد بها معـالم الصورة التى رسمتها لنا الأيام العشرة السـابقة على المعركة والأيام الخمسة التى عاشتها المعـركة باحداثها الرهيبة ومفاجئاتها المذهلة .

وعلى ضوء التقويم الحذر اليقظ النزيه للحقيقـة الأولى من هذه الحقائق الثلاث ، نستطيع أن نجـزم - كما هو واضح لكل منصف - بان ثالوث العـدوان لم ينجح فى نسف القومية العربية ولم ينل من طلائع التقدم المتحررة فى العالم العربى . وانما على العكس من ذلك ثبتها ودعمها وأيقظ أعين الأمة العربية كلهـا على ما يراد بهذه الطلائع من كيد فهبت للدفاع عنها ، وانتفضت مستميتة فى حمايتها مسترخصة كل شىء فى الحفاظ عليها ، مستعدة لبذل ما غلا من تضحيات حتى الحياة من أجل سلامة هذه الطلائع وصيانتها .

وأظننا لسنا فى حاجة الى مزيد من الشواهد على ذلك ، بعد هذا البعث الكبير الذى بعثته الأمة العربية من الخليج الى المحيط فى ذلك اليـوم المشهود ، العاشر من يونيـة ١٩٦٧ يوم أن نسيت الشعوب العربية مرارة الخيانة والغدر وقسوة الصدمة وشدة الظروف التى سببتها ، ثم ذكرت شيئا واحدا هو الاحتفاظ بجمال عبد الناصر وبالطلائع الثورية الاخرى فى العالم العربى لتكون قلاعا للحرية تنطلق منها الى معركة ومعـارك اخرى مهما بلغت اعدادها ومهما كان مذاقها ، ومهما اشتدت ضراوتها ، حتى يتم لها النصر على أعدائها ، أعداء الله وأعداء الوطن وخصـوم الانسانية .

وفشل ثالوث العدوان كذلك فى تحقيق هدفه الثانى من أهداف المعركة ، بل وأكثر من ذلك كان رد الفعل العكسى اعتى وأقسى مما يتصور الأعداء او يتوقعـوا، فقد أصرت الشعوب العربيـة وفى كل بلد عربى على اقتلاع جذورالمصالح الاستعمارية من أرض العـالم العربى فى مختلف ميادينها الاقتصـادية والعسكرية والسياسية والأدبية .

قطعت كل البلاد العربية بترولها عنامريكا وبريطانيا وقطعت كذلك علاقاتها السياسية بها ، وحظرت على سفنها المرور بقنـاة السويس ، وهددت قواعدهما العسكرية فى أرجاء العالم العربى ، وطلبت الحكومات العربية رسميا تصـفية هذه القواعد فى اقرب وقت ممكن . حتى النفـوذ الادبى الذى كان قائما باسم الصداقة التقليدية لم يعد له موضع فى قلب اى عربى، وانما اذرته الرياح الهوجاء وعواصف الكراهية التى ألقى بها سلاح الطيران الأمريكى والانجليزى أثنـاء حمايته لسماء اسرائيل وجيش اسرائيل ، على ارض العالم العربى الوادع المسالم .

وهكذا تقاسى دول الاعتداء الآن وعلى راسها أمريكا من تهديد مصـالحها فى الشرق العربى وتعانى من قسوة الضربة التى سـددها اليها العرب فى امس حاجاتها وأهم مصالحها الحيوية فى المنطقة .

أما الغرض الثالث من اغراض العدوان فان الفشل فيه افضح وانكى .

ان ما اظهره العدوان وفى لحظاته الأولى من أصالة المعدن العربى وابائه وشـممه ومن وثاقة الروابط المقدسة بين شعوب الأمة العربيـــة ، حين التقت القيادات العربية كلها مع شعوبها والتفوا جميعا حول رائد القومية العربية وطليعة نضالها ليقضى على كل تخرص باطل أو حلم واهم ، وعلى كل امل للعدو فى الحصول على أى كسب سياسى أو عسكرى تحتضغط العدوان .

ان وحدة الشعب العربى واصراره الراسخ على نيل حقه المكتسب وتخليص أرضه المغتصبة سيحول الى الأبـد ومهما كانت الظـروف بين قبول اى شرط ، التهاون فى جزء من حق أو شبه حق أو فى ظل أو شبه ظل لهذا الحق . ولن ترضى الجماهير العربية الا بأحد أمرين اما الحق المغتصب أو الفداء المرتقب .

ومن هذا الفشل الذى منى به العدو فى تحقيـق أهدافه تنكشف لنا الحقيقة الثانية وهى أن أرباحنا فى المعركة كانت أكثر وأوفر من خسائرنا فيها .

فاذا كنا قد خسرنا بعض اسلحتنا وعدداً من رجالنا البواسل ، فاننا قد اشهدنا العالم كله على ان قلاع القومية العربية قائمة نحميها بسياج من قلوبنا ونذود عنها حتى الموت . فاذا كان للاستعمار الأمريكي والبريطاني القدرة على افناء مائة مليون من العرب ومن ورائهم ستمائة مليون من مسلمي العالم حتى آخر نفر فيهم فليحلم ما حلا له الحلم باسقاط قلعة القومية العربية ، والا فالويل له والفناء كل الفناء لمصالحه واطماعه وأحلامه .

واذا كنا قد خسرنا بعد اسلحتنا ورجالنا ، فقد سددنا ضربة قاضية قاصمة أبرزت حقيقة الكيان العربي وذاتياته ومقوماته وامكانياته التي لا حدود لها والتي يستطيع ان يدخل بها معركة مصيره وأن يحرز بها النصر على أعدائه .

ومع هذا وذاك استطعنا أن نكشف للرأى العام العالمي القناع عن حقيقة الاستعمار الأمريكي الانجليزي وعن أهدافه الحقيقية لا في منطقة الشرق العربي فحسب ، وانما في كل انحاء العالم المتحرر . وأن نفضح اساليبه الملتوية في خداع الشعوب والتظاهر لها بالصداقة وحب الخير .

وأصدق ما يوضح لنا شأن هؤلاء الأمريكان وموقفهم بيننا معشر العرب المؤمنين وبين اسرائيل هو قول الله عز وجل في محكم كتابه :

« واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون »

اما الحقيقة الثالثة وهي أن معركة الخامس من يونية هام ١٩٦٧ لا تزال قائمة ولم تنته بعد فأمر لا يحتاج الى كثير من البيان . ذلك ان هذه المعركة ذاتها ليست الا واحدة من معارك الحرب القائمة فعلا بين العرب واسرائيل منذ عام ١٩٤٨ . وكل ما جد في الأمر ان اسرائيل بتحريض من دول الاستعمار الجديد وبمساندته قد قطعت اتفاقية الهدنة بهذا الاعتداء المدبر . وهو ما دأبت عليه من حين لآخر وصار أمرا مألوفا من دولة لا ترعى مواثيق هيئة الأمم ولا تخشى رقابة الهيئة أو مبدأ أخلاقيا او اى عرف انساني

وما دامت الحرب قائمة بين العرب واسرائيل فلا يمكن الا أن تكون المعارك مستمرة ، وما دامت المعارك هي الطريق الوحيد لاسترداد حقوقنا المغتصبة فاهلا بها وسهلا . هذا بالنسبة لمعارك التحرير جملة .

اما بالنسبة لمعركة اليوم فاننا معشر العرب لم نلق السلاح ولم نسلم أو نستسلم ، وانما اجماع الرأى العربي الآن وتصميمه الذى لا يتزعزع انما هو على دفع العدوان وردع المعتدين وتضميد جراح هذا الوطن العربي المكلوم بدم الضحايا وارواح الشهداء ، وبمزيد من التضحيات ومضاعفة الجهد وتفادى أخطاء الماضي في كفاحنا المقبل لابد أن ننتصر وأن نستخلص الحق المسلوب من يد المعتدين الغاصبين .

ومهما جمعوا جموعهم وجيشوا جيوشهم وحشدوا أساطيلهم وامعنوا في الكيد والغدر والخيانة فلن يثنينا ذلك عن مقصدنا او يفت في عضدنا ولن نتنازل عن تطهير الأرض العربية بكل مالها من مقومات السيادة والشرف من أرجاس الباطل وأدران الصهيونية . وان ما يجمعون من عدة وعتاد وما يكتلون من دول أو يعقدون من اتفاقات لن يزيدنا معشر العرب الا صلابة في حقنا واصرارا على تحرير وطننا .

واذا اجبنا داعى الله ، ولبينا نداء الجهاد في سبيل الله والحق والوطن ، أعد الله لنا أعظم الأجر وأجزل الثواب ، وانقلبنا بنعمة منه وفضل ، وكنا من أولئك الذين قال الله فيهم :

« الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم » .

وما علينا الآن معشر العرب والمسلمين الا ان نعد العدة وان نزيل ما بنفوسنا من شوائب اليأس والقنوط فانه لا يقنط من روح الله الا القوم الكافرون . ولنضرب على أيدى دعاة الهزيمة والتردد ثم لنطهر صفوفنا وقلوبنا من كل ما يقعد بنا عن الجهاد في سبيل الله والوطن أو يدفعنا الى الاحجام عن بذل أغلى تضحية وأروع فداء ، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال .

« غزا نبي من الانبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد ان يبني بها ولما يبن .. ولا آخر قد بنى بنيانا ولما يرفع سقفها .. ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادها » ..

ويعني ذلك صراحة ان تجرد المحاربين من كل ما من شأنه ان يطبعهم بالحرص ويشغلهم عن البذل والتضحية من مال أو ولد أو جاه أو ما شابه ذلك مقوم ضروري وعامل أساسي من عوامل النصر وسبب فعال في الفوز والغلبة .

ولهذا طلب الله من المؤمنين ان يكونوا اعزة أقوياء « فالمؤمن القوى خير وأحب عند الله من المؤمن الضعيف » .

والقوة التي أرادها الرسول صلى الله عليه وسلم هنا وفي هذا الحديث اعم من القوة المادية بسلامة البنية والتزود باقوى الأسلحة ، والقوة المعنوية التي تدفع المرء الى استعذاب الموت واسترخاص النفس والمال والولد في سبيل الله ومن أجل نصرة الدين والحق والوطن .

ومن أهم مقومات النصر وضمان الفوز على أعداء المسلمين من الكفار والمشركين ومن يظاهرهم من اهل الكتاب جمع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم والصبر والثبات عند لقاء العدو وفي كل مرحلة من مراحل الجهاد . وقد روى عن وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذ الى اليمن فقال « يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا » .

وخير ما اختتم به مقالي هذا ذلك النداء الرباني وهذا التوجيه الالهي في مثل مقامنا الحاضر وظروفنا الراهنة حين قال في محكم كتابه :

« يايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ، واطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » .

الصوفية في إلهامهم

الأستاذ حسن كامل الملطاوى

« ٢٦ »

« وانهج منهج أهل اليقين ، فسيكون لك شأن كبير ، وتستفيد في الصحة اذا ذهبت فاستفد بالتقوى اذا اقمت » .

بهذه الكلمات نصحنى فى نشأتى شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى طيب الله ثراه ، وقد رأيت فى التزامها واتباعها الخير كله فى أمر دينى ودنياى ، وكان هو رضى الله عنه من اعلام اهل اليقين ، فسهلت لى صحبته ، ان انهج منهجه ، وأن أتخلق بأخلاقهم ما استطعت ، وانى ان لم ابلغ ما بلغوا ، فأرجو ان اكون سالكا دربهم ، لا التوى عنه يمنة أو يسرى ، ومن سار على الدرب وصل .

أما شأنى فى الدنيا فقد بلغت فيه بعون الله فوق ما كنت أرجو وأتوقع ، وقد التحقت بسلم الوظائف من أدنى درجة ، فرقيته درجة درجة الى أن بلغت منتهاه حتى صرت وكيلا لوزارة الخزانة ، وكنت بفضل الله فى كل ما وليته من الأعمال محل ثقة تامة من كبار رجال الدولة ، وقد تفضل السيد رئيس الجمهورية فمنحنى وسامى الاستحقاق والجمهورية وهو ما أعتز به واشكره لسيادته على الدوام ، كما تفضل حفظه الله فاذن لى بقبول ما منحته لى من الأوسمة بعض الدول الأجنبية .

اما فى امر الدين ، فقد رزقت بعناية ربانية ، صحبة شيخى العارف بالله سيدى عبد السلام الحلوانى ، وصحبة تلميذه العالم الربانى سيدى الشيخ على عقل نور الله ضريحه ، وقد اوتيت خيرا كثيرا من صحبتهما ، تلك الصحبة المباركة التى أعتبرها فوزا عظيما فى حياتى ، لأن درجات الدنيا وان حسنت ، لا تغنى عن درجات الآخرة ، وكيف تغنى عنها ، والله تعالى يقول **« وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا »** كما يقول عز وجل « لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد » ويقول منوها بفضل الآخرة **« وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون »** .

ولقد تبين لى من صحبة هذين العارفين ، ان طريق الآخرة ، وان كان ميسرا لسالكه ، الا انه دقيق المسلك ، طويل الدرب ، ويحتاج سالكه الى دليل من العارفين بالله ، يسرع به الخطا فى مأمن من التيه أو الانزلاق ، ذلك بأن النفس البشرية ، تنازع بشهواتها وهواها

صاحبها ، ولا تكاد تنصرف عن شهوة الا الى شهوة أخرى ، وليس حتما أن تكون شهواتها جسدية ، فقد تكون شهواتها لصاحبها معنوية غير حسية ، كطلب الجاه والشهرة في العلم أو الدين ، أو ثناء وأكثر التفافهم حوله ، أو كرامات تظهر على يديه من خوارق العادات ، أو نيل مقام من مقامات الولاية الى غير ذلك مما تنطوي عليه الصدور ولا تبديه الجوارح .

والتصوف انما يقوم على مغالبة هوى النفس في جميع شهواتها ، حتى يعتدل مسلكها وتدور فى الفلك الصحيح ، وهو فلك محبة الله ، وايثاره تعالى على ماسواه ، ولما كان السير فى هذا الفلك ، له آداب ظاهرة ، وآداب باطنة ، وكانت الآداب الباطنة اخفى من دبيب النمل ، فقد وجب على المؤمن أن يستعين فى سلوكها ، بأهل اليقين ، الذين انار الله بصائرهم ، فصاروا أئمة فى الارشاد ، يذللون كل صعب فى طريق السالك لربه ، اكثر مما يفعل الفقهاء فى تذليل الصعوبة فى فهم أحكام العبادات والمعاملات أو غيرها من معلمى سائر العلوم .

والعلماء الربانيون من أهل اليقين بالله ، هم الذين اصطلح على تسميتهم بلقب « الصوفية » ، وهم مقيدون بالشريعة ، ومؤيدون بالحقيقة ، لأنهم لا يبلغون حقيقة الايمان ، الا باتباع أحكام الشريعة ، فالحقيقة هى ثمرة العمل بالشريعة وهم يأخذون فى الدين بالأحوط ، فيأخذون بالعزائم والمجاهدة ، لا بالرخص والتأويلات ، وبذلك تصفو عبوديتهم لله ، فلا تستعبدهم شهوة ظاهرة أو خفية ، وهذا ما يفسر لنا قولهم فى تعريف الصوفى : هو ذلك الانسان الكبير الذى يتخطى الحدود التى رسمتها للنوع البشرى ماديته .

وفى التعريف المتقدم تكليف ضد الطباع ، وهو امر لا يتسنى الا لمن كبرت همته فصارت اقوى من هوى نفسه ، فتسامى بروحه فوق ماديات الارض ، ولا يتأتى له ذلك الا بعد التخلى عن أمراض قلوب العوام ، من الأخلاق الشيطانية ، كالحقد والحسد ، والكبر ، والحرص ، والفخر والرياء ، والخداع ، والسخط على المقدور والشماتة بالأعداء ، الخ الخ .

ويحكى السادة الصوفية لنا فى هذا المجال أن الشيخ عباده المالكى رضى الله عنه ، اجتمع بسيدى الشيخ مدين رضى الله عنه ، فلم يعظمه ولم يلتفت اليه ، فقال يا سيدى ، ما منعك ان تعطينى حقى فى الاكرام ، فقال كيف وانت مشرك ، فقال وما وجه أشراكى ، قال حالك الذى أنت فيه الآن ، وطلبك التعظيم والخضوع لك ، وليس ذلك الا لله تعالى ، فمن ينازع الله فيما يستحقه ، ويطلب ان يكون له مثله ؟ كيف يكرم ، وانما يستحق الاهانة والاحتقار ، فسكت الشيخ عبادة ساعة ، ثم قال اشهد الا الله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ، تبت الى الله تعالى وهذا أوان دخولى فى الإسلام (اى كمال الاسلام) .

وجهاد السادة الصوفية لأنفسهم ، جهاد متواصل لا ينقطع ، ولذلك ترى ارواحهم تتصاعد فى مراقيها ويلبسهم الله مهابة تغشى نفوس المريدين ، فهم سلاطين التقوى ، وان لم تخفق عليهم البنود ، والأمراء ، وان لم تسر أمامهم الجنود ، وكلما نزلوا فى معاملة خالقهم الى تواضع العبودية أرضا أرضا كلما رفعهم الى مقامات الخصوصية سماء سماء .

وقد قال القائل فى وصف الهيبة التى خلعها الله تعالى على امامنا مالك بن أنس رضى الله عنه :

يأبى الجواب فما يراجع هيبة
والسائلون نواكس الأذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى
فهو المطاع وليس ذا سلطان

وقد فهم أئمة الفقه الأوائل ، أن الفقه وسيلة للتفقه ، والتفقه لا يكون الا بالاخلاص فى تطبيق أحكام الفقه ، والاخلاص يقتضى أن يعامل الفقيه ربه فى أحكامه ، فلا يلتوى به القصد ، ولا يؤول الأحكام بهوى النفس ، حتى يتخلق بالأخلاق النبوية ، التى بلغ بها

مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم قمة الخلق العظيم فى قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » وهى آية عظيمة تفيد انه صلوات الله وسلامه عليه بلغ فى خلقه الافق الأعلى الذى أحبه الله وارتضاه .

وقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها ، كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت فى ابداع رائع ، وفقه عميق ، كان خلقه القرآن ، اى انه صلى الله عليه وسلم تخلق بكل خلق سنى دعا اليه الله تعالى فى كتابه الكريم ، وتجنب كل خلق دنى نهى عنه سبحانه ، فكان فى كماله الانسانى ،كما أحب الله ان يكون ، وصار صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا .

ولو كان المسلمون الاواخر قد التزموا نهج السابقين الأولين ما تفرقت بهم السبل ، ولا تشعبت بهم الاهواء ، ولكن حدث أن ترجمت فى الدولة العباسية كتب اليونان ، وكتب فلاسفتهم ، واخذ بعض اهل العلم عنها الجدل ، وظهر علم الكلام ، وانتصر كل فريق لآرائه ، وتعصبت كل طائفة لمشربها ، وقدحت فى مشرب غيرها ، وجاء نشاط الجدل والسفسطة على حساب العمل الخالص لوجه الله ، وتعدى الجدل الى الفقهاء ، فعمدوا الى التخريجات ، والتأويلات ،وجعلوا من الفقه صناعة ، كصناعة شراح القانون ، وفترت الهمم فى طلب الله ، حيث اخذ الناس فى دينهم بالأخف الأيسر ، وبالقليل الذى يسقطون به الحرج عن نفوسهم ، وانضاف الى ذلك ظهور كثير من البدع نتيجة لاتساع الفتوحات واختلاط المسلمين بغيرهم ، كما تلبس المسلمون بشهوات فنشت فيهم ، ولم تكن فاشية فى اسلافهم .

وعندئذ غار أهل الحق من السادة الصوفية على فضيلة الاسلام أن تضيع ، فجددوا السير فى نشرها علما وعملا وحالا ، وجعلوا من انفسهم مثلا عليا يحتذيها الخواص الذين يريدون وجه الله ، ويأخذون فى دينهم بالعزائم والمجاهدات ، ولا ينزلون الى الرخص والتأويلات ، فصانوا تراثا عزيزا كاد أن يندثر باشتغال الناس بالجدل دون العمل ، وبحظوة الدنيا دون حظوة الآخرة . ويقول امامنا على بن ابى طالب فى وصف اهل الحق : عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل .

ويقول السادة الصوفية انه اذا كان الايمان فى ظاهر القلب احب الانسان الدنيا والآخرة ، فتارة له وتارة عليه ، واذا دخل الايمان باطن القلب احب العبد الآخرة وهجر هواه ، واذا باشر الايمان سويداء القلب اعرض عما سوى الله ، كما يقولون ان التوحيد هو العلم ، والعمل أصل الايمان ، والايمان هو التصديق ، وكل تصديق بالقلب فهو علم ، فاذا ثبت سمى يقينا ، فاذا قوى سمى توحيدا ،فاذا رسخ سمى معرفة ، فمن عرف ربه راقبه ، وحاسب نفسه وعلم أنه يراه من حيث لا يراه ، فهو يستحى منه .

وأنت ترى مما تقدم أنه حين انحدر الفقهاء وجعلوا من الفقه صناعة تؤدى الى كسب الحظوة ضد السلاطين والأمراء ، ثبت الصوفية عند تربية النفوس فى جنب الله ، وتقوية يقينها بالله علما وعملا ، وحسبة لوجه الله ، تنفيذا لأمر الله الكريم (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون) ولابد للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر أن يبدأ بنفسه أولا .

وقد سأل رجل الامام الحسن البصرى عن مسألة فافتاه فيها ، فقال الرجل للامام الحسن قد خالفك الفقهاء فيها ، فزجره الامام الحسن وقال له ويحك وهل رأيت فقيها بعينيك ، انما الفقيه الزاهد فى الدنيا ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة الله عز وجل ، وقال سيدى أبو العباس المرسى رضى الله عنه : الفقيه من انفقأ الحجاب عن عينى قلبه .

ولم يتجه الصوفية الأوائل الى تاليف الكتب بل ألفوا القلوب على محبة الله وايثاره سبحانه عما سواه ، وآتاهم الله الحكمة الصافية من

الهامهم العالى فنطقوا بها ، وتناقلها عنهم تلاميذهم ، وأسمعوها من يستحقها ، ممن يفهم مصطلحاتهم ، يذوقه مذاقاتهم ، ثم بدا للمتاخرين منهم ، أن يدونوا علومهم ، ويثبتوا مصطلحاتهم ، خشيه أن تضيع علومهم النافعة بموت أهلها ، فصانوا تراثا عزيزا أخذه الخلف عن السلف ، نورا مشعا يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، وخاصة فى آفات النفس وعلاجها بالمجاهدات الظاهرة والباطنة ، وهى أمارة بالسوء الا مارحم ربى .
وعلم التصوف انما قام على التجربة والعيان ، أكثر مما قام على الدليل والبرهان ، وان استندت آدابه الى الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح فى الفهم والتطبيق .

وقدمنى السادة الصوفية ، بأدعياء يدعون التصوف ، وهم منهم براء ، فظن الناس بالتصوف سوءا حين نظروا الى جهل هؤلاء الأدعياء وتصرفاتهم المخزية ، فظنوا أن التصوف طبول ومزامير وطراطير وبطالة واحتيال ، وما هو الا العلم والعمل والجد الذى لا هزل فيه ، فما التصوف الا قلب عامر بالمحبة (قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) ووسائل التصوف علم صحيح وذوق صريح وهمة عالية وبصيرة نافذة وحالة مرضية .

لا يتصور اذن أن يبلغ مستوى التصوف العالى عوام المسلمين بل هو لخواص أهل اليقين ، والله تعالى جعل أهل الاسلام فى مراتب ثلاث فى قوله الكريم (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) ومعلوم أن المؤمنين منهم أهل اليمين ومنهم السابقون المقربون ، وعلى قدر جهاد النفس ، وما قدره الله للعبد فى سوابق الأزل يتفاضل مؤمن عن مؤمن ، وأهل اليمين فى الأمة المحمدية كثيرون بحمد الله ، أما السابقون فقليل ، لأن الجوهر النفيس يكون عزيز المنال عادة ، ولقلتهم فى المجتمع يظن الناس أنهم غير موجودين ، ولكنهم بفضل الله موجودون ولايعرفهم بخصوصيتهم الا من أراد الله له السعادة بصحبتهم والأخذ عنهم ، وهم أهل همة لاتعرف الكلل ، وأهل عزم مؤكد لايهزم .

ويقول فيهم أستاذى العارف بالله سيدى الشيخ على عقل ، نور الله ضريحه ، من الهامه الفورى الذى قاله ارتجالا ونقلته عنه :

رجال ولكن علا قدرهم
تبارك من لهم قد خلق
لهم همم كالجبال الرواسى
وهم عند ربك نور الغسق
ونارهم فى النعيم المقيم
فيا عجب جنة فى حرق

وقد كان رضى الله عنه من أئمة أهل اليقين فى عصرنا الحاضر وقد أسعدنى الحظ ، فعرفته ، وعرفت شيخه وشيخى العارف بالله سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى ، وأخذت عنهما التربية الدينية الصوفية ، وفضلهما فى عنقى لايكافئهما عليه الا الله تعالى ، وقد رأينا منهما أمثلة حية من السادة الصوفية الصادقين دلت على علمهم وعملهم ، وذوقهم وشوقهم ، وصدقهم وصفائهم رضى الله عنهم ، وقد نقلت عنه من الهامه الفورى قوله فى وصف حاله :

أنا صب ثابت القدم
مستهام القلب من قدم
أملى فى الله يقبلنى
فسوى الرحمن لم أرم
لم يشرنى الناس فى كلم
انما الله مدى كلمى
ان أرادونى لمدح فتى
لم نفه بالمدح نت فمى
لست هجاء لأى فتى
اننى عن كل ذاك عمى
وشرابى حب حضرته
فهو مأمولى ومغتنمى
عزتى بالله واصلتى
وقوى الايمان معتصمى

ان قلبى فى محبته
قلب صب غير منفصم
انا من حبى لحضرته
لم أفق من لذة النغم
أنا من شوقى لحضرته
تارك للناس كلهم
ليس يغنينى سواه هوى
وهواه منتهى هممى
لم أزل فى حى حضرته
مرتعا للعلم والحكم
وفؤادى من هدايته
يرتوى من مورد الكرم
هاجنى وجدى وبه حرق
لم تكن من شدة الضرم
بل هى الأنوار يقذفها
فسرت فى مهجتى ودمى

ولعل القارىء الكريم ، يرى من خلال هذه الصورة التى أرانا اياها استاذنا طيب الله ثراه ، كيف يكون الرجل من اهل اليقين ، فى حبه لله ، وكيف يشحذ همته فى طلب رضاه ، ولا عجب أن تبلغ همته ذلك المستوى الرفيع فقد سمع شيخنا الأكبر سيدى الحاج محمد أبو خليل رضى الله عنه قائلا يقول :

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

فقال ولم ينام بل — قم فالمخاوف كلهن أمان وهذا ذوق عال لا يدركه الا أهله وذووه ممن عظم الخالق فى أنفسهم ، فحيت قلوبهم بمعرفته ، وازينت جوارحهم فى خدمته ، وعلت بمراقبته أسرارهم ، فمزقت الحجب أنوارهم ، وصفا شربهم من كأس وده ، وما أطهره من شراب ، وترك لناشيخنا الأكبر أئمة أعلاما ، أخذنا عنهم ، بعض ما أخذوه منه ، وجزاه الله عنا وعنهم كل خير .

وقد كان الناس ، يفدون الى محافل شيخنا الأكبر قطب عصره ، ومجدد قرنه سيدى الغوث الحاج محمد أبو خليل ساكن ضريحه المبارك بالزقازيق ، وهو مربى شيوخى الأجلاء الأفذاذ ، فيطلبون اليه ، أن يأذن لتلميذه الملهم الشيخ على عقل أن يخمس لهم أبياتا من الشعر أو يشطرها ، أو يسمعهم قصيدة كاملة على وزنها ، أو يفسر لهم آية يختارونها من كتاب الله ، فكان الشيخ الأكبر يقول له ، سمعت يا على ، فيقول نعم سمعت ياسيدى ، فيأمره بالاجابة ، فيضطرب السامعون لما يفيضه الله عليه من الهامه ، وكان سيدى الشيخ الأكبر يمزح معه أحيانا ، ويقول له : قل ، انك لا تأتينا بشىء من بيت أبيك ، وكان سيدى الشيخ عبد السلام الحلوانى يمتدح لى سيدى الشيخ على عقل وقال لى يا فلان (الشيخ على من أساطين الطريق) .

ومع الهامه الذى آتاه الله من فضله ، فقد رأينا من استاذنا العارف بالله سيدى الشيخ على عقل ، حرصا على متابعة كتب السنة ، وكان رضى الله عنه يحب صحيح الترمذى ، ويحفظه عن ظهر قلب ، وكان يقول لى ، لو كان الأمر بيدى لحملت الأزهر على تدريسه ، كما يدرس البخارى ، وكان يعلل حرصه على قراءة كتب السنة بقوله لا أحب أن يعاتبنى النبى صلى الله عليه وسلم فى ترك الاطلاع على سنته يوم القيامة .

وكنت اذا ذهبت الى الاسكندرية ، أحضر له ، درسه العام الذى يلقيه على المصلين بين المغرب والعشاء ، وأحضر له درسه الخاص ، الذى يلقيه على بعض الخواص من أحبابه بعد انصراف المصلين ، فكنت أقرأ له (لأنه رضى الله عنه كان كفيف البصر) ويتولى هو الشرح فيأتى لنا بالعجب العاجب فى شروحه ، من فيض الهامه ، ثم نمضى معه بعد هذا الدرس الخاص ، الى مجالس المريدين ، فينشدنا من حكمه ، ماترق به قلوبنا ، وما تشتد به أشواقنا ، ثم تبدأ أسئلة العلم ، فيسأل من يريد فيما يريد ، وينساب الشيخ انسياب البحر اذا فاض ، وكان يحب أسئلتى ، وكنت أطرب لاجابته ، وأناقشه فيها لأزداد طربا .

وأذكر على سبيل المثال ، مادار بينى وبينه رفع الله قدره فى الأولياء فى أمر التشهد فى الصلاة ، فقد قلت له انى أحب أن أذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيادة فى التشهد وبعض العلماء يذكرون أنه صلى الله عليه

وسلم قال لا تسيدونى فى الصلاة ، فأجابنى رضى الله عنه ، بأن هذا القول ليس بحديث واللغة العربية تقول سود لا سيد ، ثم قال : أذكره صلى الله عليه وسلم بغير سيادة فى التشهد عند قولك أشهد ألا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واذكره بالسيادة كما تحب بعد ذلك ، فقلت له وما السبب فسكت قليلا ثم قال هكذا علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت له كيف كان ذلك ، فقال : رأيتنى فى المنام أصلى ، ومولانا رسول الله يراقبنى فى الصلاة ، فلما جلست للتشهد قلت على مسمع منه صلى الله عليه وسلم : أشهد ألا اله الا الله وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، فراجعنى صلى الله عليه وسلم وقال أشهد الا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، فقلتها كما علمنيها صلى الله عليه وسلم ، ثم استطردت قائلا على مسمع منه صلى الله عليه وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد فسكت ولم يراجعنى .

فسألته ، وماذا فهمت من مراجعته لك فى الأولى ، وسكوته فى الأخرى ، فقال فهمت أنه حين يقرن فى الشهادة بربه ، لايود أن يذكر بالسيادة أدبا مع الله ربه ، وحيث انفرد فلا يمنع أحدا من أبنائه المؤمنين من تكريمه ، لأنها قربة الى الله تعالى .

فانظر أيها القارىء كيف يلحظ مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بروحه الشريفة أهل التقوى ، ويعنى بتوجيههم ، وهذا مايكشف لك السر فى سبق السادة الصوفية باذن ، فانهم على صلة خاصة بالله وبرسوله ، وان كانوا بيننا فى ظواهرهم البشرية يأكلون مما نأكل ويشربون مما نشرب ، لكنهم يختلفون عنا فى البواطن ، وياسعادة من صحبهم ، ونهج منهجهم ، وثبت على قدمهم ، حتى نشرب مشربهم ، ونال منالهم ، ونحيا حياتهم ، وهى حياة الرضا ، التى يصح بها البدن من تعب أعصابه ، والقلب من قلقه واضطرابه (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب . الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) ، ومعلوم أن الجسد يمرض باضطراب النفس ، والدين يضعف بترك الطاعات واتيان الشهوات ، وليس لله حاجة فى طاعتنا ، وانما فرضها الله علينا لنفعنا العاجل والآجل ، وهو غنى عنا وعنها (والله الغنى وأنتم الفقراء) ولهذا كان القطب الذى دار عليه القرآن الكريم كله هو قوله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله) وهذا مايفسر لنا قول سيدى الشيخ رضى الله عنه فى آخر عبارته ، وتستفيد فى الصحة اذا ذهبت فاستفد بالتقوى اذا قمت . والاقامة فى التقوى هى الثبات عليها والعمل بالحديث الشريف (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)

ويقول العارفون أن الانوار الظاهرة فى أولياء الله انما هى من اشراق أنوار النبوة عليهم . ويوضح لنا سيدنا العارف بالله ابن عطاء الله السكندرى ذلك ، فيقول رضى الله عنه ان مثل الحقيقة المحمدية كالشمس ، وأنوار قلوب الأولياء كالأقمار ، وانما أضاء القمر لظهور نور الشمس فيه ومقابلته اياها ، فاذا الشمس منيرة نهارا ومضيئة أيضا ليلا لظهور نورها فى القمر المحدود منها ، فاذا هى لا غروب لها . ويعقب سيدى ابن عطاء الله قائلا : وأين أنوار الكواكب من أنوار قلوب أوليائه ، أنوار الكواكب تتكدر وأنوار قلوب أوليائه لا انكدار لها وبقول رضى الله عنه فى هذا المعنى شعرا :

أمرتقب النجوم من السماء
نجوم الأرض أبهى فى الضياء
فتلك تبين وقتا ثم تخفى
وهذى لا تكدر بالخفاء
هداية تلك فى ظلم الليالى
هداية هذه كشف الغطاء

ومن فضل الله على الأمة المحمدية ، أن يقوم فيها دعاة الحق جيلا بعد جيل ، فيهدون الناس بأمر الله الى طريق الحق على أساس الكتاب والسنة والجماعة . وذلك مصداق لقول مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى كل قرن من أمتى سابقون) ولقوله تعالى (ثلة من الأولين وقليل من الآخرين) رضى الله عنهم أجمعين .

الكفاح طريق النصر

فضيلة الشيخ
محمد خاطر

قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون »

وقال جل شأنه « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم »

أمر الله سبحانه وتعالى بالجهاد وحث عليه وضمن النصر والفوز للمجاهدين فى سبيله . « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » والمسلمون فى صدر الاسلام وعلى مر العصور قد ابلوا بلاء حسنا فى سبيل اعلاء كلمة الله ونصرة دينه ــ جاهدوا فى سبيل الحق والدين بأموالهم وأنفسهم وأصابهم ماأصابهم من نقص فى الأموال والأنفس والثمرات ولكن البشرى بالنصر المؤزر كانت للصابرين .

ــ والامتحان لايزعزع النفوس وانما يصهرها ويقويها ، والابتلاء لايفت فى النصر وانما يقوى اليقين ويدعو الى الكفاح ، والمعدن الأصيل الطيب تظهر أصالته كلما انصهر ، والغاية السامية هى اعلاء الدين ونصرته وحماية الأوطان تعلو على كل اعتبار ويرخص فى سبيلها كل غال ونفيس .

« وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين »

ــ وطريق الحرية والنصر به من الأشواك والعقبات مايدمى ويؤلم والحياة الحقة الكريمة لايمكن الوصول اليها الا على جسر من التعب والنكسة تلهب العزائم وتقوى الهمم لاعادة

الكرة بالنصر المبين ، وهى نار ووقود يشتعل بقضية الثأر من المعتدين ، وهى لهب ولهيب يحرق قلوب المستعمرين الغاصبين •

وفى غزوة أحد ما يشير الى ذلك المعنى السامى ويؤكده • فلقد قاتل جيش المسلمين على قلة عدده جيش المشركين مع كثرته ومع هذا فقد حارب المسلمون ببسالة منقطعة النظير وقد شهد بها التاريخ ولم تؤثر فيهم الهزيمة أبدا ولم تلن قناتهم اذ خرجوا فى اليوم الثانى (غداة أحد) لملاقاة العدو مرة اخرى رغم ما حصل لهم وما فيهم من جراح خرجوا وقلوبهم ممتلئة بالايمان واليقين فى سحق عدوهم فتزعزعت همة أبى سفيان وقريش والجيش المنتصر فى أحد وعادوا ادراجهم بجيوشهم ميممين مكة ورجع الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الى المدينة بعد مرابطة ثلاثة أيام متتالية وقد استردوابذلك كثيرا من القيم المعنوية والحرية رغم ماحصل وفى ذلك المثل الرائع للثبات والقوة عند الهزيمة والعمل على تحقيق النصر وازالة كل نكسة •

هذا وما حصل فى موقعة حنين يعطينا الصورة الواضحة الجلية أيضا على أن الثبات ومقابلة النكسة بالبطولة والقوة يحقق النصر العاجل • ذلك هو الذى حصل يوم حنين بعد أن حصل الفزع للمسلمين فى عماية الفجر وأخذهم العدو على غرة من فم حنين وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فى مؤخرة الجيش على بغلته البيضاء • واذ رأى ذلك ثارت حميته فلقد وجد ان جهاد عشرين عاما سيضيع فى لحظة من عماية الفجر فنادى فى القوم ونادى العباس بن عبد المطلب بصوته الجهورى بما اسمع القوم من كل فج يامعشر الأنصار الذين آووا ونصروا يامعشر الأنصار الذين بايعوا تحت الشجرة وكرر العباس النداء حتى تجاوبت كل جنبات الوادى وكانت هناك المعجزة سمع أصحاب العقبة اسم العقبة فذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم وذكروا عهودهم وشرفهم وسمع المهاجرون اسم المصطفى فذكروا تضحياتهم واندفع المسلمون الى المعركة مستهينين بالموت فى سبيل الله مؤمنين بان النصر لامحالة آت وان من استشهد منهم له من هذا النصر أكبر من نصيب من بقى حتى أن هوازن وثقيف ومن معهم مالبثوا حين رأوا ذلك ان فروا منهزمين لايلوون على شىء تاركين وراءهم نساءهم وابناءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين • وهكذا يكون أثر الثبات والمثابرة فى الجهاد النصر العظيم المؤزر • على ان المسلمين لم يحرزوا هذا النصر المؤزر رخيصا بل دفعوا فيه الثمن غاليا من مهج الرجال وأرواح الأبطال الذين استشهدوا فى المعركة

ونحن اذ نحارب دول الاستعمار التى تبغى أول ماتبغى القضاء على القومية ووحدة العرب

لقد حاربنا أمريكا وانجلترا وصنيعتهما اسرائيل وانكشف لنا العدو سافرا وعرفناه دون مواربة • انكشفت لنا الولايات المتحدة الامريكية بذيولها وقد حاربتنا بكل قواها • حاربتنا بضراوة وشدة وفى يقينها انهابذلك تقضى على الأمة العربية لترضخ لها ولمآربها الاستعمارية لكن ذلك لن يكون ابدا مادامت الشعوب العربية قد اجمعت أمرها ووحدت كلمتها ووقفت هذا الموقف الذى بهر العالم وأقض مضجع المستعمر •

فاعدوا واستعدوا أيها العرب الأبطال ودافعوا عن مصيركم وعن وحدتكم وعن بلادكم وعن مقدساتكم والويل للمستعمرين

تراثنا سلاح خطير في معركة المصير

الأستاذ أنور الجندي

ان معركتنا مع الاستعمار والصهيونية هذه المرة قد كشفت لنا حقائق جديدة هي في حد ذاتها اكبر كسب لنا ، وهو كسب لم يكن في مستطاعنا الحصول عليه لولا ذلك الصدام ، فقد ظل الاستعمار يخفى عنا اهدافه الحقيقية ويبدو لنا في ثوب من أثواب الخديعة . ومن الحق القول أننا كنا نعرف عداوته ، ولكنا لم نكن نعرف مدى ضراوته ، كنا نعرف انه طامع في ثرواتنا ولكننا عرفنا اليوم انه لا يقف عند هذا الحد بل هو طامع في مقدراتنا الروحية والاجتماعية والثقافية جميعا ، فهو يطمع في ان يزيل عنا صفة (الامة) وان يحولنا الى شيء لا وجود له ولا كيان ، وان هدفه الأساسى هو القضاء على تراثنا الضخم الحى المتفاعل مع الحياة والمجتمع والحضارة خلال اربعة عشر قرنا ، لم تستطع خلالها حملات الغزو الجبارة الكاسحة ، من تتار ومغول وصليبيين وفرنجة ان تزيل منه شيئا .

ومن هنا يجيء تنبهنا الى مدى الخطر الكاسح الخطير، هذا الخطر الطامع فى ازالة وجودنا وكياننا .

ومن هنا كان (تراثنا) من اقوى اسلحتنا فى المعركة حين نعود اليه ، ونرى كيف واجه هذا التراث الغزاة الذين اقتحموا حمانا ، وكيف كانت قوة مقومات فكرنا قادرة على ان تكشف امام أرواحنا وامام عقولنا علامات النصر ، وان تدفعنا الى الاستبسال فى المقاومة والتضحية بالروح والمال ، والتقدم صفا بعد صف ، وكيف كان يعلمنا تراثنا (صناعة الموت) ويرسم لنا صورة البطولة فى مختلف المجالات .

والحق ان ادبنا العربى وفكرنا العربى الاسلامى قد حفل فى جميع عصوره بأدب القوة وادب المقاومة معا .

كما ذخر بصور الجهاد والفروسية والفتوة والبطولة فى عديد من المواقف والصولات ، فقد واجهت امتنا العربية ذلك (التحدى الخطير) الذى ساير تاريخها كلها ، متمثلا فى الخطر الخارجى والغزو الخارجى ، وكانت اطرافها دائما معرضة لحملات متعددة جاءت من الشرق باسم التتار ومن الشمال باسم الصليبيين ومن الغرب باسم الفرنجة ؛ وكانت منطقة الشام ومصر هى قلب المعركة ، وكانت مقبرة الغزاة فى نفس الوقت .

ولقد عرف الغرب والاستعمار فى صدامه المتصل بعالم الاسلام كيف كانت غزواته تبوء بالفشل ، مهما طال أمدها ـ كما حدث فى الحروب الصليبية التى استمرت قرنين كاملين ـ فقد كان تراثنا الذى يتمثل مقومات فكرنا علما يرفع فى المعركة فيجمع القلوب والعقول ؛ ويدفع الى الجهاد والنضال ، حتى يتم النصر للحق ، وتكون كلمة الله دائما هى العليا .

واذا رجعنا الى (فجر الاسلام) استلفت نظرنا طابع الجهاد والمقاومة والقوة الواضح غاية الوضوح فى مقومات الاسلام وفكره ، وفى القران الكريم بالذات تبدو صورة الاصرار والصمود فى مواقف النضال واضحة ، حين يروى قصص الانبياء والرسل الذين واجهوا مواقف الخصومة والتحدى والعنت فصمدوا لها ، ودافعوا بقوة الايمان وثقة صاحب الحق الذى لايتخلف معه النصر مطلقا ، وقد رسم القرآن صورة رائعة للبطولة والمقاومة ماتزال قادرة على أن تمد أصحاب الحق وطلاب العدل قوة على النضال والعمل لا تفتر ولا تغيض ، ولقد استمدت الاجيال المتوالية من هذا الفيض الصادق فدفع عنها اليأس ، وملأ عروقها بالحمية ، وقلوبها بالايمان

وعقولها بالثقة ، فاندفعت وانتصرت وردت الغزاه وحققت احلامهم .

ولقد صنع طابع القوة والمقاومه والبطوله فى القران نماذج ضخمة ماتزال اسماؤها حية ، كانت هى التطبيق الفعلى لمفاهيمه ، فى مقدمتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى وخالد وسعد بن ابى وقاص وعبيده بن الجراح والمثنى وعقبة بن نافع وعمرو ابن العاص وعشرات تركوا صفحات من الجهاد والمقاومة والبطولة ، لم يكونوا معتـدين ، ولم يطلبو مطمعا ولم يستطيلوا فى الارض ولكنهم ارادوا ان يفتحوا لكلمة الله طريقا لا يغلق فلم يكونوا يقاومون الا من يقف فى طريقهم ، وكانوا فى مقاومتهم صادقى الايمان بالله وبالحق ، صدقا وايمانا يرتفع بالنفس الانسانية فوق كل شك فى نصر الله لها ، ويضحون بانفسهم وارواحهم فى سبيل غاية عليا ، وتجرى على السنتهم كلمة بسيطة فيها قوام الامة كلـه « احرص على الموت توهب لك الحياة » .

وقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى (سنته) تراثا لاحد لتالقه وبساطتـه وعمقه فى مفاهيم المقاومة والجهـاد والقوة والبطولة بالحق ، دون بغى او استطالة او استعلاء او ظلم وقد ظلت هذه الثروة جميعها من ايات القران واحاديث الرسول وحياة الرسول نفسه وحياة اصحابه الاول كتطبيق لمفهوم الاسلام فى هذا المجال منارا يهدى الاجيال وضياء تستضىء به موجات المسلمين موجة بعد موجة ويبدو لنا اليوم ان هذا الاستقصاء والتوسع فى باب الجهاد) انما كان كفاء لما لقيه المسلمون من بعد من عدوان الاعداء وغزو الخصوم ومحاولات القضاء على كيان الامة العربية وكيان الاسلام نفسه ، فكان هذا التراث زادا قويا يرفد القوة العسكرية والحربية ويمـده باقوى عوامل نجاحها ونصرها حين يمدها بالسـاعد القوى ومن وراءه القلب المـؤمن الصادق الايمان بالنصر والعقل الواثق بانه على الحق الذى لا ينهزم .

وقد ظل هذا التراث حيا يزداد مع الايام قوة ويضيف اليه العلماء والمفكرون فصولا ويضيف اليه المؤرخون احداثا فكان اية من ايات النصر فى ازمة العرب والاسلام الكبرى حين هاجمت عالمـه قوى الصليبيين فى الشام ومصر وقوى التتار فى العراق والشام وقوى الفرنجة فى المغرب، فى وقت واحد .

هنالك استطاعت القوى الاسلاميه والعربيه ان تعتصم باسلحة النصر التى استمسك بهـا المسلمون والعرب طوال تاريخهم ، كانت هـذه القوى هى « الوحدة والقوة والايمان » ، واعادوا النظر فى ذلك التراث فوجدوا فيـه ذلك الطابع البـارز طابع المقاومه والتجمع والنضال من اجل مقاومة الغاصب الظالم المعتدى مقاومته بكل سلاح، بسلاح القوه وسلاح الوحدة وسـلاح الايمان ، ويؤكد التاريخ ان النصر لم يكن يتخلف عنهم طالما استمسكوا باسلوب تراثهم ومفهومه كمعادلة حسابية لا تخطىء

ومن هنا كان ذلك الخطر الذى واجهه تراثنا منذ بدات حملات الاسـتعمار الغربى الحديث على العالم الاسلامى والامة العربية ، ذلك ان الهزيمة الساحقة التى اوقعتها الامة العربية بالحمـلات الصـليبية وردها خاسـرة كانت موضع بحث الباحثيـن : ترى بماذا انتصر العرب والمسلمون وردوا غزو الغـزاة ، واستطاع المفـكرون الغربيون ان يصلوا الى الحقيقـة ، انها ليست اسلحة الحرب والقتال والجيوش بقدر ماهي قوة الايمان بالتراث العربى الاسلامى ومقوماته الاساسية .

ان نور الدين محمـود والظاهر بيبرس قد انتصروا بالاسلحة التى انتصر بها خالد بن الوليد وسعد بن ابى وقاص وعمر بن الخطاب .

هذه هى الحقيقـه التى وصل اليها الغربيون : ولما كانت مطامعهم غزو الامة العربية وعالم الاسلام قد عاشت فى اعماقهم تترقب الفرصه للقيام بجوله جديدة فانهم قد وجدوا هذه الفرصة حين ضعفت الدولة العثمانية ، هنالك جددوا جـولة جديدة فى سـبيل السيطرة والاحتلال والاستعمار ، وقد كان قوام العمل فى هذه المرحله الى جوار الاحتلال العسكرى والغزو السياسى : العمل اولا وبقوة على القضاء على « مقومات هذه الامة » وعلى مفاهيم الفكر العربى الاسلامى هذه المقومات التى كانت تتمثل المقاومة والقوة والبطـولة فى القران والسنة والتاريخ العربى الاسلامى الحافل بالبطولات ومن هنا كانت تلك الحملة التغريبية الشعوبية التى سـاقها الاستعمار على السنه عشرات من المبشرين والمسـتشرقين واتباعهما فى سبيل اثارة الشبهات حول امتنا ومقومات فكرها ولغتها وتاريخها ، هـذه الحملة التى استهان كثير من الباحثين بخطرها ، حين كانت فى تقـدير الاستعمار والصهيونية من العوامل الاساسية لتدمير القوة الكبرى فى الشخصية العربيه وهى « قوة المقـاومه باثارة الشبهات والمغالطات حول مفاهيمنـا ، هذا بالاضافة الى اذاعة روح التحلل والاباحة والالحاد والتراخى والكتابات الهزائمية المتشائمة السلبية ، التى تحـاول ان تهدم اعظم مقومات شباب امتنا ، وهى روح الايمان الايجابية والتفاؤل الايمان بالله والايمان بامتنا والايمان بمقومات فكرنا كعوامل اساسية لمقاومة خصومنا ، وللوقوف دائما موقف اليقظة ازاء مايدبر لنا فى سبيل القضاء على كياننا .

هذا هو اول كسب نستفيده من النكسه ، بل هو اضخم كسب ، فقد كان الكثيرون منا يسـخرون حين ترتفع الاصوات التى تدعو الى مقـاومة شبهات خصوم العرب والاسلام التى تثار ، والدعوات والتيارات والآراء المشبوهة التى يراد بها تمييع مفـاهيم امتنا الاساسية التى هى سلاحنا الاساسى وجـوهر شخصيتنا والذى سيكون مصدر النصر لنا مابقى سليما وحيا ومتفاعلا .

ان علينا اليوم ان نوقظ فى نفوس امتنا ، ذلك الروح الايجابى الحى الذى كان دوما طابع تراثنا وثقافتنا ليكون سـلاحنا فى المعركة وليكون ردف الاسـلحة السياسية والعسكرية والاجتماعية وقيمتها ، بل هو فى الحـق روحها النابض بالحيـاة القادر على ان يعطى كل هذه الأسلحة قوتها وحيويتها وعدالتها .

حقا اننا لم ننس تراثنا يوما واحدا وكنا به حافلين ولاثره مقدرين ولكننا اليوم نرجو ان يصبح جزءا فعالا من اسلحة النضال والنصر فى معركة المصير ، وامامنا من صفحات تاريخنا مايكشف عن فعالية هذا السلاح فى كسب المعركة . ان خطوره المعركة والمطامع التى يضمرها العدو لنا يدعـونا الى ان نحرك اعماقنا ونوقظ تراثنا الحى المتفاعل ليؤدى دوره التاريخى وهو سلاح مكفول فى كسب النصر فى معركة المصير .

الدعوة روح الفكرة

السيد جمال الدين الافغانى

الأستاذ عبد السميع البطل

ولو ان الحيـاة تبقى لحى
لعـددنا أضلنا الشجعانا
واذا لم يكن من المـوت بد
فمن العجز أن تكون جبـانا

الدسائس فى الاستانة فى عصر السيد

كان جو الأستانة زمن عبد الحميـد مشحونا بالدسائس والفتن ، وكان السلطان جبانا ، اذا لم ير شيئا ظنه شيئا ، ويحسب كل صيحة عليه فبالغ فى التحيل والمكر ، ونصب من حوله الجواسيس ، يصورون له الوهم حقيقة ، ويختلقون له المخـاوف ، فحذر كل شيء ، ولم يثق بأحد من حاشيته اللهم الا أبى الضلال الصيادى ، الذى سيطر على عقله ونفسه بحيله وشعوذته ، حتى بلغ تأثيـره اذ كان السلطان يقدسه تقديس العبادة ، ويقف أمامه ، وقفة العابد المتبتل فى محراب الصلاة ، أمام مولاه فاختلفت أمامه مقادير الأشـياء ، واختلت موازين الرجال ، فالجميل قبيح ، والمخلص متهم ، حسبما يرسم أبو الهدى ، لذلك تنكر السلطان للسيد ، وأصبح يخشاه ، ويحصى عليـه حركاته ، ويزن كل كلمة يسمعها منه او تنتقل عنه .

زار الخديو عباس الأستانة وكان قد سمع بالسيد ، فأحب أن يلقاه ، فطلب الاذن من السلطان ، فرفض السلطان ، وأمر السيد الا يقابله ، فيقول لرسول الأمير : انى ضيف للسلطان ، والضيف أسير لمضيفه ، ولكنى اذهب كل يوم الى (الكاغدخانة) وهو متنزه كبير يشبه حديقة الأزبكية عندنا ، فان شاء الأميـر ان يحضر هناك فليفعل . فذهب الخديو الى هناك وكان راكبا جوادا فترجل حين رأى السيد وعرفه بنفسه ولم يكن مع عباس أحد ، فاطرى السيد ، وحياه تحية لطيفة ولم يكن بينهما غير ذلك : لقاء خفيف خيفة الرقباء ، كما يفعل العشـاق ، ولم يبرح جمال الدين مكانه حتى طيرت التقارير أن جمال الدين تعاقد مع عباس على تأسيس دولة عباسية ، ولم يعجز ابا الضلال ان يكلف من وضع له هذين البيتين الهزيلين :

شاد الخلافة فى بنى العباس
عبـاس ، لكن نعته السفاح
ولانت خير مملك مستشيدها
بالبشر يا عبـاس يا صفاح

والصفاح الكثير الصفح

نفث ابو الضلال فى روع السلطان بأن هذه أول خيط فى المؤامرة ، فطار صواب السلطان ، ودعا السيد وسأله فقال : لقد كتبت التقارير انا كنا وحدنا وليس معنا ثالث ، فمن سمع هذا القول ؟ وهل انا الذى قال هذا القول ام عباس ؟.

واقسم انه لم يحدث شىء من ذلك وانه فى حياته لم ينظم شعرا ، وانتهى الأمر ، ولكن ما فى القلب لا يزال وبعد هذه الحادثة قتل الشاه ناصر الذى سبق الكلام فيه مع السيد ، وكان القاتل من المعجبين بجمال الدين ، وروى انه عندما طعنه قال خذها من يد جمال الدين وروى كذلك ان جمال الدين اظهر اعجابه بالقاتل كل ذلك أزعج السلطان واخافه من جمال الدين فضيق عليه فى مقابلاته ، وزياراته ، فعزم السيد على مغادرة الآستانة ووعد بأخذ اذن بذلك من المفوضية الانجليزية ، ولكن السلطان استرضاه وابقاه واستعان على ذلك بكبرياء جمال الدين أن ينحاز الى دولة اجنبية ، والواقع أن السلطان كان يخشى خروجه أكثر من بقائه ، خوف ان يفضحه فى الخارج كما فضح الشاه ، وهو القائل : بحق يخاف منك الشاه خوفا عظيما ، وقيل ان للسيد كتابة يحرض فيها على خلع السلطانين ، ويقول : ان خلعهما أهون من خلع النعلين .

وقد ذكر السيد رشيد رضا نقلا عن استاذه الشيخ حسين الجسر وغيره عنه أنه بعد مجيئه الى الآستانة استأذن له على السلطان فقيل له : انه مشغول ، وضرب له موعد جاء فيه ، فقيل له : انه مشغول وضرب له موعد آخر ، فقال : لا أعود ، ثم طلب بأمر السلطان لمقابلته فتمنع وقال : هذه بتلك ، فاقنعوه بكثرة أعمال السلطان ، وتقيده بالمواعيد فرضى ، وأن السلطان كان اذا اغضبه بعمل يرضه بالقول وحسن المعاملة ، ومن ذلك أنه لما سعى به اليه بأنه أفشى سره (سر السلطان) الى مكاتب التيمس ، وكان قد زاره ، وأن عنده ديناميت ، وأنه يحقر السلطان فى مجالسه أمر السلطان بتفتيش بيته الذى أنزله فيه فغضب ، وذهب الى سفارة الانجليز وأراد أن يسافر من الآستانة فاستحضره السلطان وقبله ، وقال : لا يفرق بينى وبينك الا القضاء المحتوم ، ثم أنزله فى زورقه الذى يتنزه به فى بحيرة (يلدز) .

وروى ان السيد ، كان يركب عربته كل يوم بعد العصر ، فيذهب الى الكاغدخانة للتنزه فى ذلك الروض النضير ففطن لجاسوس كان يتبعه ماشيا ، فقال لجماعة السلطان انكم قد أعطيتمونى مركبة ، وجعلتم لى جاسوسا بغير مركبة ، فاذا انا أسرعت بعربتى طفق يعدو ورائى وهو يلهث كالكلب ، ولا يدركنى ، فهلا رحمتموه فأعطيتموه عربة ليدركنى انى سرت ، وروى انه قال هذا للسلطان نفسه .

خبر مرضه وموته :

نذكر هنا بعض ما كتبته الصحف عنه من خبر مرضه وموته : جاء فى المقطم الصادر فى ١٨ مارس سنة ١٨٩٧ قال بعد مقدمته :

رأى الطبيب هارون صباح الثلاثاء فى ٩ الجارى أن ساعة وفاة السيد قد دنت ، فقصد جورجى أفندى كونجى صديقه الأمين وأيقظه من نومه قائلا : أدرك السيد فقد حضرته منيته وقدتركته وهو يحاضر ،فأسرع جورجى أفندى الى منزله ، فوجده فى حالة النزع ، وليس عنده غير خادمه ، فلما رآه أمسك بيده ، وكلما اشتدت عليه الحشرجة حول عينيه اليه ، كأنه يرتاح لوقوع عينيه على عينيه ، ثم اسلم الروح فى الساعة السابعة والدقيقة ١٢ من صباح ذلك اليوم ، فابلغ جورجى أفندى المابين ، خبر وفاته فى الحال ، فجاء بعض الأطباء

وشاهدوه ، ثم أثبتـــوا للمابين ، وفاته ، فصدرت الادارة الى حسن باشا ضــابط بشكطاش بضبط أوراقه وسائر تركته فحضر حسن باشـــا ومعه بعض البوليس ، وبعض الجواسيس ، ودققوا فى البحث والتفتيش ، وضبطوا كل ما كان باقيا عنده وفى الساعة العاشرة أمروا بدفن الجنازة فى مقبرة بجهة نشان طاش ، فأرســـل جرجى أفندى الى أصدقائه يخبرهم بوفاته ، فلم يحضر أحـد منهم غير سهل باشـــا ، وعلى قبودان راغب المصرى ، ثم حمله اربعة من حمالى الآستانة على اكتافهم ، وسار بعض رجـال البوليس حولهم يخفرونهم ، ودفن كمــا يدفن أقل انسان فى بلاد آل عثمان .

وبقى السيد – رحمه الله – خمسة اشهر يقاسى ألم السرطان وعذابه ، وقطع السلطان عنه راتبه منذ زمان ، فاشتدت عليه الحاجة والفاقة فى مرضه ، ورجال المابين يشيعون أن السلطان يفيض عليه النعمة ويغمــــره بالاحسان .

ومما كتبه الأديب اللغوى الشهير الشيخ ابراهيم اليازجى فى مجلة البيان الذى صدر فى أول ابريل سنة ١٨٩٧ :

قال بعد كلام بليغ :

فكان لمنعاه يوم اشتد وقعه على القلوب والمحـاجر ، وطال فى وصفه أنين الأقلام فأمدتها بالدمع عيون المحابر ، وكيف لا وهو خطيب الشرق الذى رن فى الخافقين صدى خطابه ، وامامه الذى انبثقت أنوار اليقين من سماء محرابه ، وأسـتاذ علومه الذى مافتئت الحكمة تتدفق بين فؤاده ولسانه ، وتطلع شموس البلاغة من بين خاطره وبيانه، وتجرى مناهل العرفان بين أقلامه وبنـانه قضى – رحمه الله – فى التاسع من الشهر الغابر ، بعلة السرطان ، وقد تشبث منه بين الفك والنحر ، ودب فى مجرى الفصاحة منه ولا عجب أن يدب السرطان فى البحر ، فقبض ذلك اللسان عن تدفق عبابه ، وحبس تلك الدرر فمايبرز مكتومها من حجابه الخ الخ ا.هـ

ولى أن أتمثل قول حافظ ابراهيم :

عجب الناس ان رأوا سرطان البحر قد دب فى رؤوس الجبال .

قد بان لك من كل ما تقدم ، أن السلطان عبد الحميد ، الجبار العنيد ، كان يخشى هذا الرجـل الغريب الأعزل ، الا من النفس الأبية ، والشمم والهمة الكبيرة كان يخشاه فى حياته وبعد ممــاته ، وأن مشعوذه ابا الضلال الصيادى كان يصاب بالحمى اذا ذكر أمامه جمال الدين ، أو رأى اسمه فى كتاب كما يتضح من الكتاب الذى ارســـله الى المرحوم السيد رشيد رضــا ، وسننشره فى ترجمته ان شاء الله حين يصل بنا الكلام الى ذلك ، وان أمهلنا الزمان فيالله للعباقرة الذين لا يجود بهم الدهر الا كل حين على بخــل وتمنع .

بقى علينا بعد أن ألممنا بهـذه السيرة العطرة فى هذه المقالات الوجيزة أن نذكر طرفا من تدينه وأخلاقه ، وبعض ما أثر عنه من كلمات وأفكار فنقول .

دين الرجل :

جرت العادة أن كل عظيم فى قومه أو فى عصره ، لا يسلم من حساد يذيعون عنه مقاله السوء ، يريدون بذلك أن يحطوا من قدره ويحقروه فى عيون من يكبـره ويجله ، ولكن الأمر يأتى بخلاف مما كانوا يظنون ، فما هو الا أن ينقلب قصدهم على خلاف ما توهموا ، اذ يعلنون بدعاياتهم السيئة عن محسودهم ، فيلفتون الأنظار اليه فاذا الناس يرون خلاف ما سمعوا فتذيع شهرة المحسود ويقف الناس على الحقيقة التى كانت محجوبة لولا ألسنة الحاسدين ومن أبى تمام حيث يقول :

واذا أراد الله نشــر فضيلة
طويت اتاح لها لسان حسـود

لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

وقد بان للقـــارىء الكريم فى مقالاتنا المتقدمة ، كيف كانت غيرة السيد على الدين وكيف أنه لم يترك فرصة من غير أن يشيد بالدين ويحض المسلمين على التمسك بدينهم ويعرفهم انه لا أمل لهم فى نجاح الا بالعودة الى الدين ، وهاك شهادة أعظم رجل اتصل به عن كثب وخبرة عن ذكاء وعلم وهو الاستاذ الامام قال فى ترجمته له :

اما مذهب الرجل فحنيفى حنفى وهو وان لم يكن فى عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية - رضى الله عنهـم - وله مثابرة شديدة على أداء الفرائض فى مذهبه ، وعرف بذلك بين معاشريه فى مصر أيام اقامته بها ، ولا يأتى من الأعمال الا ما يحل فى مذهب امامه فهو أشد من رأيت فى المحافظة على مذهبه فى اصوله وفروعه .

أما حميته الدينية فهى ممـا لا يساويه فيها احد ، يكاد يلتهب غيـــرة على الدين وأهله اهـ .

وانى أذكر القارىء بما كتبه فى الرد على الدهريين ، ورأيه فى اصلاح الدين للمجتمع البشرى ، ومنه قوله ؛ اذن لم يبق للشهوات قامع : ولا للأهواء رادع ، الا الايمـان بأن للعـــالم صانعا ، عالما بمضمرات القلوب ومطويات الأنفس ، سامى القدرة ، واسـع الحول والقوة ، مع الاعتقاد بأنه قـد قدر للخير والشر جزاء يوفاه مستحقه فى حياة بعد هذه الحيـاة سرمدية . ثم قال : فلم تبق ريبة فى أن الدين هو السبب الفرد لسعادة الانسان فلو قام الـدين على قواعد الأمر الالهى الحق ، ولم يخالطه شىء من أباطيل من يزعمون ولا يعـرفونه ، فلا ريب يكون سببا فى السعادة التامة والتعليم الكامل ، ويذهب بمعتقديه فى جواد الكمال الصورى والمعنوى ، ويصعد بذويه الى ذروة الفضل الظاهرى والباطنى ، ويرفع أعلام المدنيـة لطـلابها ، بل يفيض على المتمدنين من ديم الكمـال العقلى والنفسى ما يظفرهم بسعادة الدارين .

انتهى ما أردنا نقله من الرســالة ويأتى بعد ذلك ما أفاض به فى مزايا الدين الاسلامى ، مما لم نر لباحث مثله .

وحكى المخزومى مجلسا شهده ، اذ زار رجل جمال الدين فى بيته بالآستانة وجرى حديث فقال الرجل : انى قرأت كتب الفلاسفة فثبت لى أن الله غير موجود ولا يعتقد به الا حيوان فضاق صدر السيد ولم يجبه ودعا الحاضرين الى حديقة البيت ، وكان فيهـا انواع من الطيور والدجاج ، فتصايحت الديكة وغردت الطيور ، فقال السيد : كيف لا يفضل اضعف حيوان اعجم يذكر الله ، انسانا ناطقا ينكر وجود الله ؟ كيف يجرؤ على انكار واجب الوجود من يأكله الدود ؟ اذا لم يتعظ الانسان بما فوقه من اجرام ، فليتعظ بما تحته من رفات الأجسام . فخرج الرجل الملحد خجلا ومن غير أن يودع .

ويذكر بعض خاصته انه سمع رجلا كبيرا تكلم فى حق النبى ، فأمر السيد ، من معه من الأفغانيين بضربه ، فضربوه حتى خرج يزحف .

ويقول الشيخ محمد عبده : ان السيد كان متصوفا يدين بعقيدة المتصوفة . وهى مبهمة غامضة تنتهى بوحدة الوجود والتعبير عنها قد يلتبس - الا على الخاصة - بالالحاد ومن اجل هذا رمى محيى الدين بن العربى وامثاله بالكفر لعدم الدقة فى وزن الأقوال .

ويقول السيد أيضا : ان الدين لا يصح ان يخالف الحقائق العلمية ، فان كان ظاهره المخالفة وجب تأويله ، وقد عم الجهـل ، وتفشى الجمود فى كثير من المرتدين برداء العلماء ، والقرآن برىء مما يقولون ، والقرآن

يجب ان يجل عن مخالفة العلم الحقيقي خصوصا في الكليات .

يقول الدكتور احمد امين . والسيد واسع الصدر بنقد (شبلي شميل) في آرائه الملحدة التي جاوز فيها مذهب (داروين) ومع ذلك يقدره لصبره على البحث وجراته في الجهر بما يعتقد ولو خالف الناس ، وهكذا ما يراه المتزمتون خروجا عن المألوف ، فما أقرب ما يقذفون بكلمة الالحاد سنة مألوفة في الكون : لا يأتي مصلح سابق زمنه الا رمي بالزندقة أو الكفر او الجنون ، ثم أوذي ممن يسعى في الخير لهم ، وممن يضحي بسعادته لسعادتهم ولا يقدر حق قدره الا بعد ان يهدأ الحسد بموته وتتجلى صحة دعوته بعد زمنه .

اقول : الواقع ان السيد رحمه الله كان حر الفكر ، صريحا في اظهار ما يعتقد انه الحق ، وكانت جرأته وقدرته على اظهار ما يريد من الأسباب التي جعلته لا يوري في كلامه ، ولا يكني ، بل يلقي القول حرا صريحا وكانت أفكاره جديدة يومئذ فلم يرتفع الى فهمها الا من أوتي حظا من الذكاء واللوذعية وقليل ما هم ، أما جمهور السامعين فقد يفهمون قليلا مما يقول ، وقد يكون محرفا ، أو بعيدا عن مستواهم ، فيتقولون على الرجل ما لم يقل ، ولم يكن جمال الدين بدعا في هذا المجال فسبقه أساطين الحكمة ودهاقين العلم ، بل سبقه الى هذه التهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولكن جرت سنة الله ان الباطل يسفل والحق يعلو ولله في خلقه شئون .

المساواة والأخوة في الإسلام

فضيلة الشيخ عبد الرحيم فودة

كلمة المساواة هى احدى الكلمات الثلاث التى كثر استعمالها وشاع الحديث عنها منذ قامت الثورة الفرنسية حتى الآن ، وهى الحريه والاخاء والمساواة ، وهى كأختيها - مع كثرة استعمالها والحديث عنها - تحتاج الى تحديد دقيق حتى يلتئم مفهومها مع توجيه الاسلام فقد انحرف مفهومها فى أذهان كثيرين فتصوروها على غير وضعها السليم معادلة تامة ومماثلة كاملة بين الناس ولم يضعوا فى اعتبارهم وتقديرهم أن الناس يختلفون فى القوى والمواهب والأذواق والأخلاق والعمل والانتاج وانه ليس من العدل ان يتساووا - مع هذا الاختلاف - فى الانتفاع بطيبات المجتمع . والاستمتاع بما فيه من خيرات وثمرات .. بل انه ليس من العدل ولا من الخير ان يكلفوا بأعمال واحدة - مع اختلاف استعدادهم وميولهم ومواهبهم وقواهم - وانما يكون العدل والخير والمصلحة حيث يكلف كل بما يتفق مع استعداده وطبيعته وان يأخذ كل من الأجر بقدر ما يبذل من عمل لا بقدر ما يأخذ غيره وان اختلف نوع عمله وحظه من الاجادة والاتقان فان ذلك هو ما يستشف من قول الله تبارك وتعالى : لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت » وقوله جل شأنه « وأن ليس للانسان الا ما سعى » وقوله سبحانه « من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد » والمساواة بين الجهد والجزاء أو بين العمل والاجر هى العدل والقسط والحق والميزان ، وهى من القواعد الأساسية التى يقوم عليها بناء الاسلام بل هى الغاية التى تستهدفها كل الرسالات السماوية كما يفهم من قوله تعالى « لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط » أما المساواة التى تلغى الفوارق بين المواهب والقدرات ولا تقيم وزنا لاختلاف الاستعدادات الفطرية وللتفاوت بين العاملين فى الانتاج كما وكيفية فهى لا تلتقى مع معنى العدل ولا تثمر خيرا للفرد أو الجماعة أو الأمة ، بل قد يكون فيها اهدار للمواهب وللكرامة الانسانية من حيث يراد بها شحذ المواهب وصيانة الكرامة الانسانية ، ذلك لانها - بهذا الوضع - تنطوى على الغبن والظلم وتقتل الحوافز الدافعة الى التفوق والنبوغ ، وتعطى من لا يستحق ثمرات من يستحق ، ومن ثم لانكاد نجد فى القرآن الكريم نصا واحدا قد ذكر فيه اسم المساواة بالمعنى المشهور الذى تدق له الطبول وتقرع له الأجراس وانما نجد كلمات العدل . والقسط والحق ، هى التعبير عن الأساس الذى يقوم عليه التعامل بين الناس ، فاذا كانت المساواة

عدلا وحقا وقسطا فهى من الاسلام فى صميمه بل هى أساس تنظيمه واذا شابها جوز أو انحراف أو بعد عن العدل والحق فليست من الاسلام فى كثير أو قليل

صحيح ان مفهوم المساواة يلتقى فى بعض صوره مع معنى العدل أو يدخل فى معناه ولكن معنى العدل لايشوبه مايشوب معنى المساواة من سوء الفهم الذى وقع فيه كثيرون ولهذا كانت كلمة العدل أدق وأحق ٠ وكان معناها أوسع وأجمع وأمنع من معنى المساواة لان معنى العدل يصدق على الانصاف وعلى توخى القصد فى الأمور ، وعلى المثل والنظير ،وعلى الجزاء والفداء وعلى كل مايدل على المعادلة والمماثلة ، وهذه المعانى كلها يجب ان تطبق فى كل شأن من شئون المجتمع والحياة ، فالعدل فى الحكم والعدل فى القضاء والعدل فى تقدير الأجور والعدل فى اسناد مناصب الدولة لمن ترشحهم مواهبهم لخدمة الدولة ، والعدل فى تهيئة الفرص المتكافئة لتربية المواهب والانتفاع بها فى خدمة الأمة

ولاشك أن معنى المساواة يدخل فى كل ذلك ولكنه فى بعض صوره قد ينحرف عن ذلك فلا يكون عدلا ولا يلتقى مع معنى العدل ، ولا نريد الخوض فى عرض الأمثلة من القضايا التى تثار تحت شعار هذا المبدأ ، فهى معروفة لايزال صدى ضجتها يملأ الآذان وليس معنى ذلك كذلك أن المساواة ليست مبدأ مقررا من مبادىء الاسلام ، فانها فيه أوسع منها فى غيره وأرفع منها فى كل تشريع سواه ، بل أنها فيه هى القاعدة التى تقوم عليها عقيدة التوحيد ويستقيم عليها معنى الحرية

١ — فالناس أمام الله سواء ، لا يفضل بعضكم بعضا الا بالتقوى ولايتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله ، وذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى : **يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل ، لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » وقوله جل شأنه : قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله »**

٢ — وهم جميعا سواء فى حق الحياة ، ولهذا شرع الله القصاص حيث يقول : **ولكم فى القصاص حياة ، وحيث يقول : (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) ويلتقى مع هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم : ماعون من هدم بنيان الله ، وقوله عليه السلام : ايما اهل عرصة (ساحة) أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله ولهذا ذهب جماعة من الفقهاء وعلى رأسهم الامام ابن حزم الى ان أهل البلد الواحد يتحملون دية من يموت بينهم جوعا ، وتقع عليهم جميعا تبعة موته كأنهم شركاء فى جريمة اهماله والقضاء عليه ، وقد فرض الله الزكاة وما يتصل بها من النفقات الواجبة لضمان هذا الحق ، فاذا لم تكف الزكاة صار لولى الأمر بل صار واجبا عليه أن يأخذ من الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء ، كما يفهم من قول النبى صلى الله عليه وسلم : ان الله فرض على اغنياء المسلمين بقدر الذى يسع فقراءهم ولن يجهد الفقراء اذا جاعوا وعروا الا بما يصنع اغنياؤهم الا وان الله يحاسبهم حسابا شديدا ويعذبهم عذابا اليما ، وقد كان هذا هو اتجاه عمر رضى الله عنه حين قال : لو استقبلت من حياتى ما استدبرت لعمدت الى فضول أموال الأغنياء فرددتها على الفقراء ، بل ان هذا هو ما يوحى به توجيه النبى صلى الله عليه وسلم حين قال:** من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لاظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازاد له ، وقد أشاد — عليه الصلاة والسلام — بالاشعريين وشرفهم بأنه منهم لانهم كانوا كما قال : ان الأشعريين اذا أرملوا فى الغزو أو قل

طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ماكان عندهم فى ثوب ثم اقتسموه بينهم فى اناء واحد بالسوية فهم منى وأنا منهم، وقد نظر شوقى رحمه الله الى هذه المعانى أو بعضها حين قال يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أنصفت أهل الفقر من أهل الغنى ..
فالكل فى حق الحيـاة سواء .

٣ - والكرامة الآدمية أو الانسانية حق لكل آدمى وكل انسان فهم جميعا متساوون فى هذا لأنه حق الهى مقدس ، كما يفهم من قوله **الله تعالى « ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » فان ذلك يفهم منه أن الله هو الذى كرم الانسان ، فليس لأحد أن يمتهن غيره أو يحتقره أويستذله وليس لقوم ان يعتدوا على قوم أو يسخروا منهم ، أويتعالوا عليهم كما يفهم من قوله تعالى ((يأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن)) وقوله تبارك وتعالى ((تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » وقوله سبحانه ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) فالناس على اختلاف السنتهم والوانهم من ذكر وأنثى، وهم مهما تتباعد بهم سلسلة الأنساب من** أصل واحد ، بل هم من هذه الأرض التى يقول **الله فيها : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى)) فالنعرة العنصرية لاتقوم** على أساس سليم ، بل هى نزعة شيطانية مردها الى ابليس حين أبى ان يسجد لأبيهم آدم ، وقال لربه : أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين » ولاشك ان اختلاف الناس فى الالسنة والالوان لايفصلهم عن أصلهم الذى تفرعوا عنه ، ولا عن أرضهم التى يعيشون عليها ويستمدون مادة حياتهم منها ومما يحيط بها .

٤ - والمساواة أمام القانون من القواعد الأساسية أو الرئيسية فى الشريعة الاسلامية فليس فى الاسلام قانون خاص يقوم دون قوم أو طبقة دون طبقة بل الناس جميعا أمام أحكامه سواء ، حتى الحاكم فانه محكوم بالقانون الذى يقوم على تنفيذه وحمل المحكومين على احترامه والتزامه ، وحتى الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو افضل من أقلته هذه الأرض وأظلته هذه السماء - كان كما يقول : أعرفكم **بالله وأخشاكم لله ، وقد تشفع عنده حبيبه وابن حبيبه أسامة بن زيد ليعفى امرأة قرشية شريفه من حد السرقة فغضب - صلى الله عليه وسلم - وقال له : اتشفع فى حد من حدود الله . ؟ ثم قام فخطب فى الناس وقال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها »**

وقد كان صلى الله عليه وسلم يسوى صفوف الجند يوم غزوة بدر ، فاصاب بطن رجل كان متقدما على الصف فقال الرجل : لقد أوجعتنى فأنصفنى ، فقال صلى الله عليه وسلم . دونك بطنى فاقتص منى . فأقبل الرجل عليه وقبل بطنه ثم أخذ يقول ويكرر القول : هذا اليوم الذى افدى فيه المصطفى بحياتى .

٥ - أما المساواة بين الرجل والمرأة ، فهى كما تفهم من قوله تعالى **(ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وقوله سبحانه « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكم من بعض » وقوله « من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » فالمساواة بينهما فى حق العمل لافى نوعه ،لأن نوع العمل يختلف باختلاف استعداد كل منهما**

وقد أباح الاسلام للمرأة ان تضطلع بالاعمال والوظائف التى تحسن اداءها ولاتتجافى مع طبيعتها ، والحديث فى هذا الموضوع طويل لايتسع له مقال ، فحسبنا ان نشير اليه وان نذكر ان حقها كذلك فى العلم كحق الرجل بل هو واجب عليها كما هو واجب على الرجل ولعل ذلك بعض مايفهم من قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

هذه هى القواعد الاساسية التى يقوم عليها معنى المساواة فى الاسلام ولاشك ان مبدأ تكافؤ الفرص وهو تساويها أمام من يستحقها بجهده وعمله وخبرته وقدرته مما يدخل فى معنى المساواة ، ولكى يتصور القارىء فى اجمال كيف كان هذا المبدأ من المبادىء المرعية فى الاسلام أضع أمامه هذه الأمثلة الرائعة التى لم تحدث فى مجتمع غير المجتمع الاسلامى .

١ – روى ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر ، وأمر أصحابه باصلاح شاة ، فقال أحدهم : يارسول الله ، على ذبحها وقال آخر . على سلخها وقال ثالث ، على طبخها ، فقال صلى الله عليه وسلم : وعلى جمع الحطب .. قالوا يارسول الله نكفيك العمل . فقال : علمت انكم تكفوننى ولكننى أكره أن أتميز عليكم . وان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين اصحابه

٢ – وروى أن يهوديا شكا على بن أبى طالب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما . فلما مثلا بين يديه قال عمر لعلى : اجلس ياأبا الحسن مع خصمك مجلس الخصومة فظهرت دلائل الألم والغضب على وجه على . ولحظ ذلك عمر فقال : اكرهت ياعلى : ان يكون خصمك يهوديا وان تجلس معه أمام القضاء .. قال : لا . ولكننى غضبت لانك لم تسوبينى وبينه ، ناديتنى بكنيتى فرفعتنى عليه . فكرهت ذلك .

٣ – ومما يذكر أن عمر رضى الله عنه رأى – وهو خليفة المسلمين – رجلا وامرأة على فاحشة فجمع الناس وقام فيهم خطيبا ثم قال : ماقولكم أيها الناس لو رأى أمير المؤمنين رجلا وامرأة على فاحشة ؟ فأجابه على رضى الله عنه وكرم الله وجهه قائلا : يأتى أمير المؤمنين بأربعة شهداء أو يجلد حد القذف شأنه فى ذلك شأن سائر المسلمين ، ثم تلا قوله تعالى . **والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) فسكت عمر ولم يعقب على كلام على بشىء**

من هذه الأمثلة وغيرها – وما أكثرها – نرى كيف كانت المساواة – بمعنى العدل – فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين من بعده مبدأ مرعيا واساسا قويا من الأسس التى قام عليها المجتمع الاسلامى .

الاخاء

أما الأخاء أو الأخوة فمردهما الى كلمة الأخ وهى تطلق على كل من يجتمع مع غيره فى صلب أو بطن ، أو فى صلب وبطن معا ، كما تطلق على كل من يشترك مع غيره فى الرضاعة وتطلق كذلك على الصديق ، ومن ذلك الحكمة المأثورة ، رب أخ لك لم تلده أمك كما تطلق على أحد رجال القبيلة فيقال أخو تميم بمعنى أحد رجال هذه القبيلة .

وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن بهذه المعانى وغيرها حيث يقول الله فى ابنى آدم « فطوعت له نفسه قتل أخيه ، وحيث يقول لموسى عليه السلام : سنشد عضدك بأخيك وحيث يقول فى قوم عاد : والى عاد أخاهم هودا .. ولا شك أن الاخاء بمعناه الانسانى العام . **يفهم من قوله تعالى : يأأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان**

عليكم رقيبا » فبين الناس جميعا رحم جامعة وهم جميعا من نفس واحدة خلقها الله وخلق منها زوجها ، ومعنى ذلك انهم اخـوة فى النسب الى هذا الاصل الواحد ، وانهم مهما تختلف بهم سلسلة النسب والقرابة يجب ان يسودهم التراحم والترابط والتعارف والتعاون على البر والخير ، لأنهم أخوة نسلوا من نفس واحدة خلقها الله وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .

لكن معنى الأخوة فى النسب والقرابة القريبة أو البعيدة قد يفسده الحسد والاثرة والاطماع ومن ثم كانت الأخوة فى الدين أقوى واصفى واسمى من الأخوة فى النسب ، لأن رابطة الدين أقوى وابقى واسمى من رابطة القرابة فى الدم ، اذ أنها تصل المؤمنين بالله الذى خلقهم وخلق الذين من قبلهم ، وسخر لهم كل ماحولهم ورزقهم من الطيبات ، وجعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء فحياتهم وما تقوم عليه حياتهم مردها اليه وحده جل شانه ولهذا كان حب الله ورسوله كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم «لايؤمن احدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وكان حب بعضهم لبعض كما يقول عليه السلام :لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه كما يحب لنفسه وكما يقول الله جل شانه انما المؤمنون اخوة..وكان مجتمعهم من التراحم والتضامن والتعاون فى المستوى الذى يشير اليه قول الله جل شانه «محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما »

فالاخاء فى الدين قوة تثمر العزة والكرامة والحياة الطيبة ، وهى خير لا يشوبه شر ، وصفاء لايعكره مايكدر الأخوة فى النسب من الحسد والأثرة ، وحب الاستعلاء . والبغى . ولا شك أن اختلاف الدين يقطع أسباب القرابة ويمنع الوارث من الميراث ، ولهذا كان قول الله لنوح عليه السلام فى ابنه « انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » هو الجواب على قوله : رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق » وذلك يلتقى مع ما يفهم من قول الله « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره »

« ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم »

اسرائيل مصيرها للفناء

الدكتور على حسنى الخربوطلى

ان اسرائيل مصيرها الزوال حتما ، بعد كانت ولادتها غير طبيعية ، وولدت لتقبر . وان الصهيونية مصيرها الفناء . وانى لا أسوق هذه العبارات بدافع عاطفى قومى، بل ان هذه العبارات وليدة دراسات علمية عالمية ، وحقائق يثبتها التاريخ ويدعمها الواقع ويجمع عليها المفكرون فى العالم .

فاسرائيل لاتتسع لتستوعب جميع اليهود فى العالم ، كما أن يهود العالم يرفضون النزوح اليها ، بل أن من رحلوا اليها فعلا يعودون أدراجهم من حيث أتوا ، والبقية التى تعيش الان فى اسرائيل تشعر بالندم وتتطلع الى يوم العودة الى أوطانها الأولى .

ويدرك المفكرون ان مشكلة اليهود فى العالم لاتحل باقامة الوطن القومى فى فلسطين ، وقد ورد هذا الرأى فى كتاب (مستقبل اليهود) الذى اشترك فى تأليفه طائفة من المؤرخين وأساتذة الجامعات ، معظمهم من اليهود ، ومن جنسيات مختلفة . بل ان (ترومان) رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق ، خالق اسرائيل ، قد صرح بأن قيام اسرائيل حل مشكلة اليهود .

ان قيام اسرائيل هو نكبة على الصهيونية من جهة ، وكارثة يتعرض لها العالم أجمع من جهة أخرى . فهو نجاح محدود مشئوم مصيره الزوال والفناء . فقد حكم اليهود على أنفسهم بعد قيام اسرائيل بالعزلة الدائمة ، وفى نفس الوقت أصبحت اسرائيل بؤرة للدسائس والمؤامرات تنتشر جرائيمها فى أرجاء العالم .

وقد يظن البعض ان اليهود يد واحدة فى العالم ، أو أن يهود العالم يؤيدون اسرائيل ، ولكن هذه الظنون تخالف الحقيقة والواقع . ونذكر على سبيل المثال موقف المجلس الأمريكى اليهودى ، فهو يرى ألا توجه التبرعات الى اسرائيل فحسب ، بل توزع على المنظمات اليهودية فى العالم أجمع ، ولذا فهناك صراع خفى بين الصهيونية الأمريكية وبين المجلس الأمريكى اليهودى . فالصهيونية تصر على اقامة دولة يهودية تحتضن جميع اليهود ، وتدعو الى (القومية اليهودية) ، بل انها تدعو اليهود الامريكيين الى ان يعتبروا أنفسهم مواطنين فى اسرائيل .

وهناك صلة وثيقة بين الوكالة اليهودية فى فلسطين ، والصهيونية الأمريكية ، فالوكالة اليهودية فرع من المنظمة الصهيونية الدولية كما تعتبر ايضا أحد أفرع حكومة اسرائيل .

ولكن هناك صراعا خفيا بين الصهيونية والمجلس الامريكى اليهودى ، يحاولون جميعا اخفاءه ، لأن هذا الانقسام يفت فى عضدهم . والمجلس الأمريكى يرى أن الدين لا يحتاج الى تفرقة عنصرية فى حياة الناس ، وهو يعارض سياسة اسرائيل التى ترمى الى حشد شباب يهود العالم فى وطن قومى واحد فى فلسطين .

ويتضح هذا الصراع فى خطبة لبن جوريون فى مدينة نيويورك قال فيها : (ان قيام دولة اسرائيل لم يكن وفاء لما تعهدت به الصهيونية فحسب ، ولكنه كان أكثر من ذلك بكثير) . ورد عليه المجلس الأمريكى اليهودى بقوله : (أن اليهودية ليست الا أحد الأديان التاريخية ولا يصح مطلقا أن تكون جنسية ، وان نزاهة دين الأجداد تقضى عليها محاولات بعض اليهود ليصبح الدين نوعا من الوطنية تحل مكان النظريات العلمانية ، ويرى المجلس أنه لزاما عليه أن يكشف عن الحقائق فى وضوح حتى لايتهم يهود أمريكا بأن لهم دين وثقافة وتقاليد تخالف ما لبقية مواطنيهم من الأمريكيين أو انهم يسعون لأن تكون لهم قومية خاصة بهم ، يدينون للدولة غير الدولة التى ولدوا وعاشوا فيها ، لأن قيام اسرائيل هو الهدف الذى حققته الصهيونية لهذا الغرض) .

وقال المجلس الأمريكى اليهودى أيضا انه ليس لأية منظمة يهودية ، ولا لمجموعة من المنظمات ، ولا لأى فرد من اليهود ، الحق فى التعبير عن عقائد يهود أمريكا ، وأن المجلس ليحتج على استخدام المنظمات اليهودية الأمريكية بواسطة كبار المسئولين فى اسرائيل لتكوين كتلة يهودية لمساعدة اسرائيل اقتصاديا وسياسيا ، كما ترفض الدعايات الزائفة التى تدعى أن يهود أمريكا قد ارتبط مصيرهم الأبدى باسرائيل ، ولذلك يتحملون مسئولياتها جميعها ، فليس من واجب على يهود أمريكا الا لوطن واحد هو الولايات المتحدة الأمريكية

ولا يزال نشاط المجلس اليهودى الأمريكى موضع هجوم الصهيونية بكافة منظماتها حتى أن الصهيونى (ستاينباخ) اتهم المجلس الأمريكى بالخيانة وانه يطعن اليهود من الخلف ويعلن عليهم حرب (معاداة السامية) ، وأن أعضاء هذا المجلس متهمون بالخيانة وقد أصبحوا اعداء للشعب اليهودى . وهذا الهجوم المحموم ليس فى الواقع الا مظهرا من مظاهر تعصب الصهيونية الأعمى ضد كل من ينتقد تصرفاتهم الهوجاء .

بل ان كتاب اليهود انفسهم يسمون اسرائيل (دولة الأوهام) ويتوقعون انهيارها وانحلالها وشيكا ، فان اسرائيل وان نجحت فى الحصول على استقلال سياسى الا أنها لم تحقق مطلقا الاستقلال الاقتصادى كما اخفقت اسرائيل تماما فى خلق مجتمع قومى وشعبى موحد فى الآمال والتقاليد والعادات، ولم تحقق اسرائيل لمواطنيها الاستقرار الاقتصادى والاجتماعى والنفسى . وأخفقت اسرائيل ايضا فى اقناع يهود العالم بالهجرة اليها ، وفشلت المشاريع الاقتصادية الكبيرة التى انفقت اسرائيل عليها مبالغ طائلة ، واستمر سكان اسرائيل يعيشون على الصدقات والمساعدات .

لم يؤد قيام اسرائيل الى خلاص اليهود من العقد النفسية ، بل زادت وتضخمت ، وتحولت الى عداء وحقد على جميع شعوب العالم . كما أن اليهودى الذى هرب من الاضطهاد والتمييز العنصرى فى الأقطار الأخرى ، وجد فى اسرائيل اضطهادا وتمييزا أشد وأوضح أما اليهودى الذى نزح الى اسرائيل ليشبع عاطفته الدينية فى أرض الميعاد ، فقد وجد أن أول شرط لاقامته فى اسرائيل هو التخلص من الدين. أما اليهودى الذى جاء الى اسرائيل ليعيش بين اخوته فى الدين وينعم بالاطمئنان النفسى والهدوء

الروحى ، فقد وجد فى اسرائيل صراعا طبقيا وتنابذا طائفيا ، وعاش فى ترسانة حربية ، فى جو يسوده القلق النفسى .

كان الشعب اليهودى تائها شريدا بين الشعوب ، فأصبحت اسرائيل تائهة شريدة. وأصيب اليهود بخيبة آمالهم ، وأدركوا أن اسرائيل ليست هى الدولة التى كانوا يحلمون بها ، وأن اليهود بعد أن صبروا آلاف السنين كانوا يطمعون فى انشاء دولة واسعة الأطراف كثيرة الخيرات ، ولكنهم وجدوا انفسهم يعيشون فى دويلة صغيرة ، محاطة بالأعداء من كل جهة ، تعتمد على الاحسان والصدقات وعبر المفكر اليهودى (يوسف كلوزنر) عن ذلك بقوله : (ان اليهودى كان يشعر خلال القرون التى قضاها فى شدة وضنك أن فى نفسه نقص معين ، وكان ينتظر أن تساعده أرض الميعاد ، وان تخلصه من هذا النقص ، فلما جاء الى اسرائيل وجد فيها النقائص كلها ، ولولا المساعدات الضخمة التى يقدمها العالم الى اسرائيل لما استطاعت أن تعيش) .

واسرائيل مخلوق متناقض ، يعتمد فى بقائه على النقيضين ، فهو يعادى العرب ويقتحم عليهم ديارهم ويطمع فى أرضهم ومواردهم ، ثم هو أخيرا يدعو الى التعايش السلمى والى أن يكونوا جيرانا أصدقاء وهى صفاقة لا مثيل لها . وقد كتب (تريفور روبر) فى جريدة (الصنداى تايمز) بعد زيارته لاسرائيل : (ان اسرائيل وغلة فى قلب العالم الاسلامى ، وانها تلوح لهذا العالم الاسلامى كرأس الحربة الممتدة من حضارة أجنبية مهددة ، وقد تكون فاتحة متوسعة) .

وجميع المفكرين فى العالم يدركون مصير اسرائيل المظلم وأنها الى زوال بعد حين . فقد كتب (جاك مادولى) فى كتاب (هذه هى اسرائيل) : (ان ادماج اسرائيل فى دول الشرق الأدنى يعتبر خطرا كبيرا على دول الشرق الاوسط كله . وانى أتساءل : هل تستطيع اسرائيل أن تعيش بوضعها الحالى وحدودها الحالية ؟ وتوجد فى اسرائيل حالة **توتر خطيرة فى الداخل ، كما توجد حالة توتر فى سياستها ، وترجع سياسة قسوة الحكومة فى سياستها الداخلية الى أن الظروف التى تواجهها اسرائيل ظروف عسيرة ، ان شعبها محاط بأعداء يعتبرون الصهيونيين جماعات مغتصبة لأراضيهم) .**

واسرائيل دولة على حافة الهاوية ، ومن أبرز عوامل ضعفها ذلك الصراع العنيف القائم بين الاحزاب الاسرائيلية ، نتيجة اسباب طبقية وفكرية وسياسية واقتصادية وعقائدية ، وهو صراع عميق الجذور . وكل حزب منها ينتمى الى جماعة صهيونية معينة لها سياسة موضوعة ،ولذا فكل حزب يخضع لجماعات فى الخارج ، لأن الجماعة تنفق وتدعم مكانة هذا الحزب . وأصبح لكل حزب برنامج اقتصادى يختلف عن الآخر ، ولذلك فان الكيان الاقتصادى فى اسرائيل لن يتوحد ولكل حزب رعايا وأتباع يؤمنون بآرائه ويطبقون مبادئه ، ولذلك فان الكيان الشعبى فى اسرائيل لن يتوحد ، ولن يتم اندماج الطوائف اليهودية المحتشدة فى اسرائيل .

ويقيم فى اسرائيل اليوم جماعات لها آراء وعادات وتقاليد وآمال متباينة ، مما يقطع بأن هذه الجماعات ليست شعبا متجانسا يستحق أن يكون دولة ، بل هم جماعات يشتركون فى أمر واحد ، هو اغتصاب حقوق غيرهم والاستيلاء على أراضى فلسطين العربية بغير حق ، معتمدين على القوى الاستعمارية والصهيونية .

وصف (جاك مادولى) السوس الذى ينخر فى عظام اسرائيل فقال : (هناك مشكلة خطيرة يتوقف عليها مصير اسرائيل : هل ستصبح اسرائيل دولة مشتتة كما كانت جماعات مشتتة بين الشعوب ؟ أن اليهودى رغم تعصبه لم يستطع الوصول الى هدفه . لقد اعتقد اليهود أن نجاح الحركة الصهيونية يجعلهم كالشعوب الأخرى ولكن هذا لم يحدث مطلقا . ويسكن اسرائيل الآن رجال لهم عادات وتقاليد مختلفة ، فالى جانب

اليهود الغربيين الذين فقدوا ايمانهم نجد اليهود الشرقيين الذين جاءوا من اليمن والعراق ومن شمال أفريقية ، وهؤلاء ايمانهم عميق بأن دولة اسرائيل دولة زمنية ، وهذا ما يقطع بأنه لاتوجد مقومات الدولة .

كما أن وجود الفساد فى جهاز الحكومة الاسرائيلية لم يعد سرا . اذ أن جميع السكان فى اسرائيل يشعرون بالفساد ، وتمتلىء صحف اسرائيل بالفضائح والحوادث التى تقع كل يوم ، والتى تدل على أن الفساد قد بلغ اقصى درجاته حتى أصبح فى حالة تبعث على الخجل والازدراء . فهناك المحسوبية والرشوة والتزوير والتبديد والخيانة ، وقد انتشرت بين الوزراء وزعماء الأحزاب وضباط الجيش والشرطة ومديرى الشركات ، ولو أردنا أن نعدد حوادث الفساد التى تشير اليها صحف اسرائيل يوميا لاحتاج الأمر الى مجلدات ضخمة .

وبعد ، فهذه بعض معاول الهدم التى تقوض أركان اسرائيل فتجعلها حطاما . وهذا هو السوس الذى ينخر فى عظام هذه الدويله الصهيونية فيجعلها هيكلا باليا متحللا .

لقد ولدت اسرائيل وولدت معها عوامل الضعف والانحلال والفناء . وهى كبناء لم يقم على أسس وطيدة ودعائم ثابتة ، فمصيره المحتم السقوط والضياع . وان كان المستعمرون يحاولون أن يخفوا عوامل الفناء ، وأن يبسطوا على هذا البناء المتداعى رونقا كاذبا مؤقتا ، الا أن هذا البناء سينهار حتما من تلقاء ذاته ، حتى ولو لم يقدم العرب على هدمه وتحطيمه . والحق دائما فوق القوة ، والبقاء للاصلح ، والله ينصر المؤمنين .

جزى الله الشدائد كل خير ..

فضيلة الشيخ
سليمان حسن عبد الوهاب

جزى الله الشدائد كل خير ، انها تكون الامم ، وتبعث الروح ، وتخلق العزم ، وتربى الارادة ، وتعلم الشعوب ، وتنشئها انشاء ، ورضى الله عن الشدائد ، لانها توحد الأمة ، وتؤلف بين المشارب وتقضى على المآرب ، وتجعل فلق النصر قريبا ، ومرحبا بالشدائد ، لانها تحقق الآمال وتخفف الآلام ، وتثبت الاقدام ، وتحفزنا الى الامام وتعودنا الى النصر وتعلمنا مواطن الصبر ، ففى هذا الوقت العصيب وفى تلك الآونة الشديدة ، التى هزت أعصابنا ، تجلت روح الأمة قوية وثابة وتضافرت وتواثقت فى وعى عام يشد بعضه بعضا واصبح الشعب جميعا متكاملا كالحلقة المفرغة ، لايدرى أين طرفاها وتقدموا صفا واحدا يطلبون السلاح ويلحون فى التدريب على القتال ، ويأتون الى ميادين القتال زرافات ووحدانا ، ينادون بلسان واحد (سنحارب سنحارب) لن نستسلم ، لا استسلام ولا مهادنة ، بل ولا تردد ولا مسالمة ، حتى نكافح عصابة صهيون ونردها الى جحرها ، ولن نصبر حتى ننال حق وطننا العربى كاملا ، وندفعها وندحرها داخل حدودها دحرا ساحقا فالكفاح مستمر والمعركة دائبة بيننا وبين اسرائيل حتى فجر النصر ، ولن نيأس ، فانه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون ـ والاسلام بطبعه لايعرف اليأس ، ويكره من المؤمن أن يقنط من رحمة الله . فالاسلام أمل لايعرف اليأس ، عزيز لايعرف الذلة ، قوى لا يعرف الضعف ، ذو كرامة لا يعرف المهانة ، زرع فى قلوب اتباعه قوة الايمان ، والثقة بالنفس ، وغرس فى نفوس ابنائه الثبات على المبدأ وقت الشدائد والصبر أمام الملمات والتضحية فى سبيل نصرة الحق ، وحب الفدائيه للدفاع عن الوطن والحفاظ على أراضيه والايمان بحق الوطن هو كل شىء ، فان كثرة العدد ووفرة العدد ليست بكافية فى تحقيق النصر ، ما لم تؤازرها قوة الارادة وتوحيد القيادة ، وصدق العزيمة وحسن اليقين ، والتوكل على الله القوى المتين ، تلك هى القوة المعنوية التى تكفل النجاح وتحقق الفوز وتهزم العدو وتتحطم على صخرتها قوته وتنهار كثرته ، يقول تعالى فى كتابه الكريم **(انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابو وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون) .**

بهذه الروح يجب أن نجاهد وندافع عن أرضنا المقدسة ، وبتلك القوة يجب أن نكافح ونقاتل لحفظ وطننا العربى المطهر ، نريد أن نستعد الاستعداد الكامل ، لتمزيق اسرائيل، وازالتها من الوجـــود ، ومحوها من الوطن العربى ، حتى يستريح القلب ويطمئن الفؤاد ويصبح الوطن العربى مطهرا من ذلك الرجس وهذا الخبث الملعون الذى لوث أرض العروبة وزرع فيها الفساد ، ولن يكون ذلك الا بالايمان بالله والاستعداد بالعتاد ، قال تعالى فى كتابه **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون)**

والايمان القوى له قوة غلابة لايحبسه حابس ولا يحجزه حاجز ، فلابد له من الانطلاق ، واذا انطلق الايمان ، أتى بالعجب العجاب ، وحقق الرغاب ، وهذه معركة الوطن بعد اللقاء الغادر مع اسرائيل ، والعدوان الأسود من عصابة الصهاينة ، لاتزال تثور ، وهـــذه رحاها تدور ، ولن تتوقف عن الدوران ، ولن يسكت الوطن عن الحركة ، فالايمان لاتكتم انفاسه ، ولا تقف أحاسيسه ، بل هو منطلق فى سيره حتى يحطم الباطل الذى ظهر، ويمحو الظلم الذى فشى ، ويقضى على استبداد الأمم الكبرى المعتدية ويزيل تكبرها وتجبرها من الوجود ، كيف نسكت ونقف مكتوفى الأيدى ونحن نرى الباطل فى مجلس الأمن وفى الأمم الطاغية ، يتغلب على الحـق ، والظلم يصرع العدل ، والاستبداد يخيم على البلاد العربية ، ويختلس فلسطين زورا، وتؤخذ غصبا، ويطرد اهلها الى الصحراء بلا مأوى وبلا غذاء ، فترى الهم قد تكاثر والخطب قد ادلهم وتزايد وتمكن أعداء الوطن العربى من الطغيان ، وأسرفوا فى البغى والعدوان ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

حقا كما قال الزعيم القائد البطل جمال عبد الناصر . ليس الوقت وقت حـزن ولا وقت استسلام ، وانما هو وقت عمل وبناء ، وانتاج وتجديد ، وان نتخذ من هذا اللقاء مع العدو درسا يعلمنا الحرص والقوة فى الاحتمـال ، والحمد لله قد ظهر الشعور قويا فى العمل ، والاخلاص فى صـفوف الأمة باديا وترابط العرب أضحى متمكنا ومتماسكا اكثر من أى وقت مضى ، لذلك يجب أن نستمر فى المعركة حتى نؤدب اسرائيل ونرمى بهم فى البحر . الذى خرجوا منه ، وأن نستعيد كل شبر من أرض الوطن ، ولا نفرط كما قال الزعيم جمال (فى حبة رمل من أرض الوطن) وهاهو ذا الوطن العربى جميعا من أقصاه الى أقصـــاه مستعد لتلك المعركة الفاصلة ، بأبنائه ورجاله وطلابه وجنوده وأسره ، بل وجميع السيدات فى البيوت قد استعددن للمعركة روحيا وماديا وسيجددن مجد السيدات المؤمنات الأوائل . اللائى خرجن من البيوت وراء الجيـــوش الاسلامية ، يعالجن المرضى ويسعفن الجرحى ، ويعددن لهم الطعام ، بل كانوا يتخـذون الخناجر وراء الصفوف لحمايتها من الاعداء . هذه الخنساء حين دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى الغزو والقتال ، حرضت زوجهـا وآخاها وأولادها الأربعة على الخروج الى المعركة وأخذت تلقى عليهم كلمات التشجيع وتلقى فى روحهم زادا من حب لقاء العدو ولما انتهت المعركة بفشل المسلمين ، وفوز المشركين . وجاءها خبر استشهاد زوجها وأخيها وأولادها الأربعة ، لم تقل هجرا ولم تخرج عن ايمانها ، وانما قالت : الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم فى سبيل الله واستشهادهم فى طريق حماية الوطن ، وأرجو أن أحشر معهم فى الجنـة وأخذت ترثى أخاها صخرا ، وقالت فى رثاء طويل له :

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأســه نار

وهذه أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنه . التى جاء اليها ولدها صبيحة لقاء العـدو ، وقال لها ، انى أخشى أن يمثل بى العـدو فقالت له فى قوة وصلابة ، اذهب الى لقـاء العدو وأحرص على الموت، فان الشاة المذبوحة لايضرها السلخ ، والحمد لله لقـد قرأنا فى الصحف وسمعنا من الاذاعة ، أن كثيرا من السيدات حرصن على الخروج مع أبنـائهن

الضباط والجنود ، الى أرض المعركة ، ورأينا في الصفوف أمثال أسماء والخنساء ، والروح في أعماق سيداتنا وبناتنا عالية وقوية والحمد لله ، وهذا خالد بن الوليد ، الذى شاهد سبعين زحفا محاربا ومقاتلا وقائدا ، وكان يود أن يستشهد تحت سنابك الخيل وتحت ظلال السيوف ، ولما جاءه الموت وهو على فراشه ، وقف حوله أصحابه يبكون ، فقال لهم لاتبكوا واصبروا فان العاقبة للصابرين ، وكشف لهم عن جسده ، وقال لهم هذا جسدى الذى شاهد سبعين معركة ، ومافى جسدى من طعنة بالسيف أو ضربة بالرمح الا من آثار المعارك التى شهدتها ، واليوم أموت على فراشى كما يموت الجبناء وكما يموت البعير فى مرقده ، (لانامت أعين الجبناء) وتنهد بعدها وتنفس ، ثم أسلم الروح الى بارىء السموات ، رحمك الله ياخالد ورحم أبناءنا الشهداء الذين استشهدوا فى معركة الغدر ، وميدان العدوان رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته ، فقد برهنوا على اخلاصهم لعروبتهم ، وتضحيتهم لأوطانهم وشهدنا بايمانهم وبيع أرواحهم . فهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فعن جابر بن عبد الله قال لما قتل أبى عبد الله فى غزوة أحد قال رسو لالله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك ياجابر بما قاله الله لأبيك ، قلت بلى يارسول الله ، قال ماكلم أحدا من خلقه الا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحا ، وقال الله له : ياعبد الله تمن اعطك ، قال تحيينى لأعود الى الدنيا مرة ثانية لاقاتل فى سبيل الله حتى أقتل ، ثم أحيا ثم أقتل فى سبيل الله ، فقال الله : لقد سبق فى قضائى أنهم لايرجعون ، قال يارب أبلغ من ورائى عن كرامة الشهداء ، وعما أعددت لهم من حياة كريمة ومن قرة عين ، فأنزل الله قوله من سورة آل عمران **(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لايضيع أجر المؤمنين)** ولما نزل قول الله سبحانه وتعالى من سورة التوبة **(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم)** ، بادر المسلمون الأولون لبيع أرواحهم وبذل نفوسهم والتبرع بأموالهم للجهاد فى سبيل الله ، لأن الله اشترى أرواحهم بموجب عقد رسمى ، وكتبه بيده وسجله فى كتبه المنزلة ، فى التوراة والانجيل والقرآن ، وتعهد بنفاذ ذلك العقد ، والوفاء به ، ومن أوفى بعهده من الله ؟ وقال الله اشتريت من المؤمنين أرواحهم بأن لهم الجنة ، ومن أصدق من الله قيلا ؟ فكان ذلك **أسمى عقد حرره رب السموات والأرضين** للشهداء ، ولذلك تسابق المؤمنون فى الاسلام لبيع أرواحهم للمعارك المقدسة . للجهاد فى سبيل الله ، شوقا الى حياة طيبة لايمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ، فى جنة عدن عند مليك مقتدر ، وتنافسوا الى بذل النفس سعيا الى منازل الشهداء والسعداء ، وتراموا فى احضان الموت ليدركوا الدرجات العلا فى الفردوس الأعلى وجنات المأوى عند سدرة المنتهى ، وتفاعلت أرواحهم بالجهاد وتفانت نفوسهم بالبذل والفداء ، فقهروا بسيوفهم دولة القياصرة ، وغلبوا برماحهم أمة الأكاسرة ، وأورثهم الله أرضهم وديارهم وأموالهم ، وأرضا لم يعرفوها ولم يطؤوها وكان ربك قديرا ، وراحوا فاتحين فى الشرق والغرب ، يخرجون من نصر الى نصر ، ووصلوا فى فتحهم من جدار الصين الى جبل طارق وفتحوا بلاد الاندلس التى أصبح موضعها (أسبانيا والبرتغال) .الآن .

.... وقف الفاتح الاسلامى عمرو بن عبيد على شاطىء البرتغال ، فوق ظهر جواده . وأخذ يناجى أمواج المحيط الاطلسى وهو يقول : يامحيط لو أعلم أن وراءك أرضا تفتح لخضت بفرسى أمواجك المتلاطمة ، وما توقف فرسى عن الفتح وما وضعت سيفى عن عاتقى ، وظللت أدرأ فى نحور الأعداء وأفتتح البلاد ، وارفع راية القرآن ، تلك هى تعاليم الاسلام التى

درب عليها أتباعه ، منذ دخلوا فى الاسلام ، ورغبوا فى دين الله ، حتى سرت فى أوصالهم وامتزجت بدمائهم ، فقدموا رءوسهم فداء أوطانهم ، ووضعوا أرواحهم فوق أكفهم ، لايجبنون ولا يهنون ، بل كانوا يتزاحمون على المنايا ويتهافتون على الموت تهافت الفراش على النار ، ولا يبالون أوقع الموت عليهم أم وقعوا على الموت ، وكانوا يتساقطون عليه تساقط الجياع على قصعة الطعام ، جاء شداد بن أوس وكان شابا قويا لم يدخل الاسلام ، فقال يارسول الله أريد الاسلام على أن أقاتل فى سبيل الله وأذبح هكذا وأشار الى رقبته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا باسلامك وجهادك ، ودخل فى الاسلام فلما جاءت أول غزوة خرج مع رسول الله مقاتلا ، واخذ يقاتل ويطعن فى نحور الأعداء ، حتى انتهت الغزوة وعاد مع العائدين فقطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبه من الغنيمة ، فردها ولم يأخذها ، وقال يارسول الله ، مادخلت فى الاسلام للغنيمة ، ولا للمال ولا لشىء من متاع الدنيا ، وانما دخلت لنوال الاستشهاد وأكون فى عداد الشهداء ، فلما كانت الغزوة التالية ، رافق الغزوة ، وأخذ يقاتل فى اخلاص وقوة ، ويفعل الأفاعيل فى الأعداء ويمعن فى قتالهم ، حتى قتل واستشهد فجاء اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونظر الى جسده المسجى فى الدماء والمغطى بأثوابه الملطخة بدمه الزكى ، ورأى مكان ذبحه الذى أشار اليه فى حياته فقال رسول الله ، اللهم ان عبدك هذا تعاهدك معى على الاستشهاد ، والصدق فى القتال . وقد صدق فى وعده ، وبر بعهده ، وانى على ذلك لمن الشاهدين ، وهناك أمثال هؤلاء الفدائيين كثير ، فهذا أنس بن النضر ، كان من أعظم الفدائيين فى غزوة أحد جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله لقد تخلفت عن غزوة بدر ، واعتذر اليه ، وقال ان بقيت حيا لغزوة مقبلة ليرين الله صنيعى فى المشركين ، فحضر غزوة أحد ، فاعتجر عمامته ، وسل سيفه ووفى بعهده ، وأخذ يهدم فى صفوف المشركين ، وأنزل بهم قتلا وتشريدا وفتكا ، فتكاثر حوله المشركون حتى قتلوه ومثلوا به ، وقطعوه اربا اربا ، فلم يعرف جسده أحد من المسلمين سوى أخته التى تعرفت عليه من بنان يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيت أنسا فى الجنة ـ يخب فى ثوبه خبا . وهذا عمير بن الحمام فى غزوة بدر الذى ارتمى بكليته الى صفوف المعركة ، حين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول للمقاتلين قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض ، فقال عمير يارسول الله أجنة عرضها السموات والأرض ؟ قال نعم ، قال بخ بخ !! وسل سيفه على عاتقه ، وأخرج من جيبه تمرات وأخذ ياكل منها ، ثم رمى بها الى الأرض وقال انها لحياة طويلة ، ان أكلت هذا التمر ، وصار يضرب فوق الأعناق ويضرب كل بنان ، حتى سقط تحت سنابك خيل المشركين ، وارتمى تحت أقدامهم شهيدا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ان عميرا دخل الجنة وأصبح من أهلها .

وفى غزوة مؤتة التى كان قوامها مائة ألف من بلاد الروم ، وكان المسلمون عشرة آلاف ولكن كان الواحد منهم يقتل أكثر من عشرين رجلا من الروم وكانوا جميعا فدائيين مهرة ، وكان قوادهم من أعظم الناس فى القيادة فدائية وتضحية ، وقد اختار الرسول لذلك الجيش ثلاثة من القواد ، هم عبد الله بن رواحة ، وجعفر بن أبى طالب ، وزيد بن حارثة وقال يحمل الراية عبد الله بن رواحة فان سقط فجعفر بن أبى طالب فان سقط فزيد بن حارثة ولما قامت المعركة واشتبك القتال ، واستعر الحرب ، استشهد عبد الله بن رواحه ، فتولى مكانه جعفر ، حتى قطعت يداه فى الحرب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد أنبت الله له أيدى وأجنحة فهو يطير بها فى الجنة ، ولذلك لقب بعد الموت بجعفر الطيار ثم تولى زيد فقتل ، فقال رسول الله وهو بالمدينة لقد تولى القيادة سيف مسلول من سيوف الله وانتصر المسلمون فكان ذلك القائد هو : خالد

ابن الوليد ، وفى غزة أحد خرج حمـزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغـزو وأخذ يقاتل ويمعن فى قتال المشركين ويفتك بهم حتى تجمعوا عليه بكثرة ومزقوه اربا اربا حتى جاءت هند بنت عتبة زوجة ابى سفيان وقطعت أنفه وحملت أذنه ، وجعلت من أنوف الصحابة الشهداء عقدا وأخذت تتشـفى بتشويه أجسام الصحابة ، فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاهد التمثيل بعمه وأصحابه، بكى رسول الله وقال : لآخذن بكل واحد من اصحـابى عشرة من قريش ، ولأعاقبنهم على صنيعهم بأضعاف مضاعفة : فنزل قول الله تعالى فى ختام سورة النحـل **(وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ، واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ، ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية : ارضى وأصبر ؛ وأعفوا واغفر ، ونزل قول الله تسلية للرسول وترضية لأصحابه المقاتلين **(ولاتهنـوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)** .

فبهؤلاء الفدائيين ينتصر الوطن العربى ، ويعتز بهم ، وينمو ويقوى ، وبروح هؤلاء الباذلين أرواحهم يكبت العدو ويحزن وينهار وبدم هؤلاء يتم النصر على الأعداء وننال الحقوق كاملة وباستشهاد هؤلاء فى ساحة القتـال تكون العزة والحرية والكرامة ، ولا حيـاة للمسلم العربى الا بالاباء والحرية لأنه يعتقد تلك العقيدة السليمة التى لقنها له الاسلام **(اما أن يعيش حـرا أو يموت كريمـا)** يقول الله تبارك وتعالى **(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)** وقال تعالى : **(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين)** وقال ما ترك الجهاد قوم الا ذلوا (ياجنود العرب ، ياشباب الفتوة ، يارجال الصاعقة ، يافرق الفداء ، ياكتائب الموت ، احرصوا على الموت توهب لكم الحياة ، ولا تهابوا العدو ، وأشعلوا فى ديارهم نارا ، وأقلبوا بيوتهم جحيما وسعيرا ، فأنتم قوة الوطن وعتاده وأنتم حراسه وأجناده ، وأنتم نوره وضياؤه ، وأنتم حصنه وملاذه ، عليكم نعتمد وبكم نعتز وبكم نفخر ، أنتم شـعلة الثورة وقبس الايمان والقوة ، أنتم مشـاعل الوطن الوهاجة وجدود الأمة الوقادة ، بكم نستضىء فى ظلمات الحياة ، ويفرج الكرب ، وييسر الأمر ، فأنتم الركن الشديد الذى نلجأ اليه فى الأزمة ، ونلوذ به فى دفع الملمـة ، ونعتمد عليه فى طرد المستبدين المعتدين ونزيل به آثار العدوان ، ونرد به بأس الطغاة ، أنتم جيش الخلاص من سطوات اسرائيل المتلصصة الباغية ، التى دلفت فى الظلام وسرقت وطنكم العربى فلسطين ، واعتدت على حرمكم الثالث (بيت المقدس) مسرى رسولكم الأعظم صلى الله عليه وسلم ، فأنتم جنود الرحمن ونور الله فى الأرض والسماء ، تبعثون فى قلوبنا قوة ، وفى أجسادنا شدة وفى أرواحنا ثورة وفى ارادتنا يقظة ، وفى مشاعرنا صحوة ، فترسموا خطط أسلافكم السابقين ، واقتدوا بآبائكم الأولين ، واجعلوهم لكم أسوة حسنة وقدوة طيبة ، ابذلوا الروح مثلهم ، وبيعـوا النفس ، فى سبيل الوطن المقـدس ، بلاد العروبة ، التى تضم تراث الأنبياء ، وأجداث الشهداء ، وبيوت الله المقدسة الثلاث ، قاتلوا اسرائيل ، واطردوا الصهاينة من بلادكم التى سرقوها واختلسوها تحت حماية الاستعمار من الانجليز والامريكان **(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهـم ويشف صدور قوم مؤمنين) ان المعركة مستمرة ولن نلق السلاح ، ولن نمل الكفاح ، حتى يؤذن فجر الانتصار باذن الله .**

ان معركة يونية سنة ١٩٦٧ التى خضناها مع دولتين كبيرتين هما أمريكا وبريطـانيا ودويلة فى الذيل كانت رأس الرمـح هى اسرائيل ، وخرجنا منها بدرس قاس ، ولكن فى الواقع خرجنا أقوياء لاننا اكتسبنا من ذلك الدرس تضامن العرب وتضافرهم وتجمعهـم تحت راية موحدة ضد الاستعمار الغـاشم والامبريالية المستبدة وعرف العرب جميعا أنهم لم يقاتلوا اسرائيل وانما كانوا يقاتلون

أمريكا وانجلترا ، وان أمريكا وانجلترا هما اللذان قاما بالهجوم على الجيوش العربية بطائراتهم التى حجبت لون السماء ، وبوارجهم التى ملأت البحر الابيض المتوسط ، ودباباتهم التى زحمت طرق الصحراء ، وكانوا هم المهاجمين أولا ، والبادئين بالعدوان ، وكانت كثرة لاتحتمل ، وذلك ابتلاء من الله ، ليمحص الذين آمنوا ويميز الخبيث من الطيب ، وتلك ارادة الله التى لامرد نها لنأخذ منها عظة الاعتبار وطريق الانتصار ، وتلك سنة الله فى الحروب ، يوم لنا ويوم علينا ، ويوم نساء ويوم نسر ، حتى لانطغى عند الانتصار ، ولا نيأس ولا نهن ونضعف عند الخسران قال تعالى فى سورة (محمد) عليه الصلاة والسلام **(ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم)**

ان هذه المعركة الغادرة وذلك العدوان الأزرق كان مبيتا وقد أعد له العدو كل ترتيب وتخطيط ، وقد عرف العالم جميعا

ذلك الغدر المبيت من أمريكا والانجليز لأن الاستعمار يحتضن أسرائيل ويريد أن يحتفظ بها ويحصنها لتكون قاعدة دائمة له يهدد بها العرب والعروبة ، ولتبقى اداة قائمة للعدوان بل أن أمريكا جعلت من اسرائيل مركزا مستمرا تعود اليه وتلوذ به كلما أراد العرب أن تتحرر ، بل أصبحت اسرائيل فى الواقع كما يقولون ، هى الولاية الحادية والخمسون من أمريكا ، فلذلك لاتغمض أمريكا أعينها عنها ، فهى محور الاستعمار ومركزه ، ووجودها مرتبط بالاستعمار تمام الارتباط : قال الرئيس جمال الزعيم العربى ، من قبل قيام العدوان بأيام قلائل بالنص (ان اسرائيل هى أمريكا وأمريكا هى اسرائيل) .

وبعد : فاننا أقوياء ومستعدون ، لأن نعيد القتال مرة أخرى وأخرى ، ونكافح الاستعمار كرة وكرة ولن نمل المعاودة حتى ننتصر بفضل الله ولا نيأس من روح الله ، مادام الايمان بالله يملأ القلوب ويعمر الأفئدة . ولن نستسلم، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من غزوة أحد مهزوما وجيشه محطما ولكنه استأنف الجهاد . وعاود الكفاح . وجاءه النصر المتلاحق فى كل غزوة ، وفاز بعد ذلك فى كل معركة ، وقال الله له فى سورة **(محمد) (فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم)** وان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . وكان حقا علينا نصر المؤمنين ، ووصيتى التى أوصى بها العرب فى المعركة القادمة هى مايأتى حتى ننتصر ونفوز فى كل أمر باذن الله :

أ – أن نعمر قلوبنا بالايمان بالله ونحصن أنفسنا بالتقوى والخلق الكريم ، وأن نواظب على طاعة الله وندع معاصيه .

ب – نستعد ماديا وروحيا للجهاد فى سبيل الله وللدفاع عن الوطن العربى كله لأن الجهاد فرض على كل مسلم ومسلمة كالصلاة سواء بسواء ، وأن نبذل من أموالنا مايحتاج اليه الدفاع . لأن الرسول صلى الله عليه وسلم **يقول : (من لم يغز أو تحدثه نفسه بالغزو وقد مات على ذلك مات على شعبة من النفاق)**

ويقول (من جهز غازيا فقد غزا)

حـ – أن نعمل فى المصانع بجد ونزيد فى الانتاج ، ونخلص بحق فى ميدانه ، لنواجه مطالب البلد، ومطالب القوات المسلحة ولانهمل ولا نقصر فى العمل وفى الانتاج ليبقى ميزان الانتاج قويا ، ومطالب الأقوات متوافرة .

د – أن نقلل من استهلاكنا فى الغذاء والكساء بقدر الامكان وأن نلتزم بهذا التقشف كأنه فرض ، بوازع من ضميرنا ، لنواجه الاستهلاك المنتظر ، وأن نحرم على أنفسنا الاسراف والترف فى هذه الآونة فاننا لسنا أقل ايمانا من الامم الكافرة التى فرضت هذا التقشف بقانون استعدادا لطوارىء الحروب .

هـ – ان نعرض عن الشائعات واذاعتها وترويج الأكاذيب ونلتفت الى البناء والتقدم

(البقية ص ١٢٢)

لمحات من حياة

السيدة زينب

رضي الله عنها

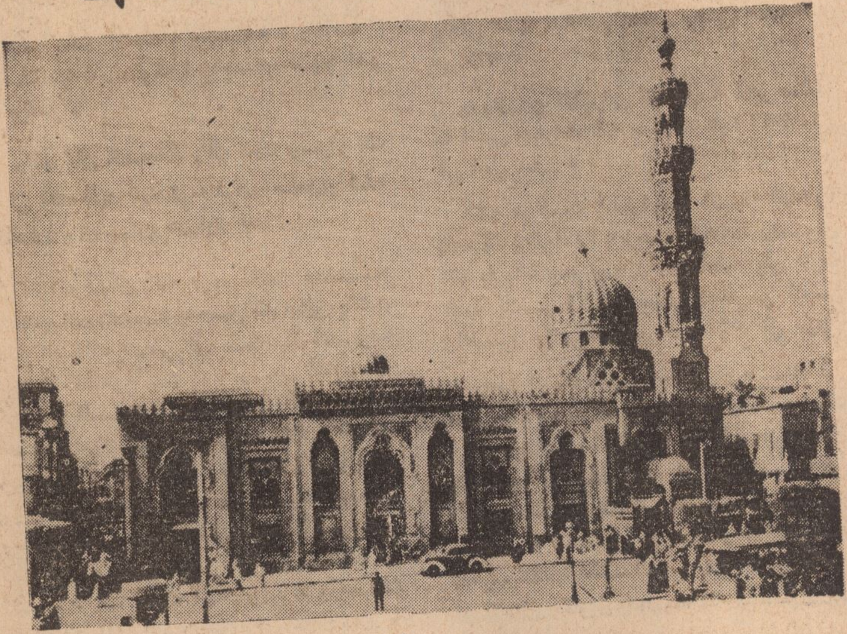

الأستاذ طه سيف النصر

تناولنا فى مقالنا السابق المعرفة والادب والعلم والأخلاق فىالتصوف الاسلامى وذكرنا أنه قد قام منذ اللحظة الاولى على خطو رسول الله صلى الله عليه وسلم متخذا منه اماما هاديا ومثلا أعلى يقتدى به في معاملاته ، ومناجاته وعبادته ، ومجاهداته ، وغزواته ، وأخلاقه وأشواقه ، وروحانياته .. الخ

ولذلك كان التصوف الاسلامى دائما الأفق الأعلى للفكرة الاسلامية والوجه الأكمل لأخلاقها كما ذكرنا بأنه ليس صحيحا ماقيل

بان التصوف دخيل على الاسلام لأن ديننا الحنيف دين عالمى شامل تتسع آفاقه للناس جميعا ومن ثم اتسعت تعاليمه لتشمل مافى الناس من قوة وضعف وخطر وميول وامكانيات وطاقات .

ولهذا حدثنا القرآن فى مقامات الدعوة عن الاسلام ، وعن الايمان . والاحسان والجهاد ، والهجرة ، وعن مقام القانتين والعابدين والذاكرين والراضين والمحبين أنها جميعا مقامات فى الطريق الى الله ، كما أنها درجات للعاملين من عباده الصالحين ، ولكل منها درجات بقدر كفاحه ، وجهاده ، وطاقته واستقامته ، وسلوكه ، واجتهاده ، وما قدر له ويسر .

ولقد كان الصحابة وآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثرهم جامعين لهذه المقامات والدرجات العالية كافة .

كانوا رضوان الله عليهم فقهاء وعلماء وعابدين ، وعاملين ، ومحبين لله تعالى وكانت هذه الصفات تتجلى فى شخصية السيدة الكريمة الطاهرة بنت بنت رسول الله وبطلة كربلاء (السيدة زينب رضى الله عنها) حفيدة رسول الله اسم تردده ملايين الشفاه فى خشوع كالصلاة ، رفع الله ذكرها وانار سيرتها ، وافاض عليها من رضوانه حبا وعطرا ، وهدى وطهرا ، أصطفاها الله من خير بيت فى العالمين ، ومن ازكى سلالة فى النبيين ، انها عقيلة الهاشميين ، وريحانة بيت سيد المرسلين .

امها فاطمة الزهراء ، ومن له المجد كفاطمة الزهراء ، بضعة من كبد رسول الله ومن نوره وسناه وهداه ، يريبه مارابها ، ويسره ما يسرها وابوها على ، ومن كعلى ، ينظر اليه الرسول يوم الأحزاب وقد خرج لقتال عمرو ابن ود العامرى ، فارس الجاهلية وجبارها فيخفق قلب الرسول العظيم اشفاقا على أخيه وصفيه وأحب آله اليه ، فيرفع كفه الى السماء ضارعا متبتلا « ربى لا تذرنى فردا » !

ويقول له يوم « تبوك » يوم ارجف المنافقون بعلى « الا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى » .

وشقيقاها الحسن والحسين خفقة قلب الرسول ، ونور عينه وابتسامة فمه ، وامل غده ، سيدا شباب اهل الجنة ، من أحبهما فقد احب الله ورسوله ، ولا يدخل الجنة كاره لهما « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » .

وروى الترمذى - قال : قال صلوات الله عليه : « لايؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه ، وتكون عترتى أحب اليه من عترته ، واهلى أحب اليه من اهله ، وذاتى أحب اليه من ذاته »

وروى عن الطبرانى أنه قال « آخر ماتكلم به النبى صلوات الله وسلامه عليه : أخلفونى فى أهل بيتى »

ذلك هوالبيت الذىانجب النبيلة الطاهرة العفيفة والمجاهدة ، زينب الخالدة رضوان الله عليها ، وهو بيت ترتكز دعائمه على قلوب الأمة الاسلامية ويعيش اهله من الحس والشعور والشفاف من حبه فؤاد كل مؤمن

وهذا البيت الكبير أختص وحده فى التاريخ بأعجب المتناقضات فلم يظفر بيت فى الوجود بمثل ما ظفر به من الحب والاجلال والتقدس .. ومع هذا فلم يشهد بيت فى العالمين ما شهد هذ البيت من مآسى ونكبات ومحن .. لقد ابتلى على مقدار مكانته بأشد المحن وأعظمها فأشد الناس ابتلاء الأنبياء .. ثم الأمثل فالأمثل كما حدثنا رسول الله الصادق الأمين .

ولقد عرفت الانسانية جمعاء .. الدم والغدر والجحود .. منذ وجود الانسان على الأرض .. ومع هذا فقد مضت وستمضى القرون وتبقى مأساة كربلاء وفاجعة الحسين

ولقد عاصرت السيدة زينب رضوان الله عليها مأساة بيتها كاملة ، عاصرتها طفلة ولمستها فتاة ، وخاضت غمارها ، وتولت زمامها وهى سيدة مكتملة .

ولدت رضوان الله عليها فى شعبان من السنة الخامسة الهجرية ، وعاشت مع جدها الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، يحبوها بعطفه وحبه ، ويرعاها بقلبه وحنانه ، ويداعبها ويشمها ويسميها الريحانه ، ويدللها ويباهى بها ويقول « من فى الناس كابنتى زينب » ؟

وانتقل صلوات الله وسلامه عليه الى الرفيق الأعلى وكانت زينب رضى الله عنها طفلة واشد اهل البيت حزنا والما ولوعة ، لقد كان الرسول كل دنياها وحياتها وأنسها وبهجتها .

ولم يشأ الموت أن يقف عند هذا الحد بالنسبة لزينب بل تمشى الموت وأخذ أعز شيء عندها .. مشى الموت الى الزهراء رضوان الله عليها ، فكانت تحتضن وهى فى رمقها الأخير زينب وتبكى وتقول « يا حبيبتى لقد فقدت جدك ثم امك فلك الله يازينب ؟ ثم تضمها الى صدرها وقد رأت فى محياها الجميل الذكاء الخارق والحنان الدافق ، واليقظة المبكرة ، فتقول لها زينب لقد تركت الحسن والحسين فى رعايتك فكونى لهما أما ، .. فكانت لهما فعلا أما وأبا .

وعاشت زينب رضوان الله عليها أما لأخواتها جميعا ، وعاشت سيدة البيت النبوى وراعيته وحاميته ، وحملت وحدها الأمانة الكبرى فتولت أكبر رسالة فى التاريخ ، رسالة الابقاء على السلالة الذكية الطاهرة يوم أن عصفت الأحداث العظمى بالبيت الكريم .

وتبلغ ريحانة بيت النبوة سن شبابها جمالا وكمالا ورواء وبهاء على محياها الكريم الوضيء جلال من النور النبوى ، وفى شمائلها الهاشمية عزة البيت العريق .

ويسارع شباب قريش يطلبون يدها ويرجون نوال الشرف الخالد والحسب الباقى الى يوم الدين .

ويختار لها أبوها ابن عمها عبد الله بن جعفر سليل المجد والفخار فتزف اليه وكان أنبل فتى وأعز رجل من رجال قريش المؤمنين رجل ينظر اليه صلوات الله وسلامه عليه اعجابا واكبارا ثم يقول « أما عبد الله فيشبه خلقى وخلقى ثم يأخذ الرسول بيمنه فيقول : « اللهم أخلف جعفرا فى اهله . وبارك لعبد الله فى صفقة يمينه ، وأنا وليهم فى الدنيا والآخرة »

وقد بارك الله فى صفقة يمينه ، واستجابة لدعاء نبيه ، فظفرت يمينه بريحانه بيت النبوة .. زينب .

ولكن المأساة تمشى الى البيت الكريم ، فهاهى قريش تتألب ضد على كرم الله وجهه ، وهاهى الحرب تشتعل من حديد ، وتسارع زينب الى جوار أبيها ، فتعيش معه حروب الجمل وصفين ، ثم تشهد مصرعه الدامى واغتياله الدنيء .

وتزحف مطامع الدنيا ، وتتسلل شهواتها الى العقول والقلوب ، فيشهد الحسن رضوان الله عليه العاصفة المدوية ويخوض غمارها ، وتلازمه شقيقته الكريمة العظيمة ، أنها اخته وأمه وراعيته ، ويموت رضوان الله عليه شهيدا بالسم وهو على صدرها وبين يديها . يالها من فاجعة .

ويأتى دور الحسين رضوان الله عليه ، وياللهف قلبى وقلوب المؤمنين على الحسين حبيب الرسول وحفيده وابن الزهراء كيف يمزق اهابه ويهدر دمه وتستباح محارمه ويذبح ابناؤه وتسبى نساؤه وبناته لم يقتله الفرس ولا الروم . انما قتله . ويأبى قلمى أن يكتب .. ويسجد خجلا .. ويجف الحبر من القلم من شدة الالم ..

عاشت السيدة زينب رضوان عليها مأساة كربلاء الدامية ، دقيقة بدقيقة ، ولحظة بلحظة وقدمت ولديها شهيدين مع خالهما ووقفت بطلة كالقمة الشامخة ، كالمنارة المشعة ، وقفت فى ميدان الموت فى بطولة خارقة ، وفدائية سامقة ، تدفع الموت ويأبى أن يندفع وتقاوم الجبروت ويأبى الجبروت الا الدم والعار .

وتضيق حلقة الموت الرهيبه حول الحسين وأخته وبنيه وبناته ويمنع عنهم الماء ،

وتتخطفهم مخالب الوحوش الادمية وتصمد السيدة زينب صمودا يعجز الكماة تحتضن ابن الحسين تحميه من الرماح ، فيسبح الرمح الاثم فوق نحرها وينفذ الى الوليد ليصرعه ،وغمر دمه كل اثوابها

وتقف تحمى الحسين بروحها وجسدها فيمزقون الثوب كله ضاحكين صاخبين قبل أن يمزق الجسد الكريم .

وتقبض السيدة زينب بيدها المجردة على السيوف المشرعة لتحول بينها وبين النساء والأطفال .

لقد شهدت رضوان الله عليها مصرع الأحبة جميعا ، ورأت فناء البيت بيتها وبيت النبى !؟ ووقفت على الدماء والأشلاء ترسل الكلم كالصواعق وتنادى جدها وأباها وأخاها وتستمطر السماء غضبتها وبطشتها الكبرى والقلوب قد تحجرت ، والآدمية قد انقلبت .

وتحمل السيدة الكريمة البقية الباقية من بنات النبى سبايا الى مقر الخلافة ويطالب وحش آدمى بشرائهن كالجوارى — وتدافع زينب عن بقايا بيت النبوة حتى يبكى الجماد ويتصدع من خشية الله ، والقلوب أشد قسوة من الحجارة . لقد أردت بهذا المقال صورة لاسيرة ، وليس فيه من التفاصيل قدر ما فيه من ألوان حاولت أن ارسم بها شخصية البطلة الكريمة لتكون قدوة حسنة لأهل التصوف ومثلا أعلى للامة الاسلامية تنير طريقهم الصاعد الى الايمان والنور . والتقوى والتضحية والجهاد فى سبيل الله فى هذه الظروف العصيبة التى تجتازها الامة لقد صنعت زينب رضوان الله عليها تاريخ البيت كله ، وأثبتت أن المراة العربية المؤمنة تصنع التاريخ من قديم الزمان . وتحمل الرسالة وتؤدى دور البطولة الخالقة — وأخيرا وليس آخرا لقد صنعت زينب المعجزات فى حب الله ورسوله .

(للمقال بقية في الأعداد المقبلة)

بقيــة مقال ((جزى الله الشدائد كل خير))

ونحافظ على مكاسبنا التى سهرنا عليهــا ويذلنا فى كسبها الأموال والأرواح،وأن نضرب على كل يد تريد أن تعبث بهذه المكاسب .

تلك هى الوصايا التى تعتبر قاعدة التقدم والفوز باذن الله ، واقرأوا قول الله تعالى ، وتثبتوا من قراءته **(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب)** صدق الله العلى العظيم .

فالنصر بين أيدينا . وهو أملنا بفضل الله وهو أقرب الينا من فلق الصبح ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون اللهم بحق نبيك الأكرم ، احفظ لنا جيش العروبة المعظم وفرق بسيفهم فلول اسرائيل والامريكان ، وحطم بهم حصون العدوان ، الهم شتت شملهم ، ومزق جمعهم ، ولاتبق منهم أحدا ، وبددهم بددا واجعل الدائرة عليهم وأرزقنا العلو عليهم ، والنصرة فوقهم ، يارب العالمين **اللهم آمين ، اللهم آمين ، اللهم آمين .**

الشريعة الإسلامية في القانون المدني

المستشار عبد الستار آدم

« الوصية فى القانون رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ »

قلت فى مقالى السابق تحت هذا العنوان انه قد شكلت لجنة بوزارة العدل لوضع قانون شامل للأحوال الشخصية تختار أحكامه من المذاهب الاسلامية تراعى فيه عادات الأمة وتقاليدها وما يلائم حالها ويساير رقيها الاجتماعى ويحقق ما تنطوى عليه الشريعة السمحة من يسر وخير . وعلى ان يكون الاصل لها هو كتاب الاحكام الشرعية للمرحوم محمد قدرى باشا الماخوذ من مذهب الامام ابى حنيفة .. ثم قلت ان هذه اللجنة قد أعدت مشروعين أحدهما للمواريث والآخر للوصية .. ثم صدر قانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ وتلاه قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ .. وقد تحدثت فى مقالى السابق عن قانون المواريث .

واليوم أتحدث عن قانون الوصية .

وقانون الوصية المنوه عنه أخذت اللجنة الكثير من أحكامه من الأصل وهو كتاب المرحوم قدرى باشا بعد أن تداركت النقص الموجود به وعالجت كثيرا من المسائل التى تدعو اليها الحاجة ووضعت لها الأحكام المناسبة .. أما الاحكام الاخرى فقد أخذتها اللجنة من المذاهب الاسلامية الأخرى .. وأهم هذه الاحكام هى الآتية :

١ - طبقا للمادة الثانية من قانون الوصية لا تنعقد وصية الناطق الا بالعبارة او الكتابة ولا تنعقد باشارته وهو مذهب الحنفية .ولم تشترط هذه المادة فيمن يعرف الكتابة أن يكتب وصيته بخطه بل يكفى أن يكتبها له غيره فيقرأها أو يقرأها له غيره فيوقع عليها وذلك اخذا من مذهب الامام احمد بن حنبل فعنده يكون الايجاب بالقول أو بالفعل الذى يدل على الرضاء والتوقيع فعل يدل على الرضاء المكتوب .

وطبقا للفقرة الثانية من هذه المادة يشترط فى الوصية ان يصدر بها اشهاد رسمى او يحرر بها عقد عرفى يصدق فيه على امضاء الموصى او ختمه « اى توقيعه » فاذا لم تتم الوصية على هذا الوجه كانت باطلة .. وهذا الحكم مأخوذ مما ذكره احد علماء المالكية - من ان الأشهاد على عقود التبرعات شرط فى صحتها - ومن القاعدة الشرعية التى تقضى - بان لولى الأمر أن يأمر بالمباح لما يراه من المصلحة العامة ومتى أمر به وجبت طاعته .

٢ - نصت المادة الخامسة على انه يشترط فى الموصى أن يكون أهلا للتبرع قانونا .. وذلك بان يكون عاقلا بالغا راضيا فلا تصح وصية الصبى والمجنون والمعتوه ومن ذهب عقله بسكر أو غيره ، ولا وصية المكره والمخطىء والهازل لفوات شرط الرضاء وهذا هو مذهب الامام ابى حنيفة الا انه لما كان يكفى فى هذا المذهب فى اهلية التبرع أن يكون الموصى بالغا بالعلامات الطبيعية أو بالغا بالسن خمس عشرة سنة مع ان الوصية تصرف مالى ولذلك خرجت هذه المادة عن مذهب الحنفية ونصت فى الجزء الثانى منها على انه « ... اذا كان - اى الموصى - محجورا عليه لسفه او غفلة أو بلغ من العمر ثمانى عشرة سنة شمسية جازت وصيته باذن المجلس الحسبى (محكمة الأحوال الشخصية حاليا) »

٣ - نصت الفقرة الاخيرة من المادة السادسة على انه اذا كان الموصى له غير معين فلا يشترط أن يكون

موجودا عند الوصية ولا وقت موت الموصى وذلك مع مراعاة ما نصت عليه المادة ٢٠ .. وهذه الفقرة مأخوذة من مذهب الامام مالك .

٤ - تنص المادة الثامنة على ان : « تصح الوصية لجهة معينة من جهات البر ستوجد مستقبلا فان تعذر وجودها بطلت الوصية » وهذا النص مأخوذ من مذهبي الامام مالك والامام احمد بن حنبل .

٥ - تنص المادة الحادية عشرة على ان « تصبح الوصية بالخلو ... » وهذا مأخوذ من رأى بعض المتأخرين من فقهاء مذهب الامام مالك . والخلو عندهم يشمل الحكر .. كما نصت هذه المادة كذلك على ان تصح الوصية بحق المنفعة بالعين المستأجرة . وهذا مأخوذ من مذهب الامام الشافعى لأن هذا المذهب يقضى بان المنفعة والاجرة مما يورث لعدم انفساخ عقد الايجار بموت أحد المتعاقدين .

٦ - تنص المادة ١٣ على أن « تصح الوصية بقسمة اعيان التركة على ورثة الموصى بحيث يعين لكل وارث أو لبعض الورثة قدر نصيبه وتكون لازمة بوفاة الموصى فان زادت قيمة ما عين لأحدهم عن استحقاقه فى التركة كانت وصية » وهذه المادة مأخوذة من اقوال بعض فقهاء مذهب الامام الشافعى والامام احمد بن حنبل .

٧ - نص الجزء الثانى من المادة ٢٠ على انه « .. اذا كان الموصى جنينا أو قاصرا أو محجورا عليه يكون قبول الوصية او ردها ممن له الولاية على ماله ... » وذلك أخذ من مذهب الامام الشافعى فى الجنين . ومذهبه ومذهب الامام مالك فى المحجور عليه .. ومثل القبول فى ذلك الرد عند مذهب الامام الشافعى كما نصت الفقرة الثانية من هذه المادة على ان « ويكون القبول عن الجهات والمؤسسات والمنشئات ممن يمثلها قانونا .. » وهذه الفقرة مأخوذة من مذهب الامام الشافعى ومذهب الامامية وقواعد الشريعة العامة .

٨ - تنص المادة ٢١ على انه : « اذا مات الموصى له قبل قبول الوصية وردها قام ورثته مقامه فى ذلك » وهذا النص مأخوذ من مذهب الامام الشافعى .

٩ - ومما نصت عليه المادة ٢٢ انه اذا طلب الوارث او من له تنفيذ الوصية من الموصى له القبول او الرد باعلان رسمى ومضى على علمه بهذا الطلب ثلاثون يوما كاملة ولم يقبل او يرد ولم يكن له عذر مقبول اعتبر رادا وبطلت وصيته وهذا مأخوذ من مذهب الامام الشافعى والامام احمد بن حنبل .

١٠ - اما المواد الخاصة بالموصى له فهى مأخوذة من مذهب الامام مالك بقصد التوسعة على الناس لانه لا يشترط فى مذهبه وجود الموصى له وقت موت الموصى خلافا لمذهب الامام ابى حنيفة فانه لا يشترط فيه ذلك .

١١ - فى مذهب الامام ابى حنيفة الذى كان يجرى عليه العمل قبل صدور قانون الوصية انه يكفى فى حياة الحمل الموصى له ان يولد أكثره حيا وقد رئى من المصلحة العدول عن هذا المذهب الى مذهب الامام الشافعى الذى يشترط فى الحياة ان يولد الحمل وبه حياة مستقرة .. وهذا هو المفهوم من نص المادة ٣٥ من قانون الوصية .

١٢ - نصت المادة ٣٧ على صحة الوصية للوارث بالثلث وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء من غير المذاهب الأربعة وقال به فريق من المفسرين .. وقد أخذ به لحاجة الناس الى ذلك .

١٣ - اما الفصل الثالث من قانون الوصية ، وهو الخاص بالوصية بالمنافع فقد تضمن أحكام هذه الوصية على وجه اشمل واوسع نطاقا مما جاء بالاصل « وهو كتابى المرحوم قدرى باشا » وذلك اخذا بما ذكره بعض الفقهاء ومن مذهب محمد بن ابى ليلى الذى لا يجيز الوصية بالمنافع .

١٤ - اما الفصل الرابع وهو الخاص بالوصية بالمرتبات فان الجمهور من فقهاء الائمة ابى حنيفة ومالك والشافعى قد اتفقوا على وجوب تنفيذ الوصية بمرتب فى التركة أو غلتها ووقف جزء منها يمكن تنفيذ الوصية به .. ولكن لما كان العمل بطريقتهم فى التنفيذ يضر بالورثة احيانا رئى فى هذا العمل بطريقتهم بالغرض الذى قصد اليه هؤلاء الفقهاء وهو ضمان تنفيذ الوصية من غير ضرر بالورثة

١٥ - اما احكام الفصل الخامس وهى الخاصة بالزيادة فى الموصى به فمأخوذة من مذهب الامام مالك وما نقله صاحب الكلام عن بعض العامة .

١٦ - اما الفصل السادس ، فهو من اهم فصول قانون الوصية ، وهو الخاص بالوصية الواجبة وقد وضع هذا الفصل لتلافى حالة كثرت منها الشكوى ، قبل صدور قانون الوصية ، وهى حالة الاحفاد الذين يموت آباؤهم فى حياة ابيهم او امهم فان هؤلاء قلما يرثون بعد موت جدهم او جدتهم لوجود من يحجبهم من الميراث مع ان آباءهم قد يكونون ممن شاركوا فى بناء الثروة التى تركها الميت . وقد يكون احب شيء الى نفس الجد او الجدة ان يوصى لهؤلاء الاحفاد بشيء من ماله ولكن المنية عاجلته فلم يفعل شيئا او حالت بينه وبين ذلك مؤثرات وقتية

ونظرا لأهمية هذا الفصل فانى اورد فيما يلى نصوص مواده وهى المواد من ٧٦ الى ٧٩ من القانون المذكور .

« مادة ٧٦ - اذا لم يوص الميت لفرع ولده الذى مات فى حياته ، أو مات معه ولو حكما ، بمثل ما كان يستحقه هذا الولد ميراثا فى تركته لو كان حيا عند موته وجبت للفرع فى التركة وصية بقدر هذا النصيب فى حدود الثلث بشرط ان يكون غير وارث والا يكون الميت قد اعطاه بغير عوض من طريق تصرف آخر قدر ما يجب له . وان كان ما أعطاه أقل منه وجبت له وصية بقدر ما يكمله .

وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الاولى من اولاد البنات ولأولاد الأبناء من اولاد الظهور وان نزلوا على ان يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره وان يقسم نصيب كل أصل على فرعه وان نزل قسمة الميراث كما لو كان اصله او اصوله الذين يدلى بهم الى الميت ماتوا بعده وكان موتهم مرتبا كترتيب الطبقات »

« مادة ٧٧ اذا اوصى الميت لمن وجبت له الوصية باكثر من نصيبه كانت الزيادة وصية اختيارية وان أوصى له باقل من نصيبه وجب له ما يكمله

وان اوصى لبعض من وجبت لهم الوصية دون البعض الآخر وجب لمن لم يوص له قدر نصيبه .

ويؤخذ نصيب من لم يوص له ويوفى نصيب من اوصى له باقل مما وجب من باقى الثلث فان ضاق عن ذلك فمنه ومما هو مشغول بالوصية الأختيارية » .

« مادة ٧٨ - الوصية الواجبة مقدمة على غيرها من الوصايا فاذا لم يوص الميت لمن وجبت لهم الوصية واوصى لغيرهم استحق كل من وجبت له الوصية قدر نصيبه من باقى ثلث التركة ان وفى والا فمنه ومما اوصى به لغيرهم » .

« مادة ٧٩ - فى جميع الأحوال المبينة فى المادتين السابقتين يقسم ما يبقى من الوصية الاختيارية بين مستحقيها بالمحاصة مع مراعاة احكام الوصية الاختيارية »

والمواد الاربع السابقة مأخوذة من مذهب ابن حزم ومن اقوال بعض فقهاء التابعين ورواية فى مذهب الأمام احمد .

وقد قال استاذنا المرحوم الشيخ احمد ابراهيم استاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق سابقا ،فى كتابه عن الوصية ، ان الاصل فى هذه المواد قوله تعالى « كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين ». وان هذه الآية الكريمة ظاهرة فى ان الوصية الواجبة للاقربين هى الوصية بالمعروف وكلمة المعروف فى القرآن الكريم يراد منها ما تطمئن اليه النفوس والفطر ولا تنبو عنه المصلحة . وهو العدل الذى لا وكس فيه ولا شطط .. وعلى هذا الاصل يكون لولى الأمر ان يأمر الناس بالمعروف فى الوصية الواجبة للاحفاد بأن تكون بمثل نصيب اصلهم فى حدود الثلث لان هذا هو العدل الذى لا وكس فيه ولا شطط .. فاذا نقصوا أحدا ما وجب له أو لم يوصوا له بشىء ردوا بامر ولى الأمر الى المعروف .

١٧ واخيرا ، فان الفصل السابع والاخير من قانون الوصية ، وهو الخاص بتزاحم الوصايا ، فمأخوذ من مذهب الامام ابى حنيفة كما اخذ بقول زفر فى عدم المفاضلة بين افراد النوع الواحد

هذا وغنى عن البيان انه اذا جد من الحوادث ما لم ينص على حكمه فى قانون الوصية فانه يجب الرجوع فيها الى ارجح الاقوال من مذهب الامام ابى حنيفة بالتطبيق لنص المادة ٢٨٠ من القانون رقم ٧٨ لسنة ١٩٣١

« يراجع فى كل ما تقدم المذكرة التفسيرية لقانون الوصية والمذكرة التفسيرية لقانون المواريث رقم ٧٧ لسنة ١٩٤٣ وكتاب « الوصية وبيان احكامها فى الشريعة الأسلامية » لأستاذنا المرحوم احمد ابراهيم طبعة سنة ١٣٦١ - ١٣٦٢هـ سنة ١٩٤٢ - ١٩٤٣م ».

والله ولى التوفيق

التوراة

بين الزيف والحقيقة

الأستاذ محمد مجدى مرجان

منذ العصور الضاربة فى القدم ، منذ آلاف السنين والى نهاية الزمان ، منذ الأزل وحتى الأبد .. ومصرنا الحبيبة التى أغدق الله عليها خيراته العميمة وبركاته الكريمة ، هى البلد الطيب الأمين ، وهى الشعب الأبى الأصيل .. تفتح أبوابها للطالبين ، وتأوى المعوزين والمشردين ، وتعطى المحتاجين والسائلين .. ولكنها أيضا هى الصخرة التى تتحطم عليها أحلام الغزاة والمستعمرين والدرع الذى تنكسر عليه أوهام الغاصبين والمعتدين ، تعطى بيد وتمنع بأخرى ، تعطى الخير وتمنع الشر .. تعطى الأمان وتمنع العدوان .. تعطى السلام ولكنها دائما مقبرة للغزاة .

وتاريخ مصر مع بنى اسرائيل يمتد أيضا منذ العصور الضاربة فى القدم ، منذ آلاف السنين ، منذ حضروا الى مصر أيام يوسف الصديق - عليه السلام - حين نضبت خيرات الأرض - وخاصة خيرات أرضهم - وعز القوت والخبز وكادوا يموتون جوعا .. فهرعوا الى مصر طالبين العيش والمأوى فى أرضها الطيبة ، فأفسحت لهم مصر وأعطتهم من خيراتها عيشا هنيئا وسكنا مطمئنا .. وأوتهم بين حنايا شعبها الطيب وأرضها البكر ، فعاشوا حياة رغدة وكونوا ثروات كبيرة واقطاعيات ضخمة ، ومع كل هذا الاحسان فقد أبى هؤلاء الأوغاد الا أن يقضموا اليد التى أحسنت اليهم ، والا أن يفسدوا الأرض التى أوتهم ، قابلوا الاكرام بالعدوان ، وردوا الخيرات بالشرور والآثام ودبروا الفتن والدسائس لمصر وشعبها الكريم ، وسعوا فى الأرض فسادا .. وتطلعوا الى السيطرة على مصر واستعباد شعبها ..

ولما فشلت محاولاتهم الدنيئة فى الدس والخديعة ، وفى السيطرة والتسلط قرروا أن يتركوا مصر الأبية الى أرض أسهل قيادا وأطوع استعبادا .. وأكثر احتمالا

للمؤامرات والدسائس ، ولكن لا بد من أن ينتقموا من هذا البلد الأبى قبل أن يتركوه. لا بد أن يسلبوا هذ البلد الكريم معظم ثرواته قبل أن يتركوه ، فهذا هو جزاء الاحسان وهو أيضا جزاء الايواء .

وهكذا استعد بنو اسرائيل لترك مصر ، واتفقوا على أن يتسللوا منها فى جنح الظلام، حاملين معهم ثرواتها وخيراتها وكل ما تصل اليه أيديهم وبكل وسيلة ، بالسرقة والسلب ، وبالخديعة والنهب .. وأكثر من ذلك لقد أشركوا الله فى مؤامرتهم الدنيئة ، فجعلوه مدبرها وراعيها والداعى لها .. لقد دس بنو اسرائيل فى توراتهم وفى كتبهم المقدسة نصوصا مزيفة نسبوها الى الله رب العالمين . يدعوهم فيها الى سلب المصريين الذين أحسنوا اليهم ، والى نهب ثرواتهم وأموالهم، تقول التوراة فى الاصحاح السادس من سفر الخروج على لسان الله قوله لبنى اسرائيل « فيكون حينما تمضون أنتم ، لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امراة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وامتعة ذهب وثيابا ، وتضعونها على بنيكم وبناتكم لتسلبوا المصريين » .

وينفذ بنو اسرائيل وصية اله اسرائيل ، فيسلبوا المصريين ما أعاروهم اياه بنية حسنة ، من أموال وخيرات .. تقول التوراة أنه « طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا .. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم .. فسلبوا المصريين » (الاصحاح الثانى عشر من سفر الخروج) .

وهكذا تتم المؤامرة تحت رعاية اله يدبر لشعبه المختار سلب شعب مصر الذى آواهم مئات السنين وأغدق عليهم خيرات ارضه وانقذهم من الهلاك والضياع ، فكافاه بسلب ثرواته ونهب أمواله مع ذلك ، وفوق كل ذلك .. فان حقد بنى اسرائيل على كل شعوب الأرض ، وعلى شعب مصر بالذات .. لا ينضب ولا يضعف .. انهم يتمنون لمصر دائما الخراب والدمار .. ويبيتون لنا دائما السوء والعار .. لقد أرضعوا أطفالهم كراهية شعب مصر ، وأطعموهم حقدا أسود وسما زعافا وضعوه فى كتبهم المقدسة وتعاليم مفكريهم .. ليشب عليه أطفالهم .. ويسرى فى دمائهم الملوثة ، يقول اله اسرائيل متوعدا مصر « ها أنذا عليك وعلى أنهارك وأجعل أرض مصر خربة مقفرة من مجدل الى اسوان الى تخم كوش ، لا تمر فيها رجل انسان ولا تمر فيها رجل بهيمة ولا تسكن » (حزقيال ص ٢٩ : ١٠ - ١١) .

هكذا ينفس بنو اسرائيل عن حقدهم الأسود وسمومهم الدنسة على الشعب الطيب الذى أحسن اليهم ، لقد أطعمناهم خيراتنا فتمنوا زوالها - وأسقيناهم ماء نيلنا فتمنوا جفافه ، بل تمنوا لمن اطعموهم وأسقوهم الفناء والهلاك .

ثم يقول اله اسرائيل فى توراته : « وأشتت المصريين بين الأمم وأذريهم فى الأراضى » (حزقيال ص ٣٠ : ٢٣) .

وهكذا تتمنى عصابات بنى صهيون لأرض مصر الخراب والدمار ، ولشعب مصر الهلاك والتشتت والفناء .. ولربما متسائل يقول: ولكن لماذا يصل الحقد على شعب مصر الى هذه الدرجة ، رغم ما قدمته مصر بيدها وأهلها لهؤلاء الأوغاد ، تقول ان السبب يكمن فى اليد الأخرى لمصر ، اليد التى تمنع العدوان .. وترد كيد الطغيان .. فقد كانت مصر دائما كما أسلفنا مقبرة للغزاة والحالمين ، وصخرة تتحطم عليها أحلام الطغاة والمعتدين .. كما وقفت مصر فى وجه أطماع بنى اسرائيل بالذات ، وأوقفت توسعاتهم الشرسة على حساب الشعوب الآمنة ، وحطمت أوهامهم الرخيصة ورغباتهم الدنيئة فى استعمار الأمم .. واستعباد الشعوب . لكل ذلك فان اسرائيل تتمنى لمصر وأهلها كل سوء حتى لا تقف فى وجه شرورها ، وحتى لا توقف أطماعها التوسعية .. ولكل ذلك أيضا يصب اله اسرائيل لعناته الشرسة المسمومة على مصر وشعبها ..

يقول اله اسرائيل لاعنا مصر : « تكون أحقر الممالك فلا ترتفع بعد على الأمم وأقلهم لكيلا يتسلطوا على الأمم ، فلا تكون بعد معتمدا لبيت اسرائيل » (حزقيال ص ٢٩ : ١٥ ، ١٦) .

وهكذا يظهر سبب الحقد الدفين ، ان اسرائيل تريد لمصر ان تكون دولة صغيرة قليلة السكان ضعيفة البنيان ضئيلة الموارد والثروات ، حتى لا تهدد أطماع اسرائيل التوسعية وحتى لا تهدم أحلامها الاجرامية .

ولكن هل يرضى الله – سبحانه وتعالى – أن تتحقق تلك الاحلام السوداء . وهل يسمح بان تصيب أرض الكنانة لعنة من تلك اللعنات الحاقدة المحمومة .. لا وألف لا .. لقد حول الله لعناتهم الى بركات .. ونبوآتهم الشريرة الى مشاريع خير كثيرة ، وأصبحت مصر بفضل رب العالمين – بقيادة الزعيم الأمين – من أعظم الأمم حضارة ومدنيه . وامتد نيلها العظيم ينشر الخضرة والنماء فى أرضها الطيبة ، وارتفع سدها العالى يباهى بعظمتها أمجادها ، وتفجرت فيها ينابيع الثروات المعدنية والبترولية تبشر بآفاق جديدة مستقبل مجيد .. وأصبح سكانها يزيدون على الثلاثين مليونا ، وتصدرت زعامة الأمة العربية من الخليج الى المحيط ، وانتشرت فيها الصناعات الكبرى والمشاريع الضخمة ..

وهكذا تبددت أحلام اسرائيل وأوهام اله اسرائيل ، وانكشف زيف توراة اسرائيل ، ارادونا دولة صغرى قليلة السكان فأصبحنا نشكو من كثرة السكان ، تمنوا لنا الفقر والخراب فامتد العمران وارتفع البنيان .. رغوا جفاف نيلنا العظيم فزاد حد .... اندفاعه .. فبنينا سدا عظيما تختزن فيه الماء العذب ، ونتحكم فى كل قطرة منه .. ونولد منه الطاقات الكهربائية الضخمة .. نستخدمها فى مشاريعنا الكبيرة التى تعم أرجاء جمهوريتنا .. طلبوا لنا التشتت فى الأراضى وبين الأمم حتى نضعف ونتهاوى .. فتشبثنا بأرضنا الطاهرة وتماسكنا كالبنيان المرصوص صفا واحدا فى وجه التآمر والطغيان بينما تشتتوا هم بين الدول والشعوب جاليات صغيرة تعيش عالة على بقية الأمم تنخر فى عظامها وتنفث سمومها فى اجسادها ..

ولكن هل يخف حقد بنى اسرائيل .. وهل يتوقف هذيان اله اسرائيل ؟.. ان الكراهية العمياء تدفع اسرائيل والهها الى قمة الهوس والجنون ، فيصبون على مصر لعنتهم الكبرى يبثونها كل حقدهم وكراهيتهم يقول اله اسرائيل :

« ولا يكون بعد رئيس من ارض مصر والقى الرعب فى أرض مصر » (حزقيال ص ٣٠ : ١٣) .

وتردد التوراة نفس المعنى أيضا فتقول انه لا يخرج من مصر مدبر يرعى شعبها .. وهذه اللعنة الأخيرة ، وهذه النبوءة التى يتنبأ بها أنبياء اسرائيل عن مصر ، تعنى ان مصر تظل دائما مستعمرة للاجانب .. يحكمها المحتلون الغاصبون ، ويتحكم فى أمورها الغرباء الشاردون .. وانه لا يخرج من بين أبنائها رجل يتولى أمرها .. أو زعيم يدبر شئونها ، أو رئيس يرعى شعبها .. ولقد ظلت هذه اللعنة قرونا طويلة لاصقة بمصر ، وظلت هذه النبوة تلاحق شعب مصر طوال خمسة وعشرين قرنا من الزمان ، وظلت مصر مستعمرة للاجانب يتولى عليها الغاصبون والمحتلون من الفرس والاغريق والرومان والبيزنطيون والاتراك والفرنسيون والانجليز يذيقون شعبها الأبى ألوان الظلم والاستعباد ، ويستنزفون خيراتها ومواردها وأتى المستعمرون بأسر دخيلة مكنوها من حكم مصر ضد ارادة شعبها وفى حماية حرابهم ودباباتهم ، لتتيح لهم تلك الأسر الغريبة المزيد من الاستغلال والتحكم .. وكانت آخر تلك الأسر أسرة محمد على المقدونى الأصل ورئيس الجنود الألبانيين ، الذى تحمت أسرته الدخيلة بمساعدة قوات الاحتلال الأجنبى فى مقدرات الشعب المصرى طوال

(البقية ص ١٣٦)

صحبة عن سيرة
الرسول الأعظم

سماحة الأستاذ مبشر الطرازي الحسيني

- ٥ -

العالم قبل البعثة

كان العالم قبل بعثة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، يسود على شئونه الفساد ، وتتحكم فيه الفوضوية ، حيث كانت الحالة الاجتماعية والدينية ، والاقتصادية والسياسية فى جميع أنحاء الأرض فسادا فى فساد .

وبتعبير اخر : أمست البشرية تعيش فى الفوضى ، وقد ضاق ذرعا من سوء شئون الحياة فقد فقدت كل فضيلة ، وحلت محلها الرذيلة ، وساد على كيانها الانحلال الخلقى وفاتها الهدوء والاطمئنان ، وحل مكانها القلق والاضطراب ، وخانها السلم وكثرت عليها الحروب ، وتسلطت أيدى الظلم والاعتداء على شئونها العامة ، وخيم على ساحتها الجهل والشرك . فاضطرت للخضوع لدى سلطان الباطل . والانحناء أمام القساوسة والبطارقة أولئك الذين جعلوا من أنفسهم معبودين لشعوبهم يحكمون عليهم بما توحى اليهم أهواؤهم ، ويتصرف فى أموالهم وأعراضهم الغاصب والمعتدي ، ولا رادع لهم عما يعماون ، ولا مراقب عليهم (بين الخلق) فيما يظلمون لأنهم هم الحكام باسم الدين ، والدين منهم براء .

ولهذا وذلك فان الحالة الاجتماعية والدينية ، والاقتصادية والسياسية فى أنحاء العالم . كانت تقتضى بعثة نبى يقوده بنبوته وارسال رسول يسوسه برسالته ، يحمل كتابا أنزل اليه من الله خالق السموات والارض ـ الذى يختص به الحكم ، وينحصر له العلم فيما يتعلق بشئون العباد ، ويرتبط بحالات البلاد ـ كتابا يخرج به الناس من الظلمات الى النور ، ويهديهم الى صراط مستقيم .

اجل ! كانت الحالات العالمية تقتضى بعثة نبى الاسلام ورسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم . مبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، ومتمما لمكارم الأخلاق وخاتما للانبياء ، والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

ويجدر بنا أن نقدم الى القراء الأعزاء اجمالا من حالات العالم البشرى قبل البعثة ، حتى يتبين لهم الحق فيما ادعيناه فى سطور معدودة .

دولة الفرس والرومان

اذا نظرنا الى التاريخ قبل البعثة ، وتفكرنا فى شئون ذلك العصر ، فاننا نعلم واضحا ان الحالات الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية بين ملل العالم وشعوبه فى ذلك الحين ، كانت تتطلب بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وتقتضى دين الاسلام ، ومبادئه الالهية ، وتعاليمه القدسية ، وانما ذلك لمصلحة عالم البشرية .

كانت دولة الفرس والرومان أكبر الدول شأنا ، وأعظمها قوة فى ذلك العصر . تريد كل منها أن تحكم العالم كله – وفيه جزيرة العرب مبعث النبوة – ليكون تحت سيطرتها لا تشاركها دولة أخرى .

ولهذا كان التنافس بين الدولتين فى أشد ما يكون ، فكانت كل منهما بالمرصاد ضد الأخرى لتقضى عليها ، فتخلو لها الأرض محكومة برمتها .

وهذا التنافس هو الذى دفع الدولتين الى الحروب ، التى أدت الى الخراب والفساد فى حياة الغالب والمغلوب

ففى سنة ٦١٠ الميلادية شبت نار حرب عظيمة بين دولتى الفرس والرومان ، واستمرت الى سنة ٦٢٢ حتى انتهت بغلبة دولة الرومان ، ولم تمض مدة تذكر حتى وقعت حرب طاحنة أخرى بين هاتين الدولتين أدت الى انهزام الفرس مرة ثانية ، ومغلوبيتها التى أثرت فى شئون الفرس عامة تأثيرا سيئا

الانحلال السياسى والاجتماعى فى الفرس

ونتيجة ذلك الانهزام المكرر، وأضرار الحرب غير مرة وتبعاتها ، ظهرت بوادر الانحلال السياسى على شئون دولة الفرس ، حيث سادت عليها الفوضوية ، واضطربت حالتها السياسية ، الى حد ان تسعة من زعمائها تبادلوا التولى على الملك وتربعوا على عرشها الامبراطورى (واحد اثر واحد) فى مدة تقل عن أربع سنوات ، اذا عدت عدا صحيحا واقعيا .

وبالخاصة فان الحالة الاجتماعية فى المجتمع الفرسى قد انهارت واضطربت ، واختل الأمن فى أنحاء البلاد ، وتسلل التفرق الى العلاقة بين طبقات الشعب وقضى على اتحاده .

ومن ناحية أخرى : ظهرت المذاهب الباطلة بين أقوام الفرس وكان منها مذهب مزدك الشيوعى ، فقد ادعى أنه يقوم باصلاح المجتمع عن طريق اباحة الاملاك والاموال ، واباحة النساء بين أفراد الشعب اباحة مطلقة لا قيود لها ، على اساس انهم اخوة واخوات من آب واحد وهوادم ، وام واحدة وهى حواء . وقد أدى الى كثير من فساد الأخلاق والتدهور فى الحياة العامة .

أما الرومان

أما الرومان فقد ضاع نفوذ الدولة بين الأمم التى كانت تحت حكمها . وتسلط البربريون على كثير من مناصب الحكومة ولا سيما فى أمور الجيش وقيادة الجنود ، كما أصبحت ثغور الدولة مهددة بالغارات من كل جهة من الجهات ، وكان ذلك من نتيجة الحروب بين الدولتين ، التى أثرت وعملت عملها فى الغالب ايضا .

كما ان اقتصاد البلاد وقع فى مشكلات عمت انحاءها ، وأوقعت الحكومة فى أزمة اقتصادية فى شئونها ، ولاسيما فى سد حاجات الطبقة العليا ونفقات الحكام . فاضطرت حكومات الرومان حكومة بعد حكومة لوضع ضرائب مزيدة ، وبهذا انشقت عصا الطاعة فى جميع الاقطار المحكومة ، وذلك لعدم استطاعتها

لمزيد الضرائب الباهظة وتحمل مظالم حكومة عاصمة الرومان .

ومن جهة اخرى : أصيبت عقيدة الرومان العامة بالانقلاب والاختلاف الشديد ، حيث تشعبت الى عقائد تخالف بعضها بعضا ، وانقسمت أفراد الشعب الرومانى الى طوائف ووقعت مخاصمات شديدة بين أرباب العقائد فكانت كل طائفة تدافع عن عقيدتها ورأيها ، وتناضل فى سبيلها حتى الموت .

وبهذا ظهرت فتنة غير مسبوقة ، وسادت الفوضوية على الأمور المذهبية فى أنحاء مملكة الرومان ، فكانت البطارقة ـ أولئك الخواص الذين كانوا يدعون ارشاد العوام ـ فقدوا وعيهم وضلوا الطريق ، يتنازعون بينهم الى حد أن بعضهم يقضى على البعض بأنه حرام مبغوض .

وقد ضاقت ساحة الحياة الاقتصادية بين الناس وخاصة بين ارباب الدين ، ولهذا فان الأشراف والبطارقة وغيرهم من المترفين الذين تعودوا أن يعيشوا على عطايا ملوكهم انتقلوا الى قسطنطينية عاصمة دولة الرومان حتى يتمتعوا بالعطايا الملوكية ويعيشوا عليها

وتنزلت درجات الاخلاق بين الاشراف والبطارقة الى حد ان الوقاحة سادت على شئون حياتهم الشخصية ، بحيث لا يهمهم الا مصالحهم ، فكانوا يسلمون السلطنة والملك الى يد من يعطيهم اكثر من العطايا الملوكية المطلوبة .

العداوة بين الرومان واليهود

ووقع التضاغن بين الرومان واليهود ، وازداد فى عهد هرقل ، ذلك بسبب ان اليهود ثاروا فى انطاكية وقتلوا بطريقها ومثلوا به شر تمثيل ، كما اتفق اليهود المقيمون فى بلاد الرومان مثل فينيقيه وفلسطين ، على الدخول ليلا فى مدينة صور لقتل النصارى ، كما أن اليهود اشتروا من الفرس ثمانين الفا من أسرى النصارى ثم ذبحوهم .

وكانت حكومة الرومان اذا وضعت قانونا خصصت بعض أحكام القانون لتحقير اليهود ومعاملتهم بالقسوة ، ثم قرر المجلس الملى الغاء الديانة اليهودية ، ومنعت الحكومة احتفالات اليهود بأعيادهم . وبذلت جهودها الجبارة من كل ناحية لاجبارهم على قبول دين النصرانية ودامت تضيق عليهم فى شئون المعيشة ، حتى اضطر اليهود لقبول دين النصرانية أو التظاهر بقبوله .

انحطاط الاخلاق بين الرومان

وانحطت الأخلاق بين عامة الرومان ، حيث فقدوا صوابهم وخانوا عقولهم . وتجردوا من الفضائل الاجتماعية ، فاعتدى القوى على الضعيف وحقوقه ، وارتفع مقام المعتدين حتى تبوءوا عرش القياصرة ، حتى ان « تيودره » الاباحية ، المعروفة بأعمالها التى تنافى الاخلاق الانسانية ، وتخالف التعليمات السماوية تلك المراة التى أصبحت مضغة فى أفواه الناس صارت ملكة وتبوأت عرش القيصر ، حيث يجثو ويخضع لها القضاة والكهنة ورجال الجيش وقواده .

فكان من نتيجة هذا وذلك أن ساد القلق وشاعت الفوضى ، وداس الناس القوانين السماوية والوضعية ، وانتهكوا حرمات الأماكن المقدسة عند الرومان

للبحث بقية

الاسلام
دين وحدة وجهاد

دكتور عبد الحليم كامل

بقدر مايدعو القرآن الكريم الى الكلمة الطيبة والى الصفح والعفو يدعو المؤمنين الى القوة والوحدة والى الاستعداد للقاء العدو والحرب فى سبيل الله والوطن ، وهكذا كان المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف **وللاسلام طريقته الحكيمة فى اعداد المسلمين الى القوة والعزة وما أحوجنا الى ان نسير فى ذلك الطريق القويم لنضمن لنا ولبلدنا النصر فى هذه المعارك الضارية التى تدور رحاها فى هذه الأيام .**

واذا كان الجرح كبيرا حقا فان الله سبحانه وتعالى ينهانا عن التخاذل والاستسلام لأننا خير أمة أخرجت للناس ولأننا مؤمنون والله يدافع عن الذين أمنوا ، وهو معنا وناصرنا ، ان صبرنا واتحدنا ، وأعددنا العدة وبذلنا من أموالنا وأرواحنا ونفوسنا وعرفنا ما ندعم به قوتنا المعنوية والروحية ملبين أمره وارشاده سبحانه وتعالى

« فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحياة الدنيا لعب ولهو »

« ولا تهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين . ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين أمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين »

وكانت دعوة الاسلام الأولى دعوة الى وحدة واحدة وكلمة واحدة توحد الصفوف وتؤلف بين القلوب وبهذه الوحدة وحدها قويت شوكة المسلمين وأصبحت لهم مكانة وسطوة وكلمة قوية مسموعة امتدت من الشرق الى الغرب . ولم يكن الطريق الى هذه الوحدة سهلا ميسورا .

لقد ابتدأ النبى عليه الصلاة والسلام دعوته بدعوة صريحة واضحة لا لبس فيها ولا ابهام (**يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا** تلك كانت دعوته عليه السلام ليلا ونهارا ، فى كل لحظة وفى كل مكان حتى كانت السنة الحادية عشرة من نبوته وكان الاسراء والمعراج الذى كان الفاصل بين طائفتين : طائفة مؤمنة ثابتة على ايمانها وطائفة مشركة تزعزع ايمانها وعادت الى شركها . ولكن قريشا لاتستجيب

لهذه الدعوة الصريحه الواضحه ، فتؤذى النبى وأصحابه وتشتد فى الايذاء وتتغالى فى التعذيب والتكذيب ويتحمل المؤمنون ويصبرون وهكذا يتحمل صاحب العقيدة المعتقد بحق ما يعتقد ويبقى على أيمانه من صلح وثبت على عقيدته واسلامه . ولكن النبى شفقة ورحمة بمن اتبعوه يشير اليهم بالهجرة الى الحبشة قائلا (لو خرجتم الى الحبشة فان فيها ملكا عادلا لايظل حتى يجعل الله لكم مخرجا وفرجا مما انتم فيه)

وهكذا هاجر بعض اصحاب رسول الله وعددهم اثنى عشر رجلا وأربع نساء منهم عثمان بن عفان وزوجته رقيه بنت النبى عليه الصلاة والسلام والهجرة نفسها تؤلف بين القلوب والسفر البعيد يولد الألفه ويبذر الحب وينميه فى القلب ويقوى روابط الأخوة بين الرفقاء فى السفر والهجرة . والهجرة فى حد ذاتها تزيد من ايمان المؤمن وتدعو الى وحدة فى الصف ووحدة فى الرأى ووحدة فى الهدف ووحدة فى تحمل المتاعب والصعاب . وهذا كله كان مما لاشك فيه هدف من أهداف رسول الله وهو الذى لاينطق عن الهوى ولا يتصرف الا عن وحى يوحى ممن خلق الأرض والسموات العلى .

ثم يعود بعض هؤلاء المهاجرين ظانين بان الأمور قد هدأت . ولكن قريش تشتد فى ايذائها وظلمها وغيها . فياذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخروج الى الحبشه للمرة الثانية وكان عددهم فى هذه المسرة ثلاثمائة وثمانين رجلا وثمانى عشر امراة . وهكذا ازداد عدد المهاجرين أو قل ازداد عدد من ائتلفت قلوبهم وتوحدت صفوفهم فى رحلة تدعم وتزيد من الوحدة والألفة بينهم .

ولكن قريشا ترسل من يتتبعهم الى الحبشه ليعيدوهم فى ملتهم ولكن ملك الحبشة يرفض ويعود وفد قريش بخيبة أمل يتحدث بها الى ائمة الكفر فى مكة وعندئذ تشتد قريش فى ثورتها وايذائها ويتعاهدون فى كتاب يكتبونه بينهم على ألا يناكحوا بنى هاشم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم . ويستمر هذا الحصار سنوات ثلاث لاقى المسلمون فيها الوانا كثيرة من الجوع والعذاب والحرمان فما وهنوا وما استكانوا . وكانت هذه السنوات الثلاث فترة صقل للمسلمين وفترة توحيد بين من بقى منهم فى مكة فازدادوا ايمانا مع ايمانهم وازدادوا قوة وصلابة على قوتهم وصلابتهم وازدادوا اصرارا على الحق ودعوة الحق . والنبى عليه الصلاة والسلام لايهدأ أبدا ولا يلين أبدا ولا يكل أبدا يدعو دائما ويخطب دائما فى الناس ويمكر المشركون ويمكر الله والله خير الماكرين .

واذا كان النبى قد لبث فى مكة ثلاثة عشر سنة التى سبقت هجرته الى المدينة يدعو الى الله وقد انضم اليه من آمن بدعوته ولم يبق من عناصر الخير فى مكه من يريد ان يؤمن أو يسلم . ولكن اذا كانت قريش تريد فان الله يريد مالا تريد وما يريده الله هو الذى لابد وان يكون والله متم نوره ولو كره المشركون

ياتى النبى سته نفر من الانصار يعرض عليهم الاسلام ويقرا عليهم القرآن فيسلمون ويعدون بأن يلتقوا بالرسول فى العام القادم . حتى اذا وصلوا الى المدينة اخذوا يبشرون بالاسلام ويدعون اليه ثم يعودون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتهم اثنا عشر رجلا يبايعونه على الا يشركوا بالله شيئا ولايسرقون ولا يزنون ولا يقتلون أولادهم ولا ياتون ببهتان يفترينه بين ايديهم وارجلهم ولايعصونه فى معروف . ويعود هؤلاء بعد عام آخر وهم سبعون رجلا أو يزيدون ومعهم امراتان فتطيب نفس رسول الله بهم وقد وجد فيهم منعة وقوما .

هذا وقريش مستمرة فى ايذائها وظلمها وغيها للمسلمين وعندما يشتد عليهم البلاء ويؤمر رسول الله بالهجرة فيقول (لقد أخبرت بدار هجرتكم وهى (يثرب) فمن اراد الخروج فليخرج اليها) وعندئذ يبدأ المسلمون هجرتهم الى يثرب سرا . ولم تكن الهجره ميلا الى الراحه أو السكون أو الرضا بما هو مكتوب ومقسوم ولكنها كانت مرحلة من اهم مراحل الكفاح والنضال .

ولكن قريشا حتى من الهجرة تخاف وترتعد وتقول ان محمدا لاشك لاحق بأصحابه وسيشتد أمرهم ويعودون الى قريش فاتحين غازين . وتجتمع قريش وتدبر ويدبر الله والله خير المدبرين . ويأتى أمر الله لرسوله بالهجرة ويطلب من ابن عمه على بن ابى طالب أن ينام فى فراشه قائلا له (اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه)

ويهاجر النبى ومعه ابو بكر ويحدثنا القرآن الكريم فيقول (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا . فانزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم)

وهنا نقف قليلا لنرى الالفة والوحدة التى كونها الاسلام بين القلوب فى أتم صورة وأكمل مثال : على بن ابى طالب يفدى النبى راضيا فينام مكانه متشحا ببردته وهو يعلم علم اليقين أنهم يتآمرون على قتل النبى . ويهاجر النبى وابو بكر معه ويمكثان فى الغار ثلاثة أيام خشى فيها أبو بكر على رسول الله ولكن الرسول يطمئنه ويقول (لاتحزن ان الله معنا) .

وفى المدينة تبدأ المرحلة الثانية من الألفة والوحدة والأخوة الكاملة بين المسلمين فيؤاخى النبى بين المهاجرين والأنصار أخوة لامثيل لها فى تاريخ كل الأمم ، اخوة فى المال ، أخوة فى الوطن والكفاح ويتحدث القرآن الكريم عن ذلك فيقول (ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض)

ويحدثنا سبحانه وتعالى عن الانصار فيقول (يحبون من هاجر اليهم ولايجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)

وهكذا تمت الوحدة والألفة بين المسلمين جميعا ، حتى اذا تآلفت القلوب واتحدت النفوس كان قد تم اعداد المسلمين الاعداد القوى لمقابلة العدو القوى بوحدة قوية ونفوس مؤمنة متآخية متآلفة تقف أمام المعارضين للدعوة والفكر وقفة البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ويدعم بعضه البعض .

وهكذا كانت دعوة الاسلام الى الوحدة ، دعوة الى اله واحد ، وهجرات فى سبيل الله بما فيها من تجارب تصقلهم واحداث تقهرهم فيزدادون مع الظلم قوة ، ويزدادون مع الصبر ايمانا فيأتلفون ويتحابون وتقوى نفوسهم وتشتد عزيمتهم ويدب فيهم حنين الى وطن نشأوا فيه وأحبوه والى أهل تركوهم وما أحلى أن يعودوا الى أوطانهم منتصرين فاتحين .

ولم تقتصر دعوة الاسلام الى الوحده على هذا فحسب بل كانت دعوته الى الوحدة تتمثل فى القبلة الواحدة التى يتجه اليها المسلمون جميعا من مشارق الارض ومغاربها خمس مرات فى كل يوم وليلة . والقبلة الواحدة دعوة الى وحدة واحدة ووجهة واحدة يتجه اليها المسلمون جميعا بقلوبهم يصلون ويسجدون وترتفع اصواتهم بنداء واحد لرب واحد الله اكبر الله اكبر)) . فتتجاوب اصداء العالم كله فى كل وقت مؤكدة هذا النداء الى اله واحد ورب واحد .

وما احوجنا فى هذه الايام الى ان نعيد اسس هذه الوحدة القوية التى رسخت فى قلوبها منذ دعوة النبى عليه الصلاة والسلام فصارت تجرى فى عروق المسلمين سريان الدم واصبحت جزءا من حياتنا تتجلى فى ذلك الكفاح الذى قامت به الأمة العربية كلها فوقفت وقفة رجل واحد تناست الخلافات وتناست الأحقاد واتجهت كلها تحت قيادة واحدة نحو هدف واحد أذهلت العالم أجمع الذى لايعرف عن تاريخ الاسلام شيئا ولا عن اسرار الدعوة المحمدية شيئا .

حتى اذا انطوى المسلمون جميعا تحت هذا الهدف الواحد وضمتهم هذه العقيدة الواحدة دعاهم الله الى القتال ، الى قتال المشركين حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله . استمعوا لقوله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى

ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لاتعلمون) (وقاتلوهم حتى لاتكون فتنةويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير)

ويدعو الاسلام المسلمين الى القتال والجهاد والنفقة فى سبيل الله والاستعداد بالعدة والعدد استمعوا لقوله سبحانه وتعالى وهو يقول :

انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون » .

ثم فلننظر بعد ذلك الى أثر هذا الاعداد الوحدوى وهذه التوجيهات الالهية فى الغزوة الاسلاميةالأولى « غزوة بدر » ويحدثنا التاريخ ان المشركين تحركوا وعدتهم الف محارب ومائة فرس وسبعمائة بعير . أما المسلمون فى فى ذلك الوقت فلم يتجاوز عددهم الأربعمائة وثلاثة أفراس وسبعين بعيرا . ولكن هناك فرق بين المشركين وبين المسلمين . فالمسلمون متسلحون بايمان قوى لاحد له ويتمتعون بوحدة قوية لا انفصام لها كونتها الهجرة ودعمتها الأخوة وربطتها الألفة بين المهاجرين والانصار . ودعت اليها عقيدة واحدة وقبلة واحدة وهكذا أقدم المسلمون ليقاتلوا فى سبيل الحق . يبذلون دماءهم رخيصة فى سبيل الله ، استمعوا الى المقداد بن عمرو وهو يقول (يارسول الله امض لما أمرك الله ، فنحن معك . والله لانقول لك كما قالت بنواسرائيل لموسى فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون . بل اذهب انت وربك فقاتلا انامعكما مقاتلون . فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد (موضع بناحية اليمن لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه)

ثم ينظر النبى عليه الصلاة والسلام الى الأنصار ويقول (أشيروا على أيها الناس)

فيقول سعد بن معاذ (والله لكأنك تريدنا يارسول الله) فيقول صلوات الله عليه (أجل) فيقول سعد (قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره أن نلقى عدونا وانا صبر على الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ماتقربه عينك فسر بنا على بركة الله)

وحدة قوية وايمان قوى وعزيمه أقوى فاستمعوا الى عمير بن وهب وقدأرسلته قريش ليحرز لهم أصحاب رسول الله فيقول ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ، ولكن أمهلونى قليلا حتى أنظر أللقوم كمين او مدد ثم يرجع الى قومه ليقول : ما وجدت شيئا ولكنى رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع . قوم ليس معهم منعة ولا ملجأالا سيوفهم ،والله ماأرى ان يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك . فروا رأيكم .

فما أشبه اليوم بالبارحة ايمان بالحق فى العالم العربى كله وتدافع الى القتالوالدفاع فى العالم العربى كله من الخليج الى المحيط . رجال تتمنى ان تقاتل ونساء ترجو ان تحمل السلاح لتقاتل وشباب يهب حياته فداء لعروبته ووطنه واطفال تطلب ان تشارك فى قدر طاقاتها فى هذا الجهاد المقدس . ووحدة واحدة استطاع أن يخلقها هذا الكفاح وان تدعمها هذه المعركة التى لم نخسرها كما يظن البعض . لأن الحرب لازالت دائرة وانها لم تنتهى ولن تنتهى الا باندحار هذه العصابات الصهيونية الغادرة التى اوجدها الاستعمار الغربى ودعمها واشترك معها فى المعركةبوجه حاول ان يخفيه ووضعوا فى آذانهم وقرا حتى لايسمعوا منطق الحق ومنطق العدل لان اطماعهم الاستعمارية استبدت بنفوسهم ووضعت غشاوة على عيونهم فحجبت عنهم نور اليقين ونور الحق ومنعتهم من ان يقولوا كلمة

الصدق وكلمة الحق والله متم نوره ولو كره المستعمرون .

الاسلام يدعونا الى الوحدة والجهاد ، وفرض الجهاد على كل مسلم ومسلمة استمعوا لقوله تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

ويقول سبحانه وتعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدون)

ونحن يارب لم نعتد ولكن كانوا هم المعتدين فالأرض ارضنا ولكن الظالمون لايعترفون ، والحق حقنا ولكن الدول الاستعمارية تتجاهل ذلك الحق وتنصر المعتدين وأنت يارب ناصرنا ونحن يا رب اذ نستمر فى ذلك القتال فانما نفعل ذلك عملا بقولك وقولك الحق (واقتلوهم حيث ثقفموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل)

ونحن اذ نقاتلهم ونستعد لملاقاتهم سنهزمهم بعونك وفضلك متقدمين دائما لانولهم الأدبار أبدا حتى لانكون عرضة لغضبك يارب الذى وعدت به كل من يولهم دبره حين تقول .

(يا أيها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)

ونحن يارب اذ نصبر فى ذلك الوقت العصيب ونستجمع قوانا ونوحد صفوفنا ونعد عدتنا لنثأر لانفسنا ولاخواننا وان نعيد الى وطننا عزته ورفعته والى العروبة تاريخها الحافل المجيد فبشائر النصر واضحة وضوح النهار تدل عليها تلك الوحدة التى لم يسبق لها مثيل وتلك العزيمة القوية والايمان بالنصر والثقة بالله وانى لاهب بالعرب جميعا أن يستعينوا الى ذلك التوجيه الالهى الكريم (واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها »

****

بقية مقال التوراة بين الزيف والحقيقة

قرن ونصف من الزمان ، تحولت فيه مصر الى مزرعة خاصة لافراد هذه الأسرة المنحرفة ومرتعا خصبا لملذاتهم واهوائهم الرخيصة .

وطوال تلك الفترة المظلمة لم يحكم مصر رجل من شعبها ، ولم يتول رئاستها مصرى من بنيها .. حتى خيم اليأس على النفوس، وسيطرت الكآبة على القلوب ، وانتشر الضيق والحزن والقنوط ..

وأخيرا بزغ الفجر الجديد ، وتفجر نور الثورة المشرق سنة ١٩٥٢ .. وخرج من بين صفوف الجماهير ومن قلب الكادحين والمناضلين مصرى صميم .. قاد شعبها بطل من نصر الى نصر .. وطهر أرضها من دنس الأسرة الدخيلة ورجس المستعمرين الطغاة .. وحقق لها الجلاء التام سنة ١٩٥٤ ، ونشر فى ربوعها العدالة الاجتماعية وأمن لها الاستقلال التام الاقتصادى .. وبنى لنا سدا عظيما يساوى سبعة عشر ضعفا حجم الهرم الأكبر ، ورفع اسم مصر عاليا بين الأمم وعلمها خفاقا بين الشعوب ، وقاد الشعب فى كل معاركه وحقق انتصاراته فى كافة الميادين .

وهكذا - وبعون الله - رفع جمال عبد الناصر لعنة التوراة ، وبدد نبوءته ، ومحا زيف كتابهم المقدس .. وأثبت كذب الههم المصنوع . أقول بل رفع كل اللعنات، وبدد كل النبوءات وحولها الى خرافات وترهات وخدع أباطيل .. ولم يبق الا أن يبدد مزيفى التوراة ويمحو محرفى النبوءات وسيكون هذا اليوم قريبا باذن الله .

والله أكبر والعزة للعروبة والاسلام .

المعتصم وسياسته

للاستاذ عبد العال السيد شعيب

اختار محمد بن على بن عبدالله العباس ، يوم قام يدعو لآل العباس ويحاول انتزاع الملك من الأمويين بلاد حراسان ميدانا لاظهار دعوته ، لأنه كان معتقدا بأن أهل الشام والجزيره والعراق والحجاز لم يكن هواهم مع آل العباس بل كانوا متشيعين بالروح الأموى وكانوا يجاهرون بهذا الولاء ، ويمتاز أهل خراسان بأنهم لا يظهر فيهم التعصب للقبليه او التحزب للعشيره ، ولم يستقر ابو العباس فى مدينة واحدة ، بل كان ينتقل بين الكوفه والأنبار والحيرة والهاشمية من المدن ، وقد ولى الخلافة بعده أخوه المنصـــور ، وكان ذا بصر بالأمور وصاحب تجارب وحسن تدبير ويعتبر أبو جعفـــر المنصور فى تأسيسه دولة بنى العبـــاس كمعاوية فى تأسيس دولة بنى أمية ، والسر فى نجاحهما هذا النجاح المنقطع النظير ، أنهما مرنا على الاداره قبل ان توسد الخلافة اليهما ، ومن حسن بصره بالأمور أنه كان يقول ما احوجنى أن يكون على بابى اربعة نفر لا يكون على بابى أعف منهم ، هم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم اما احدهم فقاضد لا تأخذه فى الله لومه لائم والآخر صاحب الشرطة ينصف الضعيف من القـــوى ، والثالث صاحب خراج يستقصى ولا يظلم الرعية ، ثم عض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول فى كل مرة آه آه ، قيل ما هو يا أمير المؤمنين ؟ قال صـــاحب بريد يكتب خبر هؤلاء على الصحة ..

وجاء بعده ابنه المهدى فسار بالخلافة على الخطةالتى اختطها له ابـــوه ينظر فى الدقائق من الأمور وينظم شئون الدولة أحسن تنظيم ، وكان وزيره يرفع اليـــه النصائح فى الأمور الحسنة من أمور الثغـــور والولايات وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الأسرى ، والقضاء على الفارين والصدقة على المتعففين.

ثم افضت الخلافة الى الهادى ، والدواوين مرتبـــة مدونة ، فمن ديوان الخراج ، الى ديوان الضـــياع الى ديوان الزمام ، الى ديوان التوقيع والتتبـــع على العمال ، الى ديوان النظر والمراجعات وديوان الرسائل والبريد والخرائط ، الى غير ذلك من الدواوين .. وكان الهادى جبارا عظيما وهو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والأعمدة المشـــهورة ، والقسى والرماح .

وجاء الرشيد فسار على نهج قويم ، وأعاد للخـــلافة رونقهـــا الذى كان لها على عهد جـــده المنصور وسمى الناس أيامه أيام العروس لنضارتها وكثرة خيـــرها وخصبها ، وكانت دولته كما يقول المؤرخون من احسن الدول ، واكثـــرها رونقـــا وخيرا وأوسعها رقعـــة . وقد قسمت أعمال الدولة فى عهده ، واصبح لكل مسئول عمل ، وتحددت الاختصاصات لكل عامل .. ولذلك كان للخليفة وقت ليحج فيه ووقت ليغزو ، ووقت ليصطاف ، وكان يحارب الروم وينتصر عليهم نصرا مبينا ..

وولى بعده الأمين ولكنه لم ينجح فى دولته نجاح ابيه الرشيد ، وحدث تطاحن بينه وبين اخيه المأمون ،

لأنه نزع ولاية العهد من أخيه ووسدها الى ابنه الرضيع ولم يرزق الأمين وزراء لهم كفاءة واضحة يمكنهم أن ينظموا بها شئون الدولة ..

وتولى بعد أخوه المأمون . وكان بمدينة مرو ومكث بها زمنا ، ثم انتقل الى بغداد بعد عامين من توليه الخلافة ، فقبض على قياد الملك قبضة الرجل الحازم ، وظهرت مواهبه ونبوغه فى السياسة والادارة ، ومما قاله : ان الناس فى هذه المدينة على طبقات ثلاث : ظالم ، ومظلوم ، ولا ظالم ولا مظلوم ، أما الظالم فليس يتوقع الا عفونا واحساننا ، وأما المظلوم فليس يتوقع ان ينتصف الا بنا ، ومن كان لا ظالما ولا مظلوما فبيته يسعه .. وما كان الا كما قال ..

وكان يحرص كل الحرص على الانتفاع برجاله ، ويطلق لهم حريتهم فى العمل ، وقد كانوا ذا بصر بأعمالهم وخبرة بها ، فادوها خير اداء ، وبذلوا فى سبيل نفع الامة كل ما يستطيعون من خبرة ودراية .. وقد اسند المامون وهو فى مرض الموت الخلافة الى اخيه المعتصم ، ومما اوصاه به قوله : خذ بسيرة اخيك فى القرآن ، والاسلام ، واعمل فى الخلافة اذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ، ولا تغتر بالله ومهلته ، وكأن قد نزل بك الموت .

والمعتصم لقب له ، واسمه ابو اسحاق محمد بن الرشيد ، وبينه وبين اخيه المامون تسع سنوات ، ولما توفى المامون ببلاد الروم بويع له بالخلافة ولقب بالمعتصم بالله ، وذلك فى ١٩ رجب سنة ٢١٨ ولم يزل خليفة الى ان توفى بمدينة سامرا فى ١٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧ فكانت خلافته ثمانى سنوات وثمانية اشهر تقريبا ..

وقد اتخذ المعتصم وزراء لم يكونوا على قدر كبير من الكفاية ، وكان لا يتابعهم فى أعمالهم ، ولذلك لم تجد الدولة نظاما تاما كنظامها فى عهد المأمون .. فمن وزرائه رجل نصرانى اسمه الفضل بن مروان ابن ما سرخس ، وهو الذى قام بأخذ البيعة للمعتصم ببغداد عقب وفاة اخيه المامون ، وقد حمد المعتصم له هذا الصنيع ، فاطلق يده فى جميع الأعمال ، وسلم اليه امر الخلافة ، حتى كان يبت فى كثير من المسائل دون الرجوع الى الخليفة . واستقل بالامور ، ولم يزل على ذلك سنتين ، فلما بدا للمعتصم استبداده بالأمور ثقل عليه ، فكان يدخل على المعتصم فيقول له : احمل الى كذا وكذا من المال ، فيقول الوزير ما عندى ، فيقول له الخليفة ، دبرها من وجه من الوجوه ، فيقول . ومن أين ادبرها ، ومن يعطينى هذا القدر من المال ، وعند من اجده .. وكان هذا التصرف يسوء المعتصم ويعرف الغضب فى وجهه .. وكان الفضل هذا قليل المعرفة بالعلم ، ولكنه كان جيد الكتابة ، ومن المأثور عنه : لا تتعرض لعدوك وهو مقبل ، فان اقباله يعينه عليك ، ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره .. وبعد الفضل اتخذ المعتصم أحمد ابن عمار الخراسانى وزيرا ولم تكن فيه كفاية كتابية ، ومن طريف ما يؤثر : ان كتابا ورد على المعتصم من بعض عماله ، فقرأه الوزير عليه ، وكان فى الكتاب كلمة «الكلا» فقال المعتصم : ما الكلا ؟ قال . لا أدرى ، فقال المعتصم : خليفة أمى ، ووزير عامى « وكان المعتصم ضعيف الكتابة » ثم قال : ابصروا من بالباب من الكتاب فوجدوا محمد بن عبد الملك الزيات ، فادخلوه اليه ، فقال له : ما الكلا ؟ فقال : الكلا العشب على الاطلاق ، فان كان رطبا فهو الخلا ، وان كان يابسا فهو الحشائش ، وشرع فى تقسيم أنواع النبات فعرف المعتصم فضله واستوزره ، فقام بأمر الوزارة خير قيام ، وكان مع علمه وأدبه شاعرا ظريفا ، ومن رقيق شعره قوله فى موت أم ابنه ، ولابنه ثمانى سنوات :

ألا من رأى الطفل المفارق أمه
بعيد الكرى عيناه تنسكبان
رأى كل أم وابنها غير أمه
يبيتان تحت الليل ينتجيان
وبات وحيدا فى الفراش تجيبه
بلابل قلب دائم الخفقان
فهبنى أطلت الصبر عنها لأننى
جليد فمن للصبر بابن ثمان
ضعيف القوى لايعرف الصبر جسمه
ولا يأتسى بالناس فى الحدثان !!

كان المعتصم تغلب عليه صفة الشجاعة ، والميل الى الشجعان ، ولهذا اهتم بتقوية جيشه وزيادة عدده ، الا أنه جعل أغلب هذا الجيش من الأتراك ، لأنه رأى أن من ببغداد لا يشبعون رغبة فى تكوين الجيش الذى يريده ، واجتمع له من الأتراك اربعة آلاف جندى ، فالبسهم أنواع الديباج والمناطق الذهبية ، ورفهوا ترفيها زائدا لا ينبغى أن يكون للجندى الذى يحترف القتال ، ولهذا كثر عبثهم فى مدينة بغداد ، فاضطر الخليفة أن يبنى لهم مدينة سامرة « سر من رأى » ، وجعل قواد هذا الجيش من الأتراك كذلك ، وقد اختارهم لشجاعتهم ، وسلمهم زمام الدولة ، وكانت جيوش المعتصم كثيرة ومستعدة للقتال عند أى اشارة ، وكان ينتصر فى حروبه مع الروم ، قيل انه لما فتح عمورية كانت عدة عساكره خمسمائة ألف فارس ، وعلى مقدمتهم خمسمائة من الخيول المعلمة ، الا أن التاريخ يسجل عليه تبعة النتائج التى ترتبت على غلبة هذا العنصر الذى لم يكن عربيا على العنصر العربى وكان بيده سلطان الدولة كلها ، لقد كان المعتصم شجاعا جسورا ، وكان يحب الشجعان ويعتز بهم مهما كان شانهم ، سواء كان يهمهم شان الدولة وبقاؤها أم لا ، وهذا تصرف غير سليم ، لأنه ترتب عليه اضطراب الدولة فيما بعد ، وضعف سلطان العباسيين .. وان ماأصاب العرب فى مختلف الأزمان قديمها وحديثها سببه الأول وجود العنصر الدخيل على العروبة وتمكنه من شئون الدولة ، وسيطرته على مقاليد الأمور ، هؤلاء لا يقدمون خدماتهم للدولة التى ترعاهم وتطعمهم فى اخلاص ورغبة فى رقى الأمة واعلاء شأنها ، بل ان مصالحهم الخاصة ، ومنافعهم الشخصية لها عندهم المحل الأول ، فهم يسعون اليها ولو على حساب أبناء البلاد الأصليين ..

الحرب والسلام في القرآن الكريم

الأستاذ اسماعيل كشميري

يقول الله سبحانه وتعالى فى سورة النحل « ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . »

ومن هنا وجب على كل مسلم ان يؤمن بكتاب الله الكريم وأن يلجأ اليه فيما يعن له من أمور دنياه وأخراه يستلهم وحيه وينشد طلبته . والواقع أن فى القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية الشريفة كل ما يحتاج اليه الانسان سواء كانت تلك الحاجة خاصة بالعبادات أو بالمعاملات أو بتصريف أمور الحياة جميعها .

وقد أثر عن ابن أبى عباس أنه كان يقول أنه اذا فقد الحبل الذى كان يربط به بعيره فانه قد يجد اشارة الى ذلك فى كتاب الله .

ومن هنا كان على المسلمين أن يلجأوا الى كتاب الله فى محاولتهم الوصول الى حلول لمشكلاتهم او فى تصريف أمورهم وتنظيم أحوالهم . وسواء كان يسيرا على المسلم أن يتفهم معانى القرآن أو كان متعذرا عليه ذلك فان الحقيقة تظل كما هى ، وهى أن القرآن الكريم هو المرجع الأول والأخير لكل مايحيط بالانسان من مسائل وأمور .

ومسألة الحرب والسلام تشغل بال العالم اليوم ، ففى كل ركن من أركان المعمورة حرب مسعورة يشعل اوارها اناس لايرعون الا ولا ذمة ولا يخشون الله حق خشيته . وهم فى هذا لايسعون الا الى تحقيق مصالحهم ولو كان ذلك على حساب آلاف الأرواح البريئة وعلى حساب العمران الذى امتد فى هذا الزمان بسبب تقدم العلوم والفنون .

وقد عرض القرآن الكريم لمسألة الحرب والسلام بتفصيل كبير ، وكل الآيات التى عالجتها واضحة وضوحاتاما وليست بحاجة الى اى شرح او أى تعليق لفهمها .

والآيات القرآنية التى تعالج الحرب والسلام يمكن أن تأتى تحت ثلاثة أبواب :

فهناك أولا آيات تطالب المسلمين بمقاتلة من يقاتلونهم على الا يكونوا هم المعتدين أو أن يكونوا أول من يطلق شرارة الحرب . وهنا يعد الله أولئك المسلمين الذين يقاتلون فى سبيله بنصر من عنده .

وهناك ثانيا آيات تعالج السلام وتشير الى الطريقة التى يجب أن يتصرف المسلمون على هداها فيما اذا انتهك اعداؤهم العهود والمواثيق .

أما آيات القسم الثالث فهى التى تنص على ان الله سبحانه وتعالى سيجزى كل من يقاتل فى سبيله أحسن الجزاء ، سواء استشهد فى قتاله أو انتصر فيه على الأعداء .

أما فيما يختص بادارة الحرب فان القرآن الكريم يقول :

« وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا . ان الله لايحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين » .

« انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ، ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »

« ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص »

« يأيها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون »

« يأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين »

« أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره أن الله لقوى عزيز » .

« الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان ، ان كيد الشيطان كان ضعيفا »

« ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لايجدون وليا ولا نصيرا . سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا »

« يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ، ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لايفقهون »

اما الآيات التى تأتى فى الباب الثانى ، وهى الخاصة بمواثيق السلام وانتهاك العهود والمواثيق على يد أعداء المسلمين فمنها ما يلى :

« وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم ، لعلهم ينتهون . ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين . قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ، ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم »

« الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لايتقون . فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون . واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين . ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا أنهم لايعجزون . وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم ، الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لاتظلمون »

ومن هذه الآية الكريمة يتبين أن على المسلمين أن يعدوا العدة وأن يكونوا دائما على استعداد لمواجهة الأعداء وللدفاع عن انفسهم وأن يكرسوا كل مواردهم للجهاد فى سبيل الله .

والقرآن الكريم زاخر أيضا بالآيات التى تعد المجاهدين فى سبيل الله ، سواء

الشهداء منهم أو الفازون ، بالثواب والأجر الجزيل .

يقول الكتاب الكريم :

« فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما » .

« ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون »

والواقع أن جملة « فى سبيل الله » تعنى الجهاد فى سبيل رفع اسمه تعالى واعلاءشأن دينه كما تعنى ايضا الجهاد فى سبيل الحق وذلك لان قضية المسلمين قضية خق وعدل وانصاف ، وكان عليهم ان يقاتلوا دفاعا عن هذا الحق .

وهناك نقطة نحب أن نفسرها هنا ، وكانت مثار لقلق وجدل كبيرين بين المستشرقين ، وهى أن حمل رسالة الاسلام الى غير المسلمين كان فى واقع الأمر واجبا على كل مسلم ، وكان من شأن مثل هذا المسلم ان يكون مقاتلا أو مجاهدا فى سبيل الله . اما قول بعض المغرضين أن المسلمين كانوا يبشرون وينشرون الاسلام بحد السيف فان هذا ليس الا من قبيل اللغو والتجنى على الاسلام والمسلمين .

ويقول القرآن الكريم أيضا :

« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون »

« والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم ، سيهديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم »

وتعنى هذه الآية أن الجنة يعرفها الصالحون فى هذه الدنيا الذين تذوقوا ولمسوا النعم الروحية للاعمال الصالحة . وحلاوة الجنة وأطايبها ينعم بها كل من انتصر على من أراد كبت الحق وازالة الانصاف من على وجه الأرض .

ومن الآيات القرآنية السابقة ، ومن غيرها ، يمكن وضع خطوط عريضة لمبادىء الحرب والسلام كما وردت فى القرآن الكريم :

١ – فالحرب غير مسموح بها الا فى حالة الدفاع عن النفس . والاذن بالحرب لايعطى الا للمسلمين الذين فرضت عليهم هذه الحرب .

٢ – الاسلام لايقر العدوان ولا يسمح بارتكابه . ولكن الدين الحنيف يسمح للمسلمين بأن يحاربوا المعتدين وأن يردوا كيدهم ويردوهم الى حيث كانوا

٣ – من واجب كل المسلمين أن يقاتلوا فى سبيل الله . أما المسلمون غير القادرين على القتال فيمكنهم الاسهام فى المعركة بدفع المال أو بالاكتتاب بأى شىء نافع

٤ – يحب الله الذين يقاتلون فى سبيله وكأنهم بنيان مرصوص

٥ – على المسلمين أن يقاتلوا من ينكث بالعهد والميثاق ومن يطلق الشرارة الأولى فى الحرب

٦ – الغدر والخيانة فى الحرب غير مستحبين لأنهما قد يضران بكثير من الناس وعلى هذا فالواجب عقاب من يعمد اليهما عقابا شديدا حتى لايعمد اليهما أحد من الناس فيما بعد

٧ – قد يكون هناك أعداء لايعلمهم المسلمون ، ولكن الله يعلمهم . وعلى هذا فواجب المسلمين أن يكونوا على استعداد دائما لمحاربة الأعداء الظاهرين والأعداء المستترين .

٨ – اذا انتصر المسلمون على أعدائهم فى الحرب فالواجب الا يكتفوا بتفريق شمل أعدائهم وحدهم بل شمل كل من يتستر خلفهم

٩ – عقد الهدنة أو اشاعة التفاهم أمر ممكن مع غير المسلمين على أن يكون ذلك حسب مبادىء واضحة محدودة

البقية ص ١٤٦

مثال

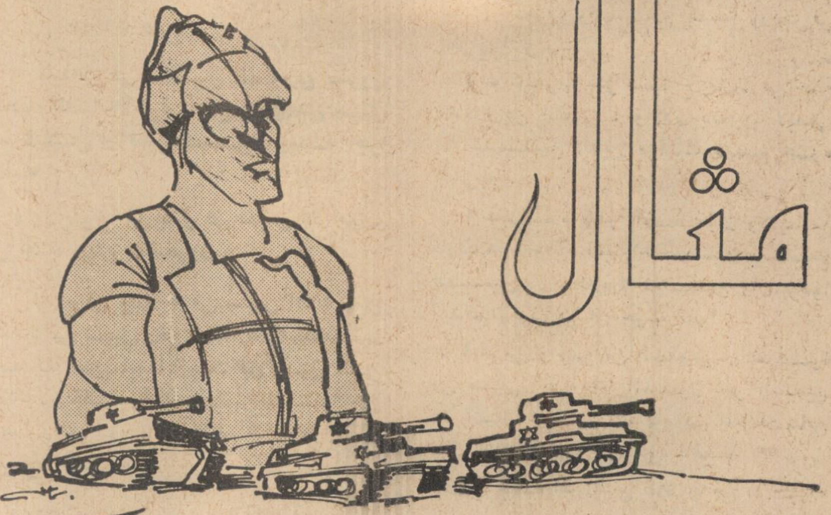

للأستاذ محمود كمال

عندما فكرت فى كتابة هذا المقال لم يكن قصدى أن أسرد تاريخ الحروب الصليبية فى اسهاب وتطويل ، لأن الحديث عن هذه الحروب قد أصبح معادا ، ولكن كان قصدى هو أن أعيد الى اذهان الكافة ، وفى هذه الآونة بالذات ، العظة المأخوذة من تطورات ونتائج حملة لويس التاسع ، ملك فرنسا ، على مصر تلك الحملة التى آل أمرها فى النهاية ، الى هزيمة الصليبيين هزيمة منكرة ، بعد نصر مؤزر كانوا قد نالوه أدى الى استيلائهم على مدينة دمياط ، وكانت ميناء عظيم الشان ، آنذاك ، وعلى ماحولها من بلاد وقرى حتى امتدت الرقعة التى استولوا عليها ، ووقعت فى قبضتهم ،وصارت تحت سلطانهم المطلق ، الى فارسكور ، وما بعدها الى قرب مدينة المنصورة نفسها .

ولقد كانت تلك الحملة تطمع ، بعدالنصر الذى احرزته ، فى الانحدار جنوبا صوب القاهرة .. المحروسة باذن الله .

على أن مناط الحديث عن هذه الحملة ليس هو تلك الهزيمة الشنعاء فى حد ذاتها ، التى أصابتها ونزلت بها ، فالحروب مداولة ، هزيمة وانتصار ، وانتصار وهزيمة يوم لك ويوم عليك ، ولكن مناط الحديث هو أن مصر قد عانت ، أول الأمر ، عناء قاسيا مريرا ، من هجوم غادر ، مفاجىء وقع عليها ، فى عقر دارها ، ولم يكن له ما يبرره سوى شهوة التنكيل بالاسلام والمسلمين ، وشهوة الغزو ، والفتح ، والتوسع الجغرافى على حساب الدول الاسلامية ، والأمة الاسلامية .

على أن مصر لم تلبث أن نهضت من كبوتها، فأحرزت نصرا حاسما ساحقا ، ماحقا ، أثلج صدرها ، وأعز جانبها ، وكان له صدى ، فى انحاء العالم الغربى ، عظيم . وبيان ذلك أن المصريين كانوا قد أصيبوا ، فى بداية القتال ، بضربة قاصمة للظهور ، نالت من نفوسهم ، ومن كرامتهم ، أيما منال حتى لقد مات سلطانهم ، الصالح ايوب ، تحت وطأة الحزن الذى أمضه ، فأضناه ، فقضى عليه .

ولكن هذه الضربة ، رغم شدتها وعنفها ، لم تنل من قوة روحهم المعنوية العاليـة ، ولا مما هم متصفون به من شجاعة واقدام ، واستماتة فى سبيل الجهاد لله .

فما هى غير جولة قصيرة حتى تحققت آمالهم العريضة اذ سرعان ما انقلبت الأوضاع، من النقيض الى النقيض ، فتحولت الهزيمة الى نصر مبين ، وصدقت الثقة التى أودعوها فى جيوشهم ، وقادتهم الأبرار ، وقبل هـذا كله ، وبعد هذا كله ، لقد تحقق لديهم شىء آخر ، أغلى من ذلك ، وأعظم شأنا !

فما ظنك أيها القارىء ، بهذا الشىء الذى أعنيه ، وأقدمه لك بهذه الكلمات الموجـزة ، البسيطة ؟

انه العون من عند الله الذى لايناله غيـر المجاهدين فى سبيل الدين ، والحق ،والحرية، والحياة الكريمة على أرض الوطن .

ورغم أن الغرض الذى أستهدفه من هذا المقال ليس هو الكلام على الحروب الصليبية كلها ، كما قدمت ، وانما هو الكلام على الحملة السابعة منها فقط ، غير أنه لابد لى ، مع ذلك أن أعنى ، فى هذه المناسـبة ، ببعض نقاط ضرورية فى كل حديث عن الحـروب الصليبية ، مهما يكن طـويلا أو قصـيرا ، تفصيليا ، أو موجزا ، لأنها ، فى واقع الأمر، هى الأسس التى قامت عليها السياسة التى رسمها لأنفسهم هؤلاء الغربيون الذين أثاروا تلك الحروب ، وحملوا مسئولياتها الجسيمة على أكتافهم أمام التاريخ .

والنقطة الأولى التى يهمنى توجيه الأنظار اليها مباشرة هى أن تلك الحـروب تتصف بأنها : عدوانية ، توسعية ، وانها لم تكن دينية فحسب رغم ما يبدو من تسميتها بالحروب الصليبية .

وحتى يكون هذا الأمر مفهوما تماما ، أقدم للقارىء شرحا مختصرا عنه .

فى أواخر القرن العاشر الميلادى ظهر السلجوقيون ، وكانوا فئة من الاتراك خرجت من سهول تركستان ، وحملت السـلاح للغزو ، والفتح ، والغنائم ، « وكان على رأسهم أبناء زعيم من زعمائهم اسمه سلجوق ، واعتنق هؤلاء دين الأسلام . وتحمسـوا حماسة الحديث العهد بالدين .. وفتحوا خراسان ، وايران ، وقام زعيمهم « أرطغرل ، سلطانا فى بغداد سنة ١٠٥٥ م » وأخذوا يتدفقون على الشام ، وفلسطين ، فانتزعوها من يد الفاطميين ، حكـام مصر ، فى ذلك الحين ، ثم توجهوا الى آسيا الصغرى ،وغزوا بلاد الدولة البيزنطية حتى لقد أصبحوا يهددون تلك الدولة فى وجودها ، وحتى لقد كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة .

وحدث أن اعتلى عرشـها الامبـراطور « الكسيوس الأول كومنيد » وكان واسـع الحيلة خبيرا بأحوال الدول المجـاورة ، فطلب النجدة من الدول الغربية اللاتينيـة ، لأنقاذ امبراطوريتـه ، ونصرة الكنيسـة المسيحية الارثوذكسية .

وصادف هذا الطلب هوى من نفس بابا روما « أوربانوس الثانى » لأنه سوف يجعل الكنيسة الأرثوذكسية ، فى القسـطنطينية تحت رحمته ، ويوحد الكنيسة المسيحية كلها، الأرثوذكسية ، والكاثوليكية ، تحت رايتـه ، ويضم اليه كنيسة بيت المقدس ، كما يضم الاراضى المقدسة : وهذه كلها غايات بعيدة المدى شديدة الطموح ، لم يكـن البابا ليستطيع تحقيقها لولا طلب البيزنطيين أنفسهم النجدة ضد السلجوقيين .

كما صادف ترحيبا من أمراء الاقطاع فى أوروبا الغربية الذين كانوا يطمعون فى انشاء دول لأنفسهم فى بـلاد الشرق ، والعـالم الأسلامى .

وصادف هوى فى نفوس عامة الناس ، فى البلاد الغربية ، الذين كانوا يقاسون من الفقر والعوز ، وقد وعدهم البابا بوعود مغرية منها « غفران الذنوب !! ، واعفاء سكان المدن من الضرائب ، وتأجيل ديون المدينين ، وتخفيف أحكام الأعدام عن المحكوم عليهم » .

وصادف هوى فى نفوس تجار « بيزا ، وجنوه ، والبندقية » على أمل توسيع نطاق

تجارتهم وفتح ابواب الشرق الأدنى أمام بضاعتهم ، والقضاء على منافسة المسلمين لهم » .

ومن أجل هذه الآمال كلها فقد أقبل الجنود على الانضمام الى تلك الحملات ، كما أقبل عليها الفرسان ، وأمراء الاقطاع . ومدن بيزا ، وجنوة ، والبندقية .

ومن هذا البيان للأهداف التى كانت كل فئة من الفئات تهدف اليها ترى أن تلك الحملات لم تكن دينية فحسب ، ولكنها كانت عدوانية، وتوسعية، كذلك، يقصد بها الاعتداء على الدول الاسلامية والأمة الاسلامية ، والتوسع على حسابها ، فضلا عن ضم الكنائس بعضها الى بعض ، وتوحيدها ، كما كانت حملات سياسية ، لأن اهدافها كانت تنطوى ، فيما تنطوى عليه ، على انشاء دول اقطاعية ، فى قلب البلاد الاسلامية ، الشام وفلسطين .

وبدهى أن الفكرة التجارية التى من أجلها عاونت بيزا ، وجنوه والبندقيه تلك الحملات ، لا تمت الى الدين بصلة .

واذن فان الأدعاء بأن هذه الحملات دينية فقط ادعاء باطل من أساسه .

ودليلنا على ذلك ، خلاف ما تقدم ، ان كان الأمر يحتاج الى مزيد :

(١) انه بينما كانت الحملة الصليبية الأولى تحاصر انطاكية سنة ١٩٠٨ م فان فرعا من الجيوش الصليبية ، وكانت لاتزال فى آسيا الصغرى ، أتجه شرقا نحو مدينة « الرها » فى أعالى نهر الفرات بالعراق ، واستولى عليها ، وقام « بلدوين » القائد الصليبى الذى استولى على تلك المدينة الممتازة بموقعها الاستراتيجى ، على حد التعبير المعروف عندنا فى هذه الأيام ، بتأسيس امارة فى أعالى النهر سميت امارة الرها .

(٢) كذلك فان جودفرى دى بويون قد أسس ، فى بيت المقدس ، مملكة . جعل نفسه حاكما عليها ، ثم ورثه اخوه بلدوين ، امير الرها ، بعد سنة ١١٠٠ م ، و « أعلنها ملكية سافرة ، وأعلن نفسه ملكا متوجا على طريقة الملوك السياسيين » .

(٣) ليس هذا فحسب، بل أن جودفرى دى بويون المذكور قد أعلن قبل وفاته ، اتجاهه نحو الاستيلاء على مصر « وأعلن استعداده للتنازل عن مركزه فى الدولة الصليبية فى بيت المقدس بعد تنفيذ هذه الفكرة » .

(٤) وأيضا فان بلدوين صاحب ألرها ، وملك بيت المقدس ، قد اتجه الى اخراج فكرة أخيه جودفرى دى بويون الى حيز الوجود الفعلى ، فلم يلبث ان دخل الديار المصرية ، وكان دخوله اليها فى مرتين ؛ الأولى منهما فى سنة ١١١٦ ميلادية ، حيث سار ، فى صحراء سيناء ، نحو جبل موسى ، ووصل الى قرب دير سانت كاترين . ثم عاد ادراجه والثانية منهما فى سنة ١١١٨ حيث دخل من ناحية العريش ، ورفح ، فى عدد قليل من الجند ، نحو ستماية من الفرسان والمشاة ، وتقدم على طول الأراضى الساحلية الى « الفرما » ومنها الى « تنيس » فى الشمال الشرقى من بحيرة المنزلة ، شرقى بور فؤاد الحالية ، وأقام فيها هو وجنوده فترة من الزمن ، واكثر من اكل سمك تلك البحيرة ، فأصيب ، من جراء ذلك بمرض خشى عاقبته ، فرحل محمولا ، ومات فى العريش ، فى أبريل سنة ١١١٨ م .

وتوصف هذه المرحلة التى قطعها بلدوين الى « تنيس » بأنها مرحلة استكشافية ، فلم تكن مرحلة حربية بالمعنى المفهوم ، ومن الملفت للانظار أنه لم يجد مقاومة لا فى رفح ، ولا فى « الفرما » .

(٥) لما سقطت عقلان فى يد الصليبيين سنة ١١٥٣ م ، ولم يعد الفاطميون قادرين على الوقوف أمامهم ، وأصبحت مملكة بيت المقدس مسيطرة على عموم فلسطين رأى الملك « بلدوين الثالث » ملك هذه المملكة أن يقوم بزحف على مصر ، وأخذ يهدد الفاطميين بهذا الغزو ، ولم يسكت عنهم « الا بعد ان وعده الوزير رزيك باسم الخليفة العاضد بجزية سنوية مقدارها ١٦٠،٠٠٠ دينار » .

ومات « بلدوين الثالث » سنة ١١٦٢ م ، وتولى حكم مملكة بيت المقدس ، بعده أخوه « اموري الأول » دون أن تقوم القاهرة بدفع شيء من هذه الجزية .

واتخذ اموري عدم الوفاء بهذه الجزية ذريعة للاغارة على الديار المصرية ، ولكنه اضطر للنكوص على أعقابه خاسرا بسبب قيام الفاطميين بقطع جسور النيل وكان النيل فى أواسط فيضانه .

ثم عاد اموري فقام بحملة أخرى ، بناء على استنجاد الوزير ضرغام الفاطمى به ضد الحملة التى أرسلها « السلطان نور الدين محمود » سلطان حلب بقيادة « أسد الدين شيركوه » ، عم صلاح الدين الأيوبى بناء على استنجاد شاور ، الوزير الفاطمى ، الذى كان ضرغام قد عزله من منصبه ، فهرب الى حلب ، وانتهت الحملتان بالعودة ، كل منهما الى بلادها ، على تفصيل فى ذلك لا محل له فى هذا المقال .

على أن « أسد الدين شيركوه » قام بحملة أخرى سنة ١١٦٧ م ، فاستنجد شاور ، بعد ان كان قد استقر امره باموري ، فدخل هذا مصر فى حملة صليبية مضادة ، ووصلت الحملتان الى مشارف القاهرة ، فى وقت واحد تقريبا ، ولكنهما عادتا ، كما عادتا فى المرة الأولى ، على تفصيل فى ذلك ليس هنا مكانه .

ثم قام أموري بحملة ثالثة سنة ١١٦٨م ، ووصل الى الفسطاط ، ولكنه عرض الجلاء على شاور بعد أن كان هذا الاخير قد قام بحرق الفسطاط ، وهدد بحرق القاهرة نفسها ، وبعد أن ادى له شاور مائة الف دينار ووعد بمبلغ آخر .

(٦) وتوالت الحملات على مصر وكان آخرها الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ، ملك فرنسا .

(٧) أرسل السلطان الصالح ايوب ، وهو على فراش المرض ، الى الملك لويس التاسع يعرض عليه الاتفاق على هدنة مشروطة مؤداها : (أ) جلاء الصليبيين عن دمياط (ب) اعادة بيت المقدس الى الصليبيين ، ولكن الملك لويس رفض « أن ينزل الى مستوى مفاوضة المسلمين ، أو مهادنتهم ، وكان هذا معروفا عنه جيد المعرفة » .

فلو كانت تلك الحملات الصليبية دينية ، ولم تكن اعتدائية ، توسعية ، لما قامت بتلك الغزوات الواسعة الهادفة الى تكوين امارات وممالك ، على النمط السياسى ، ولما توالت حملاتها على مصر ، ولقبل لويس التاسع الهدنة التى عرضها السلطان الصالح ايوب طالما أنها كانت تحقق امنية الصليبيين الدينية فى سهولة ويسر ، ودون اراقة دماء .

والنقطة الثانية التى نوجه اليها الأنظار هى أن الارادة الألهية فى انهزام الحملة السابعة بقيادة الملك لويس التاسع ، قد تجلت فى مجريات الأمور ، وتطورات الحوادث التى جرت أثناء تلك الحملة : وتفصيل ذلك فيما يلى :

وصل الصليبيون ، بعد تحركهم من دمياط ، الى شمال المنصورة على مسافة نحو كيلومترين من مطلع بحر اشموم طناح (البحر الصغير) حتى لقد صاروا قبالة المعسكر المصرى ، والقت سفنهم مراسيها فى النيل ، كما وقفت السفن المصرية بازائها ، وعلى مقربة منها « ومعنى ذلك أن قوات الجانبين تراءتا بعضها الى بعض فى البر والنهر ، ولم يكن يفصل بينهما سوى الماء فى الحالين » . وكان لابد للجانب الصليبى أن يعبر بحر اشموم طناح لكى يلتحم مع المصريين فى موقعة فاصلة ، ولكن لقد استحال عليه ذلك ، وأخذ المصريون يصبون عليهم نار « كرات النفط » التى لم تكن معروفة لدى الصليبيين فلم يكن لديهم شيء منها . وبدأ الجيش المصرى مناوشات كانت تأتى فى النهاية بعدد من الأسرى ، أو تنتج تدميرا فى معدات العدو ، على انه قد حدثت خيانة من احد أفراد الناس أدت الى كشف منفذ فى مكان ما فى بحر اشموم طناح صالح الى حد ما لعبور العدو منه الى الجانب الغربى . فأخذت جموعهم تتدفق متعاقبة بعضها وراء بعض فى اتجاه المعسكر المصرى .

وحدث ان خالف « روبرت كونت أرتوا » شقيق الملك لويس التاسع تعليمات قيادته اذ انطلق بفرقته من وحدة الطليعة الصليبية ، قبل أن تنتهى الوحدات الأخرى من العبور ولم يحترم الحقوق التى اختصت بها طائفة الفرسان ، فلحقوا : هم وبعض الفرسان من الطوائف الأخرى ، بهذا الكونت بغية مشاركته فى احراز النصر ، واحراز الفخر العائد منه ، واقتحموا ، جميعا ، المعسكر المصرى ، فانهارت الجيوش المصرية فى معسكر جديلة ، ولجأت الى المنصورة وتعقبهم الصليبيون حتى دخولهم الى المدينة نفسها ، وكان ذلك فى ٨ من فبراير سنة ١٢٥٠ م .

وكانت القيادة المصرية قد آلت الى « بيبرس البند قدارى » احد كبار المماليك البحرية ، فرتب خطة عسكرية ، فذة ، انتهت بمقتل « كونت ارتوا » وابادة الفرسان والخيالة الصليبيين الذين كانوا قد انتشروا فى شوارع المنصورة ، وكان ذلك بمثابة بداية النهاية بالنسبة للحملة السابعة ، فقد أسر الملك لويس التاسع نفسه ، وأسر معه أخواه الآخران ، الباقيان على قيد الحياة كما اسر جماعة من البارونات .

ولعل الله قد جعل الفشل يدب فى صفوف هؤلاء القوم نتيجة الخطأ الذى أرتكبه «كونت ارتوا » ، فباءت الحملة بخسران مبين ، وهزيمة ساحقة .

وقد استفاد المصريون من هذا الفشل ، واختلال نظام الحملة ، فأحكموا خطتهم ،وهم على ثقة من نصرة الله لهم « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » .

وسوف نعنى فى المقال القادم ، ان شاء الله ، بما كان عليه حال المسلمين ، فى الشام ومصر ، من تمزق ، وافتراق ، وكيف قام ، « نور الدين محمود » بلم شمل كثير من الأمراء ، مما أدى الى ازالة العوائق فى سبيل الصمود أمام الأعداء المغيرين ، والى التغلب عليهم فى النهاية .

وبمعنى آخر فسوف نرى كيف ان الاتحاد بين الأمارات الأسلامية كان قوة وقفت حائلا بينهم وبين الأخطار التى كانت تحيق بهم وتهدد كيانهم ، ثم أمكنهم من احرازانتصارات متعاقبة على الحملات الصليبية المتوالية .

بقية مقال « الحرب والسلام فى القرآن الكريم »

١٠ – على المسلمين أن يكونوا دائما أقوياء وذلك ليرهبوا عدوهم وليستخلصوا منه الاحترام البالغ لهم ولقضاياهم

١١ – وعد الله بنصر كل من يقاتل فى سبيله

١٢ – كل من يقاتل فى سبيل الله ، سواء مات شهيدا أو نعم بالفوز فى المعركة ، سيلقى جزاءه الطيب ويعطى مثوبته وأجره .

١٣ – الذين يقتلون فى سبيل الله أحياء وليسوا أمواتا ، وان كان الناس لايرونهم بينهم (*)

١٤ – الشهداء مقربون الى الله .

هذا ولا يفوتنا أن نختم هذه العجالة بالقول بأن الاسلام ليس الا دين السلام ودين الايمان والتعاون وحسن النية ، لكنه – من وجه آخر – الدين الذى لايسمح بالغدر أو الخيانة .

والمسلمون يدركون أن الحرب أمر بشع ، ولكن عليهم ألا يترددوا فى خوض غمارهااذا ما تطلب الشرف ذلك ، فليس هناك تضحية مهما كبرت تعز على المسلم اذا ما عول على امتشاق الحسام فى سبيل قضية من قضايا الحق والعدل والانصاف .

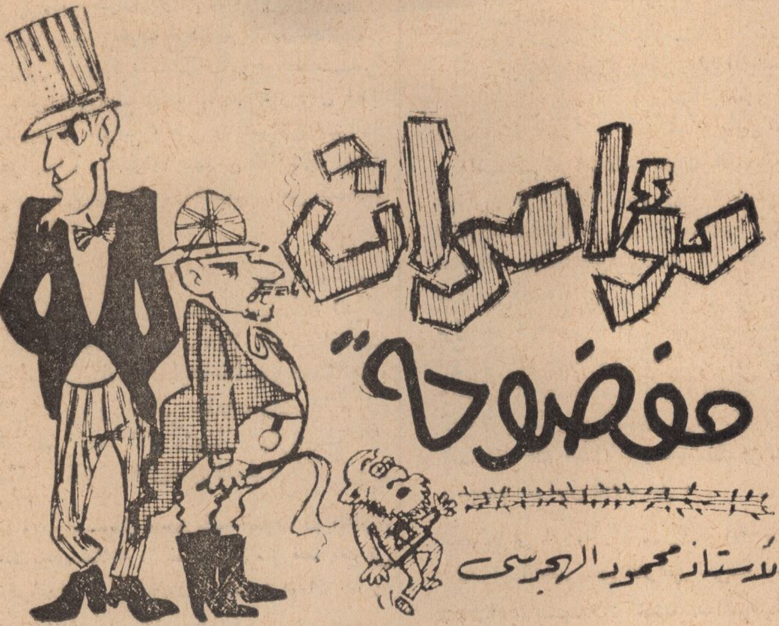

مؤامرات مفضوحة

الأستاذ محمود الحبرسى

وقفت أكثر حكومات العالم الغربى ، وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا ، تبارك العدوان الثلاثى الأخير على أراضى الدول العربية ، وتقر شريعة الغاب ، التى تبيح استلاب الحقوق بالقهر والغلبة ، وفرض التسويات بقوة العدوان ، ولم تستطع هذه الدول أن تخفى مشاعرها ، أوتكبت أحاسيسها رغم هذه الأقوال الزائفة التى امتزجت بالرياء والخبث والدهاء ، تتباكى فيها على السلام ، وتدعو الى القاء السلاح ، وايقاف اطلاق النار .

وزيف هذه الدعوة المصطنعة لايحتاج الى دليل ، فهى تنادى بها مشروطة بشروط تجعل من قبولها انتحارا للأمة العربية ، واهدارا لكرامتها ، وتنكرا لأمجادها منذ كان للأمة العربية وجود .. والا فكيف يطلب من الدول العربية أن ترضخ للعدوان فتجعله أساسا لتسوية النزاع ، وتبنى صلحها مع الغاصب فى ظل اغتصابه ، وبذلك يصبح السطومشروعا والاغتصاب مباحا ، وسفك الدماء شريعة لحل المنازعات ؟؟

كيف يكون هذا ؟ وما هى التسوية التى ينشدونها فى ظلال هذا العدوان .. ؟ أليست هى الاعتراف بوجود اسرائيل ؟ أو بعبارة أخرى القضاء على الأمة العربية حين توقع صك الاعتراف بها .

ان ما ترمى اليه هذه الدول الماكرة الفاجرة ليس هو الاعتراف الذى تتباكى عليه اسرائيل فى سبيل الوصول اليه ، ان ما ترمى اليه أجل خطرا من هذا ، وعليها أن تعلنه صراحة من غير لف ودوران ، انه القضاء على الوطن العربى بالاملاء للمعتدى ليمعن فى اعتدائه ، والتمكين للظالم ليمضى فى ظلمه حتى تتم

لهم السيطرة على الوطن العربى عن طريق اسرائيل .

لقد حاول الغرب ذلك منذ مئات السنين ، حين نزلت جحافله بأرض هذا الوطن العربى، مستترة باسم العرب ، هاتفة بشعاراته تزيف بها على الدهماء والبسطاء ، وهى تضمر السيطرة على هذه الأمة العربية ، واذلال هذه الشعوب الاسلامية ، حتى تذهب بكل خيراتها وثمراتها ، وتستغل ما فيها من طاقات وثروات، وتقضى على كل ما هو مقدس من قيمها الروحية .

لقد كان عدوانها بالأمس البعيد يتخذ من دعوة الدين ستارا ليخفى حقيقة النوايا الشريرة واليوم يتخذ هؤلاء الأعداء انفسهم من اسرائيل أداة لتحقيق مطامعهم العدوانية ، التى تتأجج فى قلوبهم حقدا ، وتضطرم فى نفوسهم بغضا لكل وثبة ، وكراهية لكل نهضة ، وعداوة لكل امل تطمح فيه العروبة .

ولكن .. هل رجع هذا الغرب الى التاريخ يستوحى عظاته ، ويذكر بعبره ؟ لقد بقى فى قلب هذا الوطن العربى ما شاء الله له ان يبقى ، واخذ يسفك الدماء ، وينهب الأموال، ويقطع طريق القوافل ، ويستخدم اساليب القرصنة ثم كتب الله لهذه الأمة العربية ان تنتصر عليه ، فتهزم جيوشه ، وتطهر ارضها من رجسه ، وتنقذها من شروره ، وظلت المعارك بينه وبينها سجالا حتى تمت كلمة الله ، وتم الفوز للمؤمنين الصابرين .

فما اشبه الليلة بالبارحة !! هذه اسرائيل تقوم بتأييدهم فى نفس البقعة الطاهرة التى دنستها جحافلهم فى الحروب الصليبية، وظنوا انهم أرسوا قواعدها ، وثبتوا اركانها وآمنوا عليها من الانهيار والزوال ، لتكون معبرا لمصالحهم فى هذا الشرق العربى وجسرا لعدوانهم على مصالحه ، وخنجرا مسددا الى قلب الأمة العربية ، وكما استخدموا احط الأساليب فى حروبهم الصليبية ، استخدموا نفس الوسائل الدنيئة فى انشاء اسرائيل ، فأقاموها على العدوان والغصب وبنوها على جثث من الشهداء والضحايا ، ومهدوا لها على انقاض الالاف من ابنائها المشردين ، الذين انتهكت حرماتهم ، واستلبت أموالهم ،واخرجوا من ديارهم بقوة الحديد والنار ليهيموا على وجوههم فى دروب الأرض ومسالكها يتعثرون فى الامهم ، ويتخبطون فى دمائهم ، ويعيشون تحت الخيام الممزقة بلا أمل وبلا وطن !!

ولقد بلغ التخابث بهؤلاء الغربيين أنهم يتباكون على هؤلاء المنكوبين ، فينشئون لهم الادارات المختلفة لغوثهم واسعافهم ، ويظهرون أمام الملأ جميعا بقلوب تنفطر أسى على ما هم فيه من محنة ، وبنفوس تفيض بالرحمة لما نزل بهم ، حتى اذا قرر مؤتمرهم المشبوه فى نيويورك أن يعود هؤلاء اللاجئون الى أوطانهم ، ويعودوا الى ديارهم ، أصموا آذانهم عن القرار كأنه لم يصدر عن هيئتهم الموقرة !! وظل حتى الآن منذ عام ١٩٤٨ حبرا على ورق ، لأن ربيبتهم اسرائيل قالت : لا .

وها هم أولاء يلتئم مجلسهم المشبوه بعد العدوان الأخير على الأرض العربية ، وتجتمع عصابتهم من جديد فى مجلس الأمن لتناور وتداور ، وتمضى فى الاعيبها وحيلها لتؤخر جلاء المعتدين عن الأرض التى احتلوها من البلاد العربية ، ليستلبوا منها اعترافا بشرعية هذه الربيبة الدخيلة ،ويحصلوا على اقرار بوجودها وشهادة بميلادها فى قلب الوطن العربى ، تحت ضغط العدوان ، وتعلو صيحات بريئة تندد بالعدوان وآثاره ، وتطالب المعتدين بسرعة الانسحاب من الأرض المحتلة ، التى دنسوها بأقدامهم ، ولطخوا أديمها بوجودهم ولكن هذه الصيحات البريئة تضيع وسط الالاعيب والمناورات ، وتتبدد فى خضم من المغالطات المفضوحة ، والاكاذيب الخادعة .

ان المجتمع الدولى الذى يخضع لقرصنة الطغاة ، ويحنى الجباه لجبروتهم لا يصلح ان يكون حكما فى نزاع بين الشرق والغرب ،بين الحق والباطل ، بين المطامع المستبدة والنفوس المتطلعة الى الشروق والأمل ، مجتمع كهذا لا

يصلح ، لأن هؤلاء الطغاة يتحكمون فى مصالحه، ويسيطرون على مقدراته ويسيرونه حسب أهوائهم . فهو مجتمع مهيض الجناح ، مشلول الارادة ، ضعيف المنة ، يتستر من خلفه الأقوياء ، ليملوا على العالم سياستهم ، ويصدروا حكمهم على الشعوب كما يريدون .

يجب الا نعلق آمالنا على تلك الهيئات التى لم تستطع أن ترى نور الحق أبلج واضحا لا يحتاج الى دليل ، انها عصابات دولية ثبت على مر الأيام فشلها فى رسالتها ، وتنكبها الغاية التى رسمت لها فى قواعد تأسيسها ، وهى مجتمعات تتلقى وحى الطغاة ، وتتكلم بلسانهم ، فتضيع فيها كلمة الحق ، وتتلاشى فيها أصوات الأمم الحرة التى تحاول الفكاك من اسارهم وطغيانهم .

والا فأين مئات القرارات التى أدانت اسرائيل ، وحكمت عليها بالعدوان منذ وجودها ؟ وأين القرارات التى صدرت بعودة اللاجئين الى ديارهم ؟ وأين القرارات التى صدرت بتعويضهم عن ممتلكاتهم ؟ بل أين الضمير الانسانى . عند هذا الغرب أمام هذه المذابح الدامية التى شنها هؤلاء السفاحون فى دير ياسين وقبية والسموع والخليل وغزة ودير البلح ؟

ما باله لم يتحرك لهذه الدماء البريئة التى سالت على الأرض المقدسة، وفزعت كل ضمير حى ، وملأت نفوس الأحرار حسرة وأسى ؟ فكيف ننتظر الانصاف اليوم من هذا المجتمع المشبوه ؟ وهو الذى دلل اسرائيل ، وشجعها على كل هذا ، وأمدها بأساليب الفتك والتدمير .

يجب أن نعلنها مدوية فى الخافقين ألا أمل فى ازالة آثار العدوان ، ولا رجاء فى عودة اللاجئين الى ديارهم الا على أسنة الرماح .. يجب أن نفجر طاقاتنا وقوانا كراهية وحقدا لهذا الغرب المتعصب ، حتى يلهب الحقد مشاعرنا ، ويسرى فى سواعدنا فننطلق الى المعركة المقدسة بكل ما أوتينا من قوة وعزيمة واصرار .. انهم لن يغلبونا من قلة اذا طهرنا قلوبنا واستللنا احقادنا ، وارتفعنا الى مستوى الأحداث ، واتحدت كلمتنا على الفداء والبذل ، وصحت عزيمتنا على التضحية والموت .

سبيلنا هو الجهاد .. الجهاد المقدس فى سبيل الله وفى سبيل الاسلام . وفى سبيل كل القيم الروحية التى توارثناها من تعاليمه، والتى يريد هذا الغرب المتعصب أن يحطم صرحها ، ويدك بنيانها ، ويطفىء من الوجود نورها (**يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون**) .

سبيلنا هو الجهاد.. الجهاد الذى لايتطلب الا احدى الحسنيين ، النصر أو الاستشهاد وهما مطلبان لاثالث لهما ،وأكرم لنا أن نتقدم الى الشهادة مؤمنين صابرين من أن نعيش أذلاء صاغرين .

(قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ، ويخزهم وينصركم عليهم ، ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء ، والله عليم حكيم) .

عاصفة البترول

الدكتور حنفى شرف

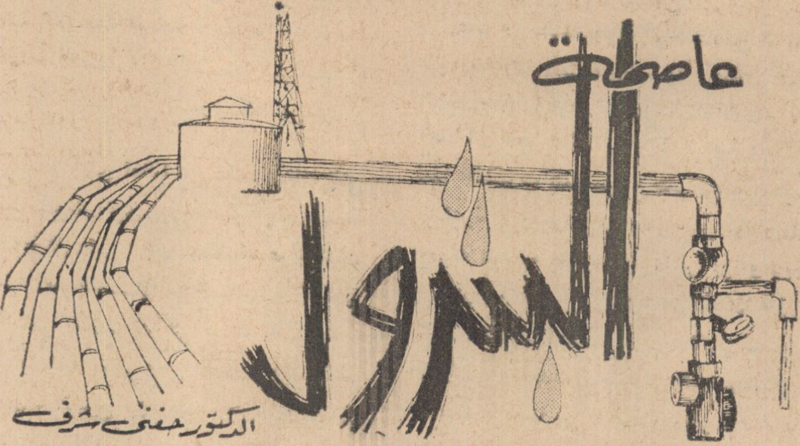

لايشك أحد فى فاعلية البترول فى المعركة اذ هو سلاح عربى فتاك وقوة ضاربة لايستهان بها لو أحسن العرب الاعتماد عليها فى مقاومة الاستعمار ومواجهة القوى المعادية للامه العربيه واحسان العرب لاستعمال هذه القوة يتوقف على اتحاد العرب فى استخدامها وعندئذ يؤدى البترول دوره فى المعركة ، فلو وحد العرب كلمتهم واتحدوا فى منعه عن المعتدين لضاقت بهم الأرض بما رحبت ، ووقعوا فى مجاعة بترولية ، وحاقت بهم الخسائر ، وخمدت مرافقهم ، وشل سلاحهم وتعطلت مصانعهم ، ووقف مجهودهم الحربى .

وكلنا نعلم أن البلاد العربيــة أو الشرق العربى ينتج من البترول مايفوق انتاج أى بلد آخر حتى الولايات المتحدة نفسها الذى يبلغ انتاجها ٣ر٨ مليون برميل يوميا ، ويفوق انتاج الكتلة الشرقية الذى يبلغ انتاجها ٩ر٥ مليون برميل يوميا ، وانتاج فنزويلا الذى يبلغ ٣ر٣ مليون برميل يوميا وغير ذلك من البلاد كايران ونيجيريا واندونيسيا وكندا الذى يبلغ ٢ر٦ مليون يوميا

وانتاجنا البترول يبلغ فى سنة ١٩٦٦ ، ٣ر٩ مليون برميل فى اليوم الواحد ، تستورد منه أوربا الغربية ٦ر٥ مليون برميل يوميا واليابان تستورد من بترول العرب حوالى مليون برميل يوميا ، ومن هذا الذى تقدم نؤمن أن أوربا تعتمد أساسا على البترول العربى ويذهب بترولنا العربى الى ألمانيا وانجلترا وامريكا عن طريقين عربيين .

الاول طريق الأنابيب التى تمتد فى اراضينا السعودية والسورية والأردنيــة واللبنانية . الثانى طريق القناة قناة السويس العربيــة التى يمر فيها أكثر البترول الذى يذهب الى أوربا الغربية لأن هذا الطريق أرخص وسيلة لنقل البترول ، فلو توحدت الدول العربية واجمعت كلمتها ومنعت ضخه ، وفرضت ارادتها واغلقت طريق البترول لفاقت أوربا الغربية الى رشدها ولم تفرض اعتداءها على العرب ، وبخاصة بعد ان نقص انتاج الفحم وأصبحت أوربا فى حاجة ملحة الى بترول العرب .

ولذلك فان الشرق العربى بحق ـ عاصمة البترول تسرع اليه اوربا وغيرها تستورده ولهذا كان طمع أوروبا فى أرض الشرق العربى يزداد سنه بعد سنه ، فالحرب العالميه الثانية كان من أهم اسباب قيامها النزاع على البترول العربى لأنه أصبح الزم للناس فى أوربا من الملح والخبز ، فانجلترا أخذت بعد الحرب الاولى تزاحم روسيا على بترول ايران ، واسرعت أمريكا تزاحم انجلترا فيه ، ثم ما لبثت انجلترا ان غزت بترول العراق ، فهبت أمريكا تسابقها الى بترول الجزيره السعودية ثم طمع الانجليز فى بترول البحرين ولكن نفضوا أيديهم منه ظنا منهم أنه لا يوجد فى البحرين بترولا يستحق النفقة على اكتشافه واستخراجه ، فزاحمتها امريكا فيه وقالت ان البحرين فيه بترول يستحق النفقة وانشأت شركة « سندرداويل » وما لبثت الشركة ان غاصت الى أم رأسها فى الزيت وجعلت تستفيض منه نهرا والانجليز يتفرجون متحسرين . والأمريكان يحسون بان بلاد العرب تقوم على نهر من النفط فساوموا عاهل الحجاز آنذاك على بتروله وكان العاهل يظن ظنا آخر هو ان أرضا زراعية واسعة ستنشأ فى تلك الصحراء بما تستنبطه الشركة من المياه فى سنة ١٩٢٥ فخرج نفطا

وتطلعت هذه الشركة الأمريكية الى لبنان وسوريا لأنها تعتقد ان البترول يوجد فى سوريا لأنها كنز زراعى ومعدنى لم تخفه الا غفلة العثمانيين فى الماضى ، وكذلك اضمرت انجلترا نيتها وتطلعت عينها الى نقب فلسطين ووادى البحر الميت أملا فى النفط كما اضمرت سوءا الى صحراء سينا .

والمعتقد عند الاستعمار باشكاله المختلفة ان جميع الصحراء والتى تحيط بالجمهورية العربية المتحدة من جهاتها الثلاث تدر أطيب اللبن والعسل بترولا اذا طولبت ، وبعد فبحق اصبح الشرق العربى عاصمة البترول وأصبح بتروله مئونة جميع العالم . ودائما ماتتوقع أمريكا استهلاك بترولها فى بضع سنين وانها ستجوع الى بترول العالم العربى ولهذا نصحها الملحق العسكرى فى مصر فى هذا الوقت وهو « جورج دربغ » نصحها بصداقة العرب والثقة بهم لأن الشرق الأوسط سيكون فى المستقبل القريب مورد النفط المعول عليه فى امريكا ، ومما قاله هذا الملحق « ان العرب يمكنهم أن يثبتوا حقوقهم المشروعة فى فلسطين ، ويدحضوا مايزعمه السياسيون الافاكون من أن فلسطين هى المكان الملائم للصهيونية » وقال أيضا : « ان العرب مسلمين ومسيحيين سليموا النية يمكن الاتفاق معهم والوثوق بهم فى استغلال بترولهم وذلك اذا أخلصت كل من امريكا وانجلترا فى صداقتهما للعرب »

ويقول المستر « هارولد اكس » فى احد تقاريره الى مؤتمر البترول فى الولايات المتحدة وفى مقال نشره فى احدى المجلات ونقله عنه الاستاذ البراوى يقول : « يساورنا القلق من ناحية حقيقة لاسبيل الى انكارها أو الجدل فيها وهى أننا فى حالة ما اذا نشبت حرب عالمية ثالثة يتعين علينا أن نلجأ الى استخدام البترول الذى يملكه الغير حتى يصير فى مقدورنا مواصلة القتال لأن الولايات المتحدة لن يتوفر لديها البترول الكافى .. ان فى استطاعتنا ان ننهى الصراع ـ وهو يقصد بذلك أى حرب عالمية ثالثة ـ بطريقة كثيرة الكلفة جدا ، ولكن لن يمكن أن نقوم بحرب عظيمة أخرى اذا اعتمدنا على مواردنا وخاصة اذا تطورت تلك الحرب فصارت ذات طابع عالمى واسع النطاق ، لقد اتبعنا سياسة الاسراف فى استهلاك موارد بترولنا على الطرق والسكك الحديدية والسفن التجارية والطائرات والاستعمالات المنزلية وفى مختلف أنواع المشروعات لقد كان سيرنا سريعا حتى صرنا مسرفين فاذا كان علينا أن نحافظ على حضارتنا على أساس البترول فواجب علينا ان نكون على استعداد للسير نحو المناطق التى يتوفر فيها البترول » ويقول ايضا : « ينبغى ان نسير الى حيث يمكننا الحصول على البترول ولكن الى اين هذا المسير وما

البقية ص ١٥٥

شهداء الإسلام يكتبون النصر

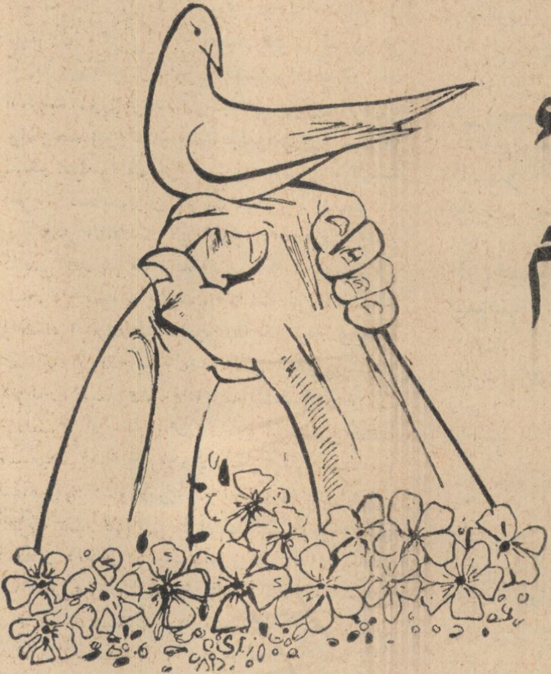

الأستاذ علي الجمبلاطي

اننا نجتاز تلك اللحظات القاسيات من تاريخ امتنا العربية بعد ان عشنا الجولة الاولى من معركة المصير بين الوان هائلات من العذاب وقد كانت النكسة الشؤمى واتخذ الله منا الشهداء الذين لاتبلى صحائفهم بل ستبقى أبد الآبدين صحائف جهاد واستشهاد فما اصابنا الوهن ولا الاستكانة بل استبشرنا بالنصر فى الجولة القادمة ان شان الله فان المعارك سجال وتلك الأيام نداولها بين الناس وستكون تلك الدماء الحرة الطاهرة هى المداد الذى نسطر به اناشيد القوة ، أناشيد النصر الأناشيد التى تفجرت من ينبوع تاريخنا المجيد فكانت له السيادة على العالمين

وما أحوجنا فى هذه الفترة الى ان نستعيد تاريخ بعض معاركنا الاسلامية التى نرى فيها الشهداء الابرار يكتبون بدمائهم الزكية صحائف النصر بعد المحنة ويشاركون فى بناء صرح الحق الخالد هؤلاء الشهداء ذوو الصحائف الخالدات التى كتب عليها فى تاريخ المعارك الاسلامية أنصع الآيات فحفظوا دعوة الله يوم كادت تؤذن بالزوال وتساقطوا واحدا بعد واحد ولكنهم كانوا كلما سقط واحد منهم ازدادت كوكبتهم مثابرة وصبرا ويقينا

ولعل تلك النماذج التى نقدمها اليوم من شهداء الاسلام هى صورة من صور عظماء الرجال لم تر الدنيا لها مثيلا تفتح نفس نحو الحق فلاينا ديها الحق الا اقبلت فى رسوخ ايمان تتحرك الجبال ولايتحرك وسمو لايدانية سمو وفناء فى العقيدة تجعلهم لايرهبون الدنيا باكملها وهم قلة مستضعفة ولكنهم ارهصوا

للنصر بهذا الايثار الرفيع الذى اصغر فى عيونهم عالم الارض فحلقوا هائمين نحو عالم البقاء بعد ان حببت اليهم غاية المسلم الحقة القتال والاستشهاد وارتفع اللواء أمامهم فلم تكن لهم حياة الا تحت ظلاله ولا سعاده الا فى النضال تحت مبادئه

وما أحرانا أن نحيى تلك الأسماء الماجدة وان نسجل اسماءهم للاخلاق الباقيه وهم فى سجل الله خالدون .

فهذا (زيد بن الخطاب) قد نشأ مع أخيه (عمر) أحسن نشأة وأقومها ولكن (زيدا) كان ارق قلبا وكان مع ذلك أسن من اخيه العظيم وقد أسلم (زيد) قبل عمر وشارك فى (بدر) اعظم المشاركة ورآه عمر فى بدر لايلبس درعا فخلع درعه وقال له (أقسمت عليك الا لبست درعى) فأخذها زيد ولبسها ثم نزعها فقال له عمر (مابالك ؟) فقال زيد (انى أريد بنفسى ماتريد) وتلك صورة من أعظم صور الايثار . وخرج زيد فى كل قتال وفى (اليمامه) فى قتال (بنى حنيفة) ارتفع اللواء الأعظم وقد كاد المسلمون أن ينهزموا حتى غلبت بنو حنيفة المسلمين أول الأمر ولكن (زيدا) أخذ يجالد ويستبسل ثم قتل الكثيرين ثم رأى زيد هزيمة المشركين فحمل راية الحق المبين وهو يقول (أما الرجال فلا رجال ، ثم صاح بأعلى صوته ، **(اللهم انى اعتذر اليك من فرار اصحابى وأبرأ اليك مما جاء به مسيلمة والحكم بن الطفيل)** وحمل العلم خفاقا وهو يتقدم فى سرعة نحو العدو وهو يضرب بسيفه يمينا وشمالا حتى قتل ووصل الخبر الى المدينة وعلم (عمر) فحزن أشد الحزن وقال (رحم الله زيدا سبقنى الى الحسنيين اسلم قبلى واستشهد قبلى) ومازال عمر العظيم يذكر أخاه فى حزن دونه أى حزن وكثيرا ماكان يردد (ان الصبا لتهب فتأتينى بريح زيد بن الخطاب) وقد انتصر المسلمون بعد ذلك وأسلم من بقى من بنى حنيفة وجاء قاتل زيد (أبو مريم الحنفى) لمقابلة عمر فقال له عمر (أقتلت زيد بن الخطاب ؟) فقال أبو مريم (أكرمه الله بيدى ولم يهنى بيده) فقال عمر (كم ترى المسلمين قتلوا منكم يومئذ ؟) فقال أبو مريم (الفا وأربعمائه يزيدون قليلا فقال عمر (بئس القتلى) فقال ابو مريم (الحمد لله الذى أبقانى حتى رجعت الى الدين الذى رضى لنبيه عليه الصلاة والسلام والمسلمين)

وهذا سالم مولى ابى حذيفة) ويطلق عليه (سالم بن الصالحين) هاجر الى المدينه واجتمع المهاجرون (بقباء) ونودى للصلاة وكان فى المسلمين يومئذ سادة المهاجرين ولم يتقدم احد للامامه ولكن (سالما) تقدم وصلى بكبار الصحابه اماما وكان النبى يقول : **(خذوا القرآن من اربعه . وكان سالم احدهم وكان صوته جميلا وقال له النبى عليه السلام (الحمد لله الذى جعل فى امتى مثلك)** ،

وفى يوم اليمامه انكشف المسلمون وتقدم (زيد بن الخطاب) براية المسلمين ثم قتل وسقط اللواء فحمله (سالم) فقال له المسلمون (ياسالم انا نخاف ان نؤتى من قبلك ، فقال **(بئس حامل القرآن انا ان اوتيتم من قبلى)** واستمات فى القتال وفى يده رايه المهاجرين ثم قال (ماهكذا كنا نفعل مع رسول الله) فحفر لنفسه حفرة كخندق وقام فيها يقاتل وقطعت يمينه فأخذ اللواء بيساره فقطعت يساره فاعتنق اللواء وهو يقول **(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل)،(وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير)** حتى سقط فلما صرع قال لأصحابه (ما فعل ابو حذيفه ؟) قيل (قتل) وسأل عن صحابى آخر فقيل له إنه قتل) فطلب من المسلمين أن يضجعوه بينهما ونام (سالم) حامل القرآن بعد ان ضرب للمسلمين أعظم المثل ولم ينس عمر العظيم (سالما) فحين أقبلت عليه سكرة الموت قال (لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى) أى كان يصدر عن رأيه فيمن يوليه الخلافة

أى مقام كريم كان لك يا (سالم) فى الصالحين وأى مقام كريم لك فى أعماق الجنان

وهذا الطفيل بن عمرو الدوسى ، يعود الى المدينة يقضى حياته بجوار النبى الأعظم ومعه ابنه (عمرو) وقد شب وترعرع وبلغ مبلغ الرجال وفى تلك الأثناء قبض الرسول صلى

الله عليه وسلم ثم ترتد العرب عن الاسلام وتخرج على أمر نبيها وتعلن أنها لن تدفع الزكاة ورأى خليفة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أن يجند عليهم الأجناد فبعث بالمسلمين الى (طليحة الأسدى) وفى مقدمتهم (الطفيل بن عمرو وابنه عمرو) فجاهدالاثنان جهاد الأبطال حتى انتهى المسلمون من(طليحة) وأخضعوا قبائل نجد كلها ثم ساروا الى اليمامة واستعد المسلمون لهذه الحرب العوان واشتبك المسلمون مع (بنى حنيفة) اشتباكا شديدا وتخطى (الطفيل وابنه عمرو) الصفوف يقاتلان حتى استشهد (الطفيلى) أما ابنه فجاهد جهاد الأبطال حتى جرحت يده وقطعت ولم يكف عن القتال وعاد (عمرو) الى المدينة وقد فقد اباه ثم استبسل وأخذ يؤنب نفسه ان لم يصبه ما أصيب به أبوه فقد كانت حياة أبيه أروع مثل للتضحية والفداء ، أما هو فلم يفز وقد فاز أبوه . انه يتذكر يوم ان أقبلوا على الرسول فى (خيبر) فبعثه صلوات الله وسلامه عليه الى قومه (دوس) يستمدهم واستمرت الحرب يومئذ فى (خيبر) فقال له عمرو وقد نشب القتال (يارسول الله تغيبت عنه ..) فقال له الرسول عليه السلام (أما ترضى أن تكون رسول رسول الله .. فرضى عمرو يومئذ وشفيت نفسه يومها يوم أن أراد القتال فلم يظفر به ولكن من يشفيه الآن وقد طلب الشهادة فأخطأها وفاز بها ابوه . وعاد الجيش الى المدينة ومازال (عمرو ابن الطفيل) هائما يطلب الشهادة يريدها فى كل موضع ومات خليفة رسول الله وانتقلت الخلافة الى (عمر بن الخطاب) وكان (عمرو) عند عمر بن الخطاب قبل خروجه الى (اليرموك) وأتى بطعام فتنحى عنه (عمرو) فقال عمر (مالك لعلك تنحيت لمكان يدك فقال (عمرو) اجل فأجابه عمر بن الخطاب (والله لا أذوقه حتى تسوطه بيدك فوالله مافى القوم احد بعضه فى الجنة غيرك) استمعها عمرو فبعث فى قلبه النور الهادى الم يشهد له عمر بأن بعضه فى الجنة ؟ وخرج (عمرو) فى جيش المسلمين الى (اليرموك) وهجمت جحافل الروم وصمد المسلمون وأخذوا يتساقطون واحدا بعد واحد ولكن تم لهم النصر وارتفعت ألوية التوحيد على (فلسطين) وكان بين الشهداء (عمرو بن الطفيل) وهكذا كان فى الأرض من الأوفياء المجاهدين وكان فى الآخرة من الشهداء الخالدين .

وهذا (سماك بن خرشة) المعروف باسم (ابى دجانه) قد آمن ايمان الاقوياء وكان فارس الخزرج الرهيب الذى دوى اسمه فى بوادى العرب وصحاريها وادرك زعيم الانبياء منه هذا فجعله فى الصدارة من الصحابة وكان الخشوع يملأ ذرات روحه فيجعلها صافية وادعة لا يأخذها الغرور وارتفع اللواء لواء سيد المرسلين والتحمت الصفوف فى (أحد) وفى وسطها (أبو دجانة) وعلى رأسه عصابة حمراء عصابة الموت - ارتفع اللواء ورسول الله بين الصفوف وفى يده سيفه فيقول (من يأخذ هذا السيف بحقه ؟) فقام اليه فرسان المسلمين فمنعهم وهنا سألوه ، (وما حقه يارسول الله) فاجاب (ان تضرب به العدو حتى ينحنى) فأحجم القوم وهنا قام ابو دجانة وقال (أنا آخذه يارسول الله بحقه) فأعطاه اياه . وهنا اخرج عصابة حمراء فتعصب بها فقالت الانصار (اخرج أبو دجانة عصابة الموت) وهكذا كانت تقول له اذا تعصبت بها وتزاحف الجيشان وتصافحت السيوف وقد وقف (أبو دجانة) يترنم بقوله:

أنا الذى عاهدنى خليلى
ونحن بالسيف لدى النخيل
ألا أقوم الدهر فى الكبول
أضرب بسيف الله والرسول

والكافرون يفرون من حوله وصرع ابطال القرشيين تحت قدمه حتى وصل الى كافر فحمل عليه فولول فاذا هى امرأة فلم يقتلها انه اكرم سيف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ان يضرب به امرأة . وارتفع اللواء وقد فر المسلمون من حول الرسول وهنا اقبل أبو دجانة على رسول الله عليه السلام وجعل نفسه ترساله والنبال تقع فى ظهره وهو منحن لا يشعر بالآلام والأوصاب

وهنا بايع الرسول على الموت وهب له نفسه وروحه صائحا بالكلمة التى كتبتها له الاجيال (نفسى دون نفسك وعينى دون عينك والسلام عليك غير مودع) وهكذا كتب فارس الخزرج صحائف بطولة فى جميع مشاهد الرسول لم يتخلف عن واحدة ثم يكون الأمر (لأبى بكر) رضى الله عنه بعده ويريد العرب وعلى رأسهم (بنو حنيفة) وسار اليهم المسلمون ومادت الأرض هناك بالقتلى والأشلاء و (أبو دجانة) يصول صولة الاسد وقد أبلى أحسن البلاء وصناديد بنى حنيفة يهاجمونه كتلا متراصة ولكنه ينكل بهم أشد النكال وانجلى المشركون أخيرا الى الحديقة وتحصنوا بها فألقى المسلمون أبطالا منهم اليها وكان أولهم (ابادجانة) وهنا حارب حتى تمكن المسلمون من الدخول وفى تلك الأثناء كسرت قدمه ولكنه استمر فى القتال وقد اصابته الجراح حتى قتل بعد ان رأى نصر المسلمين ومازالت الأجيال تردد لنا ولمن بعدنا انه ارتوى من نبع الخلود فاذا الدنيا له خاضعة وأخيرا فهؤلاء الذين ذكرت وأمثالهم كثير من الأبطال الميامين كانوا الأوفياء أزالوا اطماع الدنيا فى قرارة نفوسهم فتساوت عندهم الحياة والموت فلم يرعهم الفناء يوم طلب منهم الفداء بل أقبلوا بلا تردد ولا احجام فماتوا لتحيا أمتهم وتركوا الاسلام بعدهم صرحا مشيدا وعلم أعداء الاسلام حقيقة دينهم فأرادوا القضاء عليه ولكن الله يأبى الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وغدا وانه لناظره قريب سيكتب شهداؤنا الخالدون لنا النصر فى معركتنا الظافرة ان شاء الله كما كتب اسلافهم العزة للاسلام وارتفع مقامهم العلوى فى الأرض الى مقام أعلى فى السماء .

بقية مقال (عاصمة البترول)

هى الغاية التى يتعين على أمريكا الوصول اليها وما هى الطرق التى توصلها ؟!

« ولقد قال المستر اكسى » نفسه مايمدنا بالاجابة عن هذا السؤال قال : (ان عاصمة زيت البترول تتجه نحو الشرق الاوسط وخير للولايات المتحدة أن تسرع بالدخول الى هذه الامبراطورية حتى يتسنى لها ادراك الغاية ، ويتعين عليها ان ترسم لنفسها سياسة بصدد مسائل الزيت »

أيها العرب امنعوا شرايين البترول عن المستعمر حتى تقتلوه فى داره واستغلوا مواردكم فى بنائكم أمما مستقلة عزيزة كريمة

ولا يغرنكم أيها الشعوب مايذاع وينشر عن قوة العدو ولا تقدمه العلمى فانه بذلك يعلن الحرب النفسية على الشعوب العربية والدول النامية ليرهبها حتى تسير فى ركابه . ان فى يدنا الاسلحة الفتاكة التى نقضى بها على اعدائنا ان فى يدنا الايمان بالله الذى وعد عباده بالنصر ولن يخلف الله وعده وفى يدنا الايمان بالوطن الذى يجعلنا نتزاحم فى نصرته ولا ندخر شيئا فى سبيل نصره وفى يدنا البترول والقناة والاسلحة الفتاكة التى ان تمسكنا بحقنا فيها مات المستعمر دونها ولا تستمعوا للاشاعات المعوقة والنصر لكم ان شاء الله

أعداء العروبة والإنسانية

الأستاذ محمد عطية الإبراشي

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة »

أيها العرب فى الوطن العربى الكبير ، أيها الشرقيون الاحرار ، أعدوا لاعداء الحرية، أعداء الشعوب الحرة — أعدوا لهم كل ما استطعتم من قوة .

ان من المثل العليا فى الاسلام تقوية الامة ، كى تتمكن من الدفاع عن نفسها ، والمحافظة على حريتها واستقلالها، فلا يطمع فيها الاعداء من المستعمرين الباغين، والمعتدين المغتصبين ، والظالمين الآثمين .

قال تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم »

وقال عز وجل :

« يايها الذين آمنوا اصبروا ، وصابروا ، ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون » .

(صابروا) : غالبوا أعداءكم فى الصبر على الشدائد ، فلا يكونوا اكثر منكم صبرا .

(رابطوا) : اقيموا فى الامكنة التى نخشى من تسرب العدو فيها .

وقال عليه الصلاة والسلام :

(من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الايمان .

وهل هناك منكر أكثر من اغتصاب قطر باكمله ، وتشريد مليون من سكانه ، بلا مأوى، ولا مسكن . وطردهم من وطنهم فلسطين ؟

وقد ورد فى الاثر :

(حب الوطن من الايمان) . فالتعلق بالوطن شعور نفسى يشعر به كل وطنى .

وقد دعا الاسلام الى الجهاد فى سبيل الوطن ، لانه جهاد فى سبيل الله . وقد وعد الله المجاهدين فى سبيل الدفاع عن وطنهم بالسعادة والنصر .

قال الله تعالى :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين » .

وقال تباركت أسماؤه :

« لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ، والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما » .

(القاعدون) عن الجهاد اكتفاء بغيرهم .

(غير اولى الضرر) : هم اصحاب الاعذار كالاعمى والمشلول والمريض .

فالمؤمن حقا هو من يجاهد بماله ونفسه وروحه وقلمه واولاده فى سبيل وطنه ودينه ، وهو الجدير بنصر الله ، وحسن ثوابه .

فعلى كل عربى وشرقى فى الوطن العربى الكبير ، والبلاد الحرة كلها أن يضحى بماله وقوته وتفكيره وكل ما يملك فى سبيل الله والوطن .

أما الجبناء والبخلاء الذين أعطاهم الله الصحة والمال، ولكنهم بخلوا بجهدهم وثروتهم على وطنهم فمأواهم جهنم ، وعليهم غضب الله وغضب الوطن .

لقد حاول الاستعمار — بكل ما لديه من الوسائل والدسائس والاغراءات - التفرقة بين العرب ، لاضعاف القوة العربية ، والروح العربى ، والوحدة العربية ، ولم يدخر فى ذلك وسعا من مال وحكم وسلطان . وكان غرضه من ذلك دنيئا وضيعا تأباه المروءة والانسانية ، غرضه التفرقة بين ابناء الامة العربية الواحدة ، فى الوطن العربى الكبير . حتى تضعف الامة ، ويصبح العرب لقمة سائغة يبتلعها المستعمرون ، ليتحكموا فى كل بلد عربى ، ويستغلوا خيراته ، وينهبوا ثرواته ، ويحتكروا بتروله ، ويذلوا ابناءه .

وقد جاهدت البلاد العربية عشرات السنين ، حتى نالت حريتها واستقلالها ، وحاربت دسائس الاستعمار ، وأعداء العرب والعروبة ، وقوى الشعور الوطنى بين العرب للمحافظة على الوطن العربى ووحدته ، والنهوض به ، واعادة مجده القديم .

وقد أحس الاستعماريون بوحدة العرب وقوتهم ، وتضايقوا لتلك الوحدة والقوة والنهضة الشاملة ، ففكروا فى وسيلة بها يكيدون للعرب ، وتكون اداة للاستعمار ، فاغتصبوا ارض فلسطين العربية ، شردوا أهلها ، وجعلوهم من اللاجئين ، وانشئوا (اسرائيل) وأقاموها وسط العالم العربى ، تلك الدويلة الصهيونية الهزيلة ، وهى سرطان خبيث وسط الامة العربية . فى الشرق الاوسط ، ولا علاج له الا بالتخلص منه بكل وسيلة ، واى وسيلة .

استمر الاستعمار الأمريكى والانجليزى والغربى يمدها بالاموال والاسلحة والذخائر ، واستمرت تستجدى والاستعمار يعطيها بسخاء ، ويتغاضى عن اعتداءاتها المتكررة ، وجرائمها المنكرة ، وتجاهلها قرارات الامم المتحدة ، فى عالم يدعى انه متمدن وهو يرتكب أعمالا كلها وحشية فى فيتنام وغيرها ، وحشية تتبرأ منها الانسانية والمدنية ، فى عالم يدعى انه عالم حر . وهو وصف بعيد كل البعد عن الحقيقة ، وصف كله كذب وبهتان ومحاربة وقتل للحرية .

وقد شعر العرب بمكر الاستعمار وخديعته، وسوء نيته، واحسوا أن الاستعمار لم يقم تلك الدويلة الدنيئة ، وييسر لها كل الوسائل الا لتكون سرطانا خبيثا بين العرب الاحرار ، حتى تحول دون حريتهم واستقلالهم ، وتكون شوكة مسلطة على العرب .

وقد انتهى — ولله الحمد — عهد الاستعمار الغاشم ، عهد الاستغلال والاستعباد، وأحست الامة العربية الكريمة العزيزة بالخطر الذى أقامه الاستعمار بينهم وفى وسطهم ، فصممت على الائتلاف والوحدة والتكتل والتعاون والترابط ، وتناست الخلافات التى دبرها الاستعمار ، فتكونت وحدة قوية عربية

متماسكة، دونها قوة المستعمرين من الامريكيين والانجليز والصهيونيين وغيرهم من الاستعماريين .

ولا عجب ، فالعرب معروفون بالمروءة والنبل ، وعند الشدائد ينسون الخلافات والاحقاد ، ويقفون جنبا الى جنب متعاونين متحدين ، وتعود اليهم فطرتهم العربية ، ونبلهم العربى ، واخلاقهم الكريمة ، عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وقوله : (ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) أخرجه البخارى ، وكذلك مسلم بعبارات مختلفة .

فيأيها العرب ، فى كل بلد عربى ، ان المؤامرات تدبر ضدكم فى السر والعلانية ، ليلا ونهارا ، فأعدوا للاعداء ما استطعتم من قوة ، وقاطعوهم فى كل مكان ، ولا تتعاونوا معهم ، حتى تعيدوا الى عرب فلسطين ارضهم وديارهم ووطنهم المغتصب ، وتقضوا على المعتدين الاثمين ، الماكرين المنافقين ، الذين يعيشون على الاستجداء والتبرعات والمنكرات . ولا تثقوا بما يقوله الصهيونيون ، ولا تصدقوا ما يدعون من الضعف او الحاجة الى المال أو الاسلحة والذخائر . فهذا نوع من انواع الاستجداء الدنىء ، ومحاولة واضحة لذر الرماد فى العيون .

ان الاستعمار الغربى يقف بجانب الصهيونية ، ويعاون اسرائيل ويؤيدها لا لانه يحب اليهود ، ولكن لانه يريد ان يقضى على وحدة العرب الاحرار وقوتهم ونهضتهم ، لانهم طردوا المستعمرين والمحتلين شر طردة من بلادهم التى حرروها ، بدمائهم وارواحهم .

ان الاستعمار قد عز عليه أن يراكم أحرارا مستقلين ، منادين دائما بالحرية والاستقلال ، مدافعين عنهما ، فأقام تلك الدويلة «اسرائيل» وأيدها بكل وسيلة ، لتكون آلة فى يديه ، للتفرقة والتهديد والمؤامرات التى يدبرها بين حين وحين . فقد تآمر الاستعمار سنة ١٩٥٦ ، وانتهى التآمر بهزيمة الاعداء الثلاثة ، وكان على رأس المؤامرة « انتونى ايدن » رئيس الوزراء الاحمق الغبى اذ ذاك والان تتآمر بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وخلفهما اسرائيل بحجة اغلاق خليج العقبة ومضيق تيران ، وعدم السماح لسفن اسرائيل بالمرور أو السفن التى تحمل بترولا او أسلحة لاسرائيل . وستنتهى المؤامرة سنة ١٩٦٧ بالاخفاق والخذلان والهزيمة ، واعادة فلسطين لاهلها وأصحابها، وسينصر الله عباده المؤمنين وسيغمرهم بنصره وقوته .

(ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم)

واذا رجعنا الى التاريخ وبحثنا قليلا وجدنا ان الصهيونيين ممقوتون كل المقت ، مبغوضون كل البغض فى جميع انحاء العالم، وأن المسيحيين منذ قديم الزمان يكرهون كل الكره اليهود عموما ، والصهيونيين خصوصا، وهذه الكراهية راسخة فى الدماء والنفوس منذ قرون مضت .

فيأيها العرب ، حافظوا على وحدتكم ، ولا تثقوا بالغرب والاستعمار ، وكونوا على الدوام مع زعيم العروبة ، القائد المؤمن جمال عبد الناصر يدا واحدة ينصركم الله ، ولا تبالوا بامريكا أو بريطانيا ، وانتم المنتصرون ، والله معكم ناصركم ، لايمانكم بالله والوطن ، ولعدالة قضيتكم ... والله يقول :

(وكان حقا علينا نصر المؤمنين) .

قرصنة أمريكا في القرن العشرين

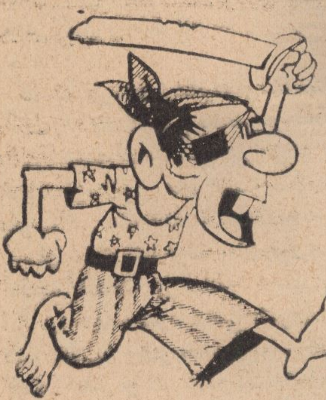

الأستاذ محمد زبير أدابج

ان كل واحد منا لم يعد يؤمن ولم يكن يتصور ان الولايات المتحدة هي دولة القراصنة في القرن العشرين . ذلك أن أمريكا كدولة متطورة ومثقفة باعلى مستواها العلمي والثقافي والفكري في عالم اليوم لا يمكن أبدا أن تتمتع بهذه الوقاحة والسفالة . بل ان احدا لم يجد سبيلا ولا مبررا كيف كانت الولايات المتحدة سارت بقرصنتها ووحشيتها على خط الظلم والاستغلال والاستبداد محرضة للعدوان وعميلة الاعتداء والقرصنة ومتحدية الحق والعدل للحقوق الانسانية أمام العالم اليوم .

ان تفريط الولايات المتحدة في كل شيء قد جعلها محاطة بشتى الأزمات ، وهي بقوتها وجبروتها تنتهك الحق والعدل ، فتخلص أمريكا عن مبادئ الحق والعدل وطعنها لكل القيم الانسانية تجاه الشعوب المغلوبة على أمرها ضاربة لجميع حقوقهم عرض الحائط جعل منها مائلة وهاوية الى المبادئ اللاانسانية المتمثلة في الحقد والحسد والبغض ، كأن شبح وحشية المغول قد عاد مرة أخرى الى الشرق الأوسط في القرن العشرين ، ولكن على يد رئيس الولايات المتحدة المسمى جونسون بدلا من السفاح المغولي هولاكو منذ عدة قرون مضت .

كانت المبادئ اللاانسانية معظمها ان لم تكن كلها موجودة في دولة أمريكا ، وفي رؤوس المسئولين فيها ومطبقة تماما هناك ، فكان مقياس الحق والباطل مقبوضا في يد أمريكا والمسئولين فيها وحدها . فغيرها لا يليق أن يمتلك شيئا سواء كان الحق أو الباطل .

أجل ، ان شعب العالم بأسره لا يستطيع أن يفهم ممارستها جيدا كيف كان احترام الولايات المتحدة الأمريكية للقيم الأخلاقية والانسانية ومدى ممارستها فيها . لأننا نجد كل شيء موجودا في أمريكا مما لم نجده في غيرها من الدول كأن الجرائم والأرجاس والأدناس مطبقة حرفا بحرف في تلك الدولة المثقفة .

ان شعوب العالم في حيرة عندما وجد في أمريكا أزمة التفرقة العنصرية مشتعلة بنار حامية تأكل الأخضر واليابس ، بل وزادهم استغرابا عندما كانت الولايات المتحدة في عهد ترومان دافعت عن قضية فلسطين واقفة الى جانب الصهيونية على حساب العرب ومنحازة الى جانب الباطل ضد الحق . فدفاع أمريكا اذن لهذه القضية أمر لا يقوم على أساس من الصحة بل قائم على أساس من الحب والبغض والكراهية والحقد ، فمن هنا تقمص أمريكا

احدى عينيها ، وقامت تقف بالمرصاد مع المبدأ الباطل • وكان حقا فى نظر أمريكا ما دام مقياس الحق والعدل لأمريكا وهى أيدى أمريكا وحدها •

عمدت أمريكا وبريطانيا وفرنسا سنة ١٩٥٠ باصدار البيان المسمى بالتصريح الثلاثى الذى يضمن سلامة حدود اسرائيل المزيفة ، وعادت أمريكا مرة اخرى هذه المرة لتقوم بعملية بطولية فى هذه القضية ضد شعب فلسطين بعد ان تخلت عنها فرنسا ، ان الولايات المتحدة تعهدت بالمحافظة على سلامة اسرائيل وضمان أمن اراضيها وحدود اراضى الشرق الأوسط• فهذا الضمان والتورط من جانب أمريكا كان بشكل مباشر أو غير مباشر سببا لجراة اسرائيل على القيام بالاعتداء فوق الأراضى العربية ، فكأن أمريكا أرادت فى اعلانها بضمان وحدة أراضى دول الشرق الاوسط انما ارادت ضمان وحدة أراضى فلسطين التى احتلتها الصهيونية وحدها من الوقوع فى أيدى العرب - هم أصحاب الحق - لا أراضى غيرها من دول الشرق الأوسط من الوقوع فيها وسلبا فى أيدى الصهاينة • فمعنى ذلك أن الولايات المتحدة هى رئيسة العصابة المحرضة الحقيقية المتسترة وراء الاعتداء الاسرائيلى الجديد •

عجبا كل العجب ، ان دولة كأمريكا متثقفة ومتقدمة تعتبر اكبر دولة فى العالم اليوم قد قامت بدور الخيانة والظلم منحازة الى جانب العصابات الصهاينة ضد شعب فلسطين المسالم والمطالب بالحقوق والعدل • فكان ذلك امرا لايستسيغه الذوق الانسانى المتمدين فى القرن العشرين ، دفعت امريكا عن الوجود الصهيونى وانحازت الى جانبه واشتركت معه فى عدوانه الجديد على الأراضى العربية، وزيادة عن ذلك فان امريكاقامت ببطولة الظلم والخيانة فى هيئة الأمن الدولى عندما تقف حائلة دون اقتراع المجلس على الاقتراح بادانة اسرائيل لأنها هى البادئة بالعدوان ، فما لهافى ذلك الا اشتراكها فى عملية الاعتداء ، فهى التى قامت بعملية التجسس والتشويه لأجهزة الرادار المصرية فى سيناء بواسطة سفينتها « ليبرتى » التى انفجرت اثر هجوم الطوربيد الاسرائيلى عليها خطأ بمسافة خمسة عشر ميلا من ساحل سيناء • وبعد هذا كله نجد فى امريكا اصابع الارهابيين والعفريت فتحركه ببساطة بتوجيه التهديدات والتخويف الى قلوب أعضاء مجلس الأمن الدولى الذين أدركهم شعورهم بالمسئولية تجاه الحق والانسانية فدافعوا عنها ، لقد أفادتنا الأنباء بأن هؤلاء الارهابيين والعفاريت الأمريكيين قد اندفعوا بسرعة وقاموا بتوجيه تهديداتهم السوداء فى هذه الأيام الأخيرة الى مندوب بلغاريا فى مجلس الأمن ، لأنه أيد الاقتراح بادانة اسرائيل فى عدوانها على العرب، وهناك وجدت التهديدات بالتليفون أكثر من مرة وجهت الى مندوب مالاوى زعما منهم أنه مندوب مالى بمجلس الأمن الذى أيد العرب ، ووصلت أيضا التهديدات الى مندوب الهند الذى انحاز الى جانب العرب لأنهم أصحاب الحقوق •

هذه التهديدات والتخويف والانذار وادخال الفزع والرعب الى قلوب أعضاء مجلس الأمن الدولى عندما كانوا يتباحثون ويتناقشون قضية ما من القضايا الدولية لايجاد حل عادل لها ان دل على شىء فانما يدل على مدى عدم احترام الانسان الأمريكى لشعور الشعب العالمى وحبه لوسائل الارهاب واراقة دماء الأبرياء •

والواقع ، يبدو ان أمريكا لا تريد أن تفهم احقية الحق وباطلية الباطل ، حتى انالسفاح جونسون اندفع بالمرصاد دفاعا عن الظلم والاستغلال ، ولم يفهم هذا الرجل أنه بذلك قاد بلاده وشعبه الى حافة الهاوية •

ان الأمم المتحدة بما فيها مجلس الأمن التابع لها انما كانت هيئة دولية حرة ، وهى عبارة عن حق وصوت لشعوب العالم كله ، لا دخل لأمريكا أو لأى دولة ما فى شأنها ، وهذه الهيئة حرة فى جميع تصرفاتها لا يمكن أن تستغلها أى دولة من الدول ولا تمسها بسوء ، وهى فوق كل شىء حرة فى مناقشة أى موضوع وقضية دون التهديدات والتخويف من جهة ما لأغراض معينة لها ، فأساس قيام هذه الهيئة الدفاع عن الحق والعدل والحرية وادانة الظلم والخيانة والاستغلال فى مكان ما فى العالم •

فلسطين

والنضال العربي

فضيلة الشيخ
الصادق على شعلان

اللَّيْلُ لَمْ يَنْعَم بِطِيبِ رُقَادِى
إنِّى وَعَدْتُ نُجُومَهُ بِسُهَادِى ! !

يَا حَادِى الركْبانِ طَالَ طريقنا
خَلّ المطىّ وسِرْ بِنَا يَاحَادِى ! !

إنِّى أَنِسْتُ بغُرْبَتِى فى محْنَتى
وجعَلْتُ مِنْ شَوْكِ الهُمُومِ وِسَادِى ! !

حَتَّى أرى الْوَطَنَ السَّلِيبَ مُحررا
مِنْ غَضْبَةِ الأَشرارِ والأَوْغادِ ! !

مِنْ أين يا راشِيلُ فُزْتِ بدوْلَةٍ
دَاسَتْ ثَعالِبُهَا حِمَى الآساد ؟ !

يَا لِلْيتامَى والأَيامَى شُرّدًا
فى الأَرضِ بين حَواضر وبَوادِى ! !

اللّاجئين وما لَهُمْ مِنْ مَلْجَإٍ
الْجائعين ومَا لَهُمْ مِنْ زَادِ ! !

يَرْمِى الشتاءُ خيامهم بثلوجه
وبمفزعات البَرْقِ وَالْإِرْعاد ! !

والصيف يقْذفُ بالسموم وباللّظى
تَسْرِى لواعِجُها إِلَى الْأَكْبَادِ ! !

جَرْحَى وَمَا عَرفَ الطَّبِيبُ جِرَاحَهم
مَرْضَى وَهُمْ فِيهَا بِلَا عُوَّادِ ! !

صَرْعَى تَهِيمُ على الثّرى أَشْلَاؤُهُمْ
حَتَّى تُكَفِّنَهَا رِمَال الْوَادِى ! !

وتنامُ إِسْرَائِيلُ مِلْءَ جُفونِهَا
سُحْقاً لِسُخْرِيةِ الزّمان الْعَادِى ! !

ويُقِيمُ مَصَّاصُ الدِّمَاءِ مَرَاقِصًا
فَوْقَ الضَّحَايَا فى صَعِيدِ بِلَادِى ! !

ويُدَنِّسُ الفُجّارُ أَشْرف بُقْعةٍ
ظل المسِيح بِهَا ونُورُ الْهَادِى ! !

لَبَّيْكِ يَا أَرض الْعُرُوبَةِ والْهُدَى
لَبّيْكِ بالأَرْوَاحِ والأَجسادِ ! !

بنِضَالِنَا بِوفائِنَا بمضَائنا
بدَمِ الْفُؤَادِ وَمِلْءَ كُل فُؤادِ ! !

بَيْنَ الْمَقَابِرِ ضَجَّةٌ تَحْتَ الثَّرَى
فَأَكَادُ أَسْمَعُ صَرْخَةَ الأَجْدَادِ ! !

مَاذَا جَنَى المستعمرون على الحمى
زَادَتْ جَرائِمهم على التعْدادِ ! !

نَهَبُوا ، أَبادُوا . أَحْرَقُوا . هَدَمُوا . طَغُوا
قَتَلُوا . بغَوْا فى الأَرْضِ كُلَّ فساد ! !

ثُوروا كَأَهْوَالِ القيامةِ واخلقوا
يَوْم النشور وصيْحَة الميعادِ ! !

إن الْحَيَاةَ هِىَ الْجِهادُ وَلَا أَرى
لحياتنا مَعْنًى بِغَيْرِ جهادِ ! !

لَا خَيْرَ فِى عُمْرِ الْفَتى إن لَمْ يَكُنْ
فى كُلِّ صُبْحٍ منه يَوْمُ جلَادِ ! !

إن القَنابل كالْحَصَى إن لَمْ يَكُنْ
فِيهَا مِن الإِيمانِ خَيْر عَتَادِ ! !

والْبُنْدقيّة كالْعَصَا إن لَمْ يكُنْ
نَارُ الشَّجَاعة عنْد كُلّ زِنادِ ! !

إن لَمْ أَنَلْ بِسَوى الرَّدى حُرِّيَّتى
إنى إلَى وِرْدِ الْمَنِيَّةِ صَادِى ! !

إنَّ انتصار الحرّ فى مَيْدَانِه
يَحْكِيهِ مَجْدًا يَوْمُ الاسْتشْهَادِ ! !

هَيَّا نُسورَ العُرْب يَا أُسْد الْحِمَى
يَا صَفْوَةَ الأَجْنادِ والقُوّادِ ! !

الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى يَهيبُ بعزْمكُمْ
والْمِنْبَرُ الْقُدْسِى فيه يُنادِى ! !

سَكَبتْ مَآذِنُه الدُّموعَ ونَاب عَنْ
صَوْتِ الأَذان بهن صَمْتُ حِدَادِ ! !

اعْبُدْ آلهك بالْجهاد تَقَرّباً
شَرَف الجهاد شريعة الْعُبّاد ! !

واجْعَلْ دُعاءَكَ يَا قوىّ فإنَّه
خَيْرُ الدُّعاءِ وأَفْضلُ الأَوْرَادِ ! !

نصر الله

الشاعرة روحية القليني

يارب إنا ما نسينا إنما فى الناس غفله
فى لحظة مشئومة ولت وأرخى اللهُ ظله
غفر إله الكون كل ذنوبنا كثرا وقله
لن ترضى العرب الأُبا ة لأَرضهم أبدا مذلة
شعب العروبة مؤمن لا . لا وحقك لن نذله

مهما يحاول مجرمو الصهيون والأعوان قتله
مهما يفرق جملهم فسيجمع الرحمنُ شمله

* * *

وحدْ قلوبَ العرْب يا رب السماء على تقاكا
واسند جيوشهمو بساح الحرب إنا فى حماكا
ربى بحق القدس والحرمين فى أعلى سماكا
أيد بنصرك جيشنا بالنصر إلا من رضاكا
واضربْ معى بيد تساند قوتى ترجو هداكا
إنا نسير على هداك وفى حماك على سناكا

* * *

بالصبر والإيمان نهزمُ كل غدارٍ وندحر
الجند كثْرٌ عندهم لكنَّ جندَ الله أكثر
والله رب الكونِ يهزم كل مغرورٍ تجبّر
سنواصلُ الزحف المقدس نبذل الروح المطهر
فئة اليهودِ حقيرةٌ مثلُ الذبابة بل وأحقر
مِنْ خلفها ترمى (أمركا) كل شعبٍ قد تحرر
يا ظلم أمريكا بوأد الحق إن اللهَ أكبر

إصرار

الشاعر عبد الله شمس الدين

يَمِينُ اللهِ لا نُلْقِي السِّلاحا
ولا نطوى مدى العُمْرِ الكفاحا
إلى أن يَنْجلي ليلُ الضحايا
ونشْهدَ مِلْءَ وادينا الصباحا

* * *

بلاد العُرْب وحَّدَها لِسانُ
ويجمعُها على الجُلَّى جَنَانُ
وللحريَّةِ انطلقت قُواها
صعودا لا يشقُّ له عنان

* * *

سندْفَعُ عن أَراضينا الأَعادى
ونسحقُ كلَّ مغتصب وعادِ
ويَوْمُ الثأر مَوْعِدُ كلّ حُرٍّ
يرى استشهادَهُ حقَّ البلادِ

* * *

على أَرواحِنا أُخِذَتْ عهودُ
سنُرْجعُ كلَّ ما اغتصبَ اليهودُ
وباسم الله يَوْمُ الزحفِ آت
لتُمْحَى من أَراضينا الحدودُ

الجولة الثانية

الحرب سجال .. والعبرة بالخواتيم والعاقبة للمتقين

الشاعر علي الجندي

إلى الميدان يا أبطا　　لنا هيّا إلى الميدانْ
ولا تَهِنُوا لما قد كا　　نَ لا تَهِنوا لما قد كانْ
ولا تأسَوْا على ما فا　　تَ من نَصْرٍ على العُدْوانْ
فبعد اللّيلةِ اللّيلا　　ءِ صُبْحٌ ضاحكٌ فتّانْ
وكم من فَرْحَةٍ نَبَعَتْ　　لصاحبِها مِنَ الأحْزان
وليسَ يَلَذُّ بَرْدَ الما　　ءِ غيرُ الظّامئِ الهيْمانْ
وإن يَكُ مسَّكُمْ قَرْحٌ　　فقد مَسَّهمُ قُرْحان
وإنّ الحربَ إقبالٌ　　وإدبارٌ على الأزمان
ويأبى الغارُ إلاّ أنْ　　يُكلِّلَ هامة الشُّجْعان
وإنّ الله ناصرُكم　　وخاذلُ عُصْبة الطُّغْيان
وأنتم حِزْبُه الأعْلَوْ　　نَ حِزبُ الحقْ والإيمان
وهم أعداؤه المنبو　　ذُ جِنْسهُم بكلٍّ مكان

ومَنْ مَقَتَتْهمُ الدنيا ومن ذُمُّوا بكلِّ لسان
ومَنْ باءُوا بلَعْنِ اللهِ فى الإنجيلِ والقرآن

...

إلى الميدان لا تَخْشَوْا به عُدَدًا ولا عَدَدا
ولا هَذَيانَ مَنْ باتوا لكيْدِ المعتدِى سَنَدا
ولا تهديدَ «دَيَّانٍ» على البُهْتان مُعْتمِدا
ولا أجنادَ صهيونٍ تَمِيسُ خُصورُهم غَيَدا
ولا ما قال «ويلْسُونٌ» يُحابى الزُّورَ والفَنَدا
ولا «أطيارَ» جُنْسون تحومُ بأُفْقِهِمْ رَصَدا
ولا أُسطولَه الساد سَ فى «الرومىِّ» مُحْتَشِدا
لقد خابتْ مَساعِيه وحلَّ اللهُ ما عقَدا
سَيَجْنِى إثْمَ فَعْلته ويَلْقَى حَتْفَه كَمدا
وإنَّ وراءهم قدرًا يمزق شَمْلَهم بَدَدا
علىَ الباغى وشِيعتِه تدورُ الدائراتُ غَدا
لنا العقْبَى وليس يضيع أجرُ المؤمنين سُدى

...

إلى الميدان كالبُرْكا نِ كالإعصارِ قد هَبّا
يَصُبُّ على جنود الشرّ أصنافَ الردى صَبّا
«بنُوا الأفعى» كما قالَ المسيحُ ولم يَقُلْ كذبا
ومَنْ كلِفوا بجمع الما ل لا يألونه حبّا
ومَن نَشروا الربا فى الأر ض حتى جاوزَ القُطْبا
ومن ضمّوا إلى الفحشا ءِ لؤمَ النفس والخِبَّا
ومن طُبِعوا على البغضا ء ما أقساهُمُ قلبا
ومن مَرَدُوا على الكُفرا ن حتى غيَّروا الكُتُبا

ومَنْ تخذوا لهم عِجْلاً ... لِيُعْبَدَ بينهم رَبا
ومَن فتكوا بِرُسْل اللهِ ... ياتَبًّا لهم تبًا
فَشرَّدهم على الآفا ... ق لا شرْقًا ولا غرْبا
وأطفأ نار حَرْبِهِمُ ... إذا ما أوقَدُوا حَرْبا
فذاقوا الذُّلَّ فى الأولىَ ... ويا لَهُمُ مِنَ العقْبىَ

...

دعانا الحَقُّ أنْ نَسْحق ... أوْ شابَ الصَّهاينِ
وأنْ نَمْحَق مَن عاثُوا ... فَسادًا فى فلسطين
ونمحوَ من ثَرَاها الطُّهْرِ ... أرْجاسَ الشياطِين
ومَنْ كذبوا ومن شَغَبُوا ... على مُوسَى وهارُون
ومنْ خَرَجُوا على « عيسى » ... وجارُوا عن حمَى الدِّين
فألْبَسَهُمْ إلهُ النا ... س ثَوْبَ الخِزى والهون

...

بنِى يَعْربَ ، يا أبنا ... ءَ مَنْ عَزُّوا ومن سادُوا
ومَنْ كانوا وليس لهم ... بظهْر الأَرضِ أنْدَادُ
ملائكةُ السماءِ لكم ... مِنَ الرحمن أمْدادُ
أثِيرُوها لظًى حَمْرا ... ءَ يَصْلاَهَا الأُلَى هَادُوا
وجازُوا مَكْرَهُمْ مَكْرًا ... وكِيدُوهُمْ بما كَادُوا
فقد فَجَرُوا وشَرُّهُمُ ... علىَ الأَيام يَزْدَاد
وإنْ تَغْزُوهُمُ واللهِ ... إنْ تَغزُوهمُ بادوا
ورائدنا وقائدُنا ... به الآمالُ تَنْقاد
جمالُ الدِّين والدنيا ... لنا من عَزْمه زَاد
به سادَتْ عُرُوبتنا ... وعزَّ الدِّينُ والضَّاد
لهُ من ربّه نورٌ ... وتَسديدٌ وإرشاد

أخى في العروبة

الشاعر كامل عبد الجواد القاياتى

أخى فى دمشق أخى فى الرباط ... أخى فى العراق أخى فى اليمنْ
أخى فى الرياض أخى فى عمان .. أخى فى السودان أخى فى عدن
أخى فى الفداء أخى فى المضاء ... أخى فى الصفاء أخى فى المحن
أخى فى تراث أضاء الحياة ... بوحى النبوة عَبر الزمن
عهدتك فى عُنفوان الخطوب .. إذا قلب الدهر ظهر المجن
تسل من الظلمات الضياء ... وتصعد بالعزم فوق الاحن
وتجرف كالسيل أعتى السدود ... وتقطع بالوعى حبل الفتن
وتصمد والموت فوق الرقاب ... بعزمة مستبسل لم يلن
شبيه بك الدر لم يبتذل ... على قسوةِ الصهر أو يمتهن
أخى يا سليل الأُولى خلدوا ... روائع من كل علم وفن
لك الأمس تاه على العالمين ... وطاول فى كل شىء حسن
إليك يدى يا رفيق الجهاد ... نزيل من الأرض هذا العفن
فقد حان وقت الجهاد الكريم ... لصون الحمى والمنى والسكن
فما المجد إلا النفوس الكبار ... تفارق فى الله سجن البدن
وما الموت إلا بقاء النفوس ... على الضيم رهن الأسى والشجن
فردد حياتك هذا الشعار ... نموت كراما ويحيا الوطنْ
وللمجد «ناصر» نور السبيل .. وباعث أمجادها المؤتمن

الرجل.. والمكان!

الأستاذ حسين الطوخي

*** لم ينبه شأن (عمرو بن العاص) بين قومه فى الجاهلية،وبين عامة العرب والمسلمين بعد الدخول فى دين الله ، اعتباطا أو عفوا أو عن غفلة من قدر غشوم ، انما شاع ذكره ، وعلا قدره ، لما تميز به من مقومات أصيلة ومواصفات جليلة تعارف عليها العرب وغير العرب ، دفعته عن جدارة ، لأن يتصدر الصفوف ، ويرقى الى مراكز الصدارة منذ شب عن طوقه وبلغ مبلغ الرجال ..**

نعم لن يتأتى لمخلوق – ولو يكون فى مجتمع تحكمه أخلاقيات البرابرة – أن يتسيد الناس ، وان يجلس فى صفوف القادة ، دون كفاية تؤهله لهذا المنصب أو ذلك المركز . انه لو مكث زمانا طال أو قصر يتحكم فى رقاب العباد وشئون البلاد فانما يكون مثله فى ذلك مثل البريق الذى يشع من معدن زائف ، سرعان ماينطفىء ثم لايلبث أن يعلوه الصدأ ويلقى به فى تراب الزراية ، والنسيان .

وابن العاص ، فوق انتسابه الى بيت من أعرق بيوتات قريش فى الجاهلية ، فقد كان محاربا من طراز فريد شجاعا فى غير تهور مقداما فى غير تورط ، يرتكز فى كل مايصدر عنه ، على ذكاء فطرى ، وحس سليم ، وبديهية حاضرة تسعفه فى الملمات والشدائد .

ويوم أن انضم الى جيش المسلمين ، وانضم معه (**خالد بن الوليد المخزومى**) بعد وقعة الخندق التى قادها الرسول صلوات الله وسلامه عليه منتصرا ضد كفار قريش ويهود المدينة من بنى قريظة ونصره الله بما أودعه فى قلبه من الأناة والحكمة وحذر الاندفاع المتهور ، ثم الخدعة التى أقر عليها (**نعيم بن مسعود الأشجعى**) ليوقع بين اليهود وكفار قريش ، وقال عليه السلام

يومئذ قولته المشهورة • ان الحرب خدعة ، فى ذلك اليوم الباهر العظيم ؛ كسب الاســلام والمسلمون بانضمامهما قــائدين عظيمين من قادة قريش أصبحا بعد ذلك من مفاخر الحرب فى زمنى الحرب والسلم على السواء •

عرف الرسول عليه السـلام يومئذ لابن العاص قدره ، فكان يندبه لكل جليل وخطير من شئون الدعوة الاسلامية ، ويبعث به الى قبائل العرب التى لم تدخل بعد فى دين الله والى ملوك الروم ليدعوهم الى الدخول فى دين الاسلام خير دين أنزل للناس ليهــديهم ويخرجهم من ظلمات الجهالة ودياجير الغفلة الى ساحات الحق والخير والنور •

والحق الذى لا اختلاف عليه ، ان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، كان أول من دعا واستمد قاعدة وضع الرجل الصالح فى المكان المناسب •

نعم •• كان أول صوت جهير دعا الى نبذ العصبية الهوجاء وتفضيل طبقة على طبقة ، وتقديم إنسان على انسان الا بالعمل الصالح دون التفات الى صلة مصاهرة ، أو وشيجة من قرابة ، أو علاقة صداقة ، الا بالحق والتقوى وصالح الأعمال • كان صلوات الله وسلامه عليه لايفتأ يردد فى حديثه الشريف : لافضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى وصالح الأعمال

ويوم أن اختار عليه السلام (**معاوية بن أبى سفيان**) ليكون كاتب الوحى و (**أبا بكر الصديق**) ليكون خليفته على الصلاة، وغيرهما من خيار صحابته لتولى شئون المسلمين فى داخل الجزيرة العربية وفى خارجها ، لم يكن ذلك الاختيار مبعثه هوى شخصى • انما كان رائده الأول صالح الاسلام وصوالح المسلمين الذين ارتضوا طواعية واقتناعا أن يتــركوا عبادة الأصنام ليــدخلوا فى دين ينصر الحق ويهدم الباطل ويحرر الانســان من شر نفسه ويرشد الناس الى صراط مستقيم •

ويلحق الرســول الكريم بالرفيق الاعلى ، ويتولى خلافة المســلمين من بعــده (أبو بكر الصديق) ويلمع نجم ابن العاص لما أن يقع عليه اختيار الخليفة الأول ليقود حملات التأديب ضد المارقين والمرتدين •

وتتحدد ملامح شخصية (عمرو بن العاص) فى خلافة (عمر بن الخطــاب) وتتأكد فى الأذهان قوة شكيمته وشدة بأسه وصلاحيته الفائقة لقيادة جيوش المسلمين والمسير بهـا للقيام بغزوات وفتوحات لم يكن هنــاك يومئذ مناص أو مفر من تحقيقها لتثبيت دعائم الدين الجديد والتبشير به فى المشــارق والمغارب •

ويواكب الظفر (ابن العاص) فى أغلب فتوحاته وغزواته ، ويصحو الروم من سبات كبرهم وافتتانهم بقوتهم وكثرة عددهم على حقيقة رهيبة •• أن هؤلاء العرب يحبــون الموت مثلما يحبون الحياة ، وان ســلاحهم المشحوذ ، انما هو ذلك الايمــان العميق الصادق بدينهم الذى أخذ يبهر العقــول والقلوب بما نزل به ليحرر الانسان من طغيان نفسه وطغيان الجبابرة والمشركين •

سار جيش (عمرو) الى الشام بتكليف من ثانى خلفاء المسلمين وخلاصة مستشــاريه وناصحيه ليقــاتل الروم فى عقر دارهم ، فاذا بحصونهم تسقط فى يده حصنا بعد حصن ، وبقلاعهم تتهاوى امام المسلمين واحدة اثر اخرى وهم يظنون العرب قوما لاخبرة لهم بشىء غير رعى الأغنام وصناعة الكلام •

وبينما (عمرو) يتقدم بجيشه كالعاصفة مكتسحا فلول الروم الهاربة ، اذا بالأنبــاء تأتيه باستيلاء (معاوية) على قيسارية ، وابن الوليد على قنسرين ويبعث برسله الى امراء الرومان الغارقين فى ملذاتهم وشهواتهم تقول لهم : **لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم أو لأنزلكم الينا ••**

ولم يكن ذلك كلاما يقعقع به ابن الوليد ، وعيدا يجعجع به دون قدرة على انفاذه ، انما كان وعيدا يسانده الصدق والقدرة على الغلبة فقد كانت جيوش المسلمين آنئذ تنتظمها خطة موحدة نسقت تحركاتها ورسمت مسيراتها على أدق وأحكم وأقوى مايكون المسير الى الحرب والقتال •

وتدور الدائرة على الروم ، فيبعثون الى أمراء الحرب المسلمين الزاحفة جيوشهم كالأعصار ليصالحوهم ثم يخضعون بعد ذلك لما يمليه المسلمون من شروط ومواثيق .

وتلتهب حماسة (ابن العاص) وتنتقل هذه الحماسة والفرحة بالنصر الى جنوده ويتقدمون كالريح العاصفة الى ولاية (اجنادين) بأرض فلسطين ، وقبل أن تقتحمها الجيوش العربية الظافرة ، يبعث اليه اميرها (ارطبون) ليصالح (ابن العاص) حقنا للدماء ومستجيبا لشروط العرب على أن يبعث اليه رسولا يحمل شروط الصلح بين الروم والمسلمين

فى هدأة الليل ، وفى خيمة ابن العاص ، اجتمع أمراء الألوية للتشاور فى الأمر ، ويدلى كل أمير برأيه ، ويبقى فى النهاية رأى ابن العاص بعد أن يستمع الى كل مادار من مناقشات وآراء .

وأجمعت الآراء على أن يوفد ابن العاص من يراه من أمراء ألويته الى أمير اجنادين - وكان داهية بين امراء الروم - بالشروط التى وضعت لوقف الزحف والقتال ، لكن ابن العاص يصر على الذهاب بنفسه للقاء أمير الروم فى عقر داره ويقول : مالهذا أحد غيرى ، واثقا بقدرته وقوته .. أليس هو المنتصر وصاحب الكلمة الأولى فى هذا اليوم العظيم .

ويعارضه أمراء جيشه ، ولكن عمرا لايحيد عن رأيه وينطلق مع رسول ارطبون دون أن يعرف الرسول شخصيته ..

ويدور حديث عجيب بين ارطبون أمير أجنادين وبين ابن العاص فى داخل القصر ، وقد ظنه بدوره رسولا من قبل القائد العربى

ويسأله أرطبون خبرنى أيها العربى ، هل فى أصحابك أحد مثلك ؟

اجاب عمرو : لاتسأل عن هذا ، اننى هين عليهم اذ بعثوا بى اليك وعرضونى لما عرضونى له ولا يدرون ماتصنع بى .

احنق رد عمرو حاكم اجنادين ، لكنه لم يستطع الا أن يكظم غيظه ويقبل شروط العرب وقال للرسول : قل لأميرك (ابن العاص) اننى قادم اليه بعد يومين لتوقيع شروط الصلح . ثم أمر للرسول العربى بجائزة وكسوة حسنة ، وبعث فى ذات الوقت الى الحارس الخارجى للقصر : اذا مر بك العربى فاضرب عنقه وخذ مامعه !

وبينما (عمرو) منصرف الى الخارج ، برز له رجل من بين أشجار الحديقة وهمس فى اذنه : ياعمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج ..

كان الرجل من نصارى غسان ، وقد رأى عمرا عرفه من قبل احدى المعارك ولما أتى به أسيرا بين يدى عمرو اطلقه من أسره لما شكا له مرضه وحاجة عياله اليه ، لكن أنى لعمرو أن يتعرف الى رجل من الاف غيره يراهم ويلتقى بهم فى كل آن ومكان ..

وفطن عمرو لما اراده الرجل وما أراد أن يحذره منه ، فقفل راجعا الى أمير اجنادين الذى تعجب لعودته فسأله : ماردك الينا أيها العربى ؟ قال عمرو على الفور : نظرت فيما اعطيتنى فلم أجد ذلك يسع بنى عمى فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية ، فيكون معروفك عند عشرة خيرا من أن يكون عند واحد فقط . قال ارطبون : صدقت ، اعجل بهم . ثم بعث الى الحارس ليخلى سبيله ولا يتعرض له .

وخرج ابن العاص من قصر الحاكم الرومانى يتلفت حواليه غير مصدق انه نجا من الموت ، حتى اذ أمن على نفسه أخذ يحدثها فى طريق عودته الى عسكره : ما كان أحمقنى اذ نصحنى خلصائى بعدم القدوم لاعدت لمثلها ابدا .. لاعدت لمثلها أبدا ..

وفى اليوم المضروب ، جاء ارطبون وحين أدخل على ابن العاص فى خيمته ، عرفه من فوره فابتسم وقال :

- أهو أنت يا ابن العاص ؟

قال عمرو وهو يبتسم بدوره :

- نعم ، على ماكان من غدرك !

القرآن في المعارك الإسلامية

الدكتور سعد الدين الجيزاوي

في خلال المعارك القاسية التي كانت تدور رحاها بين الرسـول الكريم صلوات الله وسلامه عليه حاملا راية التوحيـد والحق والعدل ، وبين طوائف المشركين والمنافقـين واليهود دعاة الظلم والطغيان .. كانت آيات القرآن الكريم تنزل من عند الله تشد أزر المحاربين في سبيل الله ، وتخلق من ضعفهم قوة ، ومن فزعهم أمنـا ، وتعبىء قلوبهم بالشعور بالعـزة ، والكرامة ، والثقة في النصر مهما كانت قوة الاعداء الذين يواجهونهم، ومن ثم كانوا لا يبالون بوقع السيوف ، ولا بطعن الرماح ، بل هو الثبات والبسالة ، والصبر ، لضمان احدى الحسنيين النصر على معسكر الظلم ، والسيادة والعزة ، أو الاستشهاد والفوز بجنة عرضهـا السماوات والارض .

وفي كل معركة كانت تنزل آيات تناسب الظروف ، وسرعان ما يتلوها رسـول الله على صحبه المحـاربين ، وسرعان ما كان يحفظها اولئك الابرار الكرام ويأخـذون في ترديدها ، مؤمنة بها قلوبهم ، مطمئنة افئدتهم راضية نفوسهم .

ولقد صـورت آيات من الكتـاب الكريم جوانب المعارك العديدة تصويرا شاملا ، منذ الاذن بالقتال ، واعلان التعبئة العامة ، وسير القتال ... حتى نهاية المعركة ، الى ان كان النصر لدعوة الحق ، ورفع راية الايمان قوية ظافرة ، ثم هزيمة معسكر الباطل ، ومحـو الشرك ، وقهر المنافقين ، وطرد اليهود شر طردة من الارض الطاهرة .

وقد اتخذ المسلمون من تلك التعبئـة القرآنية شعارا في سـائر المعـارك التي خاضوها منذ ظهور الاسلام الى يومنا هذا ، فكان النصر حليفهم في كل معـركة ، ولم تقف أمامهم حصون الروم على ضخامتها ، ولا أفيال الفرس على شدتها ، ولا خيول التتار وخوذات جنودهم ، ولا تجمعات اوروبا تحت

شعار الصليب زمان صلاح الدين الايوبى ، ولا احقاد ايدن واذنابه فى عصرنا هذا ايام العدوان الثلاثى فى بورسعيد .

ولن نقف اليوم بعون الله وتأييده – غطرسة امريكا ، ولا احقاد بريطانيا ، ولا أطماع اليهود – امام احفاد الذين حطموا كبرياء الدولة الرومانية ومحوا عظمتها المبنية على الظلم وادلوا الفرس نعيمهم ، وصمدوا أمام أطماع التتار والاوروبيين مجتمعين ومتفرقين طوال العصور . ان عرب اليوم ومسلمى اليوم ، هم احفاد عرب ومسلمى الامس . ولن يكونوا هؤلاء اقل صلابة وضراوة فى مواجهة خصومهم اعداء الله ، اعداء الانسانية ، مهما دلوا به من قوة ومقدرة ، فعزيمة العرب باجتماع كلمتهم تبدد مطامع الطامعين فيهم ، وقتال العرب بروح التضحية والبسالة ، والرغبة فى احدى الحسنيين ستدك حصون الظلم والعدوان ، وان غدا لناظره قريب . وطبيعة المعارك كر وفر ، وتقدم وتأخر ، والعبرة فى النهاية بكسب الحرب ، لا بكسب معركة .

ونحن نعرض هنا بعض تصوير القرآن الكريم للمعارك الاولى فى الاسلام ، اذ كانت هى المثل الاعلى فى اثبات ان النصر لا يتوقف على كثرة العدد ، ووفرة العدد ، بقدر ما يتوقف على الايمان ، وقوة الاحتمال ، والثقة فى تأييد الله بعد الاخذ بكافة الاسباب ، واليقظة التامة ، والبذل ، والتضحية :

الاذن بالقتال

عندما جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوته الى الاسلام ، لقى مقاومة عنيفة من المشركين ، وقد احتمل هو ومن آمن به على قلتهم اول الامر صنوفا من الاذى ، فصبروا ، وصبروا حتى اذن الله لرسوله بالهجرة الى المدينة ، وهناك اخذت قوة الرسول الكريم تزداد بعد ان كثر عدد المسلمين .

ولم يترك المشركون محمدا يسير فى دعوته آمنا بعد ان ترك لهم مكة ، بل اتبعوه سريعا واخذوا يؤلبون من يستطيعون من سائر العرب ، وبدات الاتصالات بينهم وبين اليهود الذين كانوا بالمدينة ، وظهر المنافقون .. واشتد الاذى بالرسول الكريم وصحبه سواء من كان منهم بالمدينة او من بقى بمكة ، واستعد المتآمرون لمقاومة الرسول بالسلاح وهنا لم يكن بد من مقاومة العدوان المسلح بقوة السلاح ، فانزل الله تعالى اولى الآيات لتشريع القتال ، والاذن لرسول الله بمقابلة القوة بالقوة ، مبينة أن اهم الدوافع التى تدعو الى امتشاق الحسام هى رد العدوان ، والدفاع عن الوطن ، وحماية دور العبادة والوعد بنصر الله تعالى لمن يعتمد عليه بعد أن يأخذ فى اعداد كافة الوسائل .

قال تعالى :

« ان الله يدافع عن الذين آمنوا ، ان الله لا يحب كل خوان كفور ، اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ، ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز » .

ونلاحظ أن هذه الآيات تشير الى أن حماية دور العبادة فى الديانات السماوية الاخرى وفى الاسلام تستوجب القتال فى حمايتها ، ولم تكن تلك الاشارة عبثا ، بل انها تبين أن دور العبادة لها رسالة فى حياة البشر ، وتهذيب النفوس ، ورسم طريق الحق والعدل ، والتذكير بعظمة الله تعالى وقوته ، وما اعده لكل من الظالمين والمنصفين .

وقد بينت آية تالية ان نصر الله وتأييده ، وضمان استمرار هذا النصر ، يتوقف على صدق الايمان ، والمحافظة على حدود الله تعالى والقيام بفرائضه ، والتزام حدود الحق والعدل ..

قال تعالى :

« الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وامروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور »

ثم توالت بعد ذلك آيات الأمر بالقتال والحرص عليه ، واباحته عند الضرورة فى المسجد الحرام والاشهر الحرم .

الاعداد للمعركة

اشارت آيات من كتاب الله الكريم الى ضرورة الاعداد الكامل قبل بدء المعركة ، ماديا وروحيا ، حتى اذا ما خرج المقاتلون كانت نفوسهم مطمئنة ، ومعنوياتهم عالية ، هذا من اهم عوامل النصر .

ومن تلك الآيات قوله تعالى :

« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم ، الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون »

والامر بالاعداد هنا يشمل كافة الوسائل من سلاح وخيل ورجال ومؤن وغيرها حتى يرهب الاعداء من هول المنظر المتماسك . ونرى هنا كيف كان ختام الآية وعدا من الله تعالى بتعويض المنفقين تعويضا كاملا فضلا عما ينالونه من شرفه ومثوبة .

ولما كانت قلة العدد مظنة للهزيمة ، وفى معارك كثيرة كانت أعداد الاعداء تفوق عدد المسلمين ، فقد طمأن الله رسوله والمؤمنين بأن هذه القلة لا تحول دون النصر بعد الاخذ بالاسباب ، ومن ذلك قوله تعالى :

« يأيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ، يأيها النبى حرض المؤمنين على القتال ، ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا ، بأنهم قوم لا يفقهون ، الآن خفف الله عنكم ، وعلم أن فيكم ضعفا ، فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ، والله مع الصابرين » .

ثم اخذت الآيات تذكر المسلمين بما كان من أقوام سالفة صبروا على قلتهم فانتصروا وساقت لهم قصة طالوت حين قال له قومه **« لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده »** فانبرى لهم الفريق المؤمن القليل فقالوا **« كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين »** .

وكانت نتيجة نصر الأقلية المؤمنين على أعدائهم « فهزموهم باذن الله ، وقتل داود جالوت » .

الى غير ذلك من الآيات التى تشيد بفضل القتال ، وما أعده الله للشهداء من نعيم مقيم وقد كان لهذه التوجيهات أعظم الأثر فى رفع معنويات المسلمين ، وثباتهم فى المعارك ، ونصرهم العظيم .

السير الى المعركة

من اهم العوامل فى كسب المعارك ، ان يخرج المقاتلون على قلب رجل واحد ، وقوة يقين ، وايمان بالنصر ، وان يمتثلوا امتثالا صادقا اوامر القائد الاعلى للمعركة .

ونفوس البشر ليست جميعها سواء ، والمحن هى التى تكشف الصدق من الزيف . وقد اراد الله تعالى ان يبين للمسلمين ان وحدة الصف ، والاستعداد لمواجهة العدو بروح واحدة تسود جميع المقاتلين امر له اهميته فى كسب النصر .

لذلك عندما اظهر فريق من المؤمنين بعض الامتعاض عندما امروا بالسير الى القتال

فى غزوة بدر ، اذ كانوا يودون الظفر بالعير التى كانت لابى سفيان بدلا من القتال .

ولما كانت سياسة القرآن العليا لا تقيم وزنا للمظاهر ، وانما المحاسبة تكون على الاعمال ، والمكافأة على قدر المشقات ، لذلك عتب القرآن الكريم على هذا الفريق ليشعرهم بأن هذا المظهر لايليق بالمؤمنين وهم فى أول الطريق لمعارك متوالية .

قال تعالى :

« كما اخرجك ربك من بيتك بالحق ، وان فريقا من المؤمنين لكارهون . يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون. واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ، ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين » .

الى غير ذلك من الآيات .

فى اثناء المعركة

وهناك آيات كثيرة تشير الى ما يجب ان يكون عليه المسلمون أثناء المعارك من قوة العزيمة ، والثبات ، واليقظة ، والشدة على الكفار .

ومن ذلك قول الله تعالى :

« يايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال ، او متحيزا الى فئة ، فقد باء بغضب من الله ، ومأواه جهنم وبئس المصير » .

وقوله تعالى :

« يايها الذين آمنوا، اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، واطيعوا الله ورسوله ، ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » .

« فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب، حتى اذا أثختنموهم فشدوا الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها ، ذلك ولو يشاء الله لا نتصر منهم ، ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم ، ويدخلهم الجنة عرفها لهم . يايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم . والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم .

الى غير ذلك .. وهناك آيات تبين فئات القاتلين أثناء المعارك فمنهم المؤمنون الصادقون الثابتون ، ومنهم الذين يتأثرون بهول المناظر فتثبت الآيات يقينهم ، وكانت الايات تفضح المنافقين . ولله الامر من قبل ومن بعد ، وعسى ان نتذكر تلك الصور ونأخذ ما فيها من عبر . والله الموفق .

« دعائم الايمان »

قال على كرم الله وجهه : بنى الايمان على أربع دعائم : اليقين ، والصبر ، والجهاد ، والعدل .

وقال : الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ، ولا ايمان لمن لا صبر له ..

ولا تهنوا ولا تحزنوا

للأستاذ أحمد حمد

يتداول النصر والهزيمة على الأمم كما تتداول الأيام ، وقد يتأتى النصر لأمة فيأتى عليها ، وقد تصاب أمة بهزيمة فتكون نهايتها والأمة ذات المبادىء والمثل العليا هى التى لايستخفها النصر ولا توهنها الهزيمة ، بل تزداد تعقلا وحكمة واتزانا فتستفيد من كلا الأمرين دروسا جديدة تفيدها فى مستقبل أمرها ، ويجنبها مزالق الفتن ، وتمدها بأسباب الحيطة والحذر . واذا ما تطاولت أمة بقوتها ، واغترت بانتصارها ، واستخفت بحقوق الناس ومصالحهم فقد سجلت على نفسها فى تاريخ الوجود صحيفة زوالها وانتهائها الى الأبد .

(وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) ، (حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس)

ولأن الأمم التى تتطاول على الناس بقوتها وتغتر بانتصارها ليس لها أساس متين من مبادىء الحق وقيمه فانها لاتصمد على الزمن ولا تثبت أمام عواصف الأحداث ، ولذلك تكون كالأرزة الصماء تجتث من فوق الأرض مالها من قرار ، والا فأين التتار والمغول؟وأين الفرس والروم ؟ وأين النورماند والساكسون؟ وأين غيرهم وغيرهم من أمم بادت ومزقت صفحتها من الوجود . أما أمتنا التى هى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله فهى أمة ذات مبادىء مثلى تنضر وجه الحياة وتحقق سعادة الناس ، هى أمة لايزدهيها النصر ولا توهنها الهزيمة هى أمة تصمد أمام الأحداث لأنها أقوى من الأحداث ، وترى فى النصر وسيلة لاعلاء كلمة الله واحقاق الحق وتثبيت القيم **(الذين ان مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور) .**

وأنظر فى تاريخ أمتنا هل تجد الا صفحات الفخار تنطق بالأبدية والدوام لهذه الأمة مهما طاولتها الأحداث وعصفت بها المحن ، بل ان الأحداث والمحن تزيدها ثباتا ومضاء وصمودا واباء . لقد عصفت بها العواصف فى أحد والخندق والحديبية ومؤته أيام الرسول ، ثم محنتها المحن فى عهد أبى بكر ، ثم زلزلتها الفتن فى عهد عثمان وعلى ، ثم كر عليها الصليبيون فى عهد صلاح الدين ثم دهمها التتار فى عهد العباسيين ثم سطا عليها الاستعمار الأوربى ، ثم أخيرا وليس آخرا جاء الاستعمار الحديث بزعامة أمريكا المراهقة يطلق كلبه المسعور (اسرائيل) أمامه محاولا أن يذل هذه الأمة ، وينال من كبريائها ، ويستولى على مقدراتها ، ولكن كما أخفقت محاولات المعتدين وارتدوا مدحورين فى كل مرة عبر تاريخنا الأشم ستخفق أمريكا المراهقة اللعينة وانجلترا الساقطة الخبيثة وكلبهما المسعور اسرائيل فى هذه المرة كذلك، وستحيق بهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

انه الايمان بالله ايمانا يصل هذه الأمة به صلة قوية وثيقة فيمدها بأسباب المكث على الأرض والتمكين فيها لحراسة مبادئه ونشر دينه دين الحرية والأمن والعزة والسلام ، والوقوف فى شمم واباء وقوة وصمود أمام كل معتد أثيم يريد ان ينال من هذه المبادىء أو يقهر القائمين بها والناشرين لها .

ومهما كانت قوة هؤلاء المعتدين على هذه الأمة فان قوة الله تقهر كل قوة (**ان بطش ربك لشديد**) ، (**فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة ؟ أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون . فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة أخزى وهم لاينصرون**) .

ومن شأن المؤمنين أن الأحداث لاتعصف بهم ولا تنال من يقينهم فى النصر لأنهم اكبر من الأحداث وأقوى ، وأسمى منها وأعلى ؟ وهذا الكبر والقوة والسمو والعلو انما يرجع الى أنهم وطنوا انفسهم على أن لهم احدى الحسنين اما الاستشهاد فى الجهاد واما الظفر على الأعداء (**قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون**)

وكما يرجع الكبر والقوة والسمو والعلو الى توطين النفس على هذه القيمة العليا (احدى الحسنيين) يرجع الى مصدر القيم العليا جميعا وهو الايمان ، ولذلك رتب الله عليه هذا العلو بقوله تعالى (**ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الأعلون ان كنتم مؤمنين**) .

وقد تكون هذه الأحداث من القوة بحيث تزلزل النفوس وتزعزع اليقين وتطلق الألسنة باستبعاد النصر واستيئاس الظفر ، فاذا وصلت النفوس الى هذه الدرجة وكانت على هذه الحال تنزل نصر الله وتحقق الظفر (**أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ؟ الا ان نصر الله قريب**) ، (**حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا**) .

وانما كانت هذه الأحداث على هذه القوة من الزلزلة واطلاق الألسنة تمحيصا للمؤمنين حتى يكونوا من القوة والثبات والجلد بحيث يمحقون الكافرون بعون الله ومدده (**وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**) وليت الأمر فى الأحداث يقف عند مجرد وقوعها على المؤمنين ، اذا لهان الخطب بعض الشىء

واستطاعت النفوس أن تلعق مرارتها فى ثبات وجلد ، ولكن هذه الأحداث يتلقفها فى الحال جنود الطابور الخامس فى كل أمة ، وهذا الطابور الخامس يتكون من الخبثاء الذين مردت نفوسهم على الخيانة ولا عيش لهم الا فى ظلال الاعداء ، ومن ضعاف النفوس الذين لايطيقون ثباتا فى ميدان أو صمودا أمام الأحداث ، وذلك لرقة ايمانهم وضعف يقينهم (**وان يأت الأحزاب يودوا لوانهم بادون فى الأعراب يسألون عن انبائكم**) ، (**ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا**) والخبثاء من هؤلاء يجب أن يجابهوا بالحقائق واضحة ويكون الرد عليهم بقوله تعالى (**قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا**) ويجابه ضعفاء النفوس بقوله تعالى (**قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور**) ، (**ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ماكسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم ، والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير**) . اننا بالقضاء على الأراجيف التى يرجف بها الخبثاء وينساق فيها ضعاف النفوس انما نحافظ على أنفسنا من أخطر سلاح يعتمد عليه المعتدون ليزلزلوا به الجبهة الداخلية فى الأمة العربية ويسوقوها كالشياه حيث يريدون .

والقضاء على هذه الاراجيف أمر فى متناول كل مواطن يسمع أو يتسمع لها ، وقد رسم القرآن الطريقة التى نقضى عليها بعد أن سخر من الذين يعملون على اذاعة كل نبأ يسمعونه فقال تعالى (**واذا جاءهم امر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ، ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**) فرد كل نبأ الى أولى الأمر والمسئولين عن هذه الأنباء ومعرفة حقائقها ومصادرها هو الطريقة الناجعة للقضاء على كل أرجوفة تشاع أو نبأ يذاع .

ان محاولات أمريكا وانجلترا وكلبهما المسعور لم تقف ، وما زالت المعركة مستمرة وان كنا فى بداية المعركة قد أصابتنا نكسة فليس ذلك الا تنبيها لنا أن نراجع خططنا ، ونحكم أمرنا ، ونضاعف أملنا فى النصر وحرصنا عليه ، ونحن نحمد الله أن هيأ لنا أسباب النصر من قيادة مؤمنة حازمة صامدة ، وأمة مؤمنة أبية متماسكة تتفانى فى سبيل الوصول الى النصر وراء قائدها المخلص المتفانى ، وسيطرة كاملة على الوسائل الحيوية التى تزيد ضراوة المعتدين علينا ان أهملنا السيطرة عليها .

وان كان المعتدون قد حسبوا أنهم بسبقهم فى مجالات الفن العسكرى والقوة المادية سيعجزوننا فاننا بامكانياتنا وصلتنا بربنا سنريهم حقيقة قوله تعالى (**ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا ، أنهم لايعجزون**) .

« الصبر صبران »

وجد فى رسالة عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى : « عليك بالصبر ، واعلم أن الصبر صبران ، أحدهما أفضل من الآخر : الصبر فى المصيبات حسن ، وأفضل منه الصبر عما حرم الله » .

حول التصوف وكتاب

السيد أحمد البدوي

الأستاذ حامد محمود الزفري

يقول الدكتور عاشور فى ص ٢٢ . قرد ثلاثة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصوم أحدهم ولا يفطر وأن يقوم الثانى طول الليل ولا ينام ، وأن يضرب الثالث اضرابا كاملا عن الزواج فرفض النبى ذلك وقال: « اما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى » وهذا المثل بالذات يوضح لنا حقيقة هامة ، هى أنه وجد فى زمن الرسول من المسلمين من أمعن فى التقشف والتصوف . اهـ .

ومن هذه الحقيقة التى توصل اليها الدكتور تبدو لنا آراؤه فى التصوف . وانه نزوع الى تعطيل قوى الانسان الطبيعية . واضعاف لميوله وغرائزه البناءة . فالصيام الدائم اضعاف لقوى الانسان وامساك عما أحل الله من الطيبات ، وحرمان من الحيوية التى تدفع بنا الى النمو . وتجدد النشاط الذى من خلاله يمكن أن ندفع بعجلة التطور لبناء الحضارة والمدنية على أسس من الانفعال والتفاعل بين الانسان والوجود من حوله . والقيام طول الليل وعدم النوم ضرب من الخروج من اعطاء الجسم حقه فى الراحة لاستعادة نشاطه ليستأنفه فى النهار . وهو ما يتعارض فعلا مع سنة الله فى خلق الحياة « وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا » والاضراب عن الزواج هو عزوف عن الاستجابة الفطرية لبناء الوجود البشرى وامتداد الخط الى أن يشاء الله « خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » ويرى الدكتور عاشور قيام التصوف فى زمن الرسول عليه السلام وانه نهى عنه ولم يقره . وبالتالى فان التصوف من هذا التصور العاشورى عزوف عن الحياة ، واضعاف لقوى الانسان الطبيعية ومحاولة انعزالية . ورغبة فى الانقطاع عن المجتمع . وان ذلك وغيره مما يتعارض فعلا مع تكوين البشر ، وان التصوف فى الاسلام . هو محاولة الخروج عن سنة الاجتماع المدنى ، وعداوة صريحة لبناء الحياة ، وكثيرا ما يوجد هذا النزوع فى الافراد الانهزاميين ، وفى ظل قسوة الحياة وهى نزعة انسانية عامة لا تختص بزمان دون زمان ، ولا بمكان دون مكان . لذلك فان

التصوف بهذا الاعتبار هروب من المسئولية ، وضعف عن مجابهة الدنيا . وهو موجود بوجود البشر . وأن التصوف في الاسلام هو هو في المسيحية والهندية وغيرهما . غير أن الظروف المحيطة بكل جماعة وأمة هي التي تلفه في ثوب خاص بها مزركش بتمنماتها ، وأنه لا فرق في الجوهر بين التصوف في الاسلام وغيره من الأديان الأخرى سماوية أو غير سماوية . ويؤكد الدكتور هذا المفهوم في ص ٢٠ قائلا . ان الرغبة في العزلة والانقطاع للعبادة ظاهرة نفسية لا ترتبط في أساسها بدين معين . ا.هـ .

ولعل النفر الثلاثة الذين صرفهم الرسول عليه السلام عن خطتهم . التي لا تمثل الاسلام ولا التصوف في الاسلام . هي نفسها التي جعلت الدكتور يقول ان التصوف ظهر في زمن الرسول وأنه نهى عنه . ونحن امام هذا الاستنباط الغريب الذي لا يمثل ملحظا ما . منطوقا أو مفهوما او ملابسة . سنضع امام القارىء حقيقة التصوف في الاسلام من أقوال وأحاديث امام عظيم وقطب كبير . هو الإمام أحمد الرفاعي الكبير ، ونحن في هذا الضرب من العرض نكون ملتزمين بما قررناه سابقا من أن معرفة فن من الفنون يقتضى الرجوع الى أربابه للأخذ عنهم ، وحتى اذا ما توصلنا الى حكم أو حقيقة نكون غير متجانفين . أو بالأحرى نكون قد وضعنا لبنة صالحة في بناء الحقائق المعرفية وانصفنا أنفسنا وحضارتنا وتاريخنا من الذين يريدون تعريتنا عن هذه الأصالة العقيدية والعلمية . وماأحوجنا اليوم الى هذاالموقف . لا سيما والأعداء يتربصون بنا الدوائر . ان في السياسة أو الاندفاع نحو اصالتنا الشرقية والدينية . أو بالنسبة لتراثنا الحضاري .

يقول الامام الرفاعي ص ٦٧ . الكليات الأحمدية . (التصوف تهذيب أخلاق ، وشرف طباع ، وعلو همة ، فمن حسنت أخلاقه وشرفت طباعه . وعلت همته فهو الصوفي . والا فلا) ا.هـ .

ثم يرسم لنا في وضوح أن التصوف ليس الا اتباع للقرآن وعمل بما أمر الله سبحانه وبعد عما نهى عنه ، والرسول هو القدوة الحسنة والمثال المحتذى ، والصحابة أعلام هداة . والاقتداء بهم هداية . وأنه لا رأى مع النص الديني في أمر ما . وأن الشطح ومادخل على القوم من أمثال وحدة الوجود ، والحلول والاتحاد . أمور ليست من الاسلام في شيء وبالتالي فهي أجسام غريبة في التصوف الاسلامي يقول في ص ٢٤ البرهان المؤيد . أي سادة . الفقير على الطريق ما دام على السنة فمتى حاد عنها زل عن الطريق . الى أن يقول كل الآداب منحصرة في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم قولا وفعلا . وحالا وخلقا . فالصوفي آدابه تدل على مقامه ، زنوا أقواله وأفعاله وأحواله وأخلاقه بميزان الشرع يعلم لديكم ثقل ميزانه وخفته . اهـ . ثم يقول في ص ٢٨ نافيا الآراء البعيدة عن الاسلام والتي لم تكن نتيجة نص قرآني أو قول أو فعل نبوي . قائلا . ينقلون عن الحلاج انه قال انا الحق . أخطأ بوهمه لو كان على الحق ماقال أنا الحق ، يذكرون له شعرا يوهم الوحدة . كل ذلك ومثله باطل . اهـ .

وفي ص ٧١ . النظام الخاص . يقول : سفل اليد اصعب من قطعها أحترف بها تصل أليه قوتك ويبلغه امكانك . أدنى حرفة من الأعمال والصنائع فيها لو فقهت أشرف صفة درج عليها أهل الهمم وهي الترفع عن نوال زيد وعمرو ، وركونا الى كرم الله سبحانه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ان الله يحب أن يرى عبده تعبا في طلب الحلال . انسجوا وشي صنعاء وبز فارس وخز اشبيلية بين سواري أروقتكم بهذه القرية واجمعوا بين صنائع العرب والفرس والروم . وتصدقوا من كسبكم . هـ ا .

أبعد هذا دفع للاقتداء بالرسول قولا . وعملا ..؟

أبعد هذه التربية الصوفية العالية على العمل واتقان صنائع الامم والتصدق من عمل الانسان تربية ؟ أبعد أن يطلب القطب الرفاعي من مريديه أن يكونوا خلية ايمان صادق . وعمل دنيوي منتج يحول الاروقة الى مصانع. يرمى التصوف بأنه هروب وخذلان ؟ لعل ما يردده كثير من المستغربين الذين يعمدون الى رمي التصوف بأنه نزوع الى الانكماش عن الحياة . والبعد عن الاسهام في بنائها . والاكتفاء منها بطرحها . وأن هذا الميل الى العزلة بمعنى الانقطاع انما هو نتيجة آلام مفترسة وأحزان ضارية تأخذ على صاحبها أقطاره ووجوده حتى اذا لم يجد أمامه الا الارتماء في أحضان الفلوات وبين أذرع الفقر . وجدير بالاشارة ما يردده هؤلاء من أن التصوف الذي هو في رأيهم نزعة الى الهروب والهزيمة هو قرين الفشل والكسل ، وبالتالي امارة على الضعف في أفراد المتصوفين . الذي يمثل وجودهم ظاهرة الاضمحلال والانحطاط في الأمة . وهو بهذا ميل غريزي لا يختص به دون غيره دين من الأديان ، والهزيمة والفشل لا يمكن ان يكون انتاجهما الا ترترة وترهات ، قد يظللها الغيم او يلفها الضباب ، ومما يصعب على هؤلاء الكاتبين ويعتاص عليهم أن يثبتوه في غضون هذه الأفكار وغيرها مما يدورون حولها ويندفعون من خلالها . هو . كيف يكون التصوف في الاسلام يسرى عليه هذه الأحكام . وهو في نفس الوقت . قوة تاريخية ضخمة . في الرجال والأعمال والمعارف والحكمة ، والعلوم والطرق التربوية ، والسياسة والاقتصاد والاجتماع ؟

واذا كان التقشف والزهد في الرهبانية انقطاع عن المشاركة في بناء الحياة . والبعد عن مجالات العمل الذي هو سبيل العمران . أملا في وجود أكمل وأجل من هذا الوجود . ومثل هذه الأفكار لدى الهنود والمصريين القدماء والفارسيين وبعض الاغارقة ومن على شاكلتهم .

أقول . اذا كان النزوع الى الخلوة عن الحياة والزهد في دنيا النعيم . والبعد عن الطيبات . فرارا . مما بها من اضطراب وانحدار . فان هذه الفكرة بعينها ليست هي من التصوف الاسلامي بشيء . بل أن هذا الافتراق عينه هو الذي يدفعنا الى القول بأن التصوف في الاسلام يجب ألا تسرى عليه ظواهر غيره من النزوعات السابقة المشابهة . والتي هي في الواقع من استنباطات المستشرقين الذين لا يرون في الاسلام الا ظل المسيحية واشباح اليهودية . وانه امتداد لهما على طريق الفرية لا الوحي . هذا من جانب . ومن ناحية أخرى فان ظاهرة الرهبنة التي هي التصوف في اسلام على حد تعبير أحدهم ليست الا ترديدا لآمال في الصدور انبعثت أثر آلام في الواقع . وليست الا تطلعا الى ما وراءالحياة بعد اليأس مما في الحياة .

وانطلاقا الى خلاء الوجود بعد ان تبين أن ملاء الدنيا كله شوك وقتب . وهذا ربط غريب . ومنطلق يجب علينا نحن المسلمين والعرب أصحاب هذه الحضارة الفريدة في ذاتياتها . كما وكيفا . نحن قادة الامم الى خير الانسان وبر الأمان . يجب علينا نحن المعاصرين أن ننفض الغبار عن أعيننا ونؤمن باصالتنا في البحث والرأى وبقدرتنا على كشف الحقائق وفضح المؤامرات الاستشراقية . والتي لا تقل خطورتها وتخريباتها في دنيا

تاريخنا واصالة وجودنا المعرفى . عن عمل المؤامرات العسكرية والسياسية فى حياة أمتنا الفتية التى تريد أن تتبوأ مكانتها اللائقة بماضيها المجيد . وآمالها العريضة على ضوء حاضرها الثائر .

واذا كانت المؤامرات الأخيرة قد تكشف مهما حاولوا الاخفاء والتستر عليها . فان التخريب المعرفى . فى معارفنا بيد المستشرقين ظلت الادعاءات المنهجية . والدعايات التقدمية تدفع بأبناء امتنا الى ان يرضعوا لبان هذه الرماك . ويسيغوا هذا الآش ويتلذذوا بما لغريزة بشرية . وبالتالى فالعداوة بين التصوف بهذا صبغة القضية الطبيعية ، وصفة القانون العام . حتى يستطيعوا من خلال ذلك بث سمومهم ونفث زورهم .

وما نحن فيه شاهد عدل على ذلك . فلقد حاول الدكتور عاشور ترديد حكاياتهم بل ويستشهد على صحة ما يدعيه بمنطقهم وآرائهم . حاول فى كتابه هذا أن يربط التصوف الاسلامي بالرهبانية المسيحية ثم يرجع ذلك بالطبع الى غريزة الفرار من العمل والحياة الى الدير تحت وطأة الظروف القاسية . وأن هذا طبيعة وغريزة واذن فليس التصوف فى الاسلام الا صدى لرهبانية النصارى ، وكلاهما ليس سوى استجابة طبيعية لغريزة بشرية . وبالتالى فالعداوة بين التصوف بهذا الاعتبار وذلك المعنى . وبين الحياة التى هى بناء وعمل واسهام ومشاركة . واجتماع وتقدم واندفاع . يجب ان تاخذ شكلها الجدى وخطها التمثلى بحيث ان نبعد عن طريقنا هذه الأفكار والآراء ونبذها كلية . بل ومصدرها لا يقل نبذا عنها . فهى معوقات على الطريق . وفجوات فى السبيل . وعلامات تأخر واشارات حمراء يقف عندها السائرون .

أليس الدين . كل الدين لدى حضارة اليوم المادية هروب ومخدر ؟ أليس الايمان بالله والقيم والمعانى ، والحق والعدل ، والخير والجمال موقف الضعفاء والمتسكعين فى متاهات التاريخ على حد تعبير هؤلاء الأوربيين ؟ أليست القوة هى منطق هذه الحضارة الآثمة ؟ .

يا قوم . لقد أثبتت الأحداث أن الشرق الذى هو مهد الرسالات السماوية ، ومبعث القيم والأخلاق ، وحاوى البشرية فى فيافى التاريخ . وبانى الحضارة الانسانية . بدءا ووسطا . يجب عليه الا يتخلى عن رسالته فى هذا العصر . بل ان صح انه يمكن التجاوز عن ذلك فى وقت ما . فان هذا الوقت بالذات يجب الا يتخلى الشرق فيه عن تأدية رسالته . ونبدأ هذه الرسالة فى تصورنا بأن نكشف الغطاء عن حقائق الدين ونسير على هديه . ونزيل تزييف هؤلاء الخادعين الذين يريدون ان يميلونا عن حقنا الى باطلهم وعن اصالتنا الى زيفهم . وعن ديننا الى وثنيتهم . وعن قيمنا الى نفعيتهم . وعن روحانيتنا الى ماديتهم . لبئس ماقدروا وساء ما كانوا يصنعون .

وبعد فالتصوف هو الحكمة الاسلامية . والتى ملحوظ فيها أسلوب الفقه والعمل وليس مجرد الفكر والنظر « يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا . « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» ولا عجب اذا كانت رسالة الاسلام التى تنبع من القرآن الكريم والسنة المطهرة . تحظى بعناية المسلمين فى شتى المجالات ، ومختلف النشاطات . من تشريع وتفسير الى حديث وتوحيد . ومن علوم لغوية تخدم هذا الغرض الأسمى . الى تصوف وحكمة ترسم الطريق الى الله ، وتوضح معالم نفس المريد السالك لهذا الطريق ، وتبين له أعداءه ليتقيهم وينأى عن غواياتهم . وتكشف له عن الأساليب التى تساعده على اجتياز هذا الطريق من معارف وعبادات ، وأذكار ومعاملات . ورياضات ومجاهدات .

ومما لا ريب فيه أن التصوف يتسم بطابع عملى علمى ، فهو عمل بما أمر الله سبحانه وتعالى . واتباع للرسول عليه السلام ، وعلم بكل ما يصحح هذا العمل غير آخذ فيه بالرأى بل التماسا لما كان عليه صاحب الدعوة عليه السلام . وهى سبيل الله عملا بقوله تعالى « قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » .

فالصوفية دعوة عملية منهجها تحليل النفس . ومعرفة قواها . وخبرة بالطريق والارشاد الى سلوكها ، فى صفاء الصادقين ، وقوة المنيبين . كل ذلك فى غير انشقاق أو شطر بين الدين والحياة . اذ أن رسالة الدين وجودية . ودنيانا قطاع من هذه الرمدية التى لا يعلم مداها الا الله وحده . فلا يمكن بحال الفصل بين بين التصوف والحياة . تماما كما لا يمكن الفصل بين الدين والحياة . وانما يفعل هذا الفصل أولئك الذين رأوا دينهم من عمل البشريين ، ونصائح الأحبار وافترائهم . ومواعظ الرهبان ومجامعهم . هؤلاء الذين تتغير أفكارهم وأساليبهم بتغير الأزمنة والأمكنة . ولذلك لم يكن عجبا أن يفصلوا بين الدين والحياة . وبالتالى بين التصوف والدين . وهذا هو أساس الاختلاف بيننا وبينهم . فهم يرون الدين ينشد ما وراء الحياة فقط وينبذ اقامتها ، ويتوه فى ضباب الأبخرة ، ويسكر فى نشوة المواعظ وأناشيد القداس . وهو بعيد عن مد الحياة بما يمكن أن يدفع بها الى البناء والتقدم واذا كانت هذه نظرة الغرب ومنطق فلسفتهم، وما ترتب على هذا السلوك من اقصاء الدين عن الحياة . وجعله بابوية وحاخامية . ورميه بالمخدر والرجعية . وبالتالى فان كل ما يتولد من نشاط فهو لا يخرج عن هذا الاطار وتلك النظرة .

واذا كان ذلك هو منهج الأوربيين فى تقويم الدين من واقع تاريخ محاكم التفتيش الى مؤامرات الكاهن الداعر راسبوتين . فان منهج المسلمين يجب الا يحذو حذوهم اذ الاختلاف بين المنهجين جوهرى وواضح . من حيث المقومات والتاريخ والآثار ومن هنا يبدو جليا خطورة ما يقدم عليه الباحثون المعاصرون فى الأمة الاسلامية اذ الأمر يحتاج الى تخلية وتحلية . تخلية عن مسبقات الاستشراق وآرائه وما حشوا به تاريخ الأديان من ترهات وفسوق ، ومحاولات التعميم التى يريدون اشاعتها . وتحلية بالاحاطة المتكاملة بفنون المعارف . والعلوم . ودقة التمحيص . وأمانة النقل ونزاهة التفكير . وقدرة الاستنباط ، وصدق التوجه . ورعاية الاخلاص ، وآنذاك يمكن أن نقيم بناءنا الثقافى ، وصرحنا الحضارى على أسس مقوماتنا الروحية . ومن واقع خطنا التاريخى . وهدفنا التقدم والسلام . وطريقنا الحكمة والاسلام . وليس من الممكن بحال ما . أن نقبل ما يقوله هؤلاء المستشرقون . لا لأنه قولهم . ولكن لأنه بعيد عن الصواب ، ومجاف للحقيقة الاسلامية ، وان كان ينسجم مع ظروفهم العقيدية . اذ هم يفصلون بين الدين والحياة . وبالتالى بين التصوف وبناء الدنيا . واما نحن فلا نسلم بهذا الفصل . لأنه ليس حقيقة عقيدتنا ، ولا يمثل شيئا من تاريخنا . وبالتالى . فان اختلاف المقومات والبيئة التاريخية والآثار لكل منا . ومنهم يحتم علينا عدم التبعية والانسياق وراء ما يهرفون .

رحلاتي في الإسلام

الشيخ محمود خليل الحصري

« أفضل الصدقة أن يتعلم المرء المسلم علما ، ثم يعلمه أخاه المسلم »
(صدق رسول الله)

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم آياته:

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ماكنت تدرى ماالكتاب ، ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم .. صراط الله الذى له مافى السموات ومافى الأرض ، الا الى الله تصير الأمور »

(٥٢ ، ٥٣ - الشورى)

هكذا يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم محمدا - صلى الله عليه وسلم - بقوله: وكذلك فعلنا معك يامحمد فأوحينا اليك قرآنا كريما من أمرنا هو بمثابة الروح تحيا به القلوب ، ما كنت تدرى ما الكتاب وما الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا .

« قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى »

وحقا فرسولنا - صلوات الله وسلامه عليه - خاتم الأنبياء والمرسلين أرسله الله تبارك وتعالى ليهدى الى طريق قويم ، طريق الله جلت قدرته ، فالق الحب والنوى مالك السموات والأرض المتصرف فيهما كيف يشاء ، والحكم العدل المنزه عن الهوى اليه ترجع الأمور فيفصلها ويحكم فيها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا .

كنت معكم فى المرة السابقة حيث كانت أخبار رحلتى القرآنية الى جزء عزيز من وطننا العربى الاسلامى الكبير ذلك هو .. فلسطين المغتصبة ، زرت احد قطاعاته ، قطاع غزة رأيت فيه السمات العربية الاسلامية العريقة .... واليوم نعيش سويا مع أخبار قطر عربى اسلامى آخر زرته فأحسست من خلال الزيارة أنى بين أهلى وعشيرتى - لا فواصل ، ولا حدود انما أخ عربى مسلم بين اخوة له فى العروبة والاسلام - تلك هى سوريا الحبيبة .

ولنحكى أخبار الرحلة منذ بدايتها .

عندما كنت أزور الوطن العربى الشقيق لبنان عرجت الى سوريا فى زيارة سريعة

استغرقت وقتا بسيطا لكنى احسست من خلال الساعات التى قضيتها هنـاك أن كل القادمين من أرض الكنانة يعتبرهم السوريون أخوتهم وأهليهم .

أقلتنى السيارة الى قلب العاصمة التى يحار الواصف فى فخامتها وابهتها وروعتها ففيها الآثار الاسلامية الخالدة التى تحكى عظمة الرعيل الأول من المسلمين

يقول شاعرنا العربى الكبير أحمد شوقى :

آمنت بالله واستثنيت جنته

دمشـق روح وجنـات وريحان

قال الرفاق وقد هبت خمائلها

الأرض دار لها الفيحـاء بستان .

جرى وصفق يلقانا بهـا بـردى

كما تلقـاك دون الخلد رضـوان

لم أكن فى حاجة كى أسأل عن تاريخ دخول الاسلام تلك البقعة العربية الاسلامية ، ولكنى أردت أن أؤكد ما قرأت وما سمعت قيـل لى :

« ان سوريا تطل على البحـر الأبيض المتوسط يحدها العراق وتركيا ولبنان والاردن وجزء من فلسطين العربية ، تتابعت عليهـا أجناس بشرية مختلفة منها موجة عربيـة يؤكد هذا عثور المؤرخين على حجر تاريخى عليه كتابة عربية تعود الى أزمان غابرة

غير أن الفتح الاسلامى لسوريا يرجع الى عهد سيدنا أبى بكر - رضى الله تعالى عنه - يوم كانت بلاد الشام كلها تابعـة للحـكم البيزنطى ، الامر الذى جعل خليفة المسلمين الأول يجهز أربعة ألوية على كل لواء قائـد عربى له باع فى القتال .

توجه كل لواء الى جبهة من مناطق الشام (حمص ودمشق وفلسطين والأردن) .

ودارت رحى الحرب بين المسلمين واهل الشرك من البيزنطيين فى عدة معارك ، حتى كانت المعركة الفاصلة ، معـركة اليرموك الكبرى التى انتصر الاسلام والمسلمون فيهـا على جيوش الشرك والضلال ، ودانت بلاد الشام كلها للمسلمين ، واخذت القبـائل العربية منذ ذلك التاريخ ترتحل فى شـكل هجرات الى الأرض المفتوحة بغية التجارة وفتح أسواق جديدة ، تحمل معها الرسالة المحمدية .

وما هى الا سنوات قلائل حتى أضـاء الاسلام بنوره كل جنبات البلاد ، وأصبح دين الغالبية العظمى من أبناء سوريا وغيرها من بلاد الشام الأخرى .

ومنذ ذلك الحين قامت دمشق على رأس مناطق الشام كلها بدور كبير فى بناء كيـان الأمة الاسلامية ، واتساع رقعتها ، حتى كانت الدولة الاموية عام ٤١ للهجرة ، اتخذ معاوية دمشق حاضرة له ، وأنشـأ فيها مسجدا صغيرا كان نواة للمسجد الأموى الكبير الذى اهتم به وأتم بناءه من بعده الوليد بن عبد الملك ، لولعه الشديد بالفن المعمارى الإسلامى

ويقال انه بنى - أى المسجد الأموى - مكان كاتدرائية القديس يوحنا المعمدانى .

وبالمسجد ثلاث مقصـورات أشـهرها المقصورة الصحابية يقول ابن ابى الفـداء : انها اول مقصورة صنعت فى الاسلام ويقال أن معاوية بن أبى سفيان هو الذى بنـاها

كما بنى الوليد أيضا الى الجانب الشمالى من المسجد مئذنة استخدمت أيضـا بمثابة منارة وأصبحت نموذجا للمآذن لا فى سوريا وحدها بل فى كل البلاد الاسلامية الأخرى. فقد نقل طرازها عبد الرحمن الأول الى بلاد الأندلس ، اذ تعتبر أقدم مئذنة اسلامية

وفى سوريا تستطيع العثور على الطـابع الاسلامى الخالص ، فمدينة حماة وما حولها

من المناطق السورية لاتزال يطالعك أهلها باقدم اللهجات العربية .

ولعل من الأشياء التى لفتت نظرى هناك كثرة المدارس الدينية الاسلامية التى أخذت على عاتقها اعداد مدرسى الدين الاسلامى ، وتخريج القضاة للمحاكم الشرعية وكتبتها .

ومما هو جدير بالذكر أن ادارة الأوقاف السورية تشرف اشرافاكاملاعلى تلك المدارس والمعاهد الدينية وتقدم لها كافة الاحتياجات .

وهناك أيضا مدرستين على أعلى مستوى ، واحدة فى دمشق والأخرى فى حلب ، ومدرسة دمشق تسمى كلية الشريعة أنشأتها جمعية العلماء السوريين عام ١٩٤٢ للميلاد .

أما مدرسة حلب فتسمى بالكلية الاسلامية تتولى أمرها الجمعية الاسلامية السورية ، وتتبع مناهج الدراسة فى المدارس الحكومية مع زيادة برامج خاصة لحفظ القرآن الكريم ومدارسته ، وعلوم الشريعة ومقاصدها .

قال لى أحد العلماء أن فى سوريا قرابة ثمانين مدرسة اسلامية منتشرة فى كل القرى والمدن السورية عدا الكتاتيب الملحقة بالمساجد والزوايا .

ولعلك معى ليلة من ليالى شهر رمضان المعظم لترى كيف يحتفل به السوريون فلهم عادات وتقاليد توارثها الآباء عن الأجداد ، فما أن يثبت هلال رمضان حتى تضاء المآذن ويخرج الناس فى شبه مهرجان شعبى يرقصون وينشدون الاهازيج السورية الجميلة ثم يدخلون المساجد للاستمتاع بسماع القرآن الكريم والمواعظ والتواشيح التى تستمر عادة حتى صلاة الفجر .

ولو كنت فى دمشق ساعة الافطار لما رأيت واحدا يفطر بمفرده ، بل ترى الموائد منتشرة للصحب وللقراء .

وقد ترى الناس يفطرون افطارا جماعيا داخل المساجد فى أماكن خصصت لذلك ، ثم يصلون المغرب ويرجعون لتناول الحلوى وشرب القهوة العربية الى أن يحين وقت صلاة العشاء فيصلونها ثم يتبعونها بصلاة التراويح وتبدأ تلاوة القرآن الكريم ومدارسته بعد ذلك فى حلقات حتى ساعة متأخرة من الليل .

وتحرص الحكومة السورية كل الحرص على احياء ليالى شهر رمضان المعظم باقامة السرادقات الكبيرة فى كل الميادين الرئيسية بالمدن السورية يفد اليها أعدادا هائلة لسماع القرآن الكريم من مشاهير مقرئى الجمهورية العربية المتحدة الذين يفدون الى سوريا كل عام لاحياء ليالى شهر رمضان المعظم .

كما يحرص رئيس الدولة والوزراء على حضور الاحتفالات التى تقام ليلة القدر وليلة النصف من الشهر الكريم .

وهكذا رأيت قطعة غالية علينا من قلب الوطن العربى الاسلامى الكبير .

وهكذا رأيت سوريا الحبيبة ، وعشت بعضا من الوقت فى رحاب الاسلام والمسلمين هناك أستشعر التاريخ الاسلامى الخالد وعظمة ديننا القويم ، دين الرحمة والعدالة والمساواة .

والى لقاء مع رحلة أخرى ان شاء الله .

يقظة الاسلام

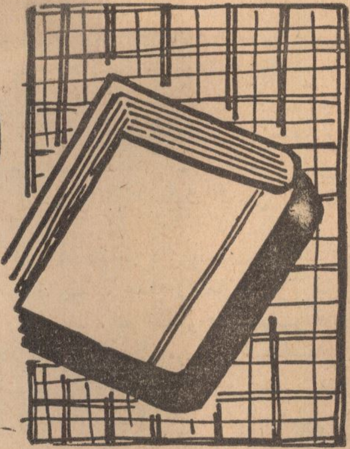

الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى

« قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولانشرك بهشيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » « قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءآلله خير أم ما يشركون أم من خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ماكان لكم ان تنبتواشجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون »

ان أسم الاسلام اسم مصدرى أخذ منه الفعل : أسلم وسلم وسلم ، ومنه أيضا السلام والسلامة . والمراد بالكلمة فى ملة الاسلام أسلام الوجه فى سائر ضروب الحياة الى الله والتوجه بطلب المعونة فى جميع العظائم اليه طاعة واتباعا لقول الله تعالى **« فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة اللهالتى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون »** ، ثم بين الله عزوجل غاية الاسلام واهدافه فى قوله تعالى **(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين)**

فالاسلام كدين مطلق غير مقيد بشعب خاص أو أمة بعينها ، هو الفطرة لصيق الانسانية لأنه دين التوحيد الخالص « لا اله الا الله محمد رسول الله — قل هو اللهاحد **الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد — لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد — ليس كمثله شىء وهو السميع البصير — ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء)**

وليعلم الناس ان الاسلامفى جوهره ومبناه ليس بالدين الجديد الذى يعد فى عداد الديانات السابقة لمجرد كونه واحدا منها لأنه الدين الفطرى العام الذى لايخلو كتاب أنزل من قاعدة أو جملة قواعد من مقتضيات دعوته التى جاءت قبل الاسلام منجمة خلال الكتب السالفة **(قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما**

أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون) ويحكى القرآن قول ابراهيم عليه السلام وهو جد جميع الانبياء بعد ان بحث ودقق وقارن فقال :

(انى وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما انا من المشركين ـ ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون)

فالاسلام اذا دين الطفل الوليد والعقل الرشيد والقلب الكريم وهو الدين الطبيعي الذى انتهى اليه نظر العلم الحديث وفقهه اكبر العلماء فى العصر واعظمهم شأنا وقد اصطفوه كمعتقد عام لهم وذلك لتطابق آياته مع كشوف العلم واسموه الدين الطبيعي وكلمة الدين الطبيعي مرادفة تماما لقولنا الدين الفطرى لاسيما وان معنى الدين مطلقا كل ما يدين له الانسان ويلتزم له فى نفسه من معتقد وكل مايترتب على ذلك الالتزام من طاعة وتسليم .

والدين أيضا بمعنى الجزاء فى الآخرة (يوم الدين) على الأعمال خيرها وشرها ومن مترادفاته ايضا الملة والشريعة وقد اجمل الله عز وجل جميع ما سبق من قول بهذا الخصوص فى قوله تعالى : (ان الدين عند الله الاسلام) وذلك لأنه الدين الأول وهو أيضا الدين الخاتم الذى أنزل على آخر رسول وقد استوعب سائر مافى الديانات السابقة عليه من الهدى وزاد عليها جديدا وذلك الجديد هو الايضاح الصريح والبيان الشامل الكامل ثم التوسط فى التشريع بين القصور والمبالغة ليلائم سائر طبائع البشر ويقرب غاية القرب من الاستطاعة والهذا كله وصف الله المسلمين فى كتابه بقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) فكان ذلك الدين هو الوسط المطلوب للانسانية فى حالتى ضعفها وقوتها ولذلك كان هو الصراط المستقيم الذى يجعل من يسلكه فى درجة وسط بين الجمود والشطط وبهذا وذاك جمع الاسلام بين سعادتى الدنيا والآخرة

فكان هو آخر ما اتجه اليه التطور الديني الذى جعله الله مصباحا لهداية الجامعة الانسانية فى كليتها وشمولها الى طريق الله السوى فى الامرين المهمين لدى جميع دوائر المعرفة من علم وفلسفة وهما : المعتقد القلبى الصريح الصحيح ثم السلوك الخلقى السوى

ولما كان الاسلام هو دين التوحيد والتنزيه أيضا ، كان يهدف هدفا واحدا يتراوح بين العدل والاحسان ، ثم المساواة والحرية ، وللاسلام مستوى خاص من بلغ اليه باعتقاده صار مسلما ولو كان يتبع ابواه دينا من الأديان السالفة ، فمتى بلغ هذا المستوى الذهنى والقلبى معا فقد أسلم ، ويدل على ذلك قوله تعالى : (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون) .

وهذا يقتضى الجحود لتأليه أى كائن سوى الله الواحد الأحد ولهذا وذاك يقول الله تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)

ويستتبع هذا المعتقد ضرورة المساواة فى التقدير وفى الحقوق وفى العيش ، فالناس امام الله متساوون لاسيد ولا مسود ولا عبد ولا حر ولا غنى ولا فقير ولا كرامة ولااعتزاز فى الاسلام الا بالتقوى حتى جعل الاسلام من الخادم او العبد المملوك مولى ليتم العمل بقوله تعالى (وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لايحب المفسدين) وهذا امر من الله للمسلم بان يبتغى فى سائر اعماله وجه الله وان يحسن لجميع ابناء جنسه كما احسن الله اليه وهذه الآية خير دستور لجميع الشعوب

والامم ليسلكوا بحسبه سلوكا انسانيا خالصا

ومن مقتضيات الاسلام ايضا ان يرضى المسلم بسائر تصاريف اقدار الله معه التي قدرها عليه أو له مع مراعاة حريته النسبية فى حدودها المعقولة ويوجب عليه الاسلام أيضا : ان يؤمن بسائر الرسل والكتب جميعا وان يكون عالما علم يقين بانه ميت وملاق ربه لامحالة ، ومحاسب على سائر اعماله خيرها وشرها جزاء وفاقا فى حياة أخلد من هذه الحياة الدنيا .

وليس فى الاسلام سلطان لكاهن أوسادن فيما يقع بين العبد وبين ربه من اعمال وما ذلك الا لأن الدين الاسلامى دين طبيعى نظرى عملى مفهوم القواعد لبساطة تعاليمه ولم يشبه تعقيد او تزيد أو رموز او تزاويق او تهاويل فهو كما قدمنا دين الطفل البرىء والقلب السليم والضمير الحي والشرف النفسى ولذا يقول عليه الصلاة والسلام (**كل مولود يولد على دين الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)

فالاسلام بحكم مبادئه النبيلة البسيطة موافق بطبيعته لكل فؤاد ومؤاخ لكل دين صحيح وكل عقل رجيح ، ومآت لكل متدين مخلص ومصدق لكل نبى صادق .

ويؤخذ من جملة ما تقدم ان الاسلام يرتكز على اصلين اثنين :

الأصل الأول : توجيه الفكر والقلب معا الى حقيقة التوحيد الخالص الذى هو محور الاسلام وسنامه ، ومضمون ذلك التوحيد ان الخالق المبدع لهذا الكون وما فيه من جامد وحى لايصح فى شريعة العقل وطمأنينة القلب الا أن يكون من ابداع اله واحد ورب منفرد لاشريك له ولا مثيل ولا ظهير .

والأصل الثانى : ان الاسلام انما جاء لسائر البشر ، بيد أن كل دين سابق عليه جاء لأمة بعينها أو شعب بعينه فهو منه لان

الانسانية متوحدة فى أصلها من أب واحد وام واحدة ، ومتوحدة قبل ذلك فى الطين والتراب ومتحدة فى الروح التى مبعثها السماء وبعبارة أخرى روح الله .

فالمساواة فى الاسلام ترتكز على هذا الاصل الاصيل ، ولذا لاتجلب المساواة بالخطب الرنانة ولا تبتدعها القوة الغاشمة ، انما تتم بالرغبة فى الحب والتودد والتوحيد ، يقول الله عز وجل فى القرآن بصدد ذلك (**ياايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم**)

ويريد أن يقول : ياايها البشر جميعا ان الاصل فيكم تراب لولا ما منت عليكم به من روح الهى وهو أصل كل شىء أصل الحياة والحركة والمنفعة المتبادلة ثم مصيركم جميعا الى التراب لولا مافيكم بسبب الروح الالهى الذى احتويتموه من تقوى وعمل صالح لهلكتم وقد اوجدناكم فى هذه الارض لنبلوكم ايكم احسن عملا وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندى اتقاكم .

واذا فهذا النظام الاسلامى الالهى الباعث على المساواة والتكافل الاجتماعى والتوحيد والتكامل فى المعتقد وفى الجامعة الانسانيه وفى الاخلاق والتعامل يؤكد ان بين الانسان واخيه الانسان قرابة محتومة ورحما موصولة لاشك فى وجودهما وبذا يلقى على كاهله واجبا محتوما هو التكافل والتضامن مع سائر المجتمع الانسانى . وذلك هو الاشتراكية الحقة .

والاسلام كما قدمنا جا بالتوحيد وهو جوهر كل عقيدة سليمة لامناص منها للعقل والقلب ليسأتلفا ويطمئنا ، وبهذا المبدأ القويم قد قرب الاسلام بين الانسان وخالقه بصفة

مباشرة وبدون حائل من رمز أو نظم كنهوتية أو تاليه أو سلطة لغير الله رب العالمين ، تلك الأمور التى اعتمدت عليها جميع الديانات السابقة منزلة وغير منزله مما يجعل الاسلام وهو خاتمة الديانات جميعا دعوة عالمية تختتم بها سائر الدعوات السماوية على اطلاقها .

وقد جاء الاسلام ليواجه العقل البشرى مباشرة كدين جعل الانسان يتجه مباشرة الى ما أعد له فى سلم التطور من رقى وكمال ، ويؤيد ذلك قول الله تعالى : (**ولقد كرمنا بنى آدم**) لاسيما وان دعوة الاسلام جاءت لتضاهى الواقع وتماشيه ، فلا تدعو الى مالا يتفق مع طبيعة البشر وانما دعت الانسان الى ماينفعه فى الدنيا التى يعيش فيها مجموعة ثم فى الاخرة التى ينتهى اليها مصيره وقد استتبع ذلك كله أمر ثان هو :

ان الانسان قد تحرر بالاسلام من عبادة كل ما سوى الله ؛ ومن الخوف الا من الله ومن الفقر الا الى الله ، فهو مخلوق حر ويقتضى ذلك حتما مساواة الناس امام الله كبيرهم وصغيرهم كما قدمنا .

وقد علم الاسلام الناس ان الله الواحد الاحد كان محسنا الى خليقته فى الازل فاستوجب ذلك من الانسان شكر الله بطاعته والاحسان الى غيره من الناس كما أحسن الله اليه وهذا أول حجر فى بناء المجتمع الاسلامى والثانى هو العمل للدارين معا .

وبهذا وذاك نقرر ان الاسلام قام على التصور الكامل لحقيقة الوجود ومبلغ ضعف الكائنات البشرية وقوتها فسن لها تشريعات وسطى تناسبها ولم يأتها بما فوق طاقتها من غموض أو شطط بل لم يأتها بشرعه الاوسط طفرة واحدة وانما درج ذلك تدريجا ميسورا فكانت التكاليف الشرعية تأتى بحسب المصالح والحوادث ولم يبتدع جوابا أو حكما لامر لم يحدث .

هذا هو الاسلام فيما اقامه من دعائم وأسس للانسان وللعالم وبذلك يعتبر هو الدين الوحيد الذى آخى بين الدين والدنيا بالقسط والعدل ، وربط الشئون التعبدية بالسلوك الشخصى الخلقى ووسع جميع الطبائع بما فيها من روحيات وماديات فمازج بينها على طريقة مثلى لم تكن معروفة للناس من قبل

(أفمن يعلم أنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب)

« المؤمنون »

فى حديث عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم) على الانصار فقال : أمؤمنون أنتم ؟ فسكتوا . فقال عمر : نعم يا رسول الله ، قال : وما علامة ايمانكم ؟ قالوا ، نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء ، فقال رسو ل الله (صلى الله عليه وسلم) مؤمنون ورب الكعبة ..

اليهود ومواثيق التلمود

دكتور عبد الكريم دهينة

قبل ان أبحث مافى التلمود من مواثيق موضوعة ، وضعها أحبار اليهود ضد الانسانية جمعاء اذكر شيئا اعرف به معنى التلمود .

لم يكتف اليهود بتغيير التوراة وتبديل كلماتها بل أخذ الربانيون والاحبار منهم يفسرونها حسب أهوائهم بالصورة التى ترضى نزعاتهم الغريزية الدنيئـــة وأهم الشروح فى ذلك كتــاب « المشنا » الذى وضعـه الحاخام يوخاص حوالى سنة ١٥٠ م ومعنى هذه الكلمة ـ الشريعة المعتادة ـ ثم ظهرت بعد ذلك شروح أهمها كتاب (جـامارة)) ومن هذين الكتابين وتفسيرات اخـرى ، تكون الكتاب اليهادى المعروف بالتلمود .. ومعنى التلمود ديانة اليهود وآدابهم .

وجميع طبعات هذا التلمود لم يخـل من سب المسيحيين وقد اطلقوا عليهم اسـم جوييم ، أى الوثنيين .

وقد صدر من التلمود طبعات كثيرة اهمها طبعة امستردام .

ويقدس اليهود التلمود ويعدونه اهم من التوراة ويرون أن من يهزأ أو يسخر من أقوال الحاخامات التى جاءت فى التلمود يستحق الموت .

وفى رأيهم أنه لاخلاص لمن ترك تعاليـم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقـوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى والنبيين من بنى اسرائيل بعده

وقد جاء هذا النص واضحا فى كتـــاب يهودى اسمه كرافت مطبوع سنة ١٩٥٠ م .

(اعلم ان اقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء) ومن قول أحد حكمائهم ويدعى الحاخام ميمانود .

(ان مخافة الحاخامات هى مخافة الله وقال حبر آخر . ان من يقرأ التوراة بدون التلمود فليس له اله .)

ومن الغريب ان يأتى فى التلمود ص ٧٤ ان تعاليم الحاخامات لايمكن نقضهـــا ولا تغييرها ولو بأمر الله .

وقد يقع الاختلاف بين علماء اليهود وبين نص في التوراة وبعد ان يطول الجدل يحكم بينهم الحاخام الاكبر الذى يحكم بخطأ الله (سبحانه وتعالى) ولعل فى هذا تفسيرا واضحا لما جاء فى قوله تعالى « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله »

ومن تعاليم هذا التلمود اذكر عجالة قصيرة دالة على مافيه من خطل عظيم ، ففيه تجسيد لله سبحانه وجواز الخطأ عليه والرجس واللعب فهم يقولون ٠

(اعترف الله بخطئه فى تصريحه تخريب الهيكل فصار يبكى ويزأر قائلا تبا لى لانى صرحت بخراب بيتى واحراق الهيكل ونهب أولادى ٠

ويندم الله على تركه أولاده ٠ اليهود فى حالة التعاسة حتى أنه يلطم ويبكى كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان فى البحر فيسمع دويهما من بدء العالم الى أقصاه وتضطرب المياه وترتجف الأرض فى أغلب الأحيان فتحدث الزلازل (ليس الله معصوما عن الطيش والغضب والكذب ٠٠ ؟) ٠

ومن آرائهم فى التلمود ، أن أرواح اليهود تتميز عن باقى الأرواح بانها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة الى باقى الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات ٠٠

وصدق الله العظيم ٠٠ ((وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه))

ومن خزعبلاتهم فى تلمودهم أنه لايدخل الجنة الا اليهود أما الجحيم فمأوى كبار المسلمين والمسيحيين ، وان المسيح اليهودى لم يحضر بعد وعندما يحضر ترجع السلطة لليهود ، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح اليهودى حتى انه يكون لكل يهودى (الفان وثمانمائة عبد يخدمونه ، أما يسوع الناصرى فموجود فى لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار وان أمه اتت به من العسكرى (باندارا) بمباشرة الزنا وان الكنائس النصرانية بمقام قاذورات وان الوعاظ اشبه فيها بالكلاب النابحة وانه اذا ضرب أمى اسرائيليا فكأنه ضرب العزة الالهية ، ويستحق الموت ولو لم يخلق اليهودى لانعدمت البركة من الارض وان الفرق بين اليهودى وسائر الناس كالفرق بين الانسان والحيوان ، والخارجون عن اليهودية أشبه بالحمير انهم خنازير نجسة

ومن أعاجيب هذا التلمود ان اليهودى لايخطىء اذا اعتدى على عرض الاجنبية لان المرأة غير اليهودية تعد فى شريعة اليهود بهيمة والعقد لايجوز بين بنى الانسان وبين البهائم ٠٠ ولليهود الحق فى اغتصاب النساء غير اليهوديات ، وان الزنا بغير اليهود ذكورا واناثا لاعتاب عليه لأن الأجانب من نسل الحيوانات ٠٠

وفيه أيضا : نحن شعب الله المختار فى الأرض وقد أوجب علينا أن يفرقنا لمنفعتنا ومن رحمته بنا (سخر لنا الحيوان الانسانى) وهم كل الأمم والأجناس سخرهم لنا لانه يعلم اننا نحتاج الى نوعين من الحيوان نوع أخرس كالدواب والأنعام والطير ونوع ناطق كالمسيحيين والمسلمين والبوذيين وسائر الأمم من أهل الشرق والغرب فسخرهم لنا ليكونوا فى خدمتنا وفرقنا فى الأرض لنمتطى ظهورهم ونمسك بعنانهم ونسخرهم فنوننا لمعرفتنا ولذلك يجب ان نزوج بناتنا الجميلات للملوك والوزراء والعظماء ، وان ندخل ابناءنا فى الديانات المختلفة وان يكون لنا الكلمة العليا فى الدول وأعمالها فنفتنهم عن دينهم ، ونوقع الخلاف بينهم ، وندخل عليهم الخوف فيحارب بعضهم بعضا ، وفى ذلك نجنى الفائدة المرجوة ومن أهم ما جاء فى هذا التلمود هو استنزاف الدماء البشرية من غير اليهود ، باعتبار ان كل الناس خدم ، أو حيوانات تساس لهم وحدهم ؟

ووثيقة سفك الدم من غير اليهودى كشريعة يهودية لابد منها معروفة جدا فان (فطير العيد) عند اليهود لايتم نسكا الا باستنزاف دم غير اليهودى وعجنه به .

ولقد ثبت هذا الاجرام فى مختلف العصور ولدى كثير من الامم التى آوت اليهود ، أو ركنت اليهم ، وهذا مادعا الى نبذ هـؤلاء السفاكين من جميع الدول ، وطردهم من مكان الى مكان .

ويقول كيتو فى كتابه « مجموعة الكتاب المقدس » الذى نشر سنة ١٨٩٥ م يقرر هذه الحقيقة المفزعة وأن محاريب اليهود ملطخة بالدماء التى سفكت من عهد ابراهيم حتى سقوط مملكة اسرائيل ويهوذا

ويقول دوزى فى كتابه Girilizatioo
ان معابدهم مخيفة بشكل يفوق معابد السحرة التى تقع داخلها مذابح البشر قربانا للآلهة .

وقد نقل الدكتور الألمانى : اريك بسكوف الذى تخصص فى دراسة تعاليم اليهود وتمحيصها من كتاب يهودى اسمه Thikomezoliar هذا النص :

Further more there is a Commandement pertaining to the killing of strangers who are like beasts. This kiliing has to be done in the law full method those who do not ascribte than selves to the jewish relegion law must be offerd up as sacrifics to the high God.

وترجمتها « ان حكمة الدين وتوصياته قتل الذين لافرق بينهم وبين البهائم وهذا القتل يجب ان يتم بطريقة شرعية ، والذين لايؤمنون بتعاليم الدين اليهودى وشريعة اليهود يجب تقديمهم قرابين الى الهنا العظيم

واعترف السير ريتشارد بورقون الذى درس التلمود وعلاقته بغير اليهود فى كتابه (اليهود والنور والاسلام) ومما جاء فيه .

The most important and pergnant of modern jewish belief is that the God or stranger in fact all these who do not belong to their religion are braute beasts having no more rights than fauns of the field .

وترجمتها

ان أهم نقطة فى المعتقدات اليهودية هى ان الاجانب أى الذين لاينتمون الى الدين اليهودى ليسوا سوى حيوانات متوحشة حقوقها لا تزيد عن حقوق الحيوانات الهائمة فى الحقول ..

ولليهود عيدان مقدسان لاتتم الفرحة فيهما الا بتناول الفطير المزوج بالدماء البشرية .

فالأول عيد « البوريم » يقام فى مارس كل سنة والثانى عيد الفصح فى ابريل من كل سنة .

وذبائح العيدين لاتتم شريعة الا بذبح طفل من دين آخر غير دين اليهود ثم استنزاف دمه لعجن الدقيق به

ولقد عنى الاستاذ أرنولد ليز الذى وقف ضد الاجرام اليهودى والسيطرة اليهودية على العالم وألف فى ذلك كتابا معروفا استقصى فيه حوادث يهودية من استنزاف دماء الأبرياء وأتى فيه بقصص تقشعر منها الأبدان ... ويقول اخيرا فى كتابه ان الجرائم اليهودية التى عرفت فى التاريخ عن اليهود وجرى حولها تحقيقات قضائية لاتكاد تذكر مطلقا بجانب جرائم اليهود التى لايعلم بها احد .

واختم بحثى المتواضع بحكمة صهيونية مأخوذة من تلمودهم العجيب « ان الناس جميعا اغنام ونحن فقط الذئاب ونحن نعرف مايفعله الذئاب فى الأغنام وما يجب أن نفعله نحن فى استطاعتنا أن نأكل الناس بأنيابنا وان نذبحهم بنظرياتنا وان نستدرج الشباب للايمان بنظريات وهمية لاحقيقة لها واسلوبنا فى ذلك كله وسائل الشر مهما وجدنا اليها سبيلا .

عبد الناصر صانع السلام

الأستاذ
كامل عبد المجيد

« ان شعبنا يملك من ايمانه بالله وايمانه بنفسه ، ما يمكنه من فرض ارادته على الحياة ليصوغهامن جديد وفق امانيه »

« من الميثاق »

ان شعبنا الذى استطاع على مدار قرون عديدة من الكفاح ان يطرد الوانا مختلفة من الاستعمار لا يقبل أبدا ان تدنس ارضه عصابات الصهاينة التى مارست بالغدر والخسة والنذالة عدوانا باغيا على ارضنا الطاهرة - مؤزرا بكل ثقل القوى الامبريالية التى ساندت هذا العدوان ، بل والقت بكل ثقلها فيه واستخدمت جميع الاساليب العسكرية والتكنولوجية والدبلوماسية لتغطية وتحقيق مآربها فى ايقاف المد الثورى العربى الذى بدأ يهدد مصالحها فى الشرق الأوسط .

« ان اصرار شعبنا على محاربة الأحلاف العسكرية التى تريد أن تجر الشعوب رغم ارادتها الى فلك الاستعمار ، كان صوتا عاليا بالحق ارتفع فى جميع المجالات منبها ومحذرا » . ولذلك نفذ الاستعمار الجديد مخططه ضد شعبنا متسترا وراء مخلب القط « اسرائيل » قاعدة العدوان فى الشرق الأوسط وعميلته فى المنطقة ليخضع القوى التقدمية الثورية لنفوذه فى محاولة لضرب الشعب العربى واستقطابه داخل دائرة سيطرته ولكن ذلك لم ولن يتحقق ما دام هناك عرق ينبض بالدم العربى الحر الاصيل فى الوطن العربى .

ولعل اهم ما كشفت عنه احداث العدوان الاسرائيلى الاستعمارى فى الشرق الأوسط هو أن الشرق العربى لم يعد معزولا عن المغرب العربى فى المصير المشترك .. فقد ترجمت الجزائر - شعبا وحكومة بقيادة البطل هوارى بومدين - هذه الحقيقة العربية النضالية الجديدة ترجمة واقعية بمواجهة الجزائر للعدوان منذ اللحظة الاولى مواجهة فعلية وواقعية بالسلاح والدم والمال وبذلك تكون الجزائر الشقيقة - بالفعل لا بالقول - قد فتحت بموقفها العربى الأصيل والشجاع جبهة ثورية تقدمية جديدة فى الشمال الافريقى ضد الاستعمار العالمى وخاصة الاستعمار الجديد .

كما ان المبادرة الجريئة التى بدأها السودان الشقيق والخطوات الثورية التى اتخذها ضد مصالح المتواطئين مع اسرائيل فى عدوانها على مصر وسوريا والاردن قد ذهبت بصواب الاستعمار ، والاستعمار الجديد ، واثبتت واقعا كان خافيا على المتآمرين ، وهو ان الشعوب العربية جزء لا يتجزأ ، وان كلا منها يبذل كل مرتخص وغال فى سبيل نصرة الحق العربى واستعداد القوى التحررية لبذل اغلى التضحيات من اجل تحقيق النصر فى معركة المصير .

ونحن لن نستطرد فى سرد تفاصيل التضامن العربى التى اظهرتها المعركة بين صفوف الامة العربية ، او التى اضطرت الى التظاهر بها بعض الحكومات ، ولكن لا بد لنا أن نشير هنا الى ان هذه المعركة قد اثبتت حقيقة هامة وحيوية اخرى ، وهى أن الامة العربية لم تعد معزولة عن المجتمع العالمى . وان كانت المعركة قد اشارت الى ضرورة توثيق علاقات شعوب العالم العربى بدول العالم على اساس جديد والتقارب مع المجتمع الدولى العالمى بفهم وفكر جديدين لتحقيق نتائج افضل واكثر فاعلية على مدى المستقبل . هذا بالاضافة الى التعرف الواقعى على ابعاد المعركة الفاصلة المقبلة مع العدو الأسرائيلى ، والتقدير الحقيقى لقوته الفعلية والقوى التى تسانده وتقف من خلفه تعضده وتمد له يد العون والمساعدة .

وقد أدى هذا التفاعل العربى والعالمى مع الاحداث الاخيرة فى الشرق الأوسط الى تاكيد حقيقة دفعت بالقوى الأمبريالية الى بذل جهود ضارية وممارسة كل الضغوط على الدول الاعضاء فى هيئة الامم المتحدة للاطاحة بمشروع دول عدم الانحياز امام الجمعية العامة لتضمن لاسرائيل موقفا يضمن لها - او هكذا يظنون - الافلات من انتقام الشعب العربى عامة والدول المعتدى على اراضيها بصفة خاصة - كما ان محاولات امريكا تزييف الحقائق وممارستها كل الوان الضغوط فى الجمعية العامة لمنع اتخاذ قرار يدين العدوان ويعمل على تصفية آثاره يثبت للعرب ولدول العالم مدى الكراهية العميقة والحقد الدفين الذى تكنه الولايات المتحدة لشعوب الأمة العربية الى درجة دفعتها الى اتخاذ موقف الامتناع عن التصويت على قرار عدم شرعية ضم اسرائيل للقدس العربية .

وان نجاح امريكا فى هذه المحاولات ، والموقف المشلول الذى وقفته الجمعية العامة ازاء العدوان الاسرائيلى يحمل فى طياته معنى عميقا يدل على التغيرات التى حدثت فى توازن القوى العالمى .

وهذا كله ، لا يحمل سوى دلالة واحدة ، دلالة خطيرة تحمل بين طياتها تهديدا خطيرا لكل شعوب العالم ، اذ انه ليس من شك فى ان هذه النتيجة السلبية من شانها ان تشجع على سلوك طريق العدوان الباغت بين الدول ، الامر الذى يهدد كيان السلام العالمى كله ، وينذر بتهديد كيان التنظيم الدولى وفاعليته ، ويدفع بالأمم المتحدة الى نفس المصير الدولى لاقته عصبة الامم من قبل . وهذا ما دعا الدول العربية للتفكير جديا - ودون مواربة - الى اعادة النظر فى موقفها تجاه المنظمة الدولية التى فشلت فى تصفية آثار العدوان الغادر الباغت على الأمة العربية طبقا لأبسط مبادىء ميثاق الامم المتحدة

لكن موقف الأمم المتحدة لا يهن من عزمنا ولا يؤثر على معنوياتنا ، بل انه يدفعنا الى استنباط الأساليب المتطورة لمواصلة نضالنا على النطاق العالمى . فقد وقفت الى جانبنا فى المنظمة الدولية الغالبية العظمى من أبناء البشرية تدين العدوان وتندد به وتطالب بتصفية آثاره ، ويكفينا أن شعوب الصين والبلاد الاشتراكية الاخرى والهند والبلاد العربية وحدها تمثل اكثر من نصف البشر . ولتزداد الصورة وضوحا لا بد لنا ان نعترف بحقيقة اخرى وهى ان عددا كبيرا من الحكومات الممثلة فى الامم المتحدة لا تعبر عن ارادة شعوبها ، لأن هذه الحكومات قد فرضت على شعوبها بالقوة من قبل الاستعمار والقوى الامبريالية .

وهنا يبدو الجانب المشرق من الصورة ، ويزيد من اشراق الصورة وضوحها أن الجمعية العامة الممثلة للمنظمة الدولية ليست مدفعا موجها الى صدورنا وليست سوطا مسلطا على ظهورنا ، بل وان شعوب العالم كله ، تعلم علم اليقين بالمناورات التى تمت بين اروقة هذه المنظمة لمناصرة المعتدى وعدم دمغه بالعدوان . واذا كانت هذه الشعوب لا تستطيع التعبير عن نفسها اليوم ولا أن تبدى رأيها الحقيقى فى الأزمة الحالية - لظروف خارجة عن ارادتها فرضها

(البقية ص ٢٠٠)

القوة الدافعة

للأستاذ عثمان عبد السميع العدل

ان العدوان الأنجلو أمريكي المتستر وراء اسرائيل ، على الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن ، بكل ما انطوى عليه من خسة وغدر ليس في حقيقة أمره سوى انفجار لكل الأحقاد والكراهية التي يكنها الاستعمار والصهيونية للعرب وللاسلام . وهذا العدوان المدبر باتقان وخبث يستهدف في الواقع فرض التخلف على المسلمين الذين نفضوا عن بلادهم نير الاستعمار القديم الذي كان يتمثل في الاحتلال المسلح . وما اسرائيل سوى قاعدة غربية صنعتها بريطانيا وأمريكا لتفرض بالعدوان المسلح بمساعدتهما ما لم يستطع الاستعمار فرضه بالضغوط الاقتصادية أو بالحرب النفسية أو بالعدوان السافر ، كما حدث عام ١٩٥٦ .

تلك هي حقيقة اسرائيل ، وذلك هو هدف العدوان الثلاثي الغادر الجديد ، ولكن .. هل يفت العدوان في همم المؤمنين ، كلا .. بل ان للمؤمنين ، في ايمانهم بالله ، وبعدالة قضيتهم قوة دافعة .

بل ان نظرة واحدة على ما حدث من غدر ، ومن انتكاسة في مواجهة العدوان الأنجلو أمريكي المتستر وراء دولة العصابات ، تلقى كثيرا من ضوء الأمل على واقع بدا في لحظة من اللحظات انتكاسا لقوى العدل أمام البغي .

ولتكن بداية انطلاقنا في نظرتنا الشاملة لهذه التجربة المريرة في كفاحنا المقدس ، تلك

اللحظة من لحظات التاريخ التى سيظل أثرها يتردد صدى قويا فى القرون التالية ، نورا للأجيال القادمة تعرف به طريقها الى النصر الدائم ، انها اللحظة التى هزت من الأعماق مشاعر مائة مليون عربى خرجوا كالطوفان الهادر يناشدون جمال عبد الناصر أن يسحب قراره بالتنحى وأن يواصل قيادة موكب النور، زعيما وبطلا للحرية في العالم العربى ، انها اللحظة التى هب فيها كل زعماء العرب وزعماء المسلمين ، وزعماء الشعوب المحبة للسلام يجددون ثقتهم العميقة بلا حدود بالزعيم الذى أصبح فى نظر العالم أجمع « قوة كبرى للحرية والسلام » .

وكان لا بد لعبد الناصر أن يستجيب لصوت الجماهير الذى هو أمر لا يرد .

ومن هنا .. بل هنا فقط يكمن السر وراء اندفاع قوى البغى للعدوان فى صور متعددة على الجمهورية العربية المتحدة بصفة خاصة وعلى العالم العربى بصفة عامة .. وعلى كافة الشعوب المناضلة بصفة أعم .

بل وهنا أيضا تكمن الأسرار العميقة للقوة الدافعة فى الشعوب العربية ، وهى القوة التى أصبح جمال عبد الناصر رمزا لها ، كما أنها القوة التى تكمن فى أعماق الجماهير ، قوة الايمان بالله ، قوة الايمان بالحرية والتمسك الى ما لا نهاية بحقوقهم المقدسة .

ولئن بدا للعرب أنهم خسروا احدى المعارك مع العدوان الغاشم الذى استفاد من المبادرة الغادرة ، فانهم فى الواقع حققوا انتصارا هاما هو فى الحقيقة مقدمة لانتصار شامل ساحق باذن الله .

فلقد وضعت قوى العدوان فى حسابها أن العرب قد تمزقوا شيعا ، ولكن أمل الاستعمار قد خاب والحمد لله اذ ما لبث العرب أن جمعوا كلمتهم وهبوا لمواجهة العدوان الغاشم .

ولقد شهد الأعداء أن اتحاد العرب على هذا النحو لم يسبق له مثيل فى التاريخ .

وما حدث لا بد أن يكون درسا مفيدا ، وقوة أخرى دافعة نحو الجولة القادمة من المعركة . فقد دأب الاستعمار على استغلال ثروات المسلمين من البترول الى قناة السويس، وتتحول الأموال الطائلة من عائدات الثروة العربية الاسلامية الى سلاح يشهر فى صدور العرب .

ولكن الصحوة العربية قد نزعت من الاستعمار سلاحه ، فقد جاء اغلاق القناة حربة مسددة الى صدر الاقتصاد الغربى الاستعمارى الصهيونى ، كما أن وقف ضخ البترول هو سلاح آخر لا بد للعرب أن يحسنوا استخدامه لردع العدو الأمريكى البريطانى الصهيونى .

كذلك فان العدوان الأنجلو أمريكى المتستر وراء اسرائيل بكل غدره وبشاعته لن يكون سوى دافعا جديدا على الاستعداد بكل دأب عسكريا واقتصاديا واجتماعيا وروحيا .

وليكن القرآن وتعاليم الاسلام دستورا يهدى فى كل آن .

ففى الايمان بالله قوة دافعة معينها لا ينضب، ولتجتمع القلوب من حوله وتأتلف ، **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » . **فالاعتصام** بالايمان هو ضمان نهائى يقدمه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين من عباده .

ولن تهتز قلوب المؤمنين أمام قوة أمريكا وبغيها ، فان الله سبحانه وتعالى يعد عباده بالنصر وأن كانوا قلة ، « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** » .

لا ... بل أن العدوان الانجلو أمريكى المتستر وراء دولة العصابات الصهيونية يقدم دليلا جديدا على قوة العرب وبأسهم مما يحرك عليهم كل أحقاد الاستعمار وكراهيته بما ينطوى عليه من عداء للتقدم والحرية .

فقد كانت الاشتراكية التى اختارتها الجمهورية العربية المتحدة أساسا لثورتها

الاقتصادية دعامة كبرى من دعائم الحرية السياسية لا تخشى للاستعمار بأسا ، وترفع للتحرر فى كل مكان شعارا يضىء ومنارا يهدى

وكلما انطلقنا فى البناء ، فى الانتاج ، فى التصنيع ، وكلما ارتفع البناء تفجر مزيد من حقد الاستعمار وكراهيته فدفع صنيعته - اسرائيل - الى العدوان • فان كل لبنة جديدة نضعها فى صرح اقتصادنا هى فى الواقع مسمار جديد يدق فى نعش الاحتكارات الأمريكية والبريطانية ، وهى قوة جديدة نضيفها الى قوتنا الذاتية التى يجب أن نبنيها بكل صبر وجلد حتى نستطيع اجتثاث هذه الجرثومة الاستعمارية من جسم الوطن العربى •

فاسرائيل ليست سوى امتداد لأمريكا عن طريقها ومن خلفها تتستر لتقوم بالعدوان ، لتحاول فرض التخلف على المسلمين ، على العرب الذين نفضوا عنهم غبار التخلف واستيقظوا على هذه الحقيقة البشعة بين ظهرانيهم •

ولكن هذه الحقيقة البشعة لا بد أن تضيف الى القوة الدافعة ، قوة جديدة تدفع الى مزيد من الاستعداد •• والاستعداد ليس بالسلاح فقط ، بل بمزيد من الانتاج ، بمزيد من الايمان ، بمزيد من الصبر ، بمزيد من اليقظة ، بمزيد من التماسك والتلاحم والاتحاد ، فتعاليم القرآن جامعة مانعة : « **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل** » •

وأن وعد الله حق ، ولسوف يدمر الصهاينة المغتصبين بأيدى عباده المؤمنين : « **هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار • ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب النار • ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب** »

وبعد •• فان العدو مهما أوتى من حول وقوة ، فلن يكون سوى دافع جديد للاصرار وللاستعداد والصبر والايمان بأن الحق لا بد غالب ، والباطل لابد زاهق ، والله متم نوره وهو نعم المولى ونعم النصير •

بقية مقال « عبد الناصر صانع السلام »

عليها الاستعمار والامبريالية فى شكل حكوماتها الحالية - فحتما سيجىء اليوم الذى تطيح فيه هذه الشعوب بحكوماتها العميلة ، وساعتها سوف تقول كلمتها الصريحة ورايها النابع من اعماق ضميرها .

واخيرا .. بل ان اهم ما يجب ان نذكره فى هذه الاونة هو الواجب الذى تفرضه علينا ظروف المرحلة الحاضرة ، وهو الاعتماد على صفوفنا الداخلية وخلق اشكال جديدة اكثر فاعلية للتضامن من الدول بجانب الاشكال التقليدية المعروفة . كما ان الواجب الاول والاخير الذى يجب ان نضعه نصب اعيننا فى هذه الفترة ، ولا يجب ابدا باى حال من الاحوال ان يغيب عنا ، هو ان نعتمد على انفسنا ، فنحن اولا واخيرا اصحاب الحق ، ونحن فقط - وليس اى احد غيرنا - الذين نستطيع ان نتحكم فى مصائرنا ، ونحن ايضا - ونحن فقط - ونحن دائما ، نملك من ايماننا بالله وبانفسنا ما يمكننا من فرض ارادتنا على الحياة لنصوغها من جديد وفق رغباتنا واما نينا .

الوحدة و الإخاء
في المجتمع الإسلامي

الأستاذ حسن فتح الباب

يقاس نجاح القيادة بمدى قدرتها على توحيد القاعدة الجماهيرية وكسب رضائها عنها وولائها لها . ولا يتأتى لها ذلك الا ببذل المزيد من الجهود لانجاز الرسالة التي ائتمنها عليها الشعب وهي تحقيق الصالح العام . ويجمع الباحثون في جوهر القيادة ومقوماتها وعوامل نجاحها على أن التقاء القادة بالشعب هو أقوم الطرق المؤدية الى تعاون مختلف الفئات في سبيل صلاح المجتمع وتقدمه ، ذلك لأن القائد لن يستطيع بمفرده - مهما أوتي من موهبة ومقدرة أن يقيم صلاح المجتمع على أسس راسخة وطيدة وان يتغلب على جميع المشكلات التي تعترض طريقه .

انه لايستطيع وحده أن يبني وطنه اوينشر عقيدته أو يحول مجتمعه ، وانما يستطيع بالجماهير وحدها أن يغير واقعها وأن يشكل مستقبلها ، وأن يحيل الأهداف والأماني الى واقع حي . كذلك فان الجماهير ليس في وسعها أن تحقق أهدافها في اقامة العدل والمساواة والرخاء مالم يكن لها دليل يحدوها الى هذه الغاية .

فكل جماعة من الناس في حاجة الى قائد ينظمها ويوجهها ويرشدها ، كما أن القائد في حاجة الى معاونة كل فرد في الجماعة ولقد أدرك الناس بالبداهة منذ فجر تاريخ الحضارة أنه لايمكن أن يرتفع بناء الا على أساس ثابت متين وقديما قال الشاعر العربي :

البيت لا يبتنى الا له عمد
ولا عماد اذا لم ترس أوتاد

وأساس بناء المجتمع هو تعاون أفراده جميعا على اختلاف مستوياتهم ، وشعور كل منهم بحاجته الى الآخر وايمانهم بأن الواحد للكل والكل للواحد .

فالرئيس أو القائد يمثل الرأس بالنسبة

الى الجسد ، وموقعه من الجماعة موقع القوة المفكرة والطاقة الدافعة ، أما بقية أفراد الجماعة فهم بمثابة اعضاء هذا الجسد فلا غنى له عنها ولا غنى لها عنه .

ومن ذلك يتبين ان المجتمع الصالح هو الذى يتآلف فيه كل أعضائه ابتداء من الصف الأول حتى الصف الأخير ويتحدون فى نظام منسق ويعملون فى تعاون تام فلا تنافر ولا تضارب بينهم انما وحدة قوية متماسكة

على أن مهمة توفير هذه الوحدة وذلك التناسق انما تقع على عاتق رئيس الجماعة لأنه على قدر السلطة تكون المسئولية ولأنه بحكم ثقة الأفراد فيه وتفاعله معهم وقدرته على التأثير فيهم وما يملك من مواهب وخبرات وسلطة ، يستطيع رسم الطريق الصحيح الذى يسلكه المجتمع وتهيئة أفراده وتدريبهم على السير فى هذا الطريق وممارسة العمل الجماعى المثمر .

وتثبت الدراسات المقارنة لتاريخ المجتمعات والحضارات الانسانية ان المجتمع الاسلامى فى عصوره الاولى كان مجتمعا مثاليا فى تماسكه وتعاونه ووحدته بفضل القيادة الرشيدة الواعية . وقد كان النظام الإسلامى افضل الأنظمة السياسية والاجتماعية التى حققت أهدافها فى جميع الميادين بما اتيح له من قادة مستنيرين استطاعوا أن يلتقوا بالقاعدة الشعبية ويرفعوها الى أعلى المستويات كفاية وأمنا وعدلا .

ولقد تمثلت فى سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – أعظم صفات القائد ومناقبه وتوافرت فى خلفائه وسائر صحابته المؤهلات اللازمة للقيادة الحكيمة ، فقيض الله على ايديهم رفعة الاسلام وازدهار حضارته فى مشارق الأرض ومغاربها ، وانجبت الأمة الاسلامية فى عهودهم الزاهرة افضل القادة على مرور التاريخ فى مختلف مناحي الحياة من دين وسياسة واجتماع واقتصاد ودبلوماسية وحرب وغير ذلك من الميادين ، هؤلاء القادة الذين أثروا وجدان العالم احقابا طوالا بآيات من العقيدة والفلسفة والآداب والعلوم والفنون وما زالت مبادؤهم وتعاليمهم قادرة على هداية الناس الى ما فيه صلاح الانسانية ورقيها .

والتعاون الايجابى بين القمة والقاعدة نتيجة لالتقائهما وتبادل الثقة بينهما هو اول اسباب النجاح الذى يحرزه هؤلاء القادة كل فى ميدانه . ولقد بنى هذا التعاون على اساس ايمان الجماعة بقائدها وولائها له .

ولم يكن هذا الايمان ليتحقق حتى يصبح ركيزة اساسية للتعاون لولا ما أوتيه القائد فى المجتمع الاسلامى من خصائص عديدة تتصل بالفكر والسلوك وتميزه عن غيره وفى مقدمتها الايمان بالتعاون سبيلا لانجاز الرسالة .

وتعاون القيادة مع القاعدة فى سبيل تنفيذ الهدف المشترك فرع من أصل عام فى الاسلام هو مبدأ التعاون بين الناس جميعا لتحقيق مصلحتهم . يقول الله تعالى :

« يايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .

« واذا كان الناس اخوة فى الانسانية بحكم نشأتهم الأولى من نفس واحدة فان المؤمنين اخوة فى العقيدة والانسانية معا »

« انما المؤمنون اخوة » .

ومن ثم فان التعاون بينهم وثيق لأسمى الروابط واقدسها ، والله تعالى يخاطبهم بقوله :

« وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان »

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا »

فالمؤمن الحق جنـــدى فى كتيبة الله ، يلتحم بالروح مع شركائه فى الجهـاد فى السلم وفى الحرب ، فهو ينكر ذاته ويضحى بجهوده بل بدمه فى سبيل المبدأ الذى اعتنقته الجماعة والهدف الذى التقت عليه ، واول خطوات هذا الايثار هو التعاون ، ومظهـره المشاركة فى العمل وتقاسم الأعباء والتضامن فى السراء والضراء ، والمبادرة الى النجـدة حين البأس ، وعدم التكالب على المغانم . فمن سمات الجماعة المؤمنة انها تكثر عند المغرم وتقل عند المغنم .

ولقد عبر الرسول عن تعاون المؤمنين فى ابدع صورة حين قال :

« مثـــل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

وفى صورة رائعة اخرى عن هذا التعاون والاخاء يقول رسول الله :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا »

ويتجلى التعاون والاخاء فى مواقف كثيرة تنبىء عنها الأحاديث النبوية فقد سأل رجل: أى الاسلام خير ؟ فقال :

« تطعم الطعام وتقرأ الاسلام على كل من عرفت ومن لم تعرف »

وفى أول خطبة القاها بالمدينة قال :

« من استطاع أن يقى وجهه من النار ولو بشقة من تمر فليفعل ، ومن لم يجد فبكلمة طيبة فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها » .

وفى خطبته الثانية قال :

« اعبدوا الله ولا تشركوا به شـــيئا ، اتقوه حق تقاته ، واصدقوا الله صـــالح ما تقولون ، وتحابوا بروح الله بينكم ، ان الله يغضب ان ينكث بعهده »

ويقول عليه السلام

« المسلم اخو المسلم لا يكلمه ولا يسلمه . من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته . ومن نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عـون اخيه » .

فليس ثمة حافز للمسلم على التعاون مع اخيه المسلم اجل من رضا الله عنه ومعاونته له فى الدنيا والآخرة . والتعاون هو آيـة الايمان الكامل ، وفى ذلك يقول الرسول :

« لايكمل ايمان المرء حتى يحب لأخيــه مايحب لنفســه »

ان الاسلام هو دين المحبة والتراحم والسلام والتعاون بين الناس فى قضاء حاجاتهم وهو السبيل الى شيوع هذه القيمة وتعميقها فى نفوسهم وتقوية شعورهم بالترابط الانسانى الذى يجمع بين أفراد الجماعة برباط التعاطف والتكافل والايثار . ولقد شرع الله العبادات لتهذيب النفوس والارتقـاء بهـا فى مدارج الانسانية ، حتى يصبح الناس جميعا متآخين متحابين متعاونين يشعر كل منهم بشعور الآخرين من بنى قرابته وأفراد جماعتـــه وانسانيته ، فيعين المستعين به منهـــم ، حاجة المحتاجين .

فاذا ما استقرت قيمة التعاون فى النفوس تحقق التكافل الاجتماعى وهو حجر الزاوية فى بناء المجتمع الاسلامى ، وسر تماسـكه وقوته ، وغلبته على أعدائه ، وانتشار عقيدته بما تحمله من مثل عليا لهداية البشرية الى طريق الخير والحق .

وتحفل سيرة رسول الله بآيات من تعاونه مع المسلمين ومشاركته الجماعة شئونهـا والاسهام فى حمل اعبائها ، فهو يتحمل مسئوليات القيادة ويشارك فى الوقت نفسه القاعدة فى مهامها مهما كلفه ذلك من عناء وهو يبذل جهده فى اوقات السلام كما يبذله فى الغزوات وحسبنا أن تتمثل هذا التعاون المثالى فى مشاركته رجاله من المهاجرين والأنصار فى حفر الخندق يدا بيد حين احاطت بالمدينة جيوش قريش وحلفائها من أعداء الاسلام .

فكان يرفع التراب ويستخدم مع المسلمين آلات الحفر من مساح « مجارف » وكرازين « فؤوس » . وكان من اثر هذه المشاركة أن اندفع المسلمون فى العمل باقصى طاقاتهم وقد شجعهم فعل رسول الله اعظم التشجيع وضاعف من جهودهم . وبهذا الداب والجهد المتصل تم حفر الخندق فى ستة ايام ، وكان حصنا حصينا للمدينة وقاها شر القوة الباغية التى كانت تتربص بمحمد واصحابه الدوائر .

ولقد كان الرسول بتصرفاته وأعماله المثل الأعلى فيما دعا اليه من اخاء بين الحاكم والمحكوم ، اخاء يحقق غاية البر والرحمة دون ضعف واستكانة . وقد بلغ اخاؤه عليه السلام اسمى صور الكمال .

لقد كان رسول الله ، لكنه كان يابى أن يظهر فى أى مظهر من مظاهر السلطان او الملك او الرياسة . وقد كان يقول لأصحابه :

« لاتطرونى كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله »

وخرج على جماعة من أصحابه متوكئا على عصا فقاموا له فقال :

« لاتقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا » .

وكان لهذا ابلغ الأثر فى سيرة أصحابه جلس منهم حيث انتهى به المجلس . وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ، ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ، ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ، ويعود المرضى فى أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ، ويبدأ من تعديه بالسلام ، ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولا يجلس اليه أحد وهو يصلى الا خفف من صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته . وكان يخدم نفسه ، ويعقل البعير ، ويأكل مع الخادم ، ويقضى حاجة الضعيف والبائس والمسكين . وكان اذا رأى أحدا فى حاجة آثره على نفسه . وقد وصفه الله واهل بيته بقوله تعالى

« ويؤثرون على أنفسـهم ولو كان بهم خصاصة »

وقد اتسعت جوانب هذا الاخاء فى الله فشمل الدين اتصلوا به جميعا . فبادله المسلمون حبا بحب ، وسارعوا فى كل موقف الى اثبات ولائهم واخلاصهم له وتضحيتهم بالنفس فى سبيل نجاته . من أروع المواقف الدالة على عظيم تحية المسلمين لنبيهم ان المسلمين حين نزلوا بدرا واستعدوا للمعركة وبنوا حوضا على الماء ـ أشار سعد بن معاذ قائلا : « يانبى الله ، نبنى لك عرشا تكون فيه ، ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا ، فان اعزنا واظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا ، وان كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا . فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله ما نحن بأشد لك حبا منهم . ولو ظنوا انك تلقى حربا ماتخلفوا عنك ، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك » . فكان الهدف من بناء المسلمين العريش للنبى انـه اذا لم يكن النصر فى جانبه وجانب أصحابه لم يقع فى يد عدوه واستطاع اللحاق بأصحابه فى يثرب .

ان المسلمين كانوا يعلمون أن قريشا تفوقهم فى العدد وأنها ثلاثة امثالهم ومع ذلك اعتزموا الوقوف فى وجهها وقتالها . ولقد فاتتهم الغنيمة بانفلات أبى سفيان ونجاة

غيره . ولكنهم مع ذلك قاموا الى جانب النبى يؤيدونه ويعززونه دون حافز من كسب مادى وانما هو حب رسول الله الذى تمكن فى قلوبهم لقاء اخائه ورعايته لهم ممتزجا بايمانهم برسالته .

وحين دارت الدائرة على المسلمين فى غزوة أحد بعد مخالفة الرماة أمر النبى ، أخذ خالد ابن الوليد مكانهم ، وتفرقت الصفوف فازدادت الفوضى وتفاقمت المحنة واختلف المسلمون .

وصاح صائح بالناس : ان محمدا قد قتل ، وما لبثت قريش حين علمت بقتل محمد أن تدافعت تدافع السيل الى الناحية التى كان فيها النبى ، وكل يريد ان يكون له فى قتله أو التمثيل به ما يفخر به . هنالك أحاط المسلمون القريبون بنبيهم الحبيب يدفعون عنه ويحمونه ، وقد عاد الايمان فملأ نفوسهم وملك قلوبهم وحبب اليهم الموت وهون عليهم الحياة الدنيا فداء للرسول الذى هداهم الى دين الحق وقادهم على طريق العزة وأسر قلوبهم باخائه . وزادهم ايمانا واستماتة أن رأوا الحجارة التى تقذفها قريش قد أصابت النبى فوقع لشقه فاصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت شفته ودخلت حلقتان من المغفر الذى يستر به وجهه فى وجنته . ولكن الله اراد نجاة النبى وأصحابه فعادوا الى المدينة .

ومن أروع مواقف استماتة المؤمنين فى الدفاع عن رسول الله فى تلك المحنة موقف أم عمارة الانصارية وكانت قد خرجت أول النهار ومعها سقاء فيه ماء تدور به على المسلمين المجاهدين تسقى منهم من استسقى فلما انهزم المسلمون القت سقاءها واستلت سيفا وقامت تباشر القتال تذب عن محمد بالسيف وترمى عن القوس حتى خلصت الجراح اليها وموقف ابو دجانه اذ جعل من نفسه ترسا دون رسول الله فحنى ظهره والنبل يقع فيه . وموقف سعد بن ابى وقاص الى جانب النبى يرمى بالنبل دونه والنبى يناوله النبل ويقول له : ارم فداك ابى وامى

بل لقد بلغ حب المؤمنين رسولهم وايمانهم برسالته حدا يفوق الطبيعة البشرية فيما تقدر عليه من الفداء والتضحية . فان الذين ظنوا النبى قد مات ومن بينهم ابو بكر وعمر كانوا قد انتحوا الجبل والقوا بأيديهم ، فرآهم أنس بن النصر فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : قتل رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده ـ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم استقبل القوم فقاتل قتالا شديدا وابلى بلاء منقطع النظير ، حتى انه لم يقتل الا بعد ان ضرب سبعين ضربة ، وحتى انه لم يعرفه أحد الا أخته ، عرفته من ثيابه .

تلك صور من التعاون والاخاء بين القيادة والقاعدة فى عصر القائد الأعظم للبشرية ، اخاء فى العقيدة وفى العمل بين القائد وبين كل فرد فى القاعدة ، وتعاون قوامه : الفرد للجماعة والجماعة للفرد . فلا عجب أن تكون روح الاخاء والتعاون هى حجر الأساس فى الحضارة الاسلامية التى انجبت للانسانية أعظم قادتها ومصلحيها وعلمائها وحكمائها .

« عاقبة الصبر الجميل »

قال النبى صلى الله عليه وسلم : « قال الله عز وجل اذا وجهت الى عبد من عبيدى مصيبة فى بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « انتظار الفرج بالصبر عبادة » .

ماذا تعرف عن قناة السويس

وأهميتها بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة والعالم الخارجي ؟

دكتورة عنايات الطحاوي

أولا – نبذة تاريخية عن القناة :

ترجع فكرة وصل البحرين الابيض والأحمر بطريق مائى عبر برزخ السويس الى أربعين قرنا مضت .

١ – فقد أنشأ سنوسرت الثالث أحد فراعنة الأسرة الثانية عشرة التى حكمت مصر فى الفترة من سنة ٢٠٠٠ الى سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد أول قناة تربط البحر الأبيض بالبحر الأحمر وكانت المراكب القادمة من البحر الأبيض تسلك بادىء ذى بدء أول فرع من فروع النيل شرقا وهو الفرع البيلوزى (وكان النيل اذ ذاك له سبعة أفرع) حتى تصل الى مدينة بوبستا (الزقازيق) ثم تتجه المراكب بعد ذلك شرقا مارة بمدينة نيخاو (أبو صوير) حتى تبلغ البحيرات المرة التى كانت فى ذلك الحين خليجا متصلا بالبحر الأحمر . وكانت تسمى قناة الفراعنة . وفى سنة ٦١٠ ق.م فى عهد الفرعون نخاو الثانى امتلأت القناة بالأتربة وتكون سد أرضى عزل البحر الأحمر عن البحيرة المرة . ولقد كرس نخاو الثانى جهوده لاعادة شق القناة فوفق الى وصل النيل بالبحيرة بيد أن محاولته لوصل البحيرة بالبحر الأحمر لم تكلل بالنجاح .

٢ – ومن سنة ٦١٠ قبل الميلاد الى سنة ٦٤٠ ميلادية وبعد ردم القناة عدة مرات تولى اعادة الملاحة فيها دارا الأول ملك الفرس ففى سنة ٥١٠ قبل الميلاد أمر باستمرار الحفر فيها وأدخل عليها تحسينات كبيرة ولكنه لم يفلح فى وصل البحيرة المرة بالبحر الأحمر الا بواسطة قنوات صغيرة لم تصلح للملاحة الا فى فترة الفيضان وكانت القناة فى هذه الفترة تسمى **قناة الفرس** .

وفى سنة ٢٨٥ قبل الميلاد وفى عهد بطليموس الثانى تم اعداد القناة بأكملها للملاحة وذلك بحفر الجزء الواقع بين البحيرة المرة والبحر الأحمر وأصبحت القناة بذلك تصب بجوار

مدينة كليسما (وهو اسم السويس الاغريقى القديم) **وكانت القناة تسمى قناة الاغريق.**

وفى سنة ٩٨ ميلادية فى عهد الرومان قام الامبراطور تراجان بحفر وصله جديدة تبدأ من بابليون (القاهرة) وتصب فى القريه المعروفة بالعباسية حيث تتصل بالفرع القديم (بوبستا – البحيرة المرة) وكانت القناة تسمى **بقناة الرومان .**

ثم أهملت بعد ذلك فى عهد البيزنطيين وطغى عليها التراب وغدت غير صالحة على الاطلاق .

وفى العهد الاسلامى عندما جاء عمرو بن العاص الى مصر فى عهد ولايته الأولى من سنه ٦٤١ الى سنة ٦٤٤ ميلاديه فكر فى حفر قناة تصل مباشرة بين البحرين وتشق السهل القليل الارتفاع الممتد جنوبى فرما وهى مدينة كانت قائمة بالقرب من موقع بورسعيد الحالى ولكن خوفا من ان شق هذا البرزخ ربما يعرض البلاد الى طغيان مياه البحر الأحمر فقد عدل عنها وأعيدت قناة الرومان القديمة من الفسطاط حتى القلزم (السويس) وقد سميت هذه القناة باسم قناة أمير المؤمنين واستخدمت زهاء مائة وخمسين سنة لتنشيط التبادل التجارى بين البلاد العربية وكافة أنحاء المعمورة وخصوصا لنقل الحجاج الى بيت الله الحرام .

وهكذا أثبت التاريخ أن ربط البحرين أمر يرجع عهده الى أربعين قرنا وأن مصر التى كانت دائما تجارتها واسعة مع بلاد الشرق الأوسط شقت أول قناة صناعية على وجه الأرض .

وحوالى سنة ١٤٩٧ ميلادية استطاع فاسكودى جاما الدوران حول رأس الرجاء الصالح وألقى مراسيه فى الهند سنة ١٤٩٨ م وصار طريق رأس الرجاء الصالح طريق التجارة المألوف مع الشرق الأقصى بينما صار الطريق عبر مصر وسوريا وفارس نسيا منسيا .

وفى أوائل القرن الثامن عشر ازدادت الرغبة فى تنفيذ فكرة ربط البحرين الأبيض والأحمر وقد ثبت من أوثق المصادر ان الفضل يرجع للمهندس النمساوى نجرللى فى هدم النظرية القائله باختلاف مستوى المياه فى البحرين تلك النظرية التى سيطرت على العقول وحالت دون شق القناة المباشر على أيدى العرب .

وفى صباح الخامس والعشرين من شهر ابريل سنة ١٨٥٩ ضرب المعول الأول فى القناة وبفضل الجهود المصرية والأيدى العاملة الوطنية أمكن لمشروع قناة السويس أن يشق طريقه الى النور وأن ينجح هذا المرفق فى أداء دوره فى خدمة الملاحة البحرية . وافتتحت القناة للملاحة الدولية رسميا فى ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ .

وقد تمكنت بريطانيا بدهائها اغراق حكام مصر وقتئذ من أسرة محمد على بالديون التى لم يتمكنوا من سدادها الا ببيع أسهم القناة بأبخس الأثمان الى بريطانيا التى صار لها بموجب شراء هذه الأسهم الحق فى الاشراف على القناة .

وكان فى عقد الامتياز تصريح يبيح للحكومة المصرية الاستيلاء على ١٥ ٪ من صافى أرباح شركة القناة ولكن الخديوى توفيق رهن هذا الحق أيضا فى مقابل ٨٠٠ ألف جنيه اقترضها .

وقد ظل احتلال بريطانيا لمصر أكثر من سبعين عاما أمكن بعدها للشعب أن يسترد حقوقه المسلوبة وأن يجبر المستعمر على أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل .

وكانت شركة القناة بعد جلاء الانجليز تمثل آخر قلاع الاستعمار فى الداخل بل كانت دولة داخل الدولة .

ثانيا – تاميم قناة السويس :

وفى مساء يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ اجتمع الشعب المصرى فى ميدان التحرير بالاسكندرية للاحتفال بالعيد الرابع للثورة وفى خطاب تاريخى حملته موجات الأثير الى أسماع ملايين العرب فى شتى أنحاء الوطن العربى استعرض الرئيس جمال عبد الناصر كفاح هذا الشعب ضد الاستعمار ثم أعلن تاميم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (شركة مساهمة مصرية) . وبين كيف أن الاستعماريين كانوا يختلسون منا سنويا مبلغ ٣٥ مليون جنيه وان

هذه المبالغ هى أموالنا لأن قناة السويس ملكنا وأصحاب البلاد هم الذين حفروها بأيديهم •

واعلن الرئيس انشاء مجلس ادارة للشركة من المواطنين المصريين •

وبين حين وآخر ينشر اليهود وغيرهم دعايات مغرضة عن مشروع قناة أخرى يقال عن امكان شقها فى خليج العقبة لتنافس قناة السويس أو تغنى عنها وهذه الخرافة ليست بنت اليوم فكثيرا مالاكتها الألسن فى الأزمات

ونستطيع أن نقطع باستحالة شق قناة أخرى تصل البحرين غير قناة السويس فدون مشروع العقبة الخرافى صخور وجبال وعقبات هندسية يستحيل التغلب عليها •

والثابت أن قناة السويس قد شقت بعد دراسات لمنطقة العقبة والسويس وتبين أن الجزء الذى شقت فيه كان فى الأصل بحرا يصل بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ثم حدثت هزة أرضية ردمت هذا الجزء بالرمال فلم تفعل يد الانسان أكثر من ازالة هذا الحاجز من الرمال •

ولذلك فلا محل لأن نلقى بالا لهذه الخرافة فستظل قناة السويس ابد الدهر أهم اداة فى اتصال الشرق بالغرب •

وعليه فيجب أن يدعم هذا المركز الفذ بأسطول بحرى مصرى وأسطول تجارى مصرى يقوم باكبر نصيب فى نقل البضائع بين الشرق والغرب وبهذا يمكن الانتفاع بالقناة وتصبح مصر كما كانت فى غابر الزمن مستودعا لحاصلات العالم وينتفع شعبها بهذا النشاط فيرتفع مستواه ويحقق آماله كما يمكن أن ينتفع بهذا المركز جميع البلاد العربية والاسلامية بغير استثناء •

ثالثا – وصف القناة واهميتها لمصر والعالم الخارجى :

يبلغ طول قناة السويس حوالى مائة ميل واتساعها عند السطح حوالى ٤٥٠ قدما اما اتساعها على عمق ٣٣ قدم وعشر بوصات وهو العمق الذى يقاس عنده اتساع قنوات الملاحة فلا يقل عن ١٩٧ قدما ويبلغ غاطس القناة حاليا حوالى ٣٨ قدما وستتم زيادته الى ٣٩ قدما

ويجرى الآن توسيع القناة فى بعض أجزائها الضيقة وتعميقها • ويشمل برنامج تحسين القناة شق قنوات جانبية جنوب بورسعيد مباشرة وعند الطرف الجنوبى للبحيرات المرة الكبرى وتصبح هذه القنوات بمثابة خطوط التخزين فى محطات سكك الحديد تمر بها قوافل السفن من أحدى الاتجاهين ويؤدى هذا الى زيادة عدد السفن التى يمكن ان تمر بها فى الاتجاهين •

وتعمل الهيئة العربية التى تولت أمر القناة منذ اعلان تأميمها فى يوليو سنة ١٩٥٦ على تنفيذ تلك البرامج ورفع مستوى العمل والكفاءة التى تخدم بها القناة التجارة الدولية •

وقد كان ترتيب الدول المستخدمة للقناة خلال سنة ١٩٦٦ هى :

ليبريا وهى الأولى ونسبة حمولة سفنها بالنسبة الى مجموع الحمولات التى عبرت القناة فى تلك السنة ٢٠ر٦ ٪ تليها انجلترا ١٦ر٦ ٪ ثم النرويج ١٦ ٪ وفرنسا ٦ ٪ فايطاليا ٥ر٦ ٪ واليونان ٤ر٦ ٪ وروسيا ٣ر٧ ٪ وهولندا ٣ر٣ ٪ والسويد ٣ ٪ والمانيا الاتحادية ٢ر٩ ٪ وبنما ٢ر٦ ٪ والدانمرك ٢ر٥ ٪ وأمريكا ٢ر٤ ٪ واليابان ٢ر٢ ٪ والهند ٢ر١ ٪ وبقية الدول الأخرى ١ر٦ ٪ •

ولقناة السويس آثار بالغة الأهمية من وجهة النظر الاقتصادية والعمرانية والاستراتيجية • ليس بالنسبة لمصر وحدها وللشرق الأوسط فحسب وانما بالنسبة للعالم كله •

ويمثل البترول ٧٥ ٪ من ايرادات القناة وذلك لأن استهلاك أوربا من البترول يتزايد عاما بعد عام بنسبة كبيرة جدا • وقد عبرت القناة خلال سنة ١٩٦٦ كميات وصلت الى ١٦٦ مليون طن من بترول الخليج العربى وستزداد هذه النسبة الى ٤٧٠ مليون طن سنة ١٩٨٠ • هذا علما بأن ناقلة البترول تستطيع أن تقوم بتسع رحلات عن طريق القناة ذهابا وايابا كل عام بينما لا تستطيع أن تعمل سوى ست رحلات

فقط حول رأس الرجاء • وبذا ستظل القناة دواما أرخص وسيلة لنقل بترول الخليج العربى الى أوربا •

وفيما عدا البترول فقد زادت أيضا حركة نقل البضائع الأخرى عبر القناة وأصبحت تمثل نسبة كبيرة من التجارة بين الشرق والغرب •

ونظرا الى وجود امكانيات مادية كبيرة تتمثل فى مجموعة وافرة من المعدات والمهمات فان كثيرا من الهيئات الأخرى تلجأ الى هيئة قناة السويس تطلب مساعدتها فى تنفيذ مشروعاتها ومن الأمثلة على ذلك :

١ – تطهير موانى الاسكندرية والسويس ومطروح وتعميقها •

٢ – تطهير ميناء كوناكرى بغينيا ورفع مليون متر مكعب من البوغاز •

٣ – الاسهام فنيا فى مشروع السد العالى بالمعدات والخبرات •

٤ – تطهير ميناء الشويخ بالكويت ورفع نصف مليون متر مكعب •

٥ – انقاذ السفن الغارقة أو الجانحة ومحاولة تعويمها •

وكل هذه الحقائق توضح بجلاء الدور الذى تقوم به هيئة قناة السويس فى خدمة الاقتصاد العالمى والاقتصاد القومى لتحقيق الرفاهية وتدعيم السلام •

ويعتبر مشروع ناصر من أهم مشروعات تحسين القناة ويرمى الى تحقيق الأهداف الآتية :

(أ) المرحلة الأولى التى دخلت فعلا فى حيز التنفيذ وتشمل :

١ – زيادة طاقة القناة التصريفية بحيث يبلغ مجموع المسافات التى يمكن فيها تقابل السفن بما فى ذلك البحيرات ثلث القناة تقريبا •

٢ – زيادة عدد سفن القطر وانشاء محطتى انقاذ جديدتين فى القنطرة وفى جنيفة لرسو أقوى قاطرتى انقاذ فى العالم (مارد) ، (شهم) فتصبح محطات الانقاذ خمسا •

٣ – استخدام التليفزيون والرادار فى ضبط حركة الملاحة بالقناة وموانيها •

٤ – انشاء ٦٠٠ متر من الأرصفة العميقة فى ميناء بورسعيد •

٥ – انشاء محطة أبحاث بالاسماعيلية للقيام بالتجارب الهيدروليكية واختبار المواد والتربة •

٦ – زيادة كفاية ورش الهيئة بحيث تسمح باجراء جميع الاصلاحات وبناء الوحدات الجديدة اللازمة لخدمة القناة •

(ب) المرحلة النهائية وهى ازدواج القناة بأكملها وتعميقها وتوسيعها بحيث تسمح بعبور السفن التى يبلغ غاطسها ٤٥ قدما وتتراوح حمولتها بين ٦٥،٠٠٠ ، ٧٠،٠٠٠ طن •

أما من الناحية العمرانية فقد أدى طريق قناة السويس الى ازدهار موانى البحر المتوسط كما أدى الى ظهور وازدهار ثلاث مدن كبيرة هى بورسعيد والاسماعيلية والسويس ، وتعتبر بورسعيد المدخل الشمالى للقناة ويبلغ عدد سكانها ٢٥٠،٠٠٠ نسمة وحركة السفن فيها ضعفها فى ميناء نيويورك • أما الاسماعيلية فتقع على بحيرة التمساح وعدد سكانها ١٠٠،٠٠٠ نسمة وهى المقر الرئيسى لهيئة قناة السويس – وأخيرا مدينة السويس وهى المدخل الجنوبى للقناة ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠،٠٠٠ نسمة – وتعمل المدن الثلاث فى خدمة النشاط الملاحى وحركة المرور فى القناة كتموين السفن العابرة بالوقود والماء العذب والغذاء •

كذلك نمت بعض المراكز العمرانية الصغيرة على امتداد الضفة الغربية للقناة وأصبحت فى شكل شريط طويل ينبض بالحياة وخطا جنوبا للدفاع عن شرق الدلتا والقاهرة ومركزا لتموين خطوط الدفاع الأمامية فى شرقى القناة •

ومن الناحية الاستراتيجية فقد أضفت القناة على موقع مصر أهمية استراتيجية عظيمة • فاذا ما رجعنا الى الحربين العالميتين الأولى

والثانية وضحت لنا هذه الأهمية فكانت بريطانيا حتى سنة ١٩٥٥ تعرف قيمة قناة السويس وتقدر أهميتها ولذلك فهى لم تتخلى عنها بسهولة حيث كان التخلى عنها نقطة البداية فى تدهور مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط بصفة عامة • ولا تخشى الدول الغربية الرأسمالية شيئا الآن قدر خشيتهم من ممارسة الجمهورية العربية المتحدة سيادتها الكاملة على قناة السويس فى الحرب والسلم لأنهم يعتبرون أن سيادة مصر على القناة معناها سيادتها على تجارة الدول التى تمر فى القناة • وتبدو أهمية قناة السويس حينما توقفت فيها الملاحة أثناء العدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ فقد اهتزت الصناعة والتجارة فى غرب أوربا هزة عنيفه واصيبت بريطانيا بتدهور مالى عنيف • وها نحن نرى فى يونيه سنة ١٩٦٧ آثار توقف الملاحة فى القناة على دول غرب أوربا وزيادة أسعار البترول فيها وتدهور قيمة الاسترلينى .. وهكذا على الباغى تدور الدوائر •

رابعا ـ العدوان الثلاثى الأول والثانى واثرهما على قناة السويس :

أوجد تأميم القناة فزعا بالغا فى الدوائر الاستعمارية فقامت دول الغرب الثلاث أمريكا وبريطانيا وفرنسا بأعمال استفزازية ضد الشعب الذى استرد حقه فى الحرية وحقه فى الحياة • فأمرت بريطانيا وأمريكا رعاياهما فى مصر بالرحيل عن البلاد ودعت بريطانيا وفرنسا جنود الاحتياط وحشد البريطانيون اساطيلهم فى قبرص وحذا الفرنسيون والأمريكان حذوهم • ثم قامت الدول الثلاث بتجميد أرصدتنا وحساباتنا لديها • وكذلك تجميد ما لشركة قناة السويس من أموال وودائع بالبنوك الغربية •

ومرت الأيام وجاء يوم ١٢ أغسطس سنة ١٩٥٦ حيث عقد الرئيس جمال عبد الناصر مؤتمرا صحفيا أوضح فيه حقنا فى التأميم واحترامنا للعهود والمواثيق الدولية وأكد عزمنا على ضمان حرية الملاحة بالنسبة لجميع الدول•

ومنذ ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ حتى أواخر شهر أكتوبر سنة ١٩٥٦ كان الاستعمار يعد العدة للانقضاض علينا وجرد لذلك حمله مؤلفة من قوات برية وجوية وبحرية وجاء يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ونفذت المؤامرة الثلاثية فتحركت قوات اسرائيل عبر الصحراء وتحركت قوات بريطانيا بأسلحة حلف الأطلنطى عبر البحر أما قوات فرنسا فقد كان نصفها يحارب الى جانب الانجليز بينما يزحف النصف الآخر نحو القناة بالاشتراك مع اسرائيل •

وانتصرت مصر على هذا العدوان الثلاثى الغادر ولم يقترب الاستعماريون المعتدون من القناة وعادوا الى بلادهم مدحورين مذمومين •

وبعد أن كانت الملاحة فى القناة قد تعطلت أمكن انتشال السفن الغارقة واعادة الملاحة الى ما كانت عليه قبل العدوان •

وقد حدث اليوم ما حدث بالأمس وعاودت اسرائيل تساندها أمريكا وبريطانيا تشن عدوانا غادرا فى الخامس من شهر يونيه سنة ١٩٦٧ على العالم العربى عامة وعلى الجمهورية العربية المتحدة بوجه خاص • وها نحن نسمع بين لحظة وأخرى تلك الآمال التى تسعى دول الاستعمار الغاشمة فى الوصول اليها ، وهى محاولة تدويل القناة• ولكن هيهات لهذه الأحلام الخرافية أن تتحقق فقناة السويس جزء من اقليم الدولة تخضع لسيادتها وما دامت الدولة تكفل حرية الملاحة بالنسبة لسفن جميع الدول فليس لأية دولة أن تطلب لنفسها حقا يزيد على ما هو مقرر فى مجال الاتفاقات الدولية لأن حق الدول على القناة منصب على تسيير سفنها فحسب ولا يجوز أن يتعدى ذلك •

وسننتصر باذن الله على أولئك المعتدين الكفرة • والله معنا •

« ان ينصركم الله فلا غالب لكم » •

فضل الإنفاق في سبيل الله

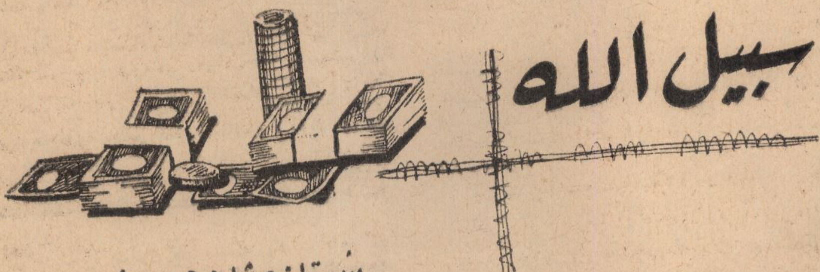

الأستاذ عثمان محمد عثمان

وردت مادة الانفـاق ومشتقاتها فى سورة البقرة من القرآن الكريم فى نحو من سبعة عشر موطنا هى وفق ترتيب المصحف : الآيات رقم ٣ ، ١٧٧ ، ١٩٥ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ؛ ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ؛ ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

كما جاءت بمعنـاها فى اربعة مواضع من السورة ذاتها وهى : الآيات ١٩٠ ؛ ١٩٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٨

اما الآية الثالثة والسبعون بعد المائتين فقد جمعت بين لفظ الانفاق بصيغة الشرط وبين بعض مصـارف الانفاق واوجهه .

والآية رقم ٢٧٥ ذكر فيهـا لفظ الصدقات المشابه للانفاق . هذا الاحصاء عن سورة البقرة .

اما سورة (آل عمران) التى تليهـا فقد الفيت هذه المـادة مذكـورة ثـلاث مرات فى الآيات رقم ٩٢ ، ١٣٤ ، ١٩٧ ، قد جاء ضدها وهو البخل معبرا عنه فى الاية ١٨٠ منها . وذكر الانفاق فى سورة (النسـاء) بالايات : ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ .

وتكلمت الاية الأربعون عن معنى عام هو المجازاة على الذرة من الانفاق وغيره ومضاعفة الثواب واعطاء الأجر العظيم منه تعالى . كما تعرضـت الاية رقم ٣٧ للبخل وكتمان الخيـر ونددت بأهله . ولا يمكن الاغماض عن مغزى هذا الحشد الكثير من الايات التى تتحـدث عن الانفاق لفظا او معنى .

فلهذه الكثرة دلالاتها وايحاءاتها التى توضح بجلاء قيمة الانفاق فى سبيل الله دنيا واخرى على النحـو الذى سأعرض له فى مختتم المقال ان شاء الله بعـد التعرض لما ذكرت . قال الله عز وجل فى الاية الثالثة من سورة البقرة :

(الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) .

فبين - فى معرض الكلام على المتقين الذين نزل القران هدى لهم صفات هؤلاء المتقين التى استحقوا بها رفيع المنازل وهى تصديقهم بالغيب وهو ماغاب عنا من مثل الجنة والنار والميزان وصحائف الأعمال التى ستنشر يوم القيامة شاهدة على الناس ومشاهد يوم الحساب .. الخ

والايمان بهذا الغائب يفضل الايمان بالمحسن المشاهد ثم وصفهم بانهم يقيمـون الصـلاة وسر التعبير باقامة الصلاة دون (يصلون) مثـلا هو ان الاقامة تتضمن الاكمال والاتقان فهم يحـافظون على الأوقات ويؤدون للصلاة كل ما ينبغى من خشوع واخلاص واطمئنان .

فانهم يقيمون اساسا مبنيا ليتم متقنا كاملا معتدلا ، وبعد هاتين الصفتين الجليلتين جاء وصفهم بانهم ينفقون ممـا رزقهم الله مالك الخير كله والمـاهد للنعـم جميعـا .

وحيث قرن صفة الانفاق بهما برزت قيمة خلة الانفاق ومزاياها فى بنـاء العمـران والتضامن الاجتماعى والتكافل الاجتماعى واحـلال الحب والوئام بين الناس محل الحقد والخصام .

وفى ذكر منبع الانفـاق ورافده وهو رزق الله حث على وجوب الانفاق ودفـع للمسارعة به وتشويق اى تشـويق وكأن الآية قالت : (مادام المال مال الله فلا يسوغ ان يبخل مالك به بل ينبغى المبادرة بصرفه فى وجوه البر وفى سـبيل الله . وقال تعالى مبينا حقيقة البر ومستحقى النفقات :

« ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون » •

فابان ان اسس البر والخير هى ايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الاخر والملائكة وذلك لان الايمان يقتضى فعل الطاعات والتخلق بمكارم الأخلاق لانها ثمار الايمان ومن اسس البر انفاق المال على حبه اى مع حب الشخص للمال بدفع طبيعته البشرية للاقرباء صلة لهم وقياما بمقتضيات القرابة ولليتامى وهم من مات عائلهم ولم يبلغوا سن الرشد التى تمكنهم من تحصيل اسباب الحياة الكريمة • والمساكين الذين اسكنهم الفقر لأنهم بلغوا معه درجة قصوى فصاروا ساكنين لا حراك لهم من شدة العوز والبؤس • والانفاق ايضا لأبناء السبيل وهم المسافرون الذين انقطعوا عن مالهم وكل من انقطعت صلته بأملاكه يعد ابن سبيل مهما كان سبب هذا الانقطاع •

ثم الذين يسالون طلبا للعطاء وكذلك يدفع فكا للرقاب وتحريرا لها ومن اسسه اقامة الصلاة واعطاء الزكاة والوفاء بالعهود وصدق الوعود والصبر فى الشدة وعلى الضيق •

ثم ختمت الآية بان من تخلق بهذه الأخلاق كان هو الصادق حقا والمتقى لله الاتقاء الكامل الذى يستتبع آثاره العظيمة •

وفى معرض الحديث عن دفع عدوان المعتدين وقتالهم تطهيرا للارض من الفتنة واخلاصا للدين ليكون لله وحده وردت آية تحمل امرا بالانفاق فى سبيل الله مصحوبا بنهى عن القاء الانسان بيده الى الهلاك وامرا آخر بالاحسان معللا بان الله يحب المحسنين •

قال جل ثناؤه : « وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين » •

والمح من هذا النسق ان الاحجام عن بذل المال فى سبيل الله والبخل به من الأمور المهلكات التى تردى بالبخلاء وان الاحسان والانفاق صنوان متعاونان على تحقيق الخير والفلاح •

ثم وردت الاية « يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وماتفعلوا من خير فان الله به عليم » •

وسياقها كان اجابة عن سؤال يتعلق بالمال المنفق فحولت الاجابة - على سبيل الأسلوب البليغ - الى مصارف الانفاق المذكورة وقررت علم الله المحيط بكل نفقة خير كائنة ما كانت قيمتها وحجمها وان شيئا من ذلك لن يضيع ثوابه •

وجاء نفس التعبير اثناء ذكر الخمر والميسر موضحا ماذا ينفقون « •• ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون » •

والعفو هو المال الزائد عن حاجات الانسان الضرورية ومن يعولهم •

وبلغ التحبيب فى الانفاق ذروته فى النص الكريم التالى :

« من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون » •

فالله تعالى - وهو الغنى ذو الآلاء والنعم يطلب الى عباده - وهم الفقراء اليه - ان يعطوه قرضا (سلفا) حسنا على ان يضمن للمقرض ان يضاعف مادفعه من قرض عدة مرات مؤكدا هذا المعنى بانه سبحانه صاحب المال كله ان شاء انعم به على الناس فبسط وان شاء امسكه عنهم فقبض ثم مآل الناس اليه للحساب والقصاص • يالله من تعبير بالغ يهز النفوس ويحرك المتبلد منها •

ويحيى مواتها ويوقظها من سباتها لتتدافع نحو البذل بسخاء • لأن جميع ما تبذله مضمون فوق انه مضاعف منمى عند مصرف امين • ومثلها فى الحث على الانفاق والترغيب فيه قول الله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون » •

فقد بدات بندائهم بوصف الايمان - وهذا براعة استهلال - لتثير فى نفوسهم عوامل العطاء وكوامن الاستجابة والطاعة وكأنها تقول لهم : ان مقتضى الايمان الكرم بالمال •

وامرتهم بالانفاق مظهرة انه من رزقناكم - نحن العظماء - لان الله فوق الملوك واعظم العظماء •

محذرة بأن هناك يوما ينتظرهم ينعدم فيه البيع والشراء وكل اسباب النجاة او التخفيف فلا شفاعة ولا صداقة حامية للانسان مما يلاقى الا العمل الصالح وما قدمت يداه ! ولا اجد اروع ولا اجمل من التصوير القرآن لمعانى الانفاق فى سبيل الله كما تصور الاية الكرم بالمال •

« مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » •

فقد حوت هذه الآية والايات التى تلتها آداب الانفاق وآثاره وعرضت لمبطلاته من المن وايذاء الفقراء والرياء والمباهاة وصورت المتصدق ارقى تصوير • فقد ضربت مثلا بحبة القيت فى الارض فأخرجت سبع سنابل تحمل كل منها مائة حبة •

فالنتيجة لهذا مضاعفة الثواب للمنفق سبعمائة مرة الى أكثر من هذا لأنه لا يقف فضل الله عند هذا الحد •

ثم تلتها الآية « الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » •

وهنا تكشف النقاب عن داء الانفاق الخطير وهو المن على من انفق عليه وايذاؤه بذكر النفقة او بأى لون من الوان الأذى • فهذا الداء مضيع ثواب الصدقة من الأجر وعدم الخوف والحزن •

وتاتى بعدها آية لتعارن بين القول المعروف من مثل رد الفقير ردا حسنا والعفو عن الاساءة وبين الصدقة المتبوعة باذى من صاحبها ثم تحكم برجحان القول والعفو عن الصدقة المؤذية : « قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غنى حليم » •

ثم تعرض الآية بعدها لداء آخر من ادواء الصدقة وهو الرياء والافتخار وتشبه المنفق المرائى بحال ماء هطل على حجر املس فازال ما عليه من تراب وضاعت ثمرته • « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لايقدرون على شىء مما كسبوا

(البقية ص ٢١٨)

النصر أو القبر

الأستاذ
محمد المتولي النظامي

أمة عالمية :

كانت الثورة الاسلامية صيحة الحق انبثقت فى جزيرة العرب حيث لا حياة اجتماعية ، ولا عمران ولا مدنية . فألفت بين جماعة متطاحنة ، وخلقت منهم قوة روحية لا تقهر ولا تهن ، آمنوا بربهم وبمبادئهم فمشوا يحملون لواء التوحيد والعلم ، والأخوة والعدل ، والرحمة والمساواه ، والقوة والحق، فأسقطوا العروش الظالمة ، وقلبوا الأوضاع العفنة الموروثة ، وجمعوا الملايين فى دولة واحدة ، على عبادة واحدة ، ولغة واحدة .. قال تعالى : **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم »** .

ولم تكن الثورة الاسلامية حركة فاتحين يستذلون الأمم ، ويعبثون بالمقدسات ، وينتهكون الحرمات . ولم تكن مؤامرة جماعة حاقدة يستغلون الخسة والدناءة، ويستبيحون تعذيب الآمنين ، وتذبيح الاسارى واستعمال قنابل النابالم الحارقة لقتل المسالمين وتشويههم فى عصر يزعمون أنه عصر الحضارة والرقى ، وبتخطيط ومساعدة أمريكا وانجلترا الذين يتشدقون بأنهم أرباب المدنية والتقدم .

ولم تكن حرب ابادة وسلب ونهب، وتشريد للعباد ، وتهديم لبيوت الله والمستشفيات كما يفعل اليوم أعداء الله والانسانية ذئاب الغدر، وبرابرة البشرية المتمسكون بشريعة الغاب ، وكما فعل من قبل سادتهم الامريكان حينما ضربوا بقنابلهم الذرية « هيروشيما » و « ناجازاكى » من مدن اليابان فدمروها وقتلوا وشوهوا وأحرقوا السكان الآمنين .

وانما كانت حروبا قامت بها أمة مؤمنة لاصلاح الفساد وعلاج ما تفشى من أمراض اجتماعية ، وانقاذ الناس من المظالم ، يستنجد الناس بهم لتحريرهم فينجدونهم ويخلصونهم من أيدى ظالميهم وقاتليهم ، ويقيمون العدالة والرحمة ، والايمان والخير ، والاخاء والمساواة ، والحضارة والرقى فى ربوعهم بدون أن يعبثوا بمقدساتهم ، أو يرغموهم على اعتناق ما يكرهون ، أو يمنعوهم من اقامة

شعائر دينهم قال تعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** » . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما بعث جيشا يقول لهم : « **باسم الله ، وفي سبيل الله تقاتلون من كفر بالله . لا تغلوا (لا تخونوا) ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا امرأة ولا وليدا** » وأبو بكر - رضى الله عنه - يعلن قانون الاسلام فى حروبه حينما قال وهو يشيع جيش أسامة بن زيد لا تخونوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ، ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا للأكل ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، ولذلك قال غوستاف لوبون المؤرخ الغربى « ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب » ولقد خفقت أعلام المسلمين على آسيا وافريقيا فى أقل من قرن من الزمان لأن العدالة كانت ألزم لهم من ظلهم ، ولأنهم كانوا أمثلة حية فى الشجاعة والتضحية ، وقوة احتمال الشدائد ، والنجدة والمروءة وعدم الاعتداء وما هى الا سنوات معدودة حتى عمت ربوع الأرض النهضة الاسلامية ، والأخلاق الاسلامية ، والرقى العقلى والعلمى ، وبرزت أمة عالمية لم ترتبط بتقاليد قومية أو تاريخية ، وانما قامت على مبادىء انسانية خالدة مزجت بين الألوان والأجناس والطبقات وصهرتهم فى بوتقة الأخوة الاسلامية والمساواة الحقة ، وضمتهم برباط من الخلق القويم ، والعمل الخالص لوجه الله ، والغايات النبيلة ، وجعلت هدفهم اصلاح الجماعات واسعادها فسجلوا أعمالا ضخمة كانت قبسا استنارت به الأمم والشعوب وصدق الله حيث قال : « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون** »

الى المعركة :

ان اليأس من علامات الموت ، ونحن أمة لا مجال فيها لليأس أو القنوط لانه لا مجال فيها للأموات ، وان من أعظم كبائر الذنوب اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة الله ، اذ اليأس والقنوط سلاحان قاتلان للأمل والعمل ، مشلان للارادة والتفكير ، مميتان للأفراد والجماعات قال تعالى « **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** » .

وان ضعاف النفوس لهم المثبطون للهمم والعزائم أولئك ليسوا منا لأنهم غير مؤمنين بدينهم وبحقهم وبوطنهم ، والله يعلم المجاهدين بحق المقبلين على التضحية بايمان من الذين يسيرون مع الركب ، ويجرفهم التيار دون ارادة ويقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قال تعالى : « **ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد** » ويقول « **ان الله كان عليكم رقيبا** » .

ولا يقل خطرا عن هذا الصنف من الناس أولئك الذين يبعدوننا عن النصر لأننا مذنبون ، ويبئسوننا من الرحمة لأننا خطاءون مرتكبون . فديننا دين الفطرة والواقع لا يفترض ان يكون المجتمع مثاليا من جميع النواحى بل لا بد أن تكون هناك ذنوب وأخطاء ، والله يغفر صغائر الذنوب متى اجتنبت كبائرها قال تعالى « **ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما** » وقال تعالى « **قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا** » .

والمؤمنون حقا هم الذين يصمدون للاحداث ، ويبتلون فلا يتسلل الخور الى نفوسهم ، ويعرفون أن المعارك سجال وانه لا بد لنا من معركة كبرى نضع بها حدا للأذى والعدوان ، ويتدبرون قول الله « **الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** » .

والمسلمون الأوائل كانت لهم انتصارات وهزائم ، فلم تغرهم الانتصارات ، ولم تثبطهم الهزائم ، فلقد انتصر المسلمون فى بدر وهم قلة ، وتخلف عنهم النصر فى أحد ، ولحق برسول الله بعض الأذى ، وفى غزوة حنين أعجبتهم كثرتهم فلم تنفعهم كما يقول الله .. « **ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم» ويقول الله فى موطن آخر « اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ، واذ زاغت الأبصار ، وبلغت القلوب الحناجر ، وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا** » .

والله يهب المسلمين النصر متى كانوا معه يستمدون منه العون ، متى كانوا معه فى العمل بأوامره واجتناب نواهيه ، وتسلحوا بعظائم العزمات ، وتمسكوا بالقوة التى أمر بها الدين ، فالى الله نرجع ، وعن ذنوبنا نستغفره ونتوب قال تعالى « **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات** » وقال تعالى « **ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز** » وقال تعالى « **ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم** » ولقد تجددت الآمال بعد يأسها وأشرقت الوجوه بعد عبوسها ، وأخذ صوت الجهاد يخفق به كل قلب ، وينطق به كل لسان ، وتقرأه فى صفحة كل وجه ، وان لكل جواد كبوة ، ولكل سيف نبوة ، ونحن قد نهضنا سراعا من هذه النكسة ، واستفدنا منها دروسا ، وخرجنا من الأزمة أقوى مما كنا ، وسنواصل الجهاد مهما اشتد الظلام حولنا ، وتكتل التآمر علينا ، حتى نعيد للوطن العربى عزته وكرامته وحتى يتحقق قول الله « **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » .

وبكل ثقة بالنفس وثقة فى النصر ، ورجاء فى الله ، وايمان بالحق ، سنمضى الى معركة فاصلة ، بأمل جديد ، وعزم جديد ، وروح كلها تفاؤل واستبشار ، روح مؤمنة بحقها فى حياة كريمة لندرك احدى الحسنيين النصر ، أو الشهادة والقبر ثم الأجر . قال تعالى : « **قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم ، أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون** » .

تعلمنا ألا نبيت على ضيم
والا نبكى بكاء الاماء
وأرينا أن المهابة فى الصبر
اذا حاطه قليل الرجاء
مرحبا بالشدائد الدهم
يتلوها صباح من نعمة ورخاء

وان أرواح الآباء لتحثنا على الجولة الأخرى ، وان أرواح الشهداء لتنادينا كى ننتقم ونثار ، ولا بد للحق أن ينتصر ، ولابد للمثل الشريفة أن تخلد ، وان من يفرط فى اداء ضريبة الدم اليوم فقد فرط فى عروبته واسلامه ، وانسانيته ونفسه ، وان من لم يتقدم ليثار لعروبته وشرفه ووطنه فقد فرط فى دينه ومقدساته وآدميته ، ولقد أثبت المتآمرون أن القوة فوق الحق ، فلنثبت للعالم أجمع أن الحق فوق القوة ، وأن جند الله هم الغالبون قال تعالى « **وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، وأجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا** » .

وما أهون الحياة ان تمسكنا بها فى وقت يتطلب منا الحرص على الموت من أجل الحياة لاسترداد حقوقنا المسلوبة ، وأرضنا المنهوبة كى نثار لكرامتنا ، وعروبتنا ، وماضينا ، وحاضرنا وصدق القائل :

نجالد ما استطعنا لا نبالى
متى عبأ الأعزة بالوعيد ؟

فكم دون التحرر من قتيــل
وكم دون الكرامة من شــهيد
وان لم يعرفوا للعــرب حقا
فان النار دائمــة الوقــود

وكيف يكون هؤلاء اجدادنا ونجبن ! وكيف يكون هذا تاريخنا ونتخاذل ؟ وكيف يكون ديننا سر قوتنا قائما فينا ونضعف ؟ وكيف يكون اليهود فى ديارنا ونتمسك بالحياة من أجل عيش رخيص ؟ فعلى المــوت فليكن اجتزاؤنا ، ولتطهير الأرض السليبة فليكن سيرنا قال تعالى « **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأحوانكم وأزواجكم وعشــيرتكم ، وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كســادها ، ومساكن ترضونها ، أحب اليــكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره** » •

وقال تعالى « **يأيها الذين آمنوا اذا لقيتــم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة • فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** » •

وان لكل اجل نهاية ، ولكل عمر غاية ، ومن لم يمت بالسيف سيموت بغيره ، فلنمــت ميتة شريفة كى نحيا ويحيا أبناؤنا وتاريخنا حياة كريمة ، وكى ننزل منازل الشهداء ، ونحيا مع الخالدين قال تعالى « **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون** » •

والله قد اشترى الأنفس التى تستجيب للجهاد ، وتقبــل على الاستشهاد ، اشتراها بجنة عرضها السموات والأرض ، اشتراها وهو خالقها ، واشتراها وهو رازقها ومسيرها ، واشتراها وهو قابضها ، لأنها أنفس أبيه ، أنفس مؤمنة ، أنفس أقبلت على التضــحية راضية مرضية قال تعالى « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهــم الجنــة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ، ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** » • ونلمح المعتمد بن عباد فى قوله :

ما سرت خط الى القتــا
ل وكان من أملى الرجــوع

واسرائيل كالتلميذ الذى وجد من يهيىء له المادة كى يغش فى الامتحان ، ويتستر عليه حتى انتهى الامتحان ، فهى تدرك ان ما حدث من كسب مؤقت لم تك تســتطيعه ، وان ما أحرز انما هو من عمل الانجليــز والامريكان والالمان الذين أمدوها بالقــادة والأســلحه ، وألوف المتطوعين وخطط الغدر والمكر ، ولكن الحيل قد انكشفت ، سنلقى سلاحنا فيلقف ما يأفكون ، قال تعــالى « **كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز** » •

ونيل الغدر لا بد أن ينقشع ، وشمس المكر لا بد أن تغرب ، وعما قريب ســتنهار هذه الظاهرة الاستعمارية الغربيــة الخبيثــة ، وستخلص أرض العــرب للعرب قال تعالى : « **فاما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** » •

وأنا سنعدو خلف أعــداء الله والانسانية لنثأر ، وسوف نطوقهم لننتقم ، هؤلاء الذين استباحوا فى الحروب ما لا يباح ، وتفننوا فى ضروب الانتقام ، وكانت شريعة الغاب شريعتهم ، وليس ذلك عنهم يغريب فماضيهم ملء بالغدر والخسة ، وحاضرهم حافل بالخيانة والنذالة ، وهم سلالة ابناء يعقوب العشرة الذين دبروا قتل أخيهم يوسف كى يخلو لهم وجه أبيهم ، فلما خرجوا به ليقتلوه لم يستيقظ لأحــدهم ضمير ، ولم يحل بينهم وبين القائه فى غيابة الجب صوت أخوة أو صلة رحم ودم • قال تعالى : « **ضربت عليهم الذلة أينمــا ثقفــوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهــم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون** » • وقال تعالى : « **لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن أقربهم مــودة للذين آمنــوا الذين قالوا انا نصــارى** » •

فاليهود قد استحقوا لعنة الله منذ القدم وباءوا بغضب الله وسخطه ، وستحل بهم الذلة والمسكنة بأيدى المؤمنين ، وأن حياة دولتهم المزعومة لقليلة ، ونهايتها لمحتومة ، وغضب الله لا بد نازل بهم ، فما هم الا فقاعات علت صفحة الماء سوف تبددها رياح الحق وتمحوها قال تعالى : « **واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث أخرجوكم** » وقال النبى عليه السلام « **يأتى على الناس زمان يختبىء اليهودى فيه وراء حجر ، فيقول الحجر ياعبد الله : هذا يهودى ورائى فاقتله** » . دلالة على أن الكون كله يكرههم حتى الحجارة ، وان العالم سيعمل للتخلص منهم .

أسلحتنا فى المعركة :

اننا نملك أسلحة لا يمكن نجاهل أثرها ، ومن الواجب علينا أن نشحذها بأمانة ، وأن نعدها بأحكام ، وأن نتذرع بالصبر والنفس الطويل حتى نحق الحق ، ونزهق الباطل ، ونوقف العالم على مدى قوتنا واصالتنا وكرامتنا ، ومن هذه الأسلحة :

١ – الارادة القوية : فقوة الارادة هى التى تنقذ الأمم مما يراد بها من سوء ، والأمم انما تحتفظ بهيبتها بهمم من تخفق عليهم رايتها من ذوى الارادة القوية المدعمة بالرأى الحكيم ، الذين يلقون الشدائد بقوة ارادة ، وعزيمة لا تعرف الهزيمة ، ونحن أحوج ما يكون للتسلح بهذا الخلق الكريم فى معركتنا الفاصلة حتى نقطع المكر السيىء من جذوره ، وحتى نبنى للأجيال القادمة صروحا شامخة من البطولة والشرف والمنعة ، وحتى نكون حلقة ذهبية فى تاريخنا الملىء بالبطولات ، والأشجار الصلبة تكون فروعها صلبة ، وثمرها طيباء ، ونحن خير خلف لخير سلف ، اباة ضيم منذ كنا ، ما ضعفنا ولن نضعف ، وما استسلمنا ولن نهون ، وتاريخ آبائنا فياض بالبطولات ، حافل بالأمجاد والتضحيات ، ملىء بالأعمال الباهرة دفاعا عن المثل العليا والغايات النبيلة .

٢ – التضحية بالنفس والنفيس : ان ديننا لدين الحرية ، دين حرر المسلمين من ذل الوثنيه فكانوا أباه ذل وخضوع ، وخلق فى قلوب تباعه عدم الغرور عند النصر ، أواليأس عند الهزيمة فكانوا دعاة رحمة وعدالة ، واباه ضيم واستسلام ، ولذلك قال أحد الغربيين : ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب » .

وحرر النفوس من حب الحياة فأقبل المسلمون على التضحية بعزائم لا يعرف الخور اليها سبيلا ولقد قال خالد لهرمز لقدجئتكم بقوم يحبون الموت كما تحبون الحياة » .

وحرر النفوس من ذل المال حتى قال النبى لأبى بكر عندما تبرع بكل ما يملك وماذا أبقيت لأهلك ؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله ، وهذا سعد بن أبى وقاص يقول « انا لله لنغزو مع رسول الله وما لنا من طعام الا ورق الحلبة وهذا التمر » وهذا عثمان بن عفان تبرع فى سبيل الله بتجارة له قادمة من بلاد الشام قائلا لمن أرادوا شراءها بأضعاف أضعاف ثمنها ، لقد اشتراها منى الذى يقول « **من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها** » ، وضحى بها فى سبيل الله ، وهو الذى جهز جيش العسرة من ماله الخاص كما يشهد بذلك التاريخ ، وصدق الله حيث قال : « **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين** » . وصدق الرسول فى قوله : « **من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله** » .

وان الواجب ليحتم علينا كأفراد أن نضحى بالنفس والنفيس ، وأن نجاهد العدو بجميع الأسلحة الممكنة ، فهى معركة مصير تحتاج الى تعبئة القوى التى لا نصر الا بها ، وتحتاج الى احراز النصر الذى لن تكون لنا كرامة بدونه ، وتحتاج الى استعمال جميع الأسلحة للقضاء على هذا الخطر الصهيونى ومن يحميه .

والجهاد كما يكون بالقتال يكون بالكلمة تلقى للتوعية وتعبئة القوى ، ويكون باسعاف الجرحى وبالتبرع بالدم للمحاربين ، كما يكون بالتبرع بالمال للتسلح وبالاشتراك فى تموين المجاهدين قال تعالى : « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم**

الصادقون » •

٣ ـ **سلاح المقاطعة** : ولنا من اقتصادياتنا سلاح قوى يجعلنا نحيا فى قوة وعزة ومنعة ، ونحرز السيادة والسيطره والتحرر ، والمنطقة العربية منطقة غنية بالأسلحة الطبيعية ، ففيها قناة السويس شريان العالم الحيوى سلاح لا يمكن تجاهل أثره ، والعمال العرب ، سلاح فعال لاحراز النصر فى هذه اللحظات الحاسمة فهم يشددون حربهم المقدسة ضد مصالح الدول المعتدية والضالعين معها ، وأمتنا تملك ٦٠ ٪ من احتياطى البترول فى العالم كله، هذا البترول الذى يعتبر من أقوى الأسلحة ، والذى لو استغل على خير وجه ومنع عن اعدائنا باحكام لأقبلوا علينا متوسلين ، ولتخلوا عن عدونا صاغرين ، ولتمكنا بذلك من تدميره سريعا • ومنطقتنا غنية بالثروات المعدنية والمواد الخام من حديد ورصاص وفوسفات ومنجنيز ، وهى منطقة غنية بانتاج عالمى فى مجال الزراعة من قطن وأرز ، وتمر وقمح ، وموالح وكروم وزيتون ويكفى أنها تنتج ٨٥ ٪ من القطن طويل التيلة فى العالم ، و ٨٥ ٪ من الانتاج العالمى للتمر و ١٤ ٪ من الزيتون • انها منطقة تتوافر لها كل الامكانيات التى لا يمكن تجاهل أثرها فى المجال العالمى ، والتى من شانها أن تساعد على قيام صناعات قوية ، وعلى قيام سوق اقتصادية واحدة تؤدى الى تكامل اقتصادى ، وهى الى جانب هذا كله غنية بالامكانيات البشرية ، فهى تضم قرابة مائة مليون عربى يقفون فى الشدائد كالبنيان المرصوص ، ويعملون يدا واحدة لتحقيق النصر ، ولقد أشار الرئيس جمال عبد الناصر الى انصهار الأمة العربية فى وحدة شاملة بغير تحفظات ، والى صمودها فى وجه العدوان وتضحياتها بقوله :

« وقفت شعوب الأمة العربية جميعا بغير استثناء على طول امتداد الوطن العربى موقف الرجولة والعزة ، موقف التصميم ، موقف الأحرار على أن الحق العربى لن يضيع ولن يهون ، وأن الحرب دفاعا عنه ممتدة مهما كانت التضحيات والنكسات على طريق النصر الحتمى الأكيد » •

بقية مقال « فضل الانفاق فى سبيل الله »

والله لا يهدى القوم الكافرين) •

هذا الجانب المظلم للمنفق المسىء يقابله جانب آخر مشرق • (ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) •

فهذا مثل رائع يصور المتصدق ذا النية الحسنة والقصد الى رضاء الله ـ لا الناس ـ ليتمكن من الخير ببستان مزهر على قمة شامخة ينهمر عليه المطر فيثمر ويزهر ويؤتى خيراته •

ثم تصور الاية التالية من يضيع صدقته بصاحب حديقة غناء وقد كبر سنه وترك اطفالا ضعافا لا يقدرون على الكسب ثم حل بحديقته ريح شديدة واعاصير هوجاء حارة فدمرتها واتت على مافيها من ثمار النخيل والأعناب •

اما وقد اشرفت على نهاية المقال فانه تثور جملة اسئلة لابد من نقاشها •

ماذا ننفق ؟ وعلى من يكون الانفاق •• وما وقته •• وما عبرة هذا ؟

وعن السؤال الأول اجابت الآيات الكريمة واختار منها :

(يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ماكسبتم ومما اخرجنا لكم من الأرض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه) •

فقد حددت نوع المال الذى يجب انفاقه وصفته من الجودة والرداءة •

فالصدقة يجب ان تكون من المال الحلال الطيب كالذى يكون ثمرة عمل او ارث وهكذا ومن الزروع والثمار التى تنمو بالارض • وأنه ينبغى أن يكون جيدا من كرائم الأموال او من أوساطها كالذهب ومشتقاته من (دبل وأساور وعقود وحلى ••) او القمح والثياب وغيرها ن المال المتقوم والنقود •

اما سبيل الصرف للمال فهى سبيل الله وسبيل الله كلمة تتسع لكل معنى كريم كبناء المشافى والمدارس والمساهمة فى علاج المشاكل وعلى راس هذا الانفاق على الجيوش للدفاع عن الدين والوطن وماتتطلبه التعبئة الروحية والاعمال الفدائية •• الخ

ووقت هذا كل الزمن وتشتد الحاجة به وتتأكد ابان المعارك لانقاذ البلاد وحماية الشرف والعرض وخوض غمار الحرب وردع العدو •

اما عبرة العبر التى نفيدها فهى أن الجهاد بالمال يعدل الجهاد بالنفس لأن عليه تقود الجيوش وبه تعد العدد والمؤن •

والجيش بلا مال سلاح لا ثمرة له • وما أصدق الشاعر :

ان الدراهم فى الأماكن كلها
تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهى اللسان لمن اراد فصاحة
وهى السلاح لمن أراد قتالا

فبالمال بعد الايمان والاعتماد على الله ننتصر • فهيا الى التبرع لانقاذ البلاد كل حسب قدراته ووفق طاقاته والله الموفق والناصر •

العقل البشرى بين الإيمان و الانحراف

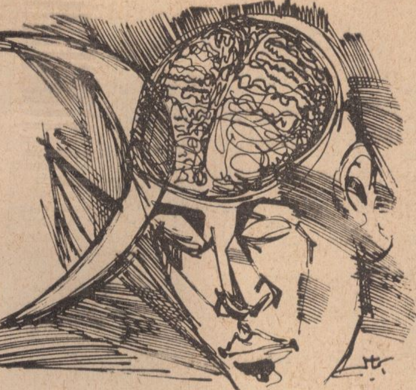

الأستاذ منصور نسيم

حصافة العقل او انحرافه يجب أن تقاس بمدى النظرة الهادفة والغايات الموصلة دائما الى درجات أعلى وأمثل فى الانتاجية والترقى ، والاسلام بتعاليمه القويمة وتوجيهاته السديدة جاء معلما للبشرية وهاديا لها ومنقذا اياها مما تردت فيه من مهاوى الذل والحقارة فى التصرفات والعقيدة.. والاسلام بدعمه لأسس التربية ونهجه لترقية النفس البشرية كان بمثابة حد فاصل بين عهدين لا اتصال بينهما ولا ارتباط ، وقد تمكن من نقل الانسانية من وهدة التخلف وحضيض التصرفات وانتشار الموبقات الى أسمى معانى التعاون والتضامن والايثار ، والى مجالات فسيحة فى عمقها وعلوها من الفهم والوعى والتنظيم ..

ولقد استطاعت دوحة الاسلام وما اتسمت به تعاليم الدين الجديد من سماحة ونبل أن تكون نبعا صافيا يستمد منه المصلحون فى كل زمان ومكان نهج التربية والتخطيط لمستقبل البشرية والارشاد الحسن لمعالم الحياة كما أرادها الله ، والطريق القويم لتثبيت وتأكيد معانى الحب بين الناس جميعا يربط بينهم أقدس رباط دعانا الله اليه وهو رباط الاسلام .. ذلك الرباط الذى جمع الناس فى دوحة الأخوة دون النظر الى جنس او لون أو لغة ، فالجميع سواء قد وحدتهم العقيدة ، تلك العقيدة التى اندفعوا اليها عن طواعية ورضا يحدوهم الأمل وقد تطلعوا بمشاعرهم المرهفة وأحاسيسهم الجياشة الى معلم ينقذهم ويأخذ بيدهم من مهاوى الرذيلة والانحطاط الى مراتب الحياة النظيفة الشريفة .

وكانت حكمة الله عادلة اذ ركبت فى الانسان عقلا به يفكر ، وعن طريقه وحسن توجيهه يرتقى ، وبملكته يتميز عن غيره من المخلوقات ، وهو بذلك مطالب مطالبة صريحة أن يحكم تفكيره ، وأن يسخر عقله فى البحث السليم والدراسة المبنية على المطابقة الواقعية دون اسفاف أو معاندة ، ودون مغالاة أو تطرف .

قال تعالى « **ان فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا** » .. ومن هنا كانت ركيزة العقيدة والايمان بالدعوة الجديدة قائمة على العقل السليم والفكر المتزن دون النظر الى مقومات أخرى من الجاه والسلطان ، وهكذا يمكن وضع الانسان فى المكان الذى خلق له ، وعليه تكون التكاليف التى أمر الله بالتزامها

وأدائها ، وأن تتبلور التبصرة بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب .

وعلى هذا الأساس تستطيع تحليل الموقف الجائر الذى وقفه من امتنعوا عن تصديق الرسول - صلى الله عليه وسلم - والاقبال على دعوته ، والحكم حين نقره ولا يخرج فى مضمونه عن أنها عقول لم تكن قد تهيأت بعد لهذا الاقبال .. ولو فرضنا التهيؤ وأن العقلية العربية كانت فى مكانة تسمح لها بالحركة الجادة والتفكير السليم ، رأينا التعصب الأعمى وايمانهم بأن العقيدة السابقة ولو أنها تناقض العقل وقد لا يقبلها المنطقيون فى أغلب ما قامت عليه ، الا أنها عقيدة آبائهم وأسلافهم وليس من العدل فى نظرهم التنكر لها أو وصفها بما لا يتفق ومكانة آبائهم وأجدادهم ولا أدل على ذلك من قولهم كما وصفهم القرآن الكريم « **انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون** » . وفى هذا بالطبع تعطيل كامل للعقل البشرى ، وحيلولة مطلقة دون افساح لمجال التفكير والا لكان لهؤلاء المعارضين شأن آخر .. كما كان امتناعهم عن قبول الدعوة الجديدة امتناع أملته مقتضيات الأحوال من كراهية لصاحب الدعوة وانكار عليه أن يكون هو صاحب الخطوة والفضل عليهم ، وكأنهم استكثروا ذلك عليه قال تعالى « **لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم** » وهم فى الحقيقة مخطئون مضللون لأنهم لو عادوا بأفكارهم السليمة الى البحث والتقصى بلا تعصب أو تحامل لهداهم تفكيرهم وما فطروا عليه الى أن الأمر كله لله ، وأنه وحده صاحب الاختيار ، قال تعالى « **لا يسأل عما يفعل وهم يسألون** » والاختيار لحمل الرسالة اختيار له قواعده التى لايمكن قياسها بفهمهم وتقديرهم لظروف الحياة التى يحيونها من مناصب ومراكز .

واحترمت الشريعة الاسلامية العقل كأداة فعالة فى توجيه النفس وقيادتها قيادة حكيمة، وعن طريق هذا العقل جاء الدين بتكاليفه ومسئولياته ، ثم حرم فى الوقت نفسه كل ما يذهب هذا العقل أو يحد من نشاطه صيانة له عن الانحراف وبعدا به عن الانزلاق فيما لا يليق ، والدين بذلك انما حرص كل الحرص على أن يستمر العقل محتفظا بقواه ، وأن يسير دائما فى اطار من الادراك الواعى والفهم العميق بكل ما يدور حوله من أحداث وما يكتنف الحياة من ظروف وأوضاع . ومن هنا نضمن تطورا مستمرا وارتقاء دائما ، وأن ننأى بهذا العقل مبتعدين به عن كل ما يسيىء اليه أو يعود به الى الوراء من عصور التخلف والانحلال .

وتكريم الدعوة الجديدة للعقل تكريم طبيعى لأهم ما ميز الله به بنى البشر عن غيرهم من المخلوقات الأخرى ، قال تعالى « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر** » وهذا التكريم منشؤه أولا وأخيرا الى ميزة العقل ، وهذه هى العلة فى نفى التكاليف عمن أصيبت عقولهم بخلل لمرض أو عته ، يقصد الشارع بذلك أن تكون الأعمال الدينية فى منأى عن المهاترات التى تقلل من مكانتها وهيبتها .. قال تعالى « **لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** » والقرآن الكريم حافل بالأوامر والنواهى والقاعدة العلمية أن ذلك لا يأتى الا ممن يستجيب لهذه الأوامر والنواهى والاستجابة لا تكون عادة الا من العقلاء ذوى الفكر الصائب والتفكير السليم ..

والعقل الانسانى مطالب بالتطور ومسايرة العصر الذى يعيش فيه صاحبه .. والمقصود بالتطور هنا التفاعل والتجاوب دون جمود أو ركود ودون اسفاف أو خرق للفهم السابق وهو بالتالى سيجد الدين متجاوبا متناسبا لكل زمان ومكان ولن يحس بتعارض أو تناقض وطالما كان الأمر كذلك فيجب ألا يكون لبريق المدنيات الزائفة والخرافات المبنية على سوء التقدير تأثير . والا انزوى العقل وقد حصر تفكيره فى الأحداث الجديدة متهما للدين بالقصور ، وأن هذه الحوادث لا مرجع لها فى الدين وليس هناك مقياس لها ..

البقية ص ٢٢٦

الله أكبر الله أكبر

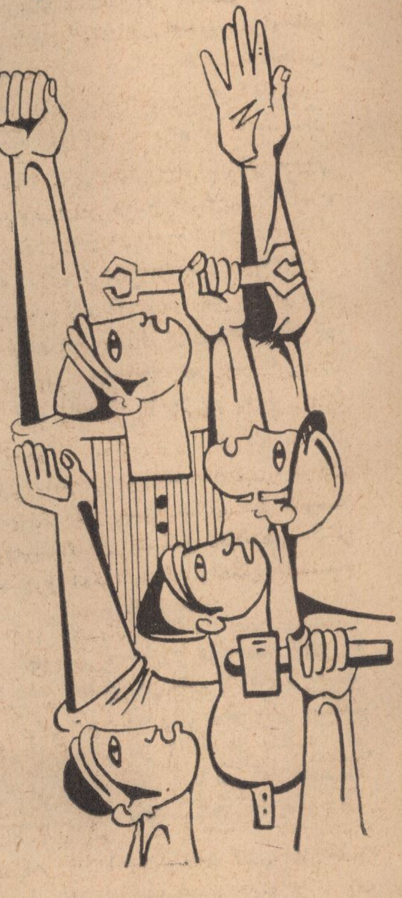

الأستاذ محمد الخضري عبد الحميد

الله أكبر .. الله أكبر

الله أكبر ، أنعم به - سبحانه - ناصرا ونصيرا .. وجزى الله الشدائد كل خير.. فان الشدائد تبلو عمق الايمان ، وهي المحك الصادق لاختبار قوة التمسك بالعقائد والفضائل ، ومدى القابلية على الالتفاف حول المثل العليا على طريق الأهداف الكبيرة الغالية ، ومن يمثلونها من القادة .

لقد امتحن الله الشرق العربي بذلك « الموقف المشهود الذي وقف فيه معسكر الاستعمار الامبريالي - امريكا وبريطانيا - وقد بسط - علانية - كل حمايته على تلك « الدويلة الصنيعة » المسماة اسرائيل .. وكان ما كان من افتضاح أمر تلك الحماية السخية بكل فاعليتها امام أعين العالم أجمع ، العالم الذي سمع ورأى واستنكر ، ثم شجب ذلك التدخل الاجرامي السافر .. على ذلك النحو من الخسة والخبث الدنيء .

ونحمد الله - جل وعلا - ان اخرجنا من هذه « الشدة » أقوى وأصلب عودا ، وأشد وأعمق ايمانا بالله وبالوحدة العربية وبالمثل الكريمة الشريفة.. وبأن الطريق الذي شئناه وارتضيناه : هو هو الطريق الصحيح المجيد، وأننا عليه - رغم مرارة الخديعة - ماضون، لسنا نحيد .. والله سبحانه وتعالى يقول : « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .. وصدق أصدق القائلين .

الله أكبر .. الله أكبر ..

« نصر من الله وفتح قريب » .. خرجنا من مجابهة العدوان الثلاثي الجديد .. في مؤامرة يونيو ١٩٦٧ وقد اتفق الرأي .. واتحدت الكلمة ، وانتظم الصف .. وما ابهاه من كسب نفيس ، وما أاوحه من نصر أجل!

وأكبر وزنا .. و « الفتح » آت لا ريب فيه وانه باذن الله لآت فى القريب غير البعيد .. وستعود « فلسطين » كما كانت : عربية .. لبنيها العرب ، وبين أخواتها العربيات ..

الله أكبر .. الله أكبر ..

لم تتالق فى آفاق البشرية رسالة .. يسطع ضياؤها آخر الأمر فى قوة وشمول ، الا بعد أن تجتاز جسام المحن ، والا بعد أن تحطم فى زحفها - الذى قد يطول أو يقصر - كل قواصم النكسات .

وليكن لنا فى نبينا العظيم « محمد » - صلوات الله عليه - خير اسوة .. فلكم اعترض طريق رسالته الأسمى : الكثير من أوقات الاحن ، وساعات الشدة والحرج ، فكان - عليه الصلاة والسلام - يستمد من ايمانه بالله قوة على قوة .. ومن ايمانه بجلال رسالته العظمى : عزة أخرى ومنعة ..

ومن الساعات الحرجة التى كان نبى الاسلام العظيم يكابدها فى مكة ، تلك الآونة العصيبة التى اجتمع فيها فتية قريش وحاصروا داره يبتغون الفتك به فتكا ، بعد أن عجزوا عن أن يغلبوه حجة بحجة وبرهانا ببرهان .. والفتك وسيلة الأشرار أعداء المنطق فى كل زمان ومكان - حتى لا يخرج من بين ظهرانيهم ناشر رسالة « الاسلام » فيما وراء « أم القرى » من آفاق .. ولكن محمدا صبر .. وصابر .. واستعان بالحنكة والحكمة .. واستطاع بعد قليل من الوقت فى حساب الزمن : أن يستعيد صفوفه ، وأن يمكن لرسالته وأن يدعم معسكره ، ثم أن ينطلق ليعطى اشرف الرسالات كافة انتشارا هزم كل الظلمات ، وسحق كل الحواجز والمعوقات وكان الانتصار الذى أخرس ألسنة الكافرين الحاقدين الموتورين وردهم على أعقابهم مدحورين ..

« وما النصر الا من عند الله . ان الله عزيز حكيم » .

كان النبى - صلى الله عليه وسلم - فى « بدر » قد أحزنه بعض الشىء تكاثر أعداد الكفرة الفجار ، وازدياد عدتهم ، فقد حشدوا له كل قواهم .. يريدون ان يطفئوا نور الرسالة الباهرة ناصعة الضياء .. حتى لا تعود « تضىء » ثانية ، ولا ترسل من بعد بصيصا أو شعاعا .. « **والله متم نوره ولو كره الكافرون** » .. كان جيش المسلمين لا يبلغ قيمة « الثلث » عددا بالنسبة لجيش الأعداء وفير العدد والعدة .. وكان أعداء المسلمين رجالا محنكين فى مضمار الشر وساحات البطش واساليب الأذى .. ولم يكن أتباع « محمد » الا قوما من الأتقياء الخلص الذين غمر الايمان بالله وبرسوله : قلوبهم ، وملك عليهم أفئدتهم .. وهم الى الايمان العميق بالله وبالرسول وبالقرآن أكثر منهم ميلا الى الحرب .. ودربة على فنون القتال . فهل كان ذلك يفت فى عضد « محمد » القائد والزعيم ؟ كلا .. وحاشاه ان يستسلم لشىء من وهن .. كان اذا حزبه الفكر .. أو طاف به طائف من قلق .. يهرع الى رحاب الله .. يدعو ويبتهل ، ويستمد من ايمانه الكبير بربه الكريم وبصدق دعوته الى الهدى مزيدا من قوة .

وعن « عمر » رضى الله عنه قال : لما كان يوم « بدر » نظر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى المشركين وتكاثرهم ، والى المسلمين وقلتهم . فركع ركعتين وقام أبو بكر عن يمينه فقال يدعو :

« اللهم انى أنشدك ما وعدتنى ، اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد فى الأرض » .. فما زال يدعو حتى سقط رداؤه فاخذه أبو بكر وألقاه على منكبيه ، ثم التزم من ورائه فقال : يا نبى الله كفاك مناشدتك ربك ، فانه سينجز لك ما وعدك .

وأنجز الله وعده - ومن أوفى من الله عهدا ؟ - انتصر المسلمون .. وانهم - فى النهاية - لهم المنتصرون .

الله أكبر .. الله أكبر ..

يعطينا جل وعلا ، الثقة بالنفس تنبع من أهوال الخطوب .. ويمنحنا القوة الحقيقية

من بعد ضعف .. وما كان الجيش - قط - فى طول التاريخ وعرضه ، ولا حتى جيش الاسلام فى ظل نبى الاسلام ، ان ينتصر دواما واستمرارا ، وعلى طول الخط .. انما العبرة بالنهايات والخواتيم .. واننا - نحن العرب - وان كنا فى ذلكم العدوان الغادر الأخير ، من الثالوث الآثم ، قد حمل علينا غيلة وغدرا .. وكيد لنا غلا وحقدا .. من قوى خارجية بسطت حمايتها الأثيمة .. و « مظلاتها اللئيمة » على شرذمة الأفاقين .. الذين ماكانوا ليصمدوا أمام كل تلك الجحافل المائجة الهادرة : لولا تلك التعزيزات .. والامدادات الغادرة ، الخفية والعلنية .. فانما الكسب جد رائع وعظيم .. اذ نخرج من الامتحان القاسى وأيدينا متشابكة .. وصفوفنا متراصة ، وكلمتنا موحدة ، ونظرتنا للامور على حقيقتها أكثر تفهما وادراكا .. وقلوبنا على مستوى الاجماع : متعانقة متفاهمة .

واذن : وجب علينا - وبجد حاسم وحازم - أن نعيد النظر من جديد .. فيمن آزرونا ومن لم يؤازرونا ومن لم يك معنا ، فانه بلا شكليات ولا حلول وسط - كان : ضدنا ! فى عبارة واضحة

كنا أمام عدوان سافر شرس ، ألقت فيه دول الاستعمار الكبرى : بكل ثقلها ، يدفعها حقد السنين .. الى محق رسالتنا وسحق عروبتنا وقوميتنا .. وكلها - بفضل الله - لم تمحق ولن تسحق .. بل انها - لعلى العكس مما قدروا وحسبوا - ازدادت صلابة وحيوية .. وتهيأت أمامها - الآن أكثر من أى وقت آخر مضى - أسباب النماء والفعالية ، وكل مقومات الانتصار النهائى الأكيد ..

الله أكبر .. الله أكبر ..

من كان « يحلم » باننا سيبلغ بنا التقدم الى حد أن نرتفع سراعا الى مستوى كل هاتيك الذرى الشوامخ من الادراك للمسئولية الجماعية ، فلا نقبل أن ينفرد رئيس الجمهورية العربية وحده باعلان تحمل « المسئولية » والتبعة .. فاذا بنا جميعا ، من أقصى الخليج الى أقصى المحيط ، نقول له قولة رجل واحد : « لا !.. ليس وحدك .. كلنا مسئول معك . ما كنت أنت الا منفذا لارادة المجموع .. فالمسئولية عامة » .

الله أكبر .. وحمدا لله .. وما أغلى الدروس التى أخذناها من هذه المحنة الكابية الأخيرة .. يعوضنا الله بسمو وانتصار « روحى » وتعزيز وتدعيم هائلين .. من أجل تحقيق النصر « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » .

جهود المتصوفين في انتصارات صلاح الدين

دكتور علي صافي حسين

يظن الاكثرون أن التصوف يدعو فى اتجاهه الحقيقى وكنهه الذاتى الى اعتزال الامور الدنيويه والبعد عن معترك الحياة وأن رجال التصوف كانوا فى كل العصور الاسلامية يتصفون بالسلبية لاعتزالهم الحياة الواقعية وعدم مشاركتهم فى مختلف الاعمال الانسانية والبشرية - اجتماعية كانت أم فردية - وهـذا الظن أو ذلك التقدير يعد فى اعتقادنا ضربا من الوهم أو نوعا من الهذيان بسبب مجافاته طريق الحق ومجانبة سنن الصواب لان التصوف الاسلامى - لم يخرج فى جانبه الباطنى - عن كونه نزعات روحيه - وفى جانبه السلوكى أو العملى - عن كونه صفات خلقية .

وهو فى جانبه الاول ينظم علاقة العبد بخالقه أو المريد بمولاه ،وفى جانبه الثانى يرسم المناهج القويمة التى تنظم علاقة الصوفية بالحياة الواقعية وبنـاء على هذا يكون التصوف الاسلامى - فى حقيقته وكنـه معناه مزاجا من حسن التكلف بشئون الدنيا وعمق التمثل بتعاليم الدين .

هذا ومن ينعم النظر فى تاريخ الامة الاسلاميـة ويتامل مختلف الظروف والاحوال التى اعترتها فى جميع الاعصار يجد أن ظاهرة التصوف الاسلامى لم تكن فى وقت من الاوقات اعتزالية كما ان رجال التصوف لم يكونوا سلبيين فى عصر من العصور .

ولا غرو فان النبى محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان ولم يزل امام المتصوفين ومن يتدبر سيرة هـذا الرسول العظيم (صلى الله عليه وسلم) يجد انه كان يجمع في سلوكه بين مقتضيات الحياتين الروحيـة والواقعية - ولا أقول الدينية والدنيوية لان الدين فى اعتقادى ليس قاصما للدنيا على معنى التباين والتضاد بل انه - فى الحقيقة - ينطوى عليها كجزء من معناه لان الدين الاسلامى فى جملته وتفصيله ليس الا مجموعة من القـواعد والقوانين وطائفة من التوجيهات والتعاليم قد نيط بعضها بالحياة الروحية واختص البعض الاخر بتنظيم شئون عيش بنى الانسان - ومن ثم فقد وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما تطيه سيرته العاطرة يكد ويكدح ويعمل بيده ويجاهد ويكافح ويضرب بنفسه فى شتى سبل الحياة هذا مع عدم تقصيره فى شىء من التعبد والتنسك بل اقول انه كان عليه الصلاة والسلام يؤدى واجبه تجاه ربه على خير وجه واكمله ودستوره فى ذلك قوله تعالى فى سورة - المزمل - (ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيـلا) فقوله تعالى (ان لك فى النهـار سبحا طويلا) اذن للرسول بالمشاركة الفعلية فى الحيـاة الواقعية او مايعبر عنه بالحياة الدنيوية .

وقوله تعالى (واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا) أمر بالتعبد والتنسك والاتجاه بكلية القلب ، الى الله وجملة القول فى سيرة النبى (صلى الله عليه وسلم) أنهـا كانت مثلا أعلى فى الجمع بين الحياتين الروحية والمادية وفى التنسيق بين سلوك العبد تجاه ربه وسلوكه تجاه الناس ونحو المجتمع الذى يعيش فيه .

ولا عجب فان محمد بن عبدالله الذى تورمت قدماه فى عبادة مولاه قد شج وجهه وكسرت رباعيته وهو يتقدم صفوف المجاهدين فى قتال المشركين يوم أحد وهذا أروع مثل وابلغ شاهد وانصع دليل على أن محمدا وهو سيد المرسلين وامام الزاهدين وقدوة المتصوفة والناسكين كان ايجابيا فى زهده واقعيا فى سلوكه يبتغى خيرى

الدنيا والاخرة بجمعه بين التبتل والتنسك فى سلوكه تجاه ربه وفى عمل الخير ومحاربة الشر والتحلى بأجمل الخلال وأطيب الخصال والاتصاف بأسمى الفضائل الخلقية فى سلوكه تجاه البشرية وحول شئون الحياة الدنيوية بوجه عام .

هذا وقد اقتدى المسلمون الاولون بسنة نبيهم فى الجمع بين الاهتمام بشئون العاجلة والتوفر على مقتضيات الآجلة وبعبارة أخرى أقول جمعوا فى سلوكهم بين الحياتين الروحية المثالية والواقعية العملية ومن ثم فقد سادوا وسيطروا ودانت لهم البشرية فى شتى أرجاء الارض وأكثر أنحاء المعمورة آنذاك ولو أردت أن أتتبع مكاسب المسلمين الاولين واعد ماجنوه من ثمار فى هذه الحياة بفضل اقتدائهم بسنة نبيهم . لشغلت فى ذلك كثيرا من الوقت ولملأت مئات الصفحات ولكن المقام يقتضينا أن نوجز القول ولقصر الكلام لأن موضوع هذا المقال خاص ببيان آثار المتصوفين وجهودهم الحربية التى ساعدت صلاح الدين فى انتصاراته على جحافل الصليبيين وقبل أن أرسم للقارئين صورة توضح لهم مدى ماقام به المتصوفون من أعمال الجهاد فى سبيل الله والوطن أيام صلاح الدين الايوبى أرى من الخير والمفيد لشبيبة الاسلام فى هذه الأيام أن أقول كلمة كمقدمة للموضوع الذى نحن بصدده أتحدث فيها عن ايجابية أهل الزهاده والنسك فى الاسلام ابان مختلف العصور وذلك على سبيل الايجاز والاقتضاب – فأقول –

كان أهل الصفة – وهم يؤلفون الرعيل الاول فى موكب الزهاد والمتنسكين – يتسابقون الى الجهاد ويتقدمون الصفوف كلما نادى منادى النبى ياخيل الله اركبى – فأبوهريرة مثلا الذى كان يعد زعيم أهل الصفة قد اشترك فى كثير من الغزوات وعدد من السرايا أثناء حياة النبى كما اشترك هو وأصحابه فى حروب الردة ويذكر المؤرخون الثقاة ورجال الحديث أن أبا هريرة كان أحد جنود الجيش الذى فتح بيت المقدس أيام عمر بن الخطاب وأويس القرنى وهو امام زهاد التابعين – كان يجاهد الروم ويقال انه اشترك فى فتح مصر وابراهيم ابن ادهم الذى تكاد أن تجمع كتب تراجم الصوفية على أنه امام الزاهدين وشيخ المتصوفين فى عصره كان كثير الجهاد وقد أجمع المؤرخون على أنه مات مرابطا فى الثغور على حدود الروم ولو تركنا العصور السابقة الى العصور اللاحقة لوجدنا الصوفية فى مصر يشتركون أثناء القرن السابع الهجرى فى حرب الصليبيين فقد ذكر ابن عطاء الله السكندرى فى كتابه (لطائف المنن) أن الشيخ أبا الحسن الشاذلى والعز بن عبد السلام ومحد الدين على بن وهب وغيرهم من شيوخ التصوف وأئمة الفقه قد شهدوا واقعة المنصورة ومعركة فارسكور وهى التى أسر فيها المصريون أعظم ملوك الصليبيين وقت ذاك وأعنى به لويس التاسع ملك فرنسا وبعد هذا التقديم أنتقل الى الحديث عن أعمال المتصوفين الحربية والعسكرية وما قاموا به من جهود فى انتصار جيوش المسلمين على جموع الفرنجة وعساكر الصليبيين أيام السلطان الناصر صلاح الدين فأقول لما أرسل السلطان نور الدين محمود زنكى ملك سورية – فى القرن السادس الهجرى – أحد قواده الى القاهرة بناء على طلب الخليفة العاضد بالله الفاطمى لصد عدوان الصليبيين واجلائهم عن أرض وادى النيل كان فى ذلك الجيش الذى أرسله نور الدين الى مصر عدد غير قليل من الفقراء الصوفية وكان ينضوى أكثرهم تحت لواء صلاح الدين الايوبى الذى كان أبرز قواد ذلك الجيش السورى بعد قائده العام واسمه (أسد الدين شيركوه) .

ويذكر المؤرخون أن أسد الدين شيركوه استخلف على الجيش ابن اخته صلاح الدين وقفل راجعا الى سوريا بعد أن جلا الفرنجة عن مصر وأصبحت القاهرة فى مأمن من عدوان الصليبيين ويذكر أبو شامة المقدس فى كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين أن الخليفة العاضد بالله الفاطمى أوعز الى صلاح الدين بقتل الوزير شاور الذى كان نمالىء الصليبيين ثم استوزره وخلع عليه لقب الملك الناصر وأطلق يده فى تصريف شئون الجيش وادارة البلاد فلما علم نور الدين محمود زنكى بذلك أرسل الى صلاح الدين يطلب منه اسقاط الخلافة الفاطمية واعلان عودة مصر الى الخلافة العباسية التى كانت وقت ذاك تمثل مذهب أهل السنة والجماعة ولكن صلاح الدين قد تهيب ذلك الامر خوفا من اتباع المذهب الباطنى وظل على تهيبه ذاك حتى وفد الى القاهرة شيخ صوفى فهون على صلاح الدين أمر اعلان خلع الخليفة الفاطمى وقال له انك أيها الملك تقدر بعون الله أن تعلن على الملا يوم الجمعة أسقاط خلافة العاضد وأن تدعو فى الخطبة لخليفة بغداد وسوف يبتهج الناس ويفرحون ولن تلقى فى ذلك ان شاء الله أى سوء ثم يقول « أبو شامة المقدس ما نصه أو فحواه:

وقد جاء الحال كما قال ذلك الشيخ الصوفى .

والقصد من هذا كله أن أقول ان صلاح الدين انتفع فى أول أمره برجال التصوف فى الناحيتين العسكرية والسياسية وقد ظل صلاح الدين طيلة حكمه يعتمد على الفقهاء والمتصوفين اذ أدرك بثاقب فكره وبعد نظره أن انتصاره على الفاطميين فى الميدان العسكرى لايعنى أنه قضى على مذهبهم واستأصل شأفته من ربوع وادى النيل فلذلك وجدنا صلاح الدين يستكثر من انشاء المدارس والخوانق فى مختلف أعمال مصر وفى الوجهين القبلى والبحرى وبخاصة القاهرة وأعالى الصعيد وقد عمرت المدارس بالفقهاء من جميع مذاهب أهل السنة كما امتلات الخوانق بالفقراء الصوفية وقد نشط الفقهاء والمتصوفين فى محاربة مذهب الفاطميين فى غير هوادة وعملوا بالتالى على نشر مذهب أهل السنة والجماعة وفى ذلك مافيه من تدعيم سلطان صلاح الدين وتوطيد حكمه فى أرض وادى النيل لان صلاح الدين كان يستمد شرعية حكمه من الخلافة العباسية القائمة على مذهب أهل السنة والجماعة وكان صلاح الدين يقلد الامام الشافعى ومن ثم أصبح القضاء فى مصر والشام منوطا بفقهاء الشافعية وقد ظل كذلك حتى عام ٦٦٥ هـ حيث أباح الظاهر بيبرس تعدد القضاة وفقا لتعدد المذاهب وبذلك أصبح فى مصر قاضى للشافعية وقاضى للمالكية وآخر للاحناف ، هذا وكما استعان صلاح الدين الايوبى برجال الفقه وأهل التصوف فى توطيد حكمه وتدعيمه فى مختلف الديار المصرية والشامية فقد استعان بهم كذلك فى حروبه ضد الفرنجة والصليبيين الذين كانوا قد استعمروا آنذاك كثير من المدن والبلدان وأقاموا لهم عددا من الحصون والقلاع فى مختلف أقاليم الشام وشبه جزيرة سيناء وعلى خليج العقبة ومضايق تيران على نحو مانشاهد عليه اسرائيل الان ومن يتأمل كتاب الروضتين فى أخبار الدولتين لابى شامة المقدس ويقرأ كتاب مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب والخطط للمقريزى وكتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار والنجوم الزاهرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة (لابن تغرى بردى) وبدائع الزهور فى وقائع الدهور .

« لابن اياس » ثم يتأمل بالاضافة الى هذه الكتب التاريخية كتب التراجم والطبقات التى وضعها بعض المتصوفين فى تواريخ حياة مشايخ الصوفية واقطاب التصوف من أمثال كتاب الطبقات الكبرى « للشعرانى» والكواكب الدرية فى أخبار السادة الصوفية (للمناوى) من يقرأ هذه وتلك فى شىء من التدبير وبعض الاناة يجد أن مدارس الفقهاء وخوانق الصوفية كانت تعتبر أيام صلاح الدين بمثابة المعسكرات التى تخرج منها جموع المجاهدين من الطلبة والمريدين وهم شاكو السلاح يبتغون الظفر باحدى الحسنين ومن المعارك التاريخية التى اشترك فيها الفقهاء والصوفية واقعة بيت المقدس التى محت العار وأماطت الشنار الذى خيم على ديار الاسلام عدة ثمانين عاما حيث كان الصليبيون قد استولوا على بيت المقدس سنة ثلاثة وخمس مائة وطهرها من دنسهم صلاح الدين الايوبى سنة ثلاث وثمانين وخمس مائة سنة ٥٨٣ هـ . وقد وصف العماد الاصفهانى تلك المعركة الخالدة فى كتابه المسمى بالفتح القسى فى الفتح القدسى) وقدتحدث الاصفهانى فى هذا الكتاب بدقة عن سير المعركة ووصف بالتالى الفيالق والفرق التى كان يتألف منها جيش صلاح الدين وقد جاء فيما قاله بهذا الصدد مانصه أو فحواه :

وكان الفقهاء والصوفية يتقدمون صفوف العساكر الصلاحية وقد احاطوا بالبيت المقدس من الجهة الشرقية ثم اطبقوا عليه من الجهة الشمالية وبذلك حسر العدو وضيق عليه الخناق الامر الذى جعل الصليبيين يعجزون عن الصمود فى وجه صلاح الدين وان يستسلموا بسرعة لجيش المسلمين ومن المعارك المشهورة التى خاضها صلاح الدين ضد الصليبيين واستعان فيها بالفقهاء والمتصوفين معركة عكا وواقعة حطين وهناك قصة طريفة تروى فى فتح عكا أستحسن ذكرها هنا لماتنطوى عليه من الدلالة على عظم جهود المتصوفين فى انتصارات صلاح الدين واليك القصة فى تصرف واقتضاب .

يحكى أن شيخا صوفيا مثل بين يدى صلاح الدين وهو يحاصر عكا وكانت حصينة القلاع عظيمة الاسوار الامر الذى جعل فتحها يشق على المسلمين فقال الشيخ الصوفى لصلاح الدين هل أدلك على أمر ييسر لك فتح عكا ويقصر أمد الانتصار على الصليبيين فقال صلاح الدين مرحبا بك أيها الشيخ وسمعا لما تقول فقال الشيخ مرير أيها الملك بأوعية من أديم رقيق واملأها زيتا ثم اقذفها بالمنجنيقات على حصون الأعداء فانها تنفجر فتملأ جدران الحصون بالزيت وبعد ذلك ترمونهم بالنفط فتشتعل على الفرنجة حصون عكا وأسوارها نارا وقد صدع صلاح الدين بأمر الصوفى فانتصر على الفرنجة وهزم الصليبيين وتم له بعون الله وفكرة الصوفى فتح عكا ذلك الفتح الذى أضحى فيما بعد مثلا ولا يزال العرب والمسلمون يرددونه حتى الآن .

بقية مقال « العقل البشرى بين الايمان والانحراف »

ومن هنا تأتى غالبية الانحرافات التى سببها أولا وأخيرا جمود يصيب العقل وانحصار لجولاته فى إطار من الاتهامات يكيلها جزافا دون ترو أو دراسة . وهذه هى الدعامة التى دخل بها الغربيون والناقمون على الدين والمحاولون النيل منه .

من هنا كان لا بد للعقل البشرى من الترقى الدائم لمسايرة التطورات . وهذا الترقى يتطلب البحث والدراسة الدائمتين ، وعلى أن يكون ذلك البحث وهذه الدراسة قائمين على ادراك واعى وفهم شامل وحتى لا تكون هناك آثار تدفع الى نبذ الصحيح والتمسك بالتلفيق .. قال تعالى « قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » . من كل ذلك نجد أن للعقل البشرى قدسية عميقة الجذور يجب صونها والحفاظ عليها ، وأن يسعى دائما لازالة كل ما يعلق بهذا العقل صيانة له عن الاسفاف والانحلال ، ومن هنا نضمن لتعاليمنا وأفكارنا وتوجيهات ديننا خلودا وبقاء وتطورا ونماء .

هذه الأمة

الأستاذ محمد عبد العزيز حسن

أعد الله هذه الأمة اعدادا خاصا وهيأها بهذا الاعداد لتحمل أكرم رسالة ، خاتمة رسالات السماء التى تنزلت على الرسول الخاتم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى أرسل للناس جميعا فى كل مكان والى أن يرث الله الأرض ومن عليها ((وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا)) .

واعداد هذه الأمة لتحمل الرسالة اعداد الهى حكيم ، وقد بين الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة طريقها ، وأوضح لها المنهج الذى تنتهجه لتبلغ برسالته ما يريد لها ، ووضع فى يدها زمام الحياة تحركه قدرته فى مد ينهض بها على آفاق الحضارة شمسا محببة وربيعا خصبا ، ونسمات ندية تفيض المعرفة والخير ، وتبسط للناس جناح الحرية والأمل والرخاء ، أو تحركه القدرة فى جزر مختبر ، يمتحن الصلابة والتماسك والايمان والصبر ، وبين المد والجزر هى أمة الله التى أعدها وكرمها **«كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »** .

لقد كان اعداد الله لهذه الأمة لتكون أهلا لحمل تلك الأمانة اعدادا صلبا ، يناسب ثقل ماحملت ، ويكافىء عبء ما تحملت .

لقد حملت أمانة الله .. دينه .. عقيدته التى ارتضاها للناس .. الخير والمعرفة .. الايمان واليقين .. العدالة والحرية .. السلام والمحبة .. الأخوة والايثار ..

ولقد تحملت أن تصون وترعى .. وتحمى وتدفع .. وتجاهد وتصبر .. فالحمل ثقيل والتحمل أثقل .. ولكن اعداد الله يسر لها الحمل وسهل التحمل ..

.. اعدها الله أمة له .. ابتاعها انفسها وأموالها فرضيت البيع واطمأنت له « **ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى**

بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » ووضع له قاعدة اطمأنت لها ورضيت بها وآثرت الله ورسوله والجهاد فى سبيلهما ، تلك القاعدة هى قوله تعالى « **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين** » ولقد كان الرد على هذه القاعدة ذلك السلوك الملتزم الذى تبينه الآية الكريمة « **لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون** » ثم ضرب لهذه الأمة التى تحملت الأمانة وحملت اعباءها لتسير على الطريق ثابتة الخطأ ، شديد البأس ، حازمة العزم ، ضرب الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة أمثالا ووضع لها على طريق المسير معالم النصر والعزة ، وقص عليها من انباء السابقين وسلوكهم فقال تعالى « **وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير ، فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين ، وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدمنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين** » .

وبين الله تبارك وتعالى لهذه الأمة انها فى مسارها ستصادفها الشدة كما يصادفها اللين ، وسيمهد لها الطريق كما سيثار فى طريقها العقبات ، وستمتحن بالخير كما تمتحن بالشر ، كل ذلك لاعدادها للسير الواثق المجرب وللوصول للغايات على صلابة واهتداء ..

قال الله تبارك وتعالى لهذه الأمة ... « **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين** » وقال لها « **ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم** » وقال لها « **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** » .

هذا الاعداد الالهى لهذه الأمة جعلها وفى وقت قصير ترفرف رايتها فى ربوع الأرض تفيض النضرة ، وتجرى النور فى حياة البشر ، لاتهزمها الصعاب ، ولا تضعفها العقبات ، ولا تقعد بها عن المسير على طريق الحق قوة البغى ولا سطوة البغاة .

هذا الاعداد الالهى لهذه الأمة لم يجعل من انتصارها فى يوم من الأيام سبيلا الى الدعة ، والركون الى الترف والتخاذل ، كما لم تقعد بها عن المضى الى غايتها انتكاسات تعوق سيرها أو تحول بينها الى حين وبين ما تسعى اليه .

وكما ضرب الله سبحانه لهذه الأمة أمثلة، وذكر لها نماذج ممن سبقوا من الامم تتضح فيهم معالم الحق وتتبدى فى سلوكهم ، خلد الله سبحانه وتعالى لخلف هذه الأمة نماذج مما كان عليه السلف السابقين على طريق الجهاد ليكونوا القدوة التى تحتذى والمنارات التى تهدى الى الطريق المستقيم .

بين الله لهذه الأمة أن السابقين منهم خاضوا الحياة لحق الله ودين الله مجاهدين صامدين ، أو ممتحنين صابرين ، لايجرهم النصر الى الاستكبار ولا تدفعهم الهزائم الى الانكسار ، وانما هم كما يقول الله تبارك وتعالى فيهم « **من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا** » ..

وبين لهذه الأمة أن النصر نصره وأن تأييده يعلى ويرفع ، ويرد ويردع وأنه من المؤمنين قريب وأنه معهم اينما كانوا « **اذ**

البقية ص ٢٤٣

آيتان

الأستاذ عبد الحميد البسيوني

ليس من ريب فى أن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد ، الذى أمرنا ربنا باتباعه ، وتعبدنا بتلاوته ، وجعل لتاليه من الثواب ما جاء فى السنة المطهرة : « .. فان الله يجزيكم بتلاوته كل حرف عشر حسنات ، أما انى لا أقول لكم « ألم » حرف ، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف »

ولا ريب كذلك فى أن كل ناطق بلسان العرب – كائنا ما كان حظه من العلم – يتضح له من معانى هذا الكتاب ما يغنيه فى مضمار العبادة والعمل الصالح والحياة الكريمة .

ولكنا مع ذلك قد نضل الفهم فيما نحسب أنه بين غاية البيان ، واضح أشد الوضوح من آيات الكتاب الكريم ، فنلقى القول فيها ، ونستشهد بها ، وكأن تمثلنا لها قضية مسلمة لاتحتاج الى مراجعة .. وهنا مكمن الخطر . لذلك ، كان القرآن كلام الله ومن قال فيه بلا تثبت يوقع نفسه فى مزلقة بعيدة القرار لأنه يقول على الله ما لم يقله – كان الصفوة من علماء السلف وأعلامهم يخشون القول فيه « لأنه الرواية عن الله » ، حتى ليقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه « اى أرض تقلنى ، وأى سماء تظلنى ، اذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم »

ويبدو أن هذا الذى نقع فيه فى زماننا هذا قديم ، فقد روى مايفيد أن جمهورا من المسلمين ممن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانوا – على جلالة أقدارهم ، وقربهم من زمن التنزيل – يتأولون آيات من القرآن على غير ما تعنيه ، ولكن الجيل الأمثل الذى شهد الوحى يتنزل غضا رطبا ، كان يقيم للناس ماانآد من مفاهيمهم ، ويصحح ما انحرف من تصوراتهم .

من ذلك ما رواه الامام احمد في مسنده أن ابا بكر الصديق رضى الله عنه خطب الناس يوما فقال :

« يأيها الناس ، انكم تقرءون هذه الآية : (يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم) وانكم تضعونها على غير موضعها ، وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : **ان الناس اذا رأوا المنكر**

فلم يغيروه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقابه » .

وهذا الذى رواه الامام احمد قد رواه أيضا أصحاب السنن الأربعة : أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة ، وابن حبان فى صحيحه ، وغيرهم .

وبين من هذا الحديث أن بعض الناس كان يرى فى هده الآية دليلا على ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأن ظاهرها يوحى بذلك ، فقام الذى يعلم فيم أنزلت : أبو بكر رضى الله عنه ، وأبان أن مدلول الآية على نقيض ما تصوروا تماما ، وأنها نص فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وصحة تأويلها ما قال سعيد بن المسيب رحمه الله : « **اذا أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر - فلا يضرك من ضل اذا اهتديت** »

وشبيه بهذا ما حدث أيضا فى العصر الأول ، عام خمسين ونيف من هجرة المصطفى صلوات الله عليه .. فقد كان المسلمون يدقون أبواب القسطنطينية ، عاصمة الدولة الرومية . وكان على أهل مصر عقبة بن عامر صاحب رسول الله ، وفى الجيش عدد كبير من المهاجرين والانصار ، من بينهم الصحابى الجليل أبو أيوب الأنصارى الذى عاش رسول الله فى داره زمانا بعد هجرته الى المدينة صلوات الله عليه .. وفى أحد أيام هذه المعركة خرج من أسوار المدينة صف عظيم من الروم ، فصف له المسلمون ، وفوجىء الناس ، قبل أن يلتحم الفريقان ، برجل من المهاجرين - لم يذكر لنا الرواة اسمه - يخرج من الصف ، وينطلق كالسهم قبالة جيوش النصارى ، ويخرق صفوفهم . فهتف بعض المسلمين قائلا :

سبحان الله ! ألقى بيده الى التهلكة ، يشيرون الى قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) .. فقال أبو أيوب الانصارى رضى الله عنه : أيها الناس ، نحن أعلم بهذه الآية ، وانكم تتأولونها غير التأويل ، وانما نزلت فينا معشر الأنصار .. صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهدنا معه المشاهد ، ونصرناه ، فلما فشا الاسلام وظهر اجتمعنا معشر الأنصار فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم - ونصره حتى فشا الاسلام وكثر أهله ، وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فلو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها ، ورجعنا الى أهلينا وأولادنا فنقيم فيها ! فنزل فينا (أنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) يقول أبو أيوب : فكانت التهلكة فى الاقامة فى الأهل والمال وترك الجهاد .

روى هذا الأثر أبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرك وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

وليست هاتان الآيتان هى كل ما هنالك ، وانما سقناهما شاهدا ومثلا ، يقيس المسلم عليهما ما قرأ من الكتاب الكريم ، فيعطيه حقه من التوقير والاجلال قبل أن يجترىء على القول فيه ، فقد صح عن رسول الله أنه قال « من قال فى القرآن برأيه - أو بما لا يعلم - فليتبوأ مقعده من النار »

ليس ذلك وحسب ، وانما اخترناهما دليلا هاديا ، ونبراسا منيرا ، ونحن نخوض معتركنا هذه ، معركة الحق والعدل .. وانهما لجند كثيف ، وعتاد ثقيل ، وزاد كاف فى هذه المعركة : أولاهما تشد البنيان الاجتماعى ، وتحفظه أن يتسرب الى بعض لبناته خلل يهدم البناء كله ، وأخراهما ترسم طريق الحياة ، وترينا أن الهوة السحيقة التى تبتلعنا فتكون فيها التهلكة والفناء انما هى ترك النفقة والجهاد فى سبيل الله ، ومن حرص على الموت وهبت له الحياة ، وصدق الله : (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) .. وصدق رسول الله : « جعل رزقى تحت ظل رمحى » .

المعركة مستمرة ويجب فتح صناديق الذخيرة المغلقة

الأستاذ ناصف سليم

حين اتحدث عن دور الرياضى فى المعركة ، فلا اميزه عن غيره فى هذا الموقف بالذات الا باللياقة البدنية الفائقة ، وقوة التحمل ، مما يرشحه لان يكون رجل صاعقة .. يستطيع بمهاراته المختلفة ان يلحق بالعدو ابلغ الضرر ، دون ان يكتشف موقعه ، ودون ان يستدل عليه العدو بطائرات الاستكشاف الحديثة ، او الاقمار الصناعية ، لانه كقائد نفسه يتصرف وحده وفقا للظروف التى يمليها عليه الموقف ، ويستطيع ان يختبىء من هذه الاقمار ، وحتى من اجهزة الارسال خلف صخرة أو تحت تل من الرمال .. لذلك ، كان الفدائيون – كما سبق ان قلنا – اخطر على الأعداء من القوات الكبيرة .

ولكن يجب ان نقف هنا لنسأل ؟

هل القوة البدنية كافية وحدها لخوض المعارك ؟.. او هل المقومات المادية كافية بذاتها لتحقيق النصر ؟

● الواقع – ان المقومات المادية والمقومات الروحية كلاهما مرتبط بالاخر ، ومتماسك معه ، وغير منفك عنه .. لانهما بهذا التماسك ، وهذا التعاون انما يسايران وضعا فطريا فى الانسان ووضعا طبيعيا فى الحياة الان ، لكى يؤدى الرسالة التى من اجلها خلق ، ومن اجلها جعله الله خليفة فى الأرض .

ونظرة واقعية الى الحياة التى نعيشها الان ، نجد ان اتجاهات العالم المتحضر تجنح الى استخدام القوة فى كل مشكلة ، خاصة بعد ان ايقن الجميع ان الأمم المتحدة أصبحت صورة لا تملك من أمر رسالتها شيئا ، وما هى الا اجتماعات ترتفع من فوق منابرها الاراء التى لا تتحول الى عمل فى يوم من الايام

وما رايناه من سطو على الحقوق ، وما سمعناه عن سرقات علنية بالطائرات فى وضح النهار بالكونجو ، يؤكد ان حياة الناس ، ومبادئهم وحقوقهم معرضة للخطر ، ما لم تحمها قوة ، وما لم يسهر اصحابها على حمايتها بارواحهم وباستعدادهم الدائب المستمر .

ومن هنا فانى اتهم بضيق الافق كل من يعتبر ان لمعركتنا مع العدو نهاية محددة بازالة اثار العدوان ، او ان معركة العرب ستقف عند نهاية تصل اليها فى اى وقت ، لان المعركة مستمرة ، وستظل مستمرة ، مادامت القوة الغاشمة متحفزة دائما للسطو على حقوق الاخرين . .

والعرب – وهم يستعدون – لم يكونوا يوما ما معتدين ، لان الاسلام دينهم .. والاسلام لم يحارب الا دفاعا عن نفسه واتباعه ، وهذا واضح فى سجلات التاريخ وضوح الشمس .

حاربوا دفاعا عن المستضعفين من المؤمنين الذين آذاهم المشركون أذى كبيرا ، ونالهم منهم بلاء شديدا : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين . واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم ، والفتنة اشد من القتل »

اسلحة العرب

ولان المعركة ستظل مستمرة دفاعا عن حقوقنا ، وليس اعتداء على غيرنا – ولاننا فى عصر تسود فيه القوة ، وتضيع فيه المبادىء اذا لم تسندها هذه القوة ، فان واجبا على المسلمين فى شتى انحاء الأرض ان

يستعيدوا أسلحتهم المادية والروحية ، التى تمكنهم من الدفاع عن انفسهم ، ومن تحقيق العزة التى ارشدنا الله الى انها خاصة بالمؤمنين منكم واوجز بيانا بهذه الاسلحة ، بل الذخيرة التى وضعناها فى صناديق مغلقة ، فلم نستخدمها فى معركة الحياة حينا من الدهر ، حتى صار المسلمون الى هذا الموقف ، وهم – اصلا – اعلام الحضارة ، واصحاب الفضل على الانسانية بما يحملون من المعانى السامية التى جاء بها القرآن الكريم :

×××

● العلم – لا يشك انسان ان المسلمين ، قد تركوا البحث العلمى فترة طويلة من الزمن اثرت فى حاضرهم ومستقبلهم ، من علمهم بان الاسلام حثهم على التفكير والبحث ، وقد ورد ذلك مصحوبا بذكر آيات كونية لتكون مجالا للتفكير والتدبر :

« أو لم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى » .

« أو لم ينظروا فى ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء »

« وفى الأرض آيات للموقنين ، وفى انفسكم أفلا تبصرون »

« وكاين من آية فى السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون »

وقد اكد القرآن للمسلمين اكثر من مرة ان الايمان العميق هو القائم على البحث والدرس والتأمل والتعمق ، ولكن المسلمين غفلوا عن ذلك حينا من الدهر .. ولا نعتقد ان ركب الحضارة قد فاتنا ، او ان مجال البحث لم يعد يناسبنا ، فالطريق ما زال امامنا مفتوحا على مصراعيه اذ ما زالت هناك مشكلات علمية كثيرة ، لا يزال العقل حائرا امامها ، فقد كشف العلم عن ملايين الملايين من الاجرام السماوية التى تشبه الأرض ولكن هذا العلم لا يعرف هل فيها احياء مثل الأرض ؟ او انها خلقت عبثا ؟ ! وحاش الله ان يخلق شيئا عبثا .. فليكن العلم من الآن احد اسلحتنا كما ارشدنا الى ذلك الاسلام والمعركة ليست معركة جيل ولكنها معركة اجيال . تاتى بعد اجيال .

×××

● القوة الروحية – وهذه لا تقل فى اهميتها عن القوة المادية ، فقد اخذ الرسول عليه الصلاة والسلام امته بهذا الاعداد الروحى ، فارسى فى قلوبهم حب الايمان الحق والخير والفضائل الانسانية السامية ، ومن هنا خط المسلمون الاوائل فى كتاب البطولة الاسلامية صحائف مشرقة ، لا تزال تعشو لعظمتها الجباه ، هذه البطولة لم تقم على غدر وخيانة واسفاف كما تفعل دول الاستعمار الان .

وكان من اثر التربية الروحية الحقة ان انتصر المسلمون وهم قلة على جيوش جرارة كثيرة العدد قوية العدد .

«وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم»

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

● القوة المادية – وقد امرنا الاسلام باعداد العدة واخذ الأهبة للاعداء « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء فى سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون »

×××

وهنا اعود فاقول : ان من وسائل القوة ، عناية الافراد باجسامهم ، وتعودهم على المشاق ، وذلك لا يكون الا بنبذ الحياة المترفة ، واذا عدنا الى صفحات تاريخنا المشرقة ، وجدنا ان من اسباب شجاعتهم الفائقة ، قوة اجسامهم الى جانب قوة ايمانهم ..ولهذا اكتملت قوتهم ، وعظم احتمالهم للخطوب،وتعودوا خوض الغمرات والمحن ، واستهانوا بالحرب والموت .

ومن القوة المادية التى اتحدث عنها : العناية بالسلاح لانها اول العدد بعد القوة الجسمية ، بل ان السلاح فى العصر الحديث اسبق فى الاهتمام من القوة الجسمية .

ولعل من اسباب انتصارات المسلمين فى عصورهم الأولى انهم كانوا يعتزون باسلحتهم ومنها الخيل ، حتى عدوها بمثابة اولادهم ، بل كان يهنىء بعضهم بعضا اذا ولدت فرس . وقد فضلها بعضهم على أولاده يجوعون ولا تجوع ، وما ذلك لسبب ترفيهى ، بل لانها كانت السلاح الذى يحمون به الاسرة والقبيلة ، وتجلب الرزق ،ويدافع بها رب الاسرة عن عياله .

فعداه مكرمة علينا
تجوع لها الجياع ولا تجوع

وقد كثرت الأحاديث التى توصى المسلمين بتربية الخيل ، والعناية به ، لنفس السبب وهو انها السلاح المناسب فى ذلك الوقت لحماية الحقوق والمبادىء .

واذا كان هذا شان اجدادنا السابقين فى حمايتهم لأسلحتهم ، فمن واجب العرب الان ان يحرصوا على جلب السلاح ، وحمايته الى ان يسعفهم العلم ، فيصنعوا كل مسمار فى طائرة ، وكل رصاصة فى بندقية ، بل يجب ان يمتد بهم الامر الى ابعد من ذلك ، فيحرزوا احدث انواع الأسلحة ، ضمانا لمستقبلهم ، وحرصا على سلامة مبادئهم

×××

ويوم يتسابق العرب فى مجال العلم ، ويتسلحوا بالقوتين المادية والروحية ، فسوف تكتمل لهم قوتهم ، ويتجنبون المحن ، بل يحتلون مكانهم اللائق بهم كخير امة اخرجت للناس .. امة تقدم برغم هذه النكسة نماذج خيالية فى الشجاعة والاستهانة بالموت ، وتخوض غمرات المحن بقوة وشجاعة نادرتين

وقد اكد طيارونا ذلك فى سماء سيناء خلال الشهر الماضى .. وهكذا يجب ان يكون المسلم الحق فى دفاعه عن دينه وعزة بلاده

المعركة مستمرة

ويجب ان تفتح صناديق الذخيرة المغلقة

توحيد الصفوف وتضافر الجهود من دعائم النصر

الأستاذ الرفاعي الباز

تواجه اليوم الأمة العربية تحديات كبيرة تقتضي منها تجميع الجهود وبذل المال والتضحية بكل غال ونفيس واعداد الخطط اللازمة والمحكمة مع جمع الكلمة ولم الشمل وتوحيد الصفوف الذى أمر به الاسلام أمة الاسلام تلك الأمة التى يجمعها الاسلام على قبلة واحدة وعلى كتاب واحد وعلى رب واحد والذى أمر نبيها محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يكونوا يدا واحدة على من سواهم حيث قال :

« المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم - المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا » .

فالمسلم فى أى بقعة من بقاع الارض أخ للمؤمن فى أقصى الأرض يعاونه ويناصره ويؤيده ويؤازره ويهتم بشئونه ما يضره منها وما ينفعه وما يعليه وما يخفضه ونصر دولة من دول الاسلام هو نصر لجميع الدول ونكسة دولة هو نكسة لجميع الدول . واقتطاع أى جزء من أرض الاسلام هو اقتطاع عضو من جسم الأمة العربية ومن شرد طائفة آمنة مطمئنة من ديارها فهو عدو للاسلام وللبشرية جمعاء يقول الله تعالى :

« انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على أخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »

وان من يتودد ويتعاون مع الذين يعتدون على المسلمين انما يتعاون ويتودد مع من يحارب الله ورسوله . وأى تحد للاسلام والسلام وأمم العالم جمعاء من أن تنتزع وتغتصب قطع غالية من ديار العرب من أيدى

اهلها ويمزقوا كل ممزق ويعيشوا فى العراء دون ماء أو طعام والله سبحانه وتعالى يقول فى حق من يتودد الى الباغين الظالمين :

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها »

فما بالك أيها الأخ المسلم اذا كان أولئك الذين يحادون الله ورسوله أعداء الاسلام أعداء السلام كيف يتولاهم مؤمن ويعتبر فى صفوف المؤمنين ؟ ألا يعتبر ذلك طعنا للاسلام وللامة العربية ألا يعتبر ذلك خروجا عن الدين الم يستمع هؤلاء الى قول الله تعالى :

« ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون »

ان المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وهذه هى أعظم صفة وصف الله بها أهل الايمان وأن الذين يتولون أعداء الاسلام والبشرية الذين لاينقطعون عن محاربة الاسلام ويتربصون به الدوائر لينقضون بناء الاسلام نقضا ويهدمون اعمدته هدما فهل يعد من يواليهم مسلما وبكتاب الله مصدقا ؟ انه قد اختار غير المسلمين وليا ونصيرا وهجر المؤمنين وترك طريق الرحمن واتبع طريق الشيطان فكان معاندا لله ولرسوله خارجا عن الحدود التى رسمها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين :

« ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

ايها المسلمون فى كل مكان :

اعرفوا الخبيث من الطيب . اعرفوا من يؤازر العرب ومن يخذلهم . اعرفوا من ينتهز الفرص ليكيد للامة العربية كيدا ومن يقف معها فى أوقات المحن والشدائد . اعرفوا أصدقاءكم وأعداءكم . اعرفوا من يوالى أعداء الله أعداء البشرية ويمدهم بالسلاح والعتاد ويهيىء لهم اسباب الغلبة ويمدهم بما يساعد أساطيلهم وأسلحتهم ويعود على الأمة العربية بالخسران المبين .

لقد خرجت أمريكا وبريطانيا على العالم أجمع بوجه سافر كالح ودفعت قوما باعوا دينهم وشرفهم وكرامتهم للعدوان على أمة العرب تلك الأمة الآمنة المطمئنة الداعية للمحبة والسلام وذلك طلبا لجاه زائف فانبذوا هؤلاء وأعلنوها حربا لا هوادة فيها لخلاص العرب والأماكن المقدسة من براثن الاستعمار وتطهير الوطن العربى من أولئك الخونة والرجعيين واعلموا أن الاستعمار مهما أوتى من قوة أو عتاد وسلاح فهى قوة زائفة ولن يصل الاستعمار الى غرضه ولن يستطيع أن يوقف سير القافلة العربية أو يقف عقبة فى سبيل تقدمها وازدهارها كما أنه لن يستطيع تفتيت الوحدة العربية مهما خرج من وسط الصفوف نباح أو صياح فان الجماهير العربية الواعية قادرة على كتم أنفاسه والتخلص منه . وسينتصر العرب بقوة ايمانهم وثبات جأشهم واعتمادهم على ربهم وعملهم الدائب فى المصنع والحقل والمعمل واخلاصهم فى العمل .

« يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

فضائل بيت المقدس

الاستاذ محمود السعيد الطنطاوي

أول قبلة توجه اليها الأنبياء والصالحون. وأكبر المساجد التي أقيمت في الأرض ليذكر فيها اسم الله بالغدو والآصال ويعبد فيها رب الناس ملك الناس اله الناس . المسجد الأقصى الذى بنته الأنبياء وسكنته الرسل وهبطت فيه الملائكة وليس فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبى أو سجد فيه رسول . ومن دخله مؤمنا طائعا لله ولرسوله كان ضيفا على الله وجزاؤه مغفرة وأجر كريم .

ولقد عظم الله قدره وأعلى شأنه باسراء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى المسجد الأقصى . قال تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » « آية ١ سورة الاسراء »

قال المفسرون - سمى الله بيت المقدس بالمسجد الأقصى لبعده عن المسجد الحرام ولأنه لم يكن وراءه حينئذ مسجد غيره يزار ويرجى من زيارته الأجر والثواب ولقد بارك الله حوله وسماه مباركا لأنه مقر الأنبياء ومهبط الملائكة وقبلة الأنبياء قبل نبينا محمد عليه السلام . واليه تحشر الناس يوم القيامة - وكان اسراؤه عليه السلام الى بيت المقدس قبل صعوده الى السماء تمهيدا لكى تصدقه قريش فى كل ما يقوله من خبر السماء .

روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر اليه - وبعد أن أخبر النبى عن بيت المقدس وبان صدقه أخبرهم بعروجه الى السماء من فوق صخرة بيت المقدس .

ومن فضائل بيت المقدس أن الله عز وجل أمر ببنائه فى أرض مباركة . قال تعالى :

« ونجيناه ولوطا الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين » « آية ٧١ من سورة الأنبياء »

وقال كعب الأحبار سماها الله مباركة لأنه ما من ماء عذب الا وينبع أصله من تحت الصخرة التى ببيت المقدس وأن الشام كنز الله من أرضه وبها كنزه من عباده . ومنهما بعث أكثر الأنبياء .

وعن معاذ بن جبل عن النبى عليه السلام أنه قال : يقول الله تعالى :

يا شام أنت صفوتى من بلادى وأنا سائق اليك صفوتى من عبادى »

رواه القرطبى فى تفسيره

وعن زيد بن ثابت قال : سمعت رسول الله يقول : طوبى لأهل الشام فقلت : وما ذاك يارسول الله قال : لأن الملائكة باسطة أجنحتها عليها - ومما جاءفى أصل بناء بيت المقدس - ما روى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: لما أراد عمر بن الخطاب أن يزيد فى مسجد رسول الله وقعت زيادته على دار العباس . فأراد عمر أن يعوضه عنها . فأبى وقال : قطيعة رسول الله - فاحتكما الى . أبى بن كعب فقال لهما أن الله عز وجل أمر عبده ونبيه داود أن يبنى له بيتا . فقال : أى رب وأين هذا البيت فقال : حيث ترى الملك شاهرا سيفه . فرآه على الصخرة . واذا ما هنالك أندر لغلام من بنى اسرائيل . فأتاه داود عليه السلام . فقال : انى أمرت أن ابنى هذا المكان بيتا لله عز وجل . فقال له الفتى آلله أمرك أن تأخذها بغير رضاى . قال لا . فأوحى الله الى داود انى قد جعلت فى يدك خزائن الأرض . فأرضه - فأتاه داود . فقال انىأمرت برضاك ولك بها قنطار من ذهب فقال قد قبلت وهى خير أم القنطار قال بل هى خير . قال فأرضنى قال فلك بها ثلاثة قناطير . قال : فلم يزل يشدد على داود حتى رضى منه بتسع قناطير - قال العباس اللهم لا آخذ لها ثوابا وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين .

وعن رافع بن عمير قال : سمعت رسول الله يقول : قال الله عز وجل لنبيه داود ابن لى بيتا فى الأرض . فبنى داود لنفسه بيتا قبل البيت الذى أمر به فأوحى الله اليه . ياداود نصبت بيتك قبل بيتى . قال أى ربى . هكذا قلت فيما قضيت . من ملك إستأثر . ثم أخذ فى بناء المسجد فلما تم السور سقط ثلثاه . فشكا ذلك الى الله عز وجل . فأوحى الله اليه أنه لايصح أن تبنى لى بيتا - قال اى رب لم . قال . لما جرى على يديك من الدماء . قال أى رب أو لم يكن ذلك فى هواك ومحبتك . قال بلى - ولكنهم عبادى وأنا أرحمهم - فشق ذلك على داود فأوحى الله اليه - لاتحزن - انى سأقضى بنائه على يدى ابنك سليمان - فلما مات داود . أخذ سليمان فى بنائه . فلما تم قرب القرابين وذبح الذبائح وجمع بنى اسرائيل - فأوحى الله اليه قد أرى سرورك بنيان بيتى . فسلنى أعطك .

قال : أسألك ثلاث خصال - حكما يصادف حكمك . وملكا لاينبغى لأحد من بعدى . ومن أتى هذا البيت لايريد الاالصلاة فيه خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه - ولقد حث النبى عليه السلام المسلمين على زيارة بيت المقدس وشوقهم اليه وحببهم فيه قال عليه السلام - لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد - المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى .

وروى أن ميمونة مولاة النبى قالت : يا نبى الله افتنا فى بيت المقدس قال أرض المحشر والمنشر ايتوه وصلوا فيه فان صلاة فيه بألف صلاة - فقالت احدى نسائه فان لم تستطع احدانا أن تأتيه - قال - فلتبعثاليه زيتا يسرج فيه فان من بعث اليه زيتا يسرج فيه كان كمن صلى فيه - وفى سنن أبى داود من حديث أم سلمة . قالت : قال النبى - من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه - ولقد أحرم منه ابن عمر ومعاذ وكعب الأحبار وغيرهم - والصخرة فى بيت المقدس كالحجر الأسود فى المسجد الحرام - ولقد سجل الله كرامة صخرة بيت المقدس وشرفها فى قرآنه الكريم قال تعالى :

«واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب»

« آية ٤١ سورة ق »

قال المفسرون ان المنادى ملك يقف على صخرة بيت المقدس ينادى بالحشر - وقال وهب بن منبه - قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لأنصبن عليك عرشى ولاحشرن عليك خلقى .وليأتينك داود يومئذ راكبا - وقال أنس بن مالك - ان الجنة تحن شوقا الى بيت المقدس - وجاء فى الأثر - من مات فى بيت المقدس فكأنما مات فى السماء . ومن دفن فيه وقى فتنة القبر وسؤال الملكين وجاز الصراط .

وللأنبياء والمرسلين الذين اختارهم الله واصطفاهم على العالمين آثار كريمة فى بيت المقدس - ففيه مربط البراق - عن النبى عليه السلام قال : لما كان ليلة أسرى بى أتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق - وفى المسجد باب داود وباب سليمان عليهما السلام - وباب حطة - ألتى ذكرها الله عز وجل فقال :

« وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون » « آية ٥٨ و ٥٩ سورة البقرة »

أمر الله بنى اسرائيل بالاستغفار لكثرة خطاياهم وبأن يقولوا . حطة . أى حط عنا ذنوبنا واغفر لنا خطايانا لأن المغفرة تستر الذنوب . فقالوا - حنطة - وهم يسخرون استخفافا بأمر الله فلعنهم الله بكفرهم وأنزل عليهم عذابا من السماء . قيل أرسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم فى ساعة واحدة سبعون الفا جزاء لهم على فسقهم وعصيانهم أمر الله عز وجل - وهكذا دائما أمر اليهود وطبيعتهم تقوم على الفسق والعصيان والكفر والضلال فى جميع العصور .

البقية ص ٢٤٨

مرة أخرى
اليهود والإسلام

الأستاذ صلاح عزام

علاقة نبى الاسلام وأتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باليهود منذ البعث وحتى تقوم الساعة امرمحدد قرره القرآن الكريم دستور الاسلام الخالد وبينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم •• وأصبح أمرا واجب الاتباع بلا نقاش ولا جدال ما دام على ظهـــر الأرض مؤمن بالله ورسوله •

ومن هنا تظهر واجبات علماء المسلمين فى تعـــريف ابناء الاسلام بهذا الامر وتوضيحه .مسئولية لا يشترك فيها علماء الدين فحسب بل واصحاب القلم المسلم • حتى يعرف شباب هذه الامة وحتى يعرف المسلمـــون حدود علاقاتهم بغيرهم من اصحاب الكتب ومدعى الرأى السماوى •

و •• قصة اليهود مع المسلمين طويلة •• ورهيبة•• رصد لها خصوم الاسلام وفيهم اليهود كل امكانياتهم •• ودفعوا باليهود فى مقدمة الصفوف تارة •• ومرةاخرى يظهرون فى صور مختلفة بالاشتراك مع اليهود ايضـــا ولكن يؤخر اليهود مع اعـدادهم لجولة أخرى •• ولكن كلهم فى جميع الاحوال صليبيون •• وجميعها معـــارك صليبية •• بكل مفهوم كلمة الصليبية الحقة وهى العداء للاسلام واستغلال الاستعمار للاديان للكيد من الاسلام ذلك حتى ولو اشترك فيها وسار تحت لواءها مـــن لايحملون الصليب بل لا يؤمنون به على الاطلاق ويريدون فيجهرون له بالعداء

وانا اومن ايمانا لا يقبل الشك ويؤكد وقائع التاريخ بوجود حلف يضم خصوم الاسلام •• يتحرك فى سرية رهيبة خبيثة عبر العصور والتاريخ •• ومن غير ملل•• ومن غير استعجال •• ووضعوا لكل جيل منهم علامات استفهام تبحث عن أجابات تدور حول عبارة استفسارية •• هل تكونون انتم المحظوظون الذين تنبأ بهم الكتاب — اى كتاب ! — والذين على يديهم تكون نهاية الأسلام والمسلمين ؟ وبذلك يضمنون قتالا مريرا •• ويضمنون تكالبا على الاشتراك فى المعركة الصليبية بالمال وبالنفس كأنه أمر من السماء •• والسماء من كل هذا براء •• وانما هو المخطط الذى يقصد به أعلاء جماعة ••وتمكين مجموعة من اليهود لتسود العالم وتستغل كل ما فيه من خير وليصيروا هم آلهـــة كوثنيات العصر الرومانى الذى يتغنون بما فيه من حضارة وفكر •• ويبكون عليه ويتباكون على ما فيه ويخفون الوجه القبيح لالوهية الاباطرة المقدسة والتى يريدونها لانفسهم •• ولن يكون هذا الا اذا اختفت من على ظهر الارض راية لا اله الا الله محمد رسول الله ••

ونسى هؤلاء المتآمرون حقيقة امر ان الدين •• دين الله هو الأسلام •• وان الله قد اخذ على نفسه تعالى حفظ هـــذا الـــدين « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » •• واخذ على نفسه تعالى ايضا وعدا بحفظ المؤمنين « ان الله يدافع عن الذين آمنوا •• » ووعد عباده المسلمين ان يمكن لهم فى الأرض ويجعلهم الوارثين •• وانهم اى المسلمين المؤمنين « الاعلون باذن الله •

ولا زلت اومن أن المعركة مع اليهود ومن معهم يجب ان تتضح معالمها العقيدية والفكرية •• ولذا فيجب على المؤرخين وقادة الفـــكر الاسلامى أن يكشفوا موقف اليهـــود بالذات من الاســلام ونبى الاسلام فى افاضة وفى توسع لا يقل عن هذا الذى حفظه المسيحيون ويتوارثونه ويورثونه

وما أولانا نحن أتبـــاع محمد أن نكشف خبث هذه الفئة وموقفها من الاسلام •• اى موقفها من الخير •• اى موقفها من الحق والعدل والسلام

واليهود اليوم .. هم كيهود الامس آبائهم وأجدادهم الذين حاصروا الدعوة المحمدية من مبدئها وسجل القرآن الكريم فى عشرات الآيات مظاهر النفاق فيهم ووصفهم بحقائق طبائعهم .. واظهر عداءهم من الاسلام والمسلمين .. والامثلة كثيرة ومنها :

● مايرويه التاريخ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان بعض نفر من اليهود كانوا يذكرون للاوس والخزرج ان رسولا سوف يظهر فى مكة .. وانهم يجدون هذا فى كتابهم .. وانهم ينتظرون بعثته ورسالته فهى من عند الله .

وظهر النبى صلى الله عليه وسلم .. وكفر به اليهود .. بل ناصبوه اشد العداء .. ويلقاهم ذات يوم معاذ بن جبل وبشر بن معرور ويذكرهم بما كانوا يتحدثون به وعنه .. « يا معشر يهود .. اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته »

واذا بواحد من اليهود يرد كاذبا وهو سلام بن مشكم فيقول « ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذى كنا نذكره لكم » ..

وينصرف الجميع .. لينزل قوله تعالى « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » ..

وفى موضع اخر يصفهم القرآن الكريم بالغرور ففى ذات مرة ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حيث يتعبد اليهود ويتدارسون كتابهم ودعاهم النبى الى الاسلام .. فصمتوا ولم يتحدث واحد منهم ..

وفجأة بدد الصمت النعمان بن عمرو والحارث بن زيد اثنان من احبار اليهود - ليسألا النبى سؤالا غريبا « على اى دين انت يا محمد .. »

فيقول لهم الرسول « على ملة ابراهيم ودينه .. »

فيجيبا كأنهما وجدا ما ينتصران به على النبى .. « ان ابراهيم كان يهوديا .. » فيسألهما رسول الله من سبب ادعائهم ذلك وعمن تعلماه واين وجداه فيدعيان انهما يجدانه فى كتابهما المقدس فيرد عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم « فهلم الى التوراة فهى بيننا وبينكم .. »

فرفضا .. وينتهى هذا اللقاء لينزل قوله تعالى « الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون »

ويطلق عليهم القرآن فى مرة اخرى انهم سفهاء .. اذ عندما استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء نبيه فتحولت القبلة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام . صفق اليهود وظنوا ان اشتراك المسلمين مع اليهود فى امر مقدس واحد فان ذلك يعتبر امرا قد ينفذون منه الى اسباغ قداسة على دينهم .. ولذا فقد كان انزعاجهم شديدا وهم يرون تحول المسلمين الى قبلتهم التى ارتضاها لهم القرآن الكريم .. وجاء وفد من احبار اليهود سريعا الى النبى صلى الله عليه وسلم يساومونه على ان يعود الى القبلة الاولى وهم يدخلون فى الدين الاسلامى

وظلوا يحاورون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. والنبى يحاول جاهدا ان يفهمهم بان تلك اوامر الله سبحانه وتعالى وانه لا يملك عنها بديلا ولا تحويلا .. فلم يقتنعوا .. وانصرفوا غاضبين مقهورين فينزل قوله تعالى فى هؤلاء اليهود وكل اليهود

« سيقول السفهاء من الناس ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم . ان الله بالناس لرؤوف رحيم »

ومرة اخرى ..

يصف القرآن الكريم اليهود بانهم اتباع شياطين .. وذلك اثر محاورة عجيبة مع النبى صلى الله عليه وسلم يرويها عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى حسين المكى عن شهر بن جوشب الاشعرى فيقول « ان نفرا من احبار اليهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ، يامحمد . اخبرنا عن اربع نسألك عنها فان فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك . قال : فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا اخبرتكم بذلك لتصدقننى . قالوا نعم قال: فسألوا عمابدا لكم قالوا: فاخبرنا كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل . قال . فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فايتهما علت صاحبتها كان لها الشبه . قالوا . اللهم نعم

قالوا . فاخبرنا كيف نومك .

فقال انشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون ان نوم الذى تزعمون انى لست به تنام عينه وقلبه يقظان . فقالوا . اللهم نعم . فقال فكذلك نومى تنام عينى وقلبى يقظان .

قالوا . فاخبرنا عما حرم اسرائيل على نفسه ؟

قال . انشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل . هل تعلمون انه كان احب الطعام والشراب اليه البان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم على نفسه احب الطعام والشراب اليه شكرا لله حرم على نفسه لحوم الابل ولبنها . فقالوا . اللهم نعم .

قالوا . فاخبرنا عن الروح .

قال . انشدكم بالله وبايامه عند بنى اسرائيل . هل تعلمونه جبريل وهو الذى ياتينى . قالوا . اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك انما يأتى بالشدة وبسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك .

وانصرفوا .. فانزل الله عز وجل فيهم « قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين » - الى قوله تعالى « او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون . ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون . واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان . وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر » .

ومواقف كثيرة ..

وكلها تحدد معالم شخصية هؤلاء النفر من البشر .. يجب ان تعرف .. ويجب ان يعمق الاحساس بها . ليعلم المسلمون اى نفر يقاتلون فى سبيل الله .

لا .. بل المعركة مستمرة

الاستاذ حسين السكري

المعركة بيننا وبين هؤلاء الأوغاد ـ اليهود ـ مازالت قائمة : ولن تخمد أوارها أو تخفت نارها طالما فينا قلب يدق وعرق ينبض ولا يظن انسان ما ان هذه النكسة قادرة على أن تفت فى عضدنا ، أو تزعزع ايماننا بعقيدتنا أو بأنفسنا ، بل هى فى الواقع حافز لنا على العزم والتصميم ، ودافع لارادتنا القوية الى السير فى طريقها المحتوم لان ارادة الشعوب الحرة معاول هدم تدك دائما صروح العتاة والجبارين مهما حشدوا من حشود أو تفننوا فى اساليب المكر والخداع وحوادث التاريخ كلها تشهد بذلك .

فمنذ قديم الأزل وهذه الطغمة الفاسدة تعيث فى الأرض فسادا ، ثم يسلط الله عليهم اخيرا من يذلهم ويشتت جموعهم ويهدم قلاعهم وحصونهم كما فعل ذلك ملك بابل وملك آشور من قبل ، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك حيث قال الله تعالى :

« وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ، فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم باموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا »

فنحن نرى أنهم مشردون فى الأرض منذ ذلك الحين مصداقا لقول الله تعالى : **« وقطعناهم فى الأرض امما » ويقول جل من قائل « واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب »** ، ووعد الله حق ما فى ذلك شك ، وسيظل هؤلاء الشرذمة الاراذل مشردين فى الأرض مدى الحياة ، ولن يكون لهم جبروت أو سلطان ابد الدهر لانهم أهل فساد وبهتان ، وهذا لا ينكره مكابر ، ولا يجحده ناكر ، وما دام فسادهم لاشك فيه ، وعتوهم وظلمهم محسوس وملموس فالله سبحانه وتعالى سينكل بهم أشد تنكيل ، وسيجعلهم عبرة

للناس على مدى الأجيال ، ليحقق بذلك قوله تعالى **((وان عدتم عدنا)) وهذا قول صريح** لا لبس فيه ولا غموض وبقى شىء آخر أحب أن أهمس به فى آذانكم

لقد جمعت هذه المعركة بين صفوف العرب فالتفوا جميعا تحت راية النضال العربى ملبين بهذا نداء الوطن والعروبة والاسلام، ولقد نتج عن وحدة هذا النضال اختلاط الدم العربى فى المعركة ، مما يجعلنا نؤمن ايمانا صارخا بأن هذه الدماء الزكية لا يمكن أن تضيع سدى دون الثأر لها ، وكل ما أبغيه الآن أن يكون هناك تعبئة عقائدية لتبصرة الشباب والكهول والأطفال فى كل مكان بواجبهم الدينى وعقيدتهم الصادقة ، ليعلموا جميعا انهم انما يدافعون عن دينهم ومصيرهم وعيشهم الحر الكريم ، ولتنصرف جهودهم الى ذلك بوازع من أنفسهم ، لأن الانسان اذا اعتنق شيئا تفانى فيه وأخلص له وأبلى فيه بلاء حسنا .

يجب أن نعلم جميعا أننا انما نذود عن مقدساتنا ، ونداقع عن كياننا ، ونقاتل من اجل مصيرنا ومصير أولادنا وان هذا المصير يستحق منا كل ذرة فى أرواحنا ، وانه لا قيمة للحياة اذا لم تسدها المبادىء والقيم والمعتقدات السامية ، هذا بجانب التدريب الحربى ، والمجهود المتواصل للبناء العربى بأكمله ، فاذا اجتمع لنا تضافر الجهود واخلاص النية وصدق العزيمة أمكننا - بعون الله - ان نشتت الجموع الصاخبة ونجعلها أشلاء مبعثرة متناثرة ، **ولا أحب أن تنتشر الشائعات فى المجالس فننساق وراء خيالنا المحموم ونصور لأنفسنا صورا بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة ، أو نحكى أقاصيص بالية ممزقة ، ونسرف ونمعن فى تحويرها وتحويلها عن معانيها الاصيلة ، فهذا - لاشك - سم قاتل ، وقعود بالهمم العالية ، عن بلوغ مداها**

وليكن نتاجنا الأدبى - الذى نقدمه لأبطالنا فى المعركة - مأخوذا من صميم ديننا الحنيف ومستلهما من واقع تاريخنا العربى القديم ، تاريخ محمد صلوات الله وسلامه عليه وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم ، وتاريخ قادتنا البواسل الذين دوخوا العالم كله ، حتى وصلت جيوشهم الى بلاد الأندلس بقوة ايمانهم ، وصدق عزيمتهم ، وثقوا جميعا اننا سننتصر بارادة الله . وسيكون هذا النصر على يد ذلك البطل العظيم الرئيس جمال عبد الناصر الذى أثبتت الجماهير الواعية أنه رائد هذه الأمة ولم ترض به بديلا ، وهو بحق جدير بهذه الثقة العارمة وأهل لها لأنه رجل الساعة بلا منازع فلا أقل من أن نترسم خطاه ، ونضع أمورنا بين يديه فى ثقة واعتزاز واثقين بأنه سيصل بنا - باذن الله - الى كل مانبغيه ونرضاه .

وأسأل الله - جلت قدرته - أن يثبت أقدامنا وينصرنا على القوم الظالمين .

مختارات من شعر ابن عربي في التصوف

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

الرسالة والاسراء

قال ابن عربى فى تلقى النبى صلى الله عليه وسلم الرسالة فى حراء ثم فى شوقه وازدياد تلهفه الى الله حتى من عليه بالاسراء الى بيت المقدس والعروج منه الى السماء :

تلقى فؤاد بالصفاة رسالة
من المشهد الأعلى الى المشهد الأدنى
وكان ملقيها يمد رفيقه
الى سره باسم من اسمائه الحسنى
فلاح له نور الرسالة طالعا
على قلبه فازدن موقفه الأسنى
وقال له فى ذلك النور ربه
احبابى ان غابوا فما برحوا منا
فازعجه نحو المهيمن شوقه
وحن الى الاسراء ليلتذ بالمعنى
فاسرى به اذ ازعجته مقالة
لاسرى بمحبوبى الى اذا حنا

يشير ابن عربى الى نزول الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فكان بهذه الرسالة الاتصال بين الملأ الأعلى والملأ الأدنى • وقد أشار ابن عربى الى مكة بلفظ الصفاة لأن مكة كلها صفاة ، ثم هو اسم من اسمائها •

وكان النازل بهذه الرسالة يمد رفيقه ويهديه الى سر الرسالة بادئا باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرب) وذلك اذا كان الذى انزل اولا قوله تعالى (اقرأ باسم ربك) وهو وان لم يكن من الأسماء الواردة فى الحديث المشهور فان أسماء الله الحسنى لا تحصى •

ولما كانت الرسالة اجتباء واختيارا فقد نزلت بالصفاة والجدب ولو كانت مطلوبة مكسوبة لنزلت فى الخصب والحياة حيث يزدحم الناس على المطالب والمكاسب ، وكأنما المكان المجدب شرط فى تلقى الرسالة او التقرب الى الله ، فعلى من اراد القربة ان يترك خصبه الى جدبه وغناه الى فقره وانسه الى وحشته لعله يجاب الى ما سال •

ولقد فعل النبى ذلك فكان يصعد الى حراء حتى اذا هدا الى رفيقه جبريل ؛ اى بعد مرة او مرات من لقائه ، اتضح له نور الرسالة التى اجتبى بها • ولقد كانت الرسالة درجا :

كانت فى أولها مشاهدة عينية لجبريل فى صورة آدمى ثم احساسا بالقلب محولا الى لفظ ثم صارت كلها معنى بعد الاسراء •

ولقد خوطب النبى صلى الله عليه وسلم فى اثناء مرات الوحى المتكررة بالفاظ التحبيب والتانيس والثناء ، وذلك لأن الرسول وان كان من البشر وهو فى غيبة عن الملأ الاعلى وبعد منه بسبب الطبيعة والخلقة فان الله قد قربه اليه بالتحبيب والتانيس ثم حببه فيه بالمدح والثناء •

ومازال الرسول يشتاق ويلح به شوقه ويزعجه ويحن الى رؤية ذلك الملأ الروحانى الخالص حتى ساقه امر من الله للاسراء به الى بيت المقدس ثم للعروج به الى السماء •

عبيد النفس

وقال ابن عربى فيمن جعل نفسه كل همه ولم يعمل على تحسين باطنه مع تحسين ظاهره :

يا عبيد النفس ما هذا العمى
لم تزالوا تعبدون الوثنا
سقتم الظاهر احوالكم
مالنا منكم سوى ما بطنا
فاقتنوا للعلم من اعمالكم
علم فتح واشربوه لبنا
واخرجوا بالموت عن انفسكم
تبصروا الحق بكم مقترنا

ينصح ابن عربى لعبيد الهوى ان يخرجوا من عماهم الذى يشبه ان يوقعهم فى خطأ يشبه الشرك ؛ لان الذين لا يهتمون الا بشهوات النفوس ولم يخلصوا منها فانما هم صنف من حلفاء الشرك فى عبادة الأوثان .

وليست الاحوال الظاهرة ومظاهر الغباء التى يجعلها عبيد الهوى كل شىء عندهم بمقربة لهم الى الله خطوة لان الله رب القلوب فلا قربة لديه الا بها اذ هو بها يحب وبها يعبد ويطاع .

والفضل انواع العلم العمل بأحكام الشرائع والطاعات فهى التى تفتح على العباد آفاق الكشف والمشاهدة ، والله جل شانه يقول (واتقوا الله ويعلمكم الله) .

اما اللبن فهو عند المتصوفة وغيرهم يشير الى امرين : اشارة الى الفطرة التى اهتدى اليها الرسول عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء حين قدم له فى طريقه الخمر واللبن فاختار اللبن فقال له جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة .

وهو ايضا اشارة الى العلم الجم ؛ ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مقامه انه شرب لبنا وأعطى فضله عمر بن الخطاب ثم اوله عليه الصلاة والسلام بالعلم ، وهكذا من عمل بالشريعة وجاهد نفسه بالطاعات هداه الله الى السداد والى المعرفة الجمة والعلم الغزير .

وليس الموت هو خروج الروح عن البدن اذ هذا هو موت فى الظاهر وقد يكون بقاء فى الباطن وذلك اذا كانت الروح صالحة . ولكن الموت المحقق هو موت الكفر والمعصية والفرار يوم الزحف من غير تحرف لقتال أو تحيز الى فئة .

وابن عربى ينصح لعبيد النفوس ان يوقظوا انفسهم من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ؛ وهم اذا فعلوا ذلك اخرجوا انفسهم من قبورها وشاهدوا الحق بعد انكشاف حجابه وانفتاح ابوابه .

بقية مقال « هذه الأمة »

يوحى ربك للملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا ، سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان» ويقول للمؤمنين «فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ، ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين » .

هذه الأمة مادامت على طريق الله فهى منه وله ، نصر الله متيقن مع خطواتها « ولينصرن الله من ينصره » .

حتى اذا أصيب المؤمنون قال الله تبارك وتعالى لهم « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين » .

ذلك هو اعداد الله تبارك وتعالى .. ووعده .. لهذه الأمة .. ومن أصدق من الله حديثا ..

النحت في الفن الاسلامى المصرى

الاستاذ احمد ممدوح حمدى

عرف الفن الاسلامى فن النحت الذى كان للمصريين مجد عظيم فيه منذ العصر الفرعونى والدليل على ذلك مجموعة التماثيل التى يحتفظ بها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة وغيره من المتاحف الأخرى ، وهذه التماثيل وان كانت نادرة الا أنها كافية لاثبات ذلك .

وفن النحت فى العصر الاسلامى وان كان لم يصل الى المكانة التى سمت اليها الفنون القديمة السابقة على الاسلام ، الا أن هذا لا يعد دليلا على تأخر المبدعين له وليس فيه ما يزرى بمكانة هذا الفن بين الفنون لأن لكل فن بيئته التى نشأ فيها والعوامل التى تحكمت فى مولده .

والقرآن الكريم لم يحرم فن النحت (صناعة التماثيل) وقد أدرك أسلافنا أن التحريم ان وجد فهو منصب على التماثيل التى تعبد من دون الله ، وأما غيرها فلم يتحرجوا من استعمالها فى تزيين قصورهم وقد وصلت الينا أمثلة عدة ، منها ما هو على هيئة انسان ومنها ما هو على هيئة حيوان وطائر .

وفن نحت هذه التماثيل لم يصل الى الدرجة التى وصلت اليها سائر الفنون الاسلامية ، ويرجع ذلك الانصراف عن تصوير الكائنات الحية التى اشارت بعض الاحاديث الى كراهية تصويرها وعمل تماثيل لها : هذا الى جانب أن الامم التى قامت على اكتافها الفنون الاسلامية كانت قد بدأت قبل الاسلام فى الاقبال على الزخارف النباتية والهندسية وقلت عنايتها بعمل التماثيل مما أدى الى انصراف المسلمين الى اتقان أنواع أخرى من الزخرفة بعيدة عن تجسيم الطبيعة الحية أو تصويرها . وقد أفلحوا فى هذا الميدان حتى أصبحت العناصر الزخرفية التى ابتدعوها طابعا على فنونهم وصارت تنسب اليهم كما يظهر ذلك من لفظ (أرابسك) كما أدى ايضا الى عدم ظهور عبقرية النحات فى الفنون الاسلامية . فالتماثيل المجسمة لا يكاد يؤبه لها . ولهذا نرى أن معظم ما نعرفه عن منتجات فن النحت فى فجر الاسلام وقف على الزخارف الحجرية والجصية التى كانت تزين العمائر

شكل (١)

فى العصرين الأموى والعباسى وعلى بعض العناصر المعمارية فى تلك العمائر كتيجان الاعمدة والمحاريب .

ونتيجة لهذين العاملين السابقين .. وهما كراهية رجال الدين للتصوير وصنع التماثيل وما ورثه الفن الاسلامى من التقاليد الفنية لبلاد الشرق الادنى لا سيما فى العراق وايران .. اتخذت رسوم الكائنات الحية شكل الحفر البارز فى مختلف المواد أكثر من تنفيذها على هيئة تماثيل مستقلة بذاتها . وما صنع من هذا النوع الأخير استعمل معظمه فى مقتضيات الحياة اليومية على هيئة أوان مختلفة والقليل منها ما قصد ان يكون تمثالا لذاته . واتخذت هذه الرسوم اشكالا محورة عن الطبيعة تصل الى البساطة ، وأصبح هذا التحوير للعناصر الزخرفية الآدمية والحيوانية بل والنباتية أيضا أحد الخصائص البارزة المميزة للفن الاسلامى ..

وقد تمت هذه المرحلة من التطور فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) ،

أما الفترة السابقة لهذه المرحلة والتى اصطلح على تسميتها فى مصر بعصر الانتقال (القرن ٧ - ٩ م) فنجد فى منتجاتها تأثرا واضحا للتقاليد الفنية الهيلنستية .. والساسانية .. نلمس فى أسلوبها ميلا الى صدق تمثيل الطبيعة وهو ما نعرفه فى الفن الهلينستى فضلا عن مميزات اخرى تذكرنا بالفن الساسانى .

وسوف نقصر الكلام فى هذا المقال على ما أصاب فن النحت فى الأحجار والرخام من تطور وفقا للطرز الفنية المتعاقبة فى مصر .

ففى عصر الدولة الأموية (٦٦١- ٧٥٠ م) نرى أن المنتجات احتفظت بالأساليب المحلية المعروفة فى كل قطر من الأقطار الاسلامية وكان أغلبها مكونا من رواسب هيلنستية ممتزجة ببعض تأثيرات وعناصر بيزنطية وساسانية تتراوح درجة ظهورها بين الوضوح والغموض . وتتمثل هذه الرواسب فى طريقة الحفر العميق وتصوير الطبيعة فى حفر العناصر الزخرفية . وكلها ذات شأن

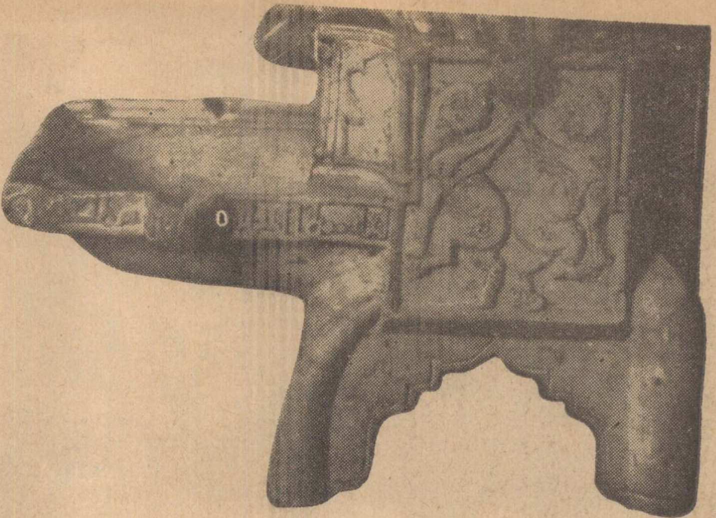

شكل (٢)

عظيم فى دراسة نشأة الزخارف الاسلامية وتطور الأرابسك .

وبقيام الدولة الطولونية (٨٦٨ - ٩٠٥ م) حدث تطور واضح فى الأساليب الفنية .. وتغيير ظاهر فى العناصر الزخرفية ، اذ نكاد لا نرى أثرا للعناصر التى كانت سائدة فى عصر الدولة الأموية .. والحق أن الفنانين المصريين سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين استخدموا عناصر جديدة مكونة من رسوم تخطيطية واشكال حلزونية وأقراص صغيرة واشكال تشبه علامة الاستفهام أو الكلية .. وبعض الأوراق النباتية وبعض الحيوانات المحورة عن الطبيعة ، كل هذه العناصر استخدمت فى اظهارها طريقة جديدة فى الحفر هى طريقة الحفر المائل .. وهذا الأسلوب الجديد صورة من أسلوب مدينة سامرا بالعراق التى نشأ فيها وترعرع أحمد ابن طولون مؤسس الدولة الطولونية ، وقد نقل معه عند مجيئه الى مصر هذا الأسلوب الجديد فى فن الحفر ..

ولعل الزخارف الجصية التى نراها فى الجامع الطولونى بالقاهرة خير مثال لفن النحت فى هذا العصر ..

اما فى عصر الدولة الفاطمية (٩٦٩ - ١١٧١ م) فلم تصل الينا امثلة عديدة من النحت فى الحجر . ومن هذه الأمثلة النادرة ما نجده فى متحفنا الاسلامى حيث نرى التحفة رقم ٢٩٥٢ وهى عبارة عن كتلة من الرخام عليها رسم سبع نقش نقشا بارزا . والراجح أنها من العصر الفاطمى كما يتبين من صلابة المظهر ودرجة الدقة فى الرسم وبيان العضلات فى هذا السبع الذى يبدو كأنه يزحف ببطء (الصورة رقم ١) .

كما توجد أيضا مجموعة من الكلج الرخام (جمع كلجة وهى حمالة زير) منها واحدة على شكل سلحفاة وفى مقدمتها كتابة كوفية منقوش على أحد جانبيها رسم سبعين مجنحين وكل منهما يولى الآخر ظهره (سجل رقم ٩٧) (الصورة رقم ٢) .

أما النحت فى الجص فى هذا العصر فهو ممثل فى عدة محاريب بالمساجد المصرية . ومن ذلك محراب فى الجامع الطولونى مسطح فيه زخارف نباتية دقيقة وتحيط به كتابة بالخط الكوفى المورق .

شكل (٤)

شكل (٣)

أما فى عصر الدولة الأيوبية (١١٧١ ـ ١٢٥٠ م) وعصر دولتى المماليك (١٢٥٠ ـ ١٥١٧) فقد ازدهرت صناعة النحت فى الحجر والجص وتجلت مهارة أجدادنا فى نقشها وفى طريقة استعمالها فى المآذن والقباب والشبابيك . ومن أروع الأمثلة على ذلك الزخارف الجصية الحجرية المختلفة فى مدرسة السلطان حسن والزخارف الجصية البديعة فى قبة قلاوون . كما شاع استعمال الرخام ووصلت الينا منه

ثروة عظيمة منها ما نراه فى الأبنية القائمة كأرضية كثير من المساجد التى تكسوها ألواح الرخام المختلفة الألوان .. ومنها ما هو معروض بالمتحف الاسلامى بالقاهرة ، إذ توجد مجموعة من الألواح الرخامية من ابدعها لوح فى وسط جامة وفى الجامة رسوم نباتية بينها اناء تتفرع منه غصون تقبض عليها أيد وعلى الغصون طاووس وطيور وحول الجامة اطار ذو زخارف نباتية وفى أركانه ارباع جامات متجهة الى الجامة الوسطى ، وكان هذا اللوح فى مدرسة الأمير صرغطمش المشيدة سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦م) (سجل رقم ٢٧٨٥) (الصورة رقم ٣) كما نرى أيضا لوحا من الرخام كان فى احدى مدارس القاهرة المشيدة سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٧ م) وقوام زخرفته رسم مشكاة منقوشة نقشا بارزا ويحف بها رسم شمعدانين على أرضية من رسوم نباتية (سجل رقم ١٩) ـ (الصورة رقم ٤) .

والخلاصة أن فن النحت فى الأحجار والرخام بلغ ذروة عظيمة فى عصر المماليك الذين جعلوا القاهرة متحفا عظيما تفخر بما فيه من مساجد كثيرة وقصور فسيحة ومآذن رشيقة وقباب بديعة يتجلى فيها عظمة الطراز المملوكى بوضوح . غير أنه ما لبث أن تسرب اليه الضعف منذ نهاية القرن الخامس عشر نتيجة للعوامل الاقتصادية والسياسية التى أصابت البلاد والتى كان لها أثرها على سائر الحياة الفنية .

بقية مقال « فضائل المسجد الأقصى »

وما يهود اليوم الذين اغتصبوا الأرض المقدسة واحتلوا بيت المقدس وتحالفوا مع أعداء الانسانية وتجار الحروب ومصاصى الدماء ـ الا سلالة ليهود الأمس الذين عدوا على الأنبياء والمرسلين وقتلوا المصلحين وزرعوا الالحاد والشر والبغى والسلب والنهب والغدر وملأوا الأرض رعبا وفسادا وفجورا .

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه سلم كان فيمن قبلكم من بنى اسرائيل اذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهى تعزيرا فاذا كان من الغد جالسه وآكله وشاربه كان لم يره على الخطيئة بالأمس فلما رأى الله تبارك وتعالى ذلك منهم ضرب قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ـ والذي نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق أطرا . أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم .

وروى الطبرى عن أبى أمامة أن النبى عليه السلام قال : لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم ـ قيل فأين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس أو بأكناف بيت المقدس

وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاتزال عصابة من أمتى يقاتلون على أبواب دمشق وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله لا يضرهم خذلان من خذلهم ظاهرين على الحق الى أن تقوم الساعة ـ ولفضل المسجد الأقصى . فكما يضاعف الله الحسنات للمحسنين يضاعف السيئات للمسيئين فيه . فاللهم ضاعف العذاب والهوان والذل لليهود الذين أفسدوا فى الأرض المقدسة التى باركت فيها للعالمين .

درس من الهند

ألاعيب الاستعمار وأساليب الكفاح

الأستاذ محيي الدين الألواني

ان الذى يتتبع تاريخ الاستعمار الغربى وعمله المتواصل لاستعباد الشعوب الشرقية واستغلال ثرواتها وامتصاص دمائها ، يجد أن الوسائل الرئيسية التى يتبعها دائما هى الايقاع بين أبناء الشعوب الشرقية والتزلف الى بعض الشخصيات المغرضة بالحيل والمكائد وكذلك الدخول الى بلدانها فى زى التجار الابرياء . وكانت الشعوب العربية والاسلامية هى الهدف الاول للمستعمرين دائما ، لان المسلمين جميعا أمة واحدة يظلها علم الاسلام ، وأن العاطفة الاسلامية المتأججة بالوطنية الخالصة فى نفوسهم تبعث فيهم الشعور الفياض الاخوى نحو اخوانهم الذين يئنون تحت نير الاستعمار .

ولا يخفى على من له المام بتاريخ الدعوة الاسلامية والذود عن حياضها ، أن العرب هم طليعة حاملى رايتها وأن بلادهم مشرق نورها ، ومنبع فيوضها ، وكعبة أنظار المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها . وان المستعمر الذى يعرف هذه الحقيقة يدرك بدهائه ومكره أن فى اضعاف العرب ، اضعاف المسلمين جميعا ، وأن فى استعمار بلادهم توطئة لبث نفوذه على العالم الاسلامى والشرق كله . ومن هنا يعتقد المسلم ، أنه « اذا عز العرب عز الاسلام ، واذا ذل العرب ذل الاسلام » وكان هذا الاحساس يؤرق الزعماء الوطنيين فى كل مكان ، واعتبروا الانجليز ألد أعداء الوطنية فى الشرق والمتربصين بالوطنيين المسلمين بصفة خاصة

وتحقيقا لهذه الخدعة عمدت بريطانيا لخلق دولة « الصهاينة » فى قلب العالم العربى والاسلامى . وهذه هى قصة هذه الخدعة الكبرى باختصار :

لما نشبت الحرب العالمية الثانية فى أواخر عام ١٩٣٩ وجدت بريطانيا الفرصة سانحة لتنفيذ مؤامرتها مع الصهيونية التى ارتبطت بها ارتباطا وثيقا بوعد « بلفور المشئوم » . وبدأت حكومة الانتداب البريطانى فى فلسطين توزع الأسلحة على اليهود بحجة حمايتهم ، وكونت منهم فرقة صاعقة ليعودوا بعد ذلك الى فلسطين مدربين ومعهم أسلحتهم كاملة وضاعفت عدد رجال المستعمرات المسلحة واعتبارهم من رجال البوليس ، وهكذا دربت بريطانيا وسلحت نحو ١٥٠٠٠ من اليهود وأما العرب فلا أسلحة لديهم ، بل كانوا يتعرضون للتفتيش والسجن اذا أحرزوا سلاحا ، فكانوا شعبا أعزل يعتمد على حقه فى وطنه ، ولا سند له ولا قوة

وقفت بريطانيا ، التى عملت منذ صدور تصريح بلفور لتدعيم العصابات الصهيونية ومساعدتها فى تحقيق مآربها الخبيثة ، وقفت بجيشها وجهاز حكومتها الانتدابية مكتوفة اليدين بعد قرار التقسيم فى نوفمبر ١٩٤٧ وتركت الموقف كله فى أيدى العصابات الارهابية اليهودية وعمدت الى تسليم مراكز ذات اهمية حربية واستراتيجية فى انحاء فلسطين المحتلة الى اليهود ، وفى الوقت نفسه لم يسمح الانجليز للعرب بالدخول الى المناطق المحتلة لمساعدة اخوانهم العرب فيها ليرتكب اليهود من القتل والتشريد مالم يحدث مثله فى تاريخ المظالم .

ولما جاءت ساعة الصفر وتخلت القوات البريطانية عن فلسطين فى مايو ١٩٤٨ دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين لمساعدة ابناء الوطن الحقيقيين ضد مظالم قوات الصهيونية التى بدفعها وتعاونها قوات الاحتلال البريطانى . فسارعت الدول الاستعمارية لعون ربيبتها وقاعدتها « اسرائيل » وكلفت الوسيط الدولى «برنادوت» ببذل المساعى لوقف اطلاق النار حتى ارغمت القوى الاستعمارية العالمية تحت الضغط والتهديد الدول العربية على قبول وقف اطلاق النار لمدة اربعة اسابيع . وفى اثناء هذه الفترة حصلت المأساة التاريخية المؤلمة ، حيث تسلحت اسرائيل بكل ماتريد ، فى حين لم تحصل الجيوش العربية على شىء ، لان الدول التى خلقت اسرائيل هى التى كانت تتحكم فى مصائر الدول العربية وحكوماتها . ودأب اليهود على خرق الهدنة حينا فآخر وفى جبهة وأخرى

وكانت الثورة المصرية التى جاءت فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، بقيادة الرائد المصرى جمال عبد الناصر ، نقطة تحول فى قضية فلسطين ، اذ أعلن بكل صراحة وحزم « ان قضية فلسطين ليست قضية مزايدات أومساومات وانما هى قضية حق كل عربى ولابد أن تدعمه القوة العربية » فبدأت الثورة بجد فى بعث القومية العربية الاصيلة الى أقصى مداها والعمل مع الدول العربية الاخرى والبلاد الاخرى والبلاد الصديقة فى كل مكان على اعادة فلسطين الى اصحابها الشرعيين . فليس بغريب أن يكون جميع المستعمرين الجدد الذين تتلمذوا على اساتذتهم الانجليز ، على منوالهم فى محاربة الشعوب المناضلة .

وان معرفة هذه الحقيقة مر، وادراك كنهها هو الوسيلة الاولى لمقاومة هذا الداء الوبيل واستئصال جذوره من جسم العالم العربى الذى هو القلب النابض للعالم الاسلامى بل والشرقى كله . ولما بدأت حركة الكفاح لطرد المستعمر من الهند عام ١٨٥٧ م كان علماء المسلمين المجاهدين فى طليعة الحاملين لراية الجهاد ضده وتخليص البلاد من براثنه . وكان هؤلاء العلماء المجاهدين يعتقدون أن الانجليز حينما يفقدون الهند لايجدون مبررا كبيرا للبقاء فى البلاد العربية فى الشرق لانهم كانوا يزعمون - كذبا وخدعة - انهم احتلوا هذه البلدان لتأمين طريقهم للهند التى كانوا يطلقون عليها اسم « درة التاج البريطانى » وكانت العاطفة الاسلامية المليئة بالوطنية الخالصة تبعث فيهم الشعور بالاخوة الاسلامية نحو اخوانهم العرب لانهم ادركوا ادراكا واسعا أن قوة العالم الاسلامى فى قوة العرب ، وأن فى تحرير العرب من مخالب الاستعمار تحرر حقيقى للمسلمين جميعا فى بقاع الارض .

وبفضل هذه العقيدة الراسخة التى يدعو اليها الاسلام ومثله العليا أعد العلماء الهنود المجاهدون ، فى ضوء الفتوى التاريخية التى تقول : « ان الهند مادامت تحت سلطان الانجليز المستعمرين فانها قد تحولت الى دار حرب ويجب على كل مسلم ومسلمة الجهاد لتحرير البلاد من الانجليز ويحرم التعاون معهم .. الخ .. الوسائل الاتية أمام المسلمين ليعملوا بها لتحقيق هذا الهدف المنشود :

١ - تعبئة الرأى العام المسلم ضد الانجليز المستعمرين فانهم قد ساعدوا الدول الاستعمارية الاخرى أيضا فى احتلال البلدان العربية والاسلامية فى مختلف انحاء العالم .

٢ - اثارة المتاعب والمشاكل فى وجه المستعمر حتى يخرج من البلاد أمام سخط الشعب وغضبته وضغطه

٣ - اثارة النفوس ضد الانجليز ، وتقوية عزيمتها وشد أزرها للاستمرار فى حركة التحرير والقضاء على هؤلاء الدخلاء وفى ضوء هذه الخطط الرئيسية التى وضعها هؤلاء المجاهدون ، طبقا للارشادات القرآنية والمبادىء الاسلامية التى تدعو الى حياة العزة والكرامة سار الكفاح فى الهند حتى أن تم طرد المستعمر شر طرده وانزال « درة التاج » من رأس الامبراطورية العاتية . وفى هذا درس لاينسى ، وعبرة لكل شعب مجاهد فى سبيل استرداد حقوقه وطرد المتربص بمستقبله وكيانه

ما الذى أعدته المرأة العربية لمرحلة الكفاح القادمة

إعداد : نجاة الزنيري

*** شخصية المرأة العربية عامة منذ فجر التاريخ .**

*** مكاسبها فى عهد الثورة الاشتراكية الحاضرة .**

*** واجبها فى مرحلة الكفاح القادمة ..**

١ – شخصية المرأة العربية منذ فجر التاريخ :

للمرأة العربية شخصيتها وعزتها وكرامتها ومكانتها التى عززها الاسلام ورفع من شأنها : وقد سجل التاريخ للمرأة العربية من البطولات والمفاخر والتضحيات مايجل عن الحصر ..

وفى مقدمتهن زوجات النبى صلى الله عليه وسلم . فكانت تروى عنهن الأحاديث وبعدهن صحابيات وأمهات لأبطال الاسلام وغيرهن ممن ضربن أروع الأمثلة فى أصالة الرأى وفى الجهاد مما سجله لهن التاريخ بأحرف من نور وجعلهن فى مصاف الخالدين .

فهذه أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها وليس أحد منا يجهل مالخديجة أم المؤمنين من تاريخ مجيد فهى أول من آمن من النساء وأول امرأة تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم

لقد كانت تمتاز بشخصية عظيمة وأخلاق فاضلة ويدل على هذا وقوفها بجانب النبى وقت ظهور الاسلام وكانت أول من شجعه حينما كان ينزل عليه الوحى وكان متخوفا فلما أخبرها بما رأى قالت :

(ابشر فلن يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وصارت تشجعه بما فيه من الخصال التى تدل على أنه سيصبح له شأن عظيم .

ان خديجة رضى الله عنها وغيرها من أمهات المؤمنين مثل عائشة وأسماء بنت أبى بكر الصديق وغيرهن كثيرات لقدوة حسنة لكل سيدة عربية مسلمة متعلمة مثقفة تقف

بجانب رجلها سواء كان زوجها أم ابنهـــا أم أخاها تساعده وتخفف عنه مما يلاقى من متاعب وصعاب وتشجعه على التضحية ليحقق كل ماتصبو اليه نفسه وكل مايرجوه منه وطنه من عزة وكرامة ..

وهذا مثل آخر أسوقه لشخصية فذة من شخصيات المرأة العربية المكافحة المجيدة هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنها . تزوجها النبى صـــلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة بثلاث سنين وكانت أحب نسائه اليه وقد روت الكثير من الأحاديث وكانت رضى الله عنها أفصح أهل زمانهـــا وأحفظهم للحديث ، روى عنهـــا الرواة من الرجال والنســـاء وكان أكابر الصـــحابة يسالونها عن الفرائض ولقـــد كانت تمتـــاز بحسن الخلق وسعة العلم حتى قيـــل أنه لو جمع علم عائشة الى علم جميع أمهـــات المؤمنين وعلم جميع النساء لكان عـــلم عائشه أفضل .

وكانت تلقب بالصادقة ابنة الصديق حبيبة حبيب الله .

وأنا حين أورد هذه الكلمة القصـــيرة عن عائشة رضى الله عنها انما أريد أن ترى المرأة العربية نموذجا عاليا من الفضيلة الكاملة والعقل الراجح والـــرأى الصـــائب وغير ذلـــك من الخصائص التى امتازت بها عائشة فجعلتهـــا تحتل فى الرعيل الأول مكان الصدارة .

فلقد كان معاصروها يلتمسون لديها الحل فى كل المشكلات التى تواجههم بعد وفاة الرسول دينية كانت أو سياســـية أو اجتماعية وأبرز مثل هو وقوفها بعد مقتل عثمان موقفـــا ايجابيا فى الصراع الذى نشب اذ ذاك وحين عاتبتها أم سلمه فى خروجها الى ميدان الصراع قالت لها عائشة على الفـــور .. ما أعرفنى بنصحك وأقبلنى لوعظك .

ان أقم ففى غير حرج وأن أخرج ففى اصلاح بين فئتين من المسلمين وأرجو فيه الأجـــر ان شاء الله . فما أعظم هذه الشخصية دليلا على مركز المرأة العربية فى الاسلام ونبراســـا يقتدى به مدى الأيام وجدير ببناتنا واخواتنا فى الأمة العربية الناهضة أن يتمثلن بهـــذا النموذج العالى فى الحكمة والايجابية وقـــوة الشخصية سواء فى تفكيرهن أو فى سلوكهن

والأمثلة كثيرةورائعة تؤكد ماكانت تستمتع به المرأة فى الاسلام من شخصية فذة فى ميدان الرأى والكفاح فى سبيل الله

واضيف الى ذلك ما استمتعت به أيضا فى ظل الاسلام من حقوق مدنية واجتمـــاعية جعلتها ذات شـــخصية متكاملة أمام الدين والعرف والقانون ولو أننا وازناها من هـــذه الزاوية بالمرأة الأوربية منذ أقدم العصـــور حتى نهاية القرن التاسع عشر لوجدنا الفرق شاسعا فلقد كانت المرأة الأوربية فى عهـــد الاغريق والرومان ثم فى العصور الوسطى الى نهاية القرن التاسع عشر غير معترف لها بحقوق مدنية أو سياسية فكانت المرأة منذ زواجهـــا يلحق نسبها بالرجل ولا يعترف لهـــا بملكية خاصة لا تتجر ولا تقاضى الا باسم زوجهـــا وأمره .

أى أن شخصيتها وهى فى بيت أبيهـــا ذائبة فى شخصية الأب وبعد زواجها ذائبة فى شخصية الزوج .

أين هذا الوضع الاجتماعى للمرأة الاوربية من المكانة الاجتمـــاعية التى امتـــازت بهـــا شخصية المرأة العربية منذ العصور الاولى الى الآن . فهى فى كل العصور لها شـــخصيتها

المدنية وحقوقها الخاصة فى الملكية والاتجار والتقاضى ســواء فى كنف الأب أم فى بيت الزوج .

فلو أن المرأة العربية عرفت قيمــة هذه التقاليد لآمنت بأنها مكملة لشخصيتها بل ان هذه التقاليد هى جزء من ثقافتنا وتراثنا الذى نعتز به وهو الذى يميز الأمة العــربية عن ثقافة الغرب ، ونحن نعتز بتقــاليدنا لأنهـا نابعة من تعاليم ديننا الحنيف الذى يرسم لنا حياة انسانية روحية تمتاز بها عن حضــارة الغرب التى انحدرت الى المادية القاتلة .

٢ ـ مكاسبها فى عهد الثـورة الاشتراكية الحاضرة :

وقد أصيب تاريخ المرأة العربية بنكسات وثغرات بسبب الاستعمار والرجعية المتجمدة ولكن عاد اليها مجدها وعزتها عندما قــال الرئيس جمال عبد الناصر فى الميثاق :

(ان المرأة لابد أن تتساوى بالرجل ولابد أن تسقط بقايا الأغلال التى تعــوق حركتها الحرة حتى تستطيع أن تشـــارك بعمق وايجابية فى صنع الحياة) ..

وهكذا أعاد الرئيس جمــال عبد الناصر للمرأة العربية حقها الذى كان لها فى فجـر الاسلام وأعلن أنه لايمكن عزل المرأة العربية عن معركة التحرر ومعارك النضال العربى فى كافه وأوسع ميادينه ومعانيه ..

وفى ضوء مثلنا العليا وثورتنا الاشتراكية وآمالنا العريضة واحساسنا بمقوماتنـــــا الدور الحضارى الأصيل الذى لعبتــه بلادنا فى الماضى وتقوم به فى الحاضر والمســتقبل أصبح لدينا اليوم عاملات فى شتى المجــالات ومختلف الميادين .

وقد نجحت فى كل هذه الميــادين نجاحا اكده استمرارها فى العمل والانتاج .. وفتحت أمامها جميع أبواب العمل بلا استثناء وانفسح أمامها الطريق وانتقلت من مرحلة المطــالبة بالحقوق الى مرحلة الواجبات والاضطلاع بها والنهوض بتكاليفها .

٣ ـ واجبها فى مرحلة الكفاح القادمة :

وتجلى واجبها الهام هذا الشهر وفى أثنــاء المعركة المصيرية ضد العدوان الاسرائيــلى وبرز نشاطها وايجابيتها واستجابتها السريعة الحاسمة فى ميــادين الخدمة الاجتمــاعية والاسعاف والتمريض والدفاع المدنى والتبرع والتطوع وتوحدت جهود الجمعيات النسائية فى ايواء اللاجئين وتوفير الأماكن اللازمة لهم واعداد الملابس الضرورية لهــم تحت اشراف وزارة الشئون الاجتماعية .

انها ولاشك مرحلة امتحان عســير للمرأة العربية عليها أن تثبت جدارتها فيــه بما نالته وأهليتها بما يسند اليها من مهام وما يناط بها من رجاء .

وعلى المرأة العربية أن تؤمن بنفســهـا وشخصيتها وأن تعتز بتراث قومهــا وأن تضيف دائما الى هذا التراث من الكفاح والقيم مثل ما أضــاف اليه أسلافها ممن ذكرت من أمهات المؤمنين وأمهات أبطال الاسلام وممن لم اذكر من الكثيرات اللائى ضربن اروع الامثلة لعلو شان المرأة وقوة شخصيتها وصمودها فى ميادين الكفاح فى سبيل الله وتضحيتها بالروح والأهل .

الخطر الصهيونى على الحضارة الإنسانية

"عليكم كل دم زكى سفك على الأرض"

(انجيل متى)

الأستاذة عائشة حسنى

لو قلبنا صفحات التاريخ ، لتبين لكل باحث منصف متنزه عن الحقد أو التعصب أو الهوى ، متجرد للعلم وحده ، لايبتغى غير الحق و لاشىء سوى الحق ، كيف عانت البشرية منذ القدم من العدوان المستمر ضد الحضارة الانسانية من جانب هذه الفئة الباغية التى تدعى أنها شعب الله المختار ، وتأصل العدوان فى نفوس هؤلاء اليهود واستمراره منهم ضد الأنبياء والمرسلين ، والدعاة المصلحين الذين يأمرون بالقسط ، يعتبر ظاهرة تاريخية تستلفت النظر وتستوجب الدراسة .

ولقد وصفهم الله فى القرآن الكريم بوصف جامع (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) ، وقال تعالى فى شأنهم (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون)

وقال جل شأنه (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف ، بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا) ، والآيات فى الكتاب العزيز كثيرة ومبينة .

وما نجده فى القرآن الكريم مصدق لما بين يديه من الانجيل ، فقد جاء الاصحاح الثالث عشر من انجيل لوقا على لسان السيد المسيح عليه السلام (يا اورشليم .. يااورشليم ياقاتلة الانبياء وراجمة المرسلين) ، وفى

الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل متى (أيها الحيات أولاد الأفاعى .. كيف تهربون من دينونة جهنم ، لذلك ها أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون فى مجامعكم وتطردون من مدينة الى مدينة . لكى يأتى عليكم كل دم زكى سفك على الأرض من دم هابيل الصديق الى دم زكريا بن برخيا الذى قتلتموه بين الهيكل والمذبح ، الحق أقول لكم أن هذا كله يأتى على هذا الجيل . يا اورشليم يااورشليم

ياقاتلة الانبياء وراجمة المرسلين اليها ٠٠كم مرة أردت أن اجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا٠هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا)

والعلة الكامنة فى نفوس اليهود مردها الى التعصب المقيت لجنسهم والاستعلاء العنصرى على غيرهم ، وكذلك الى حب شديد للمال، حتى عبدوه من دون الله ، بل تصوروا الله تاجرا أتم فى شأنهم صفقة مع أبيهم ابراهام صفقة رابحة جدا لصالحهم ، يتعهد بها (فى زعمهم) أن يرتفع بهم فى النهاية الى السيادة على الأرض ٠ ومن ثم كان علوهم فى الارض فسادا فى أنفسهم وافسادا للحضارة الانسانية وهم كما وصفهم القرآن الكريم (كلما أوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا ، والله لايحب المفسدين) ٠

يقول المؤرخ هـ٠ج٠ويلز فى كتابه (موجز تاريخ العالم) : (فلا عجب اذن أن يأخذهم الفزع والغضب حين يسمعون يسوع وهو يحطم أمامهم نفيس ضماناتهم ٠ ذلك انه راح يعلم الناس ان الله ليس صاحب صفقات ، وان ليس هناك شعب مختار ، ولا قوم ينالون الحظوة فى مملكة السموات وان الله هو الأب المحب للاحياء أجمعين) ٠٠ فالسيد المسيح مانقم منه اليهود الا أمرين (الأول) تبشيره (كسائر الانبياء والمرسلين) بالاخوة الانسانية ، وتوجيه الضربات الى التعصب القبلى الذى يتقوقع فيه اليهود ، و (الثانى) أنه ظل (كما يقول ويلز) يذم الثروة الخاصة مرة بعد أخرى ، ويذم الابقاء على كل حياة خاصة ٠

فقد جاء فى الاصحاح الثامن عشر من انجيل لوقا : وسأله رئيس قائلا أيها المعلم الصالح ، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ٠ فقال له يسوع : لماذا تدعونى صالحا ؟ ٠٠ ليس أحد صالحا الا واحد وهو الله ٠ أنت تعرف الوصايا : لاتزن ٠ لاتقتل ٠ لا تسرق ٠ لاتشهد بالزور ٠ اكرم أباك وأمك ٠ فقال هذه كلها حفظتها منذ حداثتى ٠ فلما سمع يسوع ذلك قال له : يعوزك أيضا شىء ٠ بع كل مالك ووزع على الفقراء فيكون لك كنز فى السماء وتعالى اتبعنى ٠ فلما سمع ذلك حزن لأنه كان غنيا جدا ٠ فلما رآه يسوع قد حزن قال : ما أعسر دخول ذوى الاموال الى ملكوت الله ، لأن دخول جمل من ثقب ابرة أيسر من أن يدخل غنى الى ملكوت الله) ٠

ومن ثم تآمر اليهود ضد السيد المسيح الذى دعا الى الأخوة الانسانية ، والمحبة والسلام ، والعدالة الاجتماعية ، واتهموه بالخروج والتآمر على الدولة الرومانية ، وكشف التحقيق الدقيق عن افترائهم ومكرهم وحقدهم ، كما جاء فى الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا (فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب وقال لهم : قد قدمتم الى هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه ، ولا هيرودوس أيضا ، لأنى ارسلتكم اليه ٠ وها لاشىء يستحق الموت صنع منه ، فأنا أؤدبه واطلقه ٠ وكان مضطرا أن يطلق لهم كل عيد واحدا ٠ فصرخوا بجملتهم قائلين خذ هذا ، وأطلق لنا باراباس ٠ وذاك كان قد طرح فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل فناداهم بيلاطس وهو يريد أن يطلق يسوع ٠ فصرخوا قائلين أصلبه ٠٠ اصلبه ٠٠ اصلبه ٠٠ فقال لهم ثالثة : فأى شر عمل هذا ؟ ٠٠ انى لم أجد فيه علة للموت ، فأنا أؤدبه واطلقه فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب ٠ فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة ٠ فحكم بيلاطس ان تكون طلبتهم ، فأطلق لهم الذى طرح فى السجن لاجل فتنة وقتل الذى طلبوه ، وأسلم يسوع لمشيئتهم) ٠٠ وجاء فى الاصحاح التاسع عشر من انجيل يوحنا (كان بيلاطس يطلب أن يطلقه ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين ان اطلقت هذا فلست محبا لقيصر ٠ كل من يجعل نفسه ملكا يقاوم قيصر) ٠٠ ونلحظ بوضوح خبث هؤلاء ومحاولتهم احراج الحاكم الرومانى بيلاطس واتهامه بعدم الولاء لقيصر ٠٠ وجاء فى الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى أيضا (قال لهم بيلاطس فماذا افعل بيسوع الذى يدعى المسيح ٠ قال له الجميع ليصلب ٠

البقية ص ٢٦٢

سفن الأسطول العربي وأنواعها ومعداتها في العصور الإسلامية

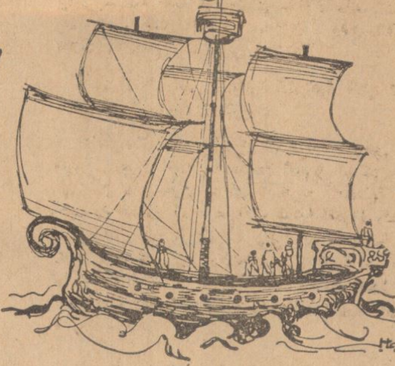

الأستاذ عبد الجواد الأصمعي

(الشواني) او الشواني الحربية ، جمع شونة اوشيني وهى أهم القطع التى كان يتالف منها الاسطول فى الدول العربية وفى الدولة الرومانية وأعظمهاشاناً فيه ، وهى أجفان (مراكب) حربيةكبيرة كانوا يقيمون فيها أبراجاً وقلاعاً للدفاع والهجوم . وكان الرومانيون يجعلون لبعضها ابراجاً مربعة فى الوسط ذات طبقات ، يقف فى الطبقة العليا منها العساكر المسلحة بالقسى والسهام وفى الطبقة السفلى الملاحون بالمجاديف يسيرونها حيث يراد . وتجهز الشواني فى أيام الحرب بالسلاح والنفطية والازودة ، وتحشد بالمقاتلة والجنود البحرية .

وجاء ذكر الشواني ووصفها فى شعر ابن حمديس الشاعر الصقلى السرقوسى المشهور . قال يمدح ابا يحيى الحسن بن على بن يحيى (من بحر الخبب)

انشأت شواني طايرة
وبنيت على ماء مدنا

ببروج قتال نحسبها
فى شم شواهقها قننا

ترمى ببروج ان ظهرت
لعدو مخرقة بطنا

وبنفط أبيض نحسبه
ماء وبه تذكى السكنا

ضمن التوفيق لها ظفرا
من هلك عداتك ماضمنا

والشيني أيضاً مراكب حربية لحمل المقاتلة للجهاد . وكان متوسط مايحمله الشيني الواحد من الرجال يقرب من مائة وخمسين رجلا . وقال الاستاذ كاتريمير عن مخطوط عربى فى مكتبة الفاتيكان : « أما الشيني ويسمى الغراب فانه يجذف بمائة مجذاف وفيه المقاتلة والجذافون » . وظل اسم الشيني معروفاً حتى أيام الدولة العثمانية ، فكان يطلق فيها على نوع من أهم السفن الحربية .

(الحراريق) جمع حراقة وهى مراكب حربية كبيرة كانوا يحملون فيها مكاحل البارود ، وهى المدافع التى يرمى عنها بالنفط ورحالها مختلفة . فبعضها يرمى عنها باسهم عظام تكاد تخرق الحجر . وبعضها يرمى عنه ببندق من حديدمن زنة عشرة أرطال بالمصرى الى مايزيد على مائة رطل (راجع صبح الأعشى للقلقشندى ج ١ص ٣٦٦) . والعرادات (سيأتى وصفها فى الشرح الوافى على معدات السفن) والمنجنيقات يرمى بهما النفط المشتعل على الاعداء ، فلهذا كانت تسمى فى « حراقة نفط ، أو حراقة قاموس دوزى بارود » .

والمنجنيق : آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف ، وفيه تجعل كفة المنجنيق التى توضع فيها الحجر ، يجذب حتى ترتفع أسافله على أعاليه ، ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذى فيه الكفة فيخرج الحجر أو النفط منه . فما أصاب شيئاً الا أهلكه .

ومما يلحق بالمنجنيق « الزيادات » وهى اللولب والحبال التى يجذب بها المنجنيق حتى ينحط اعلاه ليرمى به الحجر أو النفط . وهذه الالة القذافةاخذها العرب عن الفرس بعد الاسلام . وكانت معروفة عند الفينيقيين واليونان والرومان والاسرائيليين وغيرهم من الامم القديمة . وسيأتى شكله فى الكلام على وصف معدات السفن الحربية .

والحراقة أقل من الشونة حجما ، وتمتاز الحراقة بالمنجينيقات ، كما تمتاز الشونة بالقلاع . وان كان يرمى من كليهما النفط وقت الحرب (أنظر قاموس دوزى مادة حراقة) . وكان منها أنواع تستعمل للنزهة والرياضة والتنقل عند الخلفاء والملوك والامراء فى أول العصر العباسى فى الاسلام (مثل الذهبية عندنا الآن) .. فقد كان للخليفة الامين بن الرشيد خمس حراقات فى نهر دجلة على صورة الاسد ، وعلى صورة الفيل ، وعلى صورة العقاب ،وعلى صورة الحية ، وعلى صورة الفرس ، أنفق فى عملها مالا كثيرا . ذكر ذلك أبونواس فى شعره ، فقال فى وصفها هذه القصيدة البائيةالتى يمدح بها الخليفة الامين ، ويذكر فيها حراقاته :

سخر الله للامين مطايا
لم تسخر لصاحب المحراب

فاذا ما ركابه سرن برا
سار فى الماء راكبا ليث غاب

عجب الناس اذ راوك عليه
كيف لو ابصروك فوق العقاب

ذات سور ومنسر وجناحيـ
ـن تشق العباب بعد العباب

اسدا باسطا زراعيه يعدو
اهرت الشدق كالح الانياب

لايعانيه باللجام ولا السو
ط ولا غمز رجله في الركاب

عجب الناس اذ راوه على صو
رة ليث تمر مر السحاب

تسبق الطير في السماء اذ ما
استعجلوها بجيئة وذهاب

والحراقه بهذا المعنى تشبه المركب التي تسمى بالعقبة في مصر في ايام المماليك وما بعدهم الى الان .

وقال من قصيدة اخرى .

قد ركب الدلفين بدر الدجى
مقتحما للماء قد لججا

فاشرفت دجلة من نوره
واسفر الشطان واستبهجا

لم تر عيني مثله مركبا
احسن ان سار وان عرجا

اذا استحثته مجاديفه
اعنق فوق الماء او هملجا

وقال يمدح الخليفة الامين ايضا :

الا تسرى ما اعطى الامين
اعطى مالم تره العيون

ولم يبلغه الظنون
الليث ، والعقاب والدلفين

(انظر ديوان ابى نواس ص ١١٦ ، ١١٧) .

ووردت ابيات في وصف الحراقة في تاريخ ابن خلكان في ترجمته لطاهر بن الحسين الملقب ذا اليمنين وهي : قال ابن خلكان : « وكان (اى طاهر) شجاعا اديبا ، وركب يوما ببغداد في حراقته فاعترضه مقدس بن صيفي الخلوقي الشاعر ، وقد ادنيت من الشط ليخرج ، فقال ايها الامير ، أن رأيت أن تسمع مني ابياتا ، فقال قل ، فانشا يقول :

عجبت لحراقة ابن الحسين
لا غرقت كيف لاتغرق !

وبحران من فوقها واحد
وآخر من تحتها مطبق !

واعجب من ذاك اعوادها
وقد مسها كيف لاتورق !

فقال طاهر : أعطوه ثلاثة آلاف دينار ، وقال له : زدنا حتى نزيدك ، فقال حسبي »

(راجع وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٣٦ طبع بولاق . وانظر ايضا ص ٢٦٥ من كتاب دوزى عن الكلمات الاسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية .

فقد أسهب في الكلام عن الحراقة مما ضاق المقام من ذكره هنا .

(الطرائد) جمع طريدة (وذلك خلاف الطراد وجمعه طرادات) . والطرائد هي السفن الخصوصية لحمل الخيل للاسطول . وفي مخطوط عربي في مكتبة الفاتيكان : « أما الطريدة فانها برسم حمل الخيل واكثر مايحمل فيها أربعون فرسا » . وقد اخذ الافرنج هذا الاسم فقال الاسبان Tarida وقال الطليان Tartana وقال الفرنسيون Tartan

ولكن الدلالة على سفائنها الشراعية التى تمخر في البحر الابيض المتوسط غربا .

(الطرادات) جمع طراد او طرادة ، وهي سفن حربية صغيرة الحجم ، سريعة الجرى لم تزل معروفة الى الان - والطرادات في البحرية العثمانية انواع . وهي من السفن غير المدرعة ، فمنها الطراد الطوربيدى والطرادات ذات الرفاس ، وطرادات درجة أولى ، وطرادات درجة ثانية . وهناك انواع كثيرة من الطرادات في بحريات الدول الغربية مثل أساطيل الاتحاد السوفييتى وأمريكا وفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الاخرى .

(القراقير) جمع قرقور ، وهي السفن العظيمة التى تحمل الزاد والكراع والمتاع للاسطول . وتسميها الان النقالات Transports

وقد اخذالبرتغاليون هذا الاسم فقالوا في تسمية هذه السفينة Garcora واخذ الطليان هذا اللفظ فقالوا Caraca وقال الفرنسيون Carrague وقد اخذنا هذا اللفظ في هذا العصر عن الايطاليين فقلنا «كراكة» ولكن بمعنى اخر لنوع اخر من السفن التى تستعمل لنزع الطين والرمال من قاع النهر ، والخلجان ، والموانى .

(الشلنديات) ومفردها شلندى ، وهي مراكب حربية كبيرة مسطحة لحمل المقاتلة والسلاح ، وتعادل في الاهمية الشونة والحراقة والشلندى في اللاتينية Chelandium واخذه الروس فقالوا Schelandoi قال الطليان Scialando والفرنسيون Chaland واسترجعناه منهم بطريق التعريب فقلنا : « صندل » واصبح هذا الاسم بتحريفاته عندهم وعندنا علما على السفائن المخصصة لنقل البضائع أى أصبح الصندل عندنا يدل على نوع من المواعين جمع ماعونة المستعملة الان عندنا في ثغور الجمهورية العربية المتحدة وقد كانت معروفة في الاساطيل العربية الى زمان الدولة العثمانية ، فقد كانت الماعونة من أهم سفنها الحربية . وقد أخذ الافرنج لفظ ماعونة

(العشاريات) جاء في تعريفها انها مراكب يسار بها في النيل . ويؤخذ من كلام المقريزى نقلا عن ابن الطوير أنها من توابع الاسطول . وهي أنواع منها ماهو خاص برسم الخليفة ، وهي الدواميس (ومفردها ديماس) يخرج بها أيام الخليج وغيرها . ومنها ماهو برسم ولاة الاعمال ، وهي بقية العشاريات الدوامير وللمشارفين بالاعمال (المفتشين) عشاريات دون هذه .

(الاغربة) جمع غراب ، وهي من اقدم انواع الحربية كانت معروفة عند القرطاجيين والرومان وغيرهم ، ولم تزل معروفة حتى أيام الدولة العثمانية ، ولم يتغير شكلها ، فكانت تسمى فيها بالغراب ، أو (القدرغة) وكانت من اشهر أنواع سفنها الحربية ، ويظهر أن اسمها ماخوذ من اسم الغراب ، لان القدماء كانوا

صورة لبعض سفن الاسطول العربى الاسلامى

يصنعون بعض سفنهم على اشكال الطيور ، فيجعلون راس السفينة أو مقدمتها على شكل رأس الغراب ، أو شكل طير من الطيور وتفاؤلا ، أو اشارة الى أنه فى الماء كالطيور فى السماء .

وذكر الشهاب الخفاجي الغراب فى كتابه شفاء الغليل فقال : « الغراب نوع من السفن مشهور فى اشعار المحدثين لاسيما المغاربة ، ولا أدرى هل هو على التشبيه ، أو غلط فى الترجمة ؟ قال ابن الساعاتى :

وركبت بحر الروم وهو كحلبة
والموج تحسبه جيادا تركض

كم من «غراب» للقطيعة أسود
فيه يطير به جناح أبيض

وقال ابن ابى حجلة :

غربانها سود وبيض قلوعها
يصفر منهن العدو الازرق » .

وقال ابن الابار :

ياحبذا من بنات الماء سابحة
تطفو لما شب أهل النار تطفئه

تطيرها الريح غربانا باجنحة الـ
ـحمائم البيض للاشراك ترزؤه

من كل ادهم لايلقى به جرب
فما لراكبه بالقار تهنؤه

يدعى غرابا وللفتخاء سرعته
وهو ابن ماء وللشاهين جؤجؤه

ويجد القارىء الكريم فى قاموس لاروس الفرنسى فى مادة ملاحه
بيان مصور يمثل السفن البحرية من اقدم الازمنة الى عصرنا هذا . فترى فيه شكل الغراب عند قدماء المصريين واليونان والعرب ، ثم القرقور والقارب والطريدة وغيرها .

(الشباك) من توابع الاسطول . قال دوزى فى قاموسه العربى
الشباك : مراكب حربية صغيرة الحجم تستعمل عادة فى البحر الابيض المتوسط ، ويقال فيها : شباك (بضم الشين) وشباك بفتح الشين) . وقد أخذ الافرنج هذا اللفظ .

(الفلائك) جمع فلوكة ، وهى من توابع الاسطول وقد أخذ الافرنج هذا الاسم .

(القوارب) جمع قارب ، وهى من توابع الاسطول أخذه الافرنج فقالوا من اللفظ المفرد وهو قارب (وربما يصح القول بانهم اخذوه من غراب » . وهى أنواع ومنها قوارب الخدمة . والقوارب معروفة فى مصر من أول الاسلام . وقد وردت فى كتاب عمرو بن العاص الذى يصف فيه مصر .

(الحمالات) جمع حمالة ، وهى المراكب الحربية الحمالة برسم الازواد الرجال ويكون فيها غلمان الخيالة وصناع المراكب . وغير ذلك من السفن التى تحمل آلات الحرب والحصار من الاخشاب الكبار والدبابات وأبراج الزحف وغير ذلك .

وهناك سفن اخرى لاغراض اخرى مثل « البطس» جمع بطسة و « البروكوشات » او البروكوس و « الاعواديات » و « الاغرارى » و « المسطحات » جمع مسطح . سوى ماينضاف الى الاسطول من «العلابيات» و « الحمائم » و « السنابيك » وغيرها من السفن التى سنذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى وماتوفيقى الا بالله .

وحدة القوى الثورية العربية

طريق إلى مواجهة معركة المصير ضد الصهيونية والامبريالية

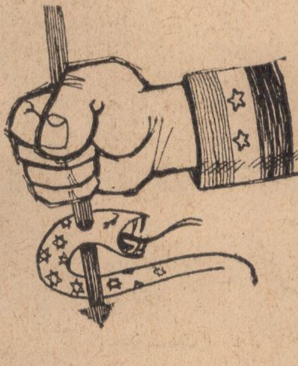

إعداد :

يسرى مخلوف

* دور المسلمين فى تحرير بيت المقدس يتطلب
عزائم جبارة وهادفة وقوية .

* الدين الاسلامى الحنيف يدعو الى وحدة الصف
العربى .

* وحدة القوى الثورية العربية هى أشد الأسلحة
مضاء فى المعركة ضد الاستعمار والصهيونية .

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا » (صدق الله العظيم) ان
الأمة العربية خرجت من هذه التجربة باصرار عميق
على كراهية الاستعمار وعلى هزيمته ، انها خرجت بدرس
عظيم الفائدة عن حقيقته ان الاستعمار ليس مجرد
نهش لموارد الشعوب ، وانما هو عدوان على كرامتها وعلى
كبريائها . (من الميثاق) .

توالت الأحداث فى شرقنا العربى ، وكان ان
اجتمعت الكلمة العربية على جميع المستويات ،
والمستوى الجماهيرى كعادته دائما كان فى قمة الأحداث ،
وكانت المعركة التى وحدت الصفوف وأظهرت طبيعة
الشعوب العربية ثم كانت البوتقة التى صهرت اللقاءات
وكانت الارادة العربية من الخليج الى المحيط والتى
نادت فى صوت واحد وأصرت فى عزم على أن يظل
الرئيس جمال عبد الناصر رئيسا وزعيما ورائدا
للنضال العربى ولحركة القومية العربية الرائدة .

ان التقاء القوى الثورية العربية ضرورة واقعة
وحتمية مفروضة لمواجهة الموقف اليوم أكثر من اى أيام
مضت لهذا التقت مجلة منبر الاسلام مع علماء الدين
والأدب والفكر لكى ننقل صورة للقاء القوى الثورية
العربية وكان يتضمن حديثنا النقاط الآتية :

* ان تاريخ اليهود كما صوره القرآن الكريم
وسجله التاريخ ليدل على بشاعة هذه العصابة
الصهيونية ورغبتها الجامحة فى التسلط على مقدرات
العالم .

* التكتل الاستعمارى الصهيونى ضد العالم
العربى له مظاهر سياسية واقتصادية واجتماعية فكيف
تستطيع القوى الثورية العربية التغلب على هذه
المظاهر ؟

* كان نتيجة للعدوان المستتر وراء الصهيونية
اغتصاب بعض الأماكن المقدسة . فما هو دور المسلمين
فى تحرير هذه الأماكن ؟ .

ولقد اشترك معنا فى هذا التحقيق أساتذتنا
الأجلاء ..

* فضيلة الشيخ عبد الله المشد .

* الدكتور على حسنى الخربوطلى .

* فضيلة الشيخ محمد على الطعمى .

تاريخ اليهود كما صوره القرآن الكريم

* كان لقاؤنا الأول مع فضيلة الشيخ عبدالله المشد

ليحدثنا عن تاريخ اليهود كما صوره القرآن الكريم وسجله التاريخ وليبين لنا بشاعة هذه العصابة الصهيونية ورغبتها الجامحة فى التسلط على مقدرات العالم فقال :

اما عن بشاعة الصهيونيين ورغبتهم الجامحة فى التسلط على مقدرات العالم هى حقيقة لا شك فيها فقد تكفل باثباتها القرآن الكريم وسجلها التاريخ ذلك ان الصهيونيين يؤمنون فى قرارة انفسهم بالعنصرية الطاغية فهم – كما يقولون – شعب الله المختار ومن عداهم من الناس فى وضع أسفل وقد ترتبت على هذا الشعور العنصرى تشريعات اتخذوها لأنفسهم وشرحها لهم التلمود الذى وضعوه دستورا لاجرامهم فهم يعاملون من عداهم بكل قسوة يستحلون الربا اذا أخذ من غير عصابتهم ويحرمونه فيما بينهم ويستحلون أمورا أخرى بدافع هذا الشعور الذى لا يستقيم به عدل بين الناس .

كما يؤمنون بان الاخرة هى الوضع الذى يصير اليه الانسان فى آخر حياته فمن كبرت سنه وهو سعيد بالمال والثراء والنفوذ فهو فى جنة ومن كان غير ذلك فهو شقى فى نار ، وهذا الأمر جعلهم فى سباق مستمر وعراك دائم من اجل الحصول على المادة ، والتنافس المادى جر فى أذياله متاعب ومصائب اصطلى بنارها الفقراء والضعفاء من الناس ، وحب الدنيا رأس كل خطيئة كما تقول الحكم الدينية .

فالعنصرية والمادية المتسلطتان على اليهود جعلت تاريخهم اسود فهو عبارة عن سلسلة من المتاعب التى لحقت غيرهم من الناس فهم دائما مدبرو المكايد ومثيرو الفتن ليصطادوا فى الماء العكر ويسرقوا وينهبوا فى غفلة من الناس قال تعالى ((وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا – بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله)) وقال ((وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين)) ((ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل)) ((لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا)) ((ولتجدنهم أحرص الناس على حياة)) .

واذا كان القرآن يقرر فسادهم وافسادهم وانعكاس ذلك على معاملتهم للناس فى امتصاص اموالهم وعدم الاعتراف بحقوقهم الانسانية وغيرها وحرصهم على الحياة وخوفهم من الموت وسعيهم الخبيث لايقاد نار الفتن والسعى بالفساد فى الارض وأن التاريخ يسجل فى صفحات سوداء تصرفاتهم الآثمة فى كل مجتمع حلوا فيه فانهم قوم لا يعرفون لوطن حرمة ولا يرعون لجماعة حقا فهم لأنفسهم ولأنفسهم فقط بل كل فرد منهم لنفسه بقدر ما يستطيع وان كان يعيش لغيره من فئتهم فان ذلك تحت ضغط قاهر خارج عنه ((والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة)) وقد عاقبهم الله على بعض هذه التصرفات فقال سبحانه ((فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل)) لقد قست قلوبهم واستهانوا بكل حرمة حتى حرمات الأنبياء ((فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا)) ((فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية)) وقد عانى العرب منهم الأمرين ولاقت الدعوة الاسلامية منهم كثيرا فعندما طردوا من الشام وسكنوا يثرب ملكوا زمام الثروة فيها وتحكموا فى الأسواق كعادتهم ولم ينسجموا مع القبائل العربية أبدا بل كانت بينهم وبينهم مصادمات وكثيرا ما قالوا للعرب لقد اقترب ميعاد نبى جديد فى احباط الدعوة وقد أدرك الرسول خطرهم عندما قدم المدينة فعقد معهم عهد أمان ليتقى شرهم خصوصا فى بدء تكوين المجتمع الاسلامى الجديد لكنهم نقضوا وكانت له معهم معارك كثيرة سجلتها الغزوات وظهرت فيها مؤامراتهم ومحاولة التخلص من النبى بقتله ودس السم له والقاء الحجارة عليه من فوق الجدار ومهدوا الطريق للاحزاب ليحاصروا المدينة وتعاهدوا فيما بينهم على عمل جدى للخلاص من محمد ودعوته .

وهذا شانهم فى كل مكان يحلون به لا ينسجمون مع من حولهم بل يعيشون للسيطرة والنهب والغضب والقلب فكانوا يطردون ويشردون ، ودائرة المعارف البريطانية وكتب أخرى سجلت كل مرة طردوا فيها من جميع دول أوروبا بالذات والأسباب التى دعت الى ذلك وكان معظمها يتركز فى المادية الجامحة وحب الغلب والسيطرة والنفوذ وما يجره ذلك من خطط وتدبيرات تقلق الأمن وتهز العروش وتثير الفتن وتشعل نار الحروب .

والذى يعيش فى عصرنا الحديث لمس بعضا من مفاسدهم خصوصا فى البلاد العربية ومحاولتهم التسلط عليهم وتفتيت وحدتهم وغزوهم فكريا وخلقيا واقتصاديا وعسكريا وذلك بمعونة الامبرياليين المتشبعين بفكرة السيطرة الغاشمة واستعباد الضعفاء والاعتداء على حرية الشعوب .

ان هذه الشرذمة الضالة لا يقفها عند حدها الا وحدة الصف العربى وتكتيل الجهود الثورية ضد افسادهم لأن منافذهم الى الشر كثيرة وهم لا ييأسون من الوصول الى هدفهم التخريبى والتفرد بالسلطان ولا يغيظهم شىء أبدا كوحدة الجبهة التى تقاومهم والذى يرجع الى الوراء فى أيام الرسول يجد أنهم اغتاظوا من وحدة الأوس والخزرج فعملوا على اثارة الفتنة بينهم حتى كادت القبيلتان تقتتلان لولا أن الرسول علم بأمرهم فتحاجزوا وندموا على سماعهم لفتنة اليهود .

يأيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله)) ثم دعاهم الى الوحدة القوية فقال ((واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها)) .

وان المعركة بيننا وبين اليهود والامبريالية مستمرة لأنهم يقفون فى صف العنصرية والظلم والخيانة والاستعباد ونحن نقف فى صف المساواة والعدل والأمانة والحرية والسلام والنفوس المشحونة بهاتين القوتين لابد من تلاحمهما بين حين وآخر لكن الغلب دائما للحق لأن الله معه ولئن انهزم الحق ساعة وارتفع الباطل فان ذلك لفترة يستعد فيها أنصار الحق لتكون ضربتهم للعدو قاضية .

ان الملاكمة بيننـــا وبينهم للفوز بلقب البطولة مستمرة ولئن خسرنا جولة أو جولات ـ كما يخسر أبطال الملاكمة فان الجولات الاخرى ستنتهى بالنصر حتما ان شاء الله ما دامت فيها قوة بالايمان وقوة بالاتحـاد « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص » « كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز » .

مظاهر التكتل الاستعمارى الصهيونى

والتقينا فى جولتنا بالدكتور الخربوطلى الذى حدثنا عن المظاهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية للتكتل الاستعمارى الصهيونى ، وكيفية تحقيق النصر عليها عن طريق وحدة القوى الثورية العربية فقال :

تهدف الصهيونية الى السيادة على الامم والشعوب والدول ، بما فيها الأمة العربية وأصبحت الصهيونية فى القرن العشرين خطرا داهما ، فاليهود يحقدون على المجتمع الانسانى ، ويعملون على هدمه ، مما أدى الى قيام جبهة معادية تحولت بمساعدة الاستعمار الى سياسة صهيونية تعصبية خطيرة ، اتخذت فلسـطين العربية مركزا لها ونقطة انطلاق ستهدف، الاستيلاء على أراضى الشرق الأوسط لتتحكم فى سياسة القارات الثلاث . آسيا .. افريقيا .. أوربا . وأصبحت اسرائيل بؤرة تنتشر فيها جرائيم الصهيونية والمؤامرات الاستعمارية . تحالفت الصهيونية مع بريطانيا وأمريكا على القيـام بالعدوان الثلاثى الجديد فى يونيو سنة ١٩٦٧، وهدفهم جميعا القضاء على القوميـة العربية ، وعلى الدول المتقدمة المتحررة ، ووقف عجلة التقـدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى فى العالم العربى . وكانت الدول الاستعمارية قد شعرت باليقظة العربية ، وأن العـرب قد كشفوا الاعيبهم ودسائسهم ، وتخلصت معظم الدول العربية من مظاهر الاستعمار وأراد الاستعمار أن يعود الى ما كان عليه ، وأن يستعيد مجدا قد أفل ، وكان عليه لينفذ خطته أن يعتمد على المركز الأول للاستعمار فى العالم العربى وهو اسرائيل التى ولدت من صلبه ورضعت من لبانه وأصبحت ربيبة له .

ورحبت اسرائيل بالتحالف مع الدول الاستعمارية ، فالصهيونية ما زالت تحلم بأوهامها القديمة لتتوسع وتبلغ حدودها نهر النيل لتقوم بحراسة قناة السويس وتامين مصالحها ومصالح الاستعمار فى هذا الجزء من العالم .

وأدركت الدول العربية ، وجميع دول العالم ، هذه الاهداف الصهيونية الاستعمارية وكشفت عن خيوط المؤامرة الثلاثية العدوانية ، وكافح العرب من أجل أراضيهم ومصيرهم ومستقبلهم ونجحوا فى أن يصمدوا أمام الدولتين الاستعماريتين وذيلهما وان يوقظوا الضمير العالمى ويكسبوا تأييد معظم الدول الحرة .

وقد علم العالم أجمع أغراض التكتل الاستعمارى الصهيونى فهدفه السياسى تحطيم الوحدة العربية وبث بذور الفرقة بين الدول العربية وغرضه الاقتصادى القضاء على معالم النهضة الاقتصادية فى الدول العربية المتحررة حتى يظل العرب دائما خاضعين للنفوذ والضغط الاقتصادى الأجنبى ، وهدفه الاجتماعى القضاء على حضارة وتقدم المجتمع العربى .

ولكن القوى الثورية العربية تستطيع أن تتغلب على هذه المؤامرات الصهيونية الاستعمارية بان يعتصموا بحبـل الله جمعـا ولا يتفـرقوا وأن يقفوا صفا واحدا من أجل تحقيق أهداف واحـدة فقد جمعتهم القومية العربية والوحدة اللغوية والفكرية ووحـدة المصير والامال .

كما ان على العرب أن يعلموا أن البتـرول العربى سلاح قوى يحقق لهم النصر على اسرائيـل والدول الاستعمارية فهو بترول عربى فى أرض عربية وفى خدمة الدول العربية وعلى العرب أن يقاطعوا انتاج هـذه الدول الاستعمارية حتى يحرموها تماما من الأسواق العربية وأن يقاطعوا أيضا الثقافات والافكار المستوردة التى تسمم الأفكار وعلى كل عربى أن يؤدى واجبه نحو نفسه ونحو مجتمعه ووطنه ونحو العالم العربى أجمع وأن يدرك أننا فى ساعة عمل ولسنا فى ساعة حـزن وأن كل جهد يبذل من أجل زيادة الانتاج يكون لبنة فى بناء النصر وعلينا جميعا أن ندرك أن الجهاد فى سـبيل الوطن هو جهاد فى سبيل الله وأن النضال والكفـاح هما طريق النصر والفلاح والله ينصر المؤمنين .

دور المسلمين فى تحرير الأرض المقدسة

وفى آخر جولتنا التقينا بفضيلة الشيخ الطعمى لكى يحدثنا عن دور المسلمين فى تحرير الاماكن المقدسة التى اغتصبتها اسرائيل فقال :

الصهيونية فى مجموعها عبارة عن حثالات تجمعت من مختلف الأقطار والأجناس وكونت لها ما أسمته دولة اسرائيل ، ولم تكن هى وحدها بقادرة على أن تتجمع لولا أن أعانها الاستعمار بكل ما تستطيع ، وأمدها بجميع الامكانيات ثم زرعها زرعا فى قلب بلاد العـرب مهبط الوحى والأديان .

وهدف الامبريالية من هذا المخطط اللعين ، ومن اقامة تلك العصابة الفاسدة المفسدة ، هو ان تدوم بلاد العرب للاستعمار يرتع من خيراتها ، ويتمتع بمواردها الحية التى لا تفيض .

وكان من الطبيعى أن يشد الاستعمار من أزر تـلك الدولة اللقيطة ، ويمدها بما تحتاج اليه من مال وسلاح، وينظر اليها بعين الوصاية المطلقة ، ويعلن فى أكثر من مرة أن اسرائيل تحت الحماية الامريكية ، وعاشت اسرائيل فى قلب الأرض العربية عيشة تعسة يصحبها القلق والشعور بالخوف والذنب والاضطهـاد ولكن الاستعمار سول لها ان تعتدى علينا فاعتدت ، وسـول لها أن تتحرش فتحرشت ، وسول لها أن تغير على أرض غير المحددة لها فاغارت وفجرت فى الاغارة ، ونتيجة لذلك وقع الاعتداء الثلاثى الجديد ، الذى انتهى بالاستيلاء على بيت المقدس أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ومسرى محمد بن عبدالله عليه السلام « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » .

ولا يخفى ان هذا البيت الجليل له ذكريات عظيمة ترتبط بالاسلام وبرسول الاسلام وبالصحابة رضـوان الله عليهم أجمعين ، فلقد صلى اليه النبى قبل أن تتحول القبلة سبعة عشر عاما . « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . ومن

يومئذ ترك بيت المقدس آثارا عميقة وبعيدة المدى فى نفوس المسلمين .

ودور المسلمين فى تحرير بيت المقدس يتطلب عزائم جبارة وهادفة وقوية ويتطلب صمودا موحدا من جميع الجبهات الاسلامية ومن كافة أبناء الاسلام لأن العدو لا يتشكل من اسرائيل ، وانما يتشكل من أمريكا التى تعطيه صورة اسرائيل ، ووراء أمريكا أذناب ونواطير يدورون فى فلكها ولايستطيعون انيقولوا لها انت مذنبة فى حق الضمير العالمى والسلام .

واى انسان مسلم فى اى بلد ولو كانت فى اطراف الأرض يتخلف عن جهاد الصهاينة واشياعهم يعتبر آثما فى حق وطنه الكبير ، وفى حق الدين الاسلامى ، وفى حق العروبة الأم وفى حق المقدسات التى باركها الله فى السماء والأرض وجعلها مثابة للناس وأمنا .

ان المعركة ليست مع اسرائيل .. لأن اسرائيل اضعف من أن تحارب وأقل من ان تقف فى ميدان . وانما المعركة مع الاستعمار بجميع أشكاله وصوره والاستعمار لا يحب ان يعيش فى جو صحو ولا فى سلام وأمان .. لأنه الف القرصنة والاستيلاء وبسط النفوذ فى أرض العرب والاسلام .

ونحن جميعا كمسلمين نؤمن بالله .. وكعرب لنا ماض زاهر ومستقبل ميمون وحضارة ضاربة فى أعماق التاريخ ،لا يمكن ان نستكين او نتهاون فى حق من حقوقنا أو شبر من أراضينا .. ولو تكتل الاستعمار بقوته وعدده .. ولو ملأ الدنيا دسا وخداعا ومؤامرات .

وعلينا ان نثق فى نصر الله الذى دائما يتنزل اشراقاته وانتصاراته على بلاد العرب فى ساعات حرجة وعسيرة . ولقد مرت على تلك الأرض الطيبة .. أرض الأنبياء والاولياء ازمات كانت شديدة ، وشرهة . ومع ذلك انتصر العرب ولم يستطع الكفار أن ينالوا من الاسلام نيلا او يمسوه بسوء . (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) ومن واجبنا ان نتماسك ونتحد ونخرج مقاتلين ومجاهدين أعداء الله حتى نزيل اسرائيل من خريطة العالم العربى ونعيدها الى الشتات والذلة والمسكنة كما أمر الله .

والشريعة الاسلامية تحتم الجهاد على المسمين .. كل المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها اذا اعتدى الكفار على أرض الاسلام . وتحتم عليهم ان ينفروا خفافا وثقالا فى سبيل الله ، ومجالدة البغاة الذين يفسدون فى الأرض ولا يصلحون ، والذين دأبوا على زعزعة السلام العالمى واراقة الدماء وسلب الأموال واغتصاب حقوق بنى الانسان .

ولقد أمر الله نبيه ان يقاوم الكفار ويصدهم عن البغى « يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير » وقال سبحانه وتعالى يحفز المؤمنين على الجهاد بالنفس والنفيس « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » وقال جل شأنه يأمرنا بالثبات يوم الزحف « يأيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » وقال جل شأنه يشوق المجاهدين الى لقائه ويعدهم بدخول الفردوس الخالدة « ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله ، فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم » وعرفنا الله سبحانه وتعالى أن الحق سوف ينتصر فى النهاية وتكون الغلبة لأصحابه كما حدث فى فتح مكة اذ قال « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » .

والآن يا بنى الاسلام ويا أمة العرب لقد وضح لكل ذى عينين أن الاستعمار لا تقف أطماعه عند حد .. وهو يريد نسف الاسلام وضرب العروبة الثائرة ويريد ان يحقق اهدافا وأرباحا غير محدودة .. ومن هنا وجب الجهاد بالأموال والأرواح .. ووجب حمل السلاح لكى نحرر بيت المقدس وسائر الأرض العربية المغتصبة .. وهذا يحتاج الى كفاح حاسم واخلاص عميق وترابط تام بين جميع القوى الثورية العربية المناضلة التى بنت مجدها ورفعت مشاعل الحرية والعدالة والمساواة .

وبعد أيها القارىء العزيز لعلنا نكون قد نقلنا صورة للقاء القوى الثورية العربية فى طريقها لمكافحة الامبريالية والصهيونية ذلك الطريق الذى ان وجد يجعل الاستعمار يحس انه يواجه أمة عربية متلاحمة متماسكة .. صامدة ستخوض كل المعارك فى سبيل الله .. والوطن العربى الحبيب ، وما النصر الا من عند الله .. ويومئذ يفرح المؤمنون .. ويهزم الكافرون .. وفقنا الله لهذه الوحدة .. ووفق امتنا العربية لكى تواجه هذه النكسة لتستطيع بعون الله وقوته ان تعود ظافرة منتصرة قاهرة غالبة والله الموفق .

بقية مقال « الخطر الصهيونى على الحضارة الانسانية »

فقال الوالى واى شىء عمل ؟ فكانوا يزدادون صراخا قائلين : ليصلب فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شىء بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا : انى برىء من دم هذا البار ... أبصروا انتم ... فأجاب جميع الشعب ، وقالوا : دمه علينا وعلى أولادنا .. حينئذ أطلق لهم باراباس ... وأما يسوع فجلد وأسلمه ليصلب . قال تعالى (وماقتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) .

ونقف فى هذا المقال عند هذه المؤامرة الدنيئة على السيد المسيح ، ونتابع فى مقال ثان مؤامرة يهودية عدوانية تخريبية للحضارة الانسانية ، قام بها هؤلاء الأفاعى قتلة الأنبياء والمرسلين .

ألفاظ القرآن الكريم

فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي

تابع سورة البقرة

اللفظة	رقم الآية	المعنى
أم كنتم شهداء	١٣٣	ما كنتم حاضرين ، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر .
قد خلت	١٣٤	قد مضت ، والخلو فى الأصل هو الانفراد ، فكأن الأمة انفردت عن الحياة ، وانفصلت عن الدنيا .
لها ما كسبت	١٣٤	لها جزاء ما عملت ، والكسب هو العمل الجالب للنفع ، أو الدافع للضر .
كونوا هودا أو نصارى	١٣٥	اى قالت اليهود لغيرهم : كونوا يهودا لتهتدوا الى الحق ، وقالت النصارى لغيرهم : كونوا نصارى لتهتدوا الى الحق .
بل ملة ابراهيم	١٣٥	بل نتبع ملة ابراهيم . أو : بل نكون أهل ملة ابراهيم .
حنيفا	١٣٥	مائلا عن الباطل الى الحق ، والحنيف هو كل مائل عن الدين الباطل الى دين الحق ، وسمى الاسلام بالحنيفية ، لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية ، وفى الحديث : « أحب الأديان الى الله تعالى الحنيفية السمحة » يقصد ملة الاسلام .

اللفظة	رقم الآية	المعنى
قولوا	١٣٦	هذا الأمر موجه الى المسلمين .
الأسباط	١٣٦	هم أولاد اسرائيل ، والمفرد سبط ، وكانوا اثنى عشر سبطا وقيل : السبط عندهم بمنزلة القبيلة ، لأن السبط هو الجماعة من الأولاد يرجعون الى أب واحد .
لا نفرق بين أحد منهم	١٣٦	لا نؤمن ببعضهم ونكفر بالبعض الآخر ، بل نؤمن بكل الأنبياء والمرسلين .
فى شقاق	١٣٧	فى منازعة ومحاربة ، فكل واحد يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه ، [illegible] واحد منهم فى شق وجانب غير شق الآخر وجانبه ، وهذا كناية عن الاختلاف ، وهم فى مناوأة للحق وليسوا من طلب الحق فى شئ .
فسيكفيكهم الله	١٣٧	ان الله حسبك وكافيك ، وهو يعصمك من أذى هؤلاء ويهلكهم .
صبغة الله	١٣٨	تطهير الله تعالى ، والمراد به الايمان لأنه يطهر النفوس ، ومن عادة النصارى أن يغمسوا أولادهم فى ماء يسمونه « المعمودية » ويقولون انه تطهير ، فذكر القرآن فى مقابل ذلك كلمة «صبغة الله » على طريقة المشاكلة ، وصبغة الله أولى وأعلى . وقيل : سمى الدين صبغة لأنه هيئة تظهر بالمشاهدة من أثر الطهارة والصلاة وغيرها ، فهذه الآثار الجميلة تظهر على المؤمن كالصبغة .
اتحاجوننا	١٣٩	أتجادلوننا فى شأن الله سبحانه ، وهو خالقنا وخالقكم ؟ .
الأسباط	١٤٠	جمع سبط وهو الولد ، والأسباط القبائل ، والمراد أولاد اسرائيل .
هودا	١٤٠	جمع هائد ، والمراد بهم اليهود .
كتم شهادة	١٤٠	أى كتم شهادة التى علم أن الله شهد بها ، وهى شهادة الله لابراهيم بانه كان حنيفا مسلما ، ولم يكن يهوديا ولا نصرانيا .
أمة قد خلت	١٤١	جماعة قد مضت .
لها ما كسبت	١٤١	لها جزاء ما عملت من طاعة أو معصية .
ولا تسألون	١٤١	لا يطالبكم ربكم بتبعية أعمالهم ، فكل انسان مجزى بعمله ، ولذلك قالت الآية : « ولا تسألون عما كانوا يعملون » .
السفهاء	١٤٢	السفهاء جمع سفيه ، والسفه هو الجاهل والغبى والخفيف العقل ، والمراد بالسفهاء هنا اليهود - وقيل المنافقون وقيل المشركون الذين اعترضوا على تحويل القبلة .
ما ولاهم	١٤٢	ما صرفهم .

اللفظة	رقم الآية	المعـــنى
قبلتهم	١٤٢	القبلة هى الجهة التى تستقبل فى الصلاة ، وكلمة القبلة معناها فى الأصل : الحال التى يقابل الشىء غيره عليها ، أو هى الحال التى عليها الانسان من الاستقبال . والمراد بالقبلة هنا المسجد الأقصى فى بيت المقدس .
كانوا عليها	١٤٢	كانوا يتجهون اليها فى صلاتهم .
المشرق والمغرب	١٤٢	بلاد المشرق والمغرب ، والمقصود الأرض كلها .
يهدى من يشاء ...	١٤٢	يوفق للصواب من يشاء ومن يستحق هذا التوفيق حسب حكمة الله ، وكما تقتضيه المصلحة ، والله هو العليم الحكيم .
أمة وسطا	١٤٣	أمة عادلة مزكاة بالعلم والعمل ، فهى خير أمة لأن العدل خير والخير عدل ، والوسط مأخوذ من التوسط بلا تقصير ولا مغالاة ، والوسط من كل شىء هو أعدله وأفضله ، وكان النبى - صلى الله عليه وسلم - من أوسط قومه ، أى من خيارهم ، وأصل الوسط هو المكان الذى تستوى اليه المساحة من كل الجوانب، ثم استعير للخصال المحمودة والخلال الطيبة لأنه لا افراط فيها ولا تفريط. وكلمة « وسط » تستعمل للمفرد والجمع ، وللمذكر والمؤنث .
شهداء على الناس... ...	١٤٣	لتشهدوا على الناس بأعمالهم التى خالفوا فيها الحق ، وقيل : لتكونوا حجة على الناس فتبينوا لهم الدين والحق ، وقيل : يشهدون للرسل على أممهم المكذبين لهم ، وانما يصلح للشهادة من اعتدل واستقام .
عليكم شهيدا	١٤٣	يبين لكم صلوات الله وسلامه عليه ، الدين - لأن الشاهد يبين - ولذلك سميت الشهادة بينة ، والنبى يزكيكم ويشهد لكم يوم القيامة .
ينقلب على عقبيه ...	١٤٣	يرتد عن دين الاسلام الى دين آبائه ، والتعقيب الرجوع الى أمر يريده الانسان ، والعقب مؤخر القدم ، والانقلاب على العقبين كناية عن تغيير الاعتقاد والطريق .
لكبيرة	١٤٣	ثقيلة شاقة ، أى ان مفارقة الأولى الى القبلة الأخرى ثقيلة شاقة على الذين لم يهدهم ربهم سواء السبيل .
ليضيع ايمانكم	١٤٣	ما كان الله تعالى ليضيع عليكم أجر ثباتكم على الايمان ، بل يشكره لكم ، ويثيبكم عليه .
رءوف	١٤٣	كثير الرحمة واسعها ، فهو لا يضيع عنده ثواب أى عمل .

« يتبــع »

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون

س ١ :

من السيد/ محمد أحمد عبد المنعم

يقول : هل حرام أن يخلو الخطيب بخطيبته وأن يخرج معها للنزهة ؟ واذا كان حراما فماذا يفعل اذا طلبت منه خطيبته أن يخرج معها ؟

الجواب :

ليست الأسرة الا لبنة من اللبنات التى تتكون منها الأمة ، فاذا كانت الأسرة قوية العمد ثابتة الأركان أخذ المجتمع حكمها ، واذا كانت الأسرة مفككة ضعيفة كان المجتمع بهذه المثابة ، وعناية من الاسلام برفع شأن المجتمع الاسلامى حرص على بناء الأسرة بناء قويا متماسكا - ولما كان أساس الأسرة هو الزواج فقد كانت عناية الاسلام به لا تقل عن عنايته بالأسرة حتى لقد سمى عقد الزواج بالميثاق الغليظ ومن هنا ظهرت عناية الاسلام بجملة وسائل من شأنها اذا حافظ الناس عليها كانت قوة فى الحياة الزوجية تحول بينها وبين الضعف والانحلال ومن هذه الوسائل التعرف بين الطرفين فلا يسلمان أمرهما للصدفة الخابطة - ومنها اختيار ذات الدين والخلق دون نظر الى مال وجمال ، وفى هذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك** » . رواه الجماعة الا الترمذى .

وليس معنى هذا اغفال جانب الجمال بالكلية لأنه من بواعث الالفة والمحبة ، وانما المقصود ألا يجعل الانسان الجمال كل قصده حتى ولو كان مقرونا بسوء الخلق وضعف الدين ، ومن الوسائل فى حفظ بيت الزوجية وبقاء الأسرة قوية (الاختيار) عن طريق المشاهدة فيبيح الاسلام أن يرى الخاطب مخطوبته وأن تراه خطيبته ويستمع كل منهما الى كلام الآخر ، ويرى كل منهما وجه الآخر ويديه وقدميه وبذلك يتعرف كل منهما على ما لصاحبه من مزايا جسمية وصوتية وذهنية على أن يتم كل ذلك بحضور والد المخطوبة أو أحد محارمها أو اخوتها .

فقد صح أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما » أى يحصل بينكما الوفاق .

واذا كان الاسلام لا يبيح الخلوة بين رجل وامراة الا فى ظل عقد نكاح صحيح ولم يبح للاجنبى النظر الى الاجنبية والتحدث معها الا فى حالة الرغبة فى الزواج بها وبشرط حضور أحد أقاربها فانه لا يجوز مطلقا للخاطب قبل عقد زواجه بمخطوبته أن يرافقها منفردا الى النزهة أو دور الملاهى وغيرها خوفا من الوقوع فيما لا تحمد عقباه .

فيا أيتها المخطوبة — هذا شرع الله أمر به محافظة على الحياة الزوجية فقفى عند الحدود ولا تنساقى وراء المدنية الكاذبة التى هب علينا ريحها الكريه من دول الغرب التى تركت للفتاة الحبل على الغارب فكانت النتائج ما نسمع به وما يقع عليه بصرنا ونسمعه بآذاننا من آثار ذلك الاختلاط الذى لا تؤمن عقباه وما حوادث فسخ الخطبة بعد ان يشبع الخطيب رغبته وهو غير مقيد بعقد زواج — الا أثرا من آثار هذا الانحلال والانسياق وراء المدنية الكاذبة التى لم تجن منها البيوت الا العار والشنار .

أيها الخطاب والمخطوبات — هذا شرعكم لم يقصد به الا حفظ أعراضكم والمحافظة على سمعتكم فسيروا على هديه واستظلوا بظله وكونوا من مخالفته على حذر تتم لكم السعادة ويسعد بكم مجتمعكم وتكونوا بحق خير أمة أخرجت للناس .

« يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » وكونوا من الذين قالوا سمعنا وأطعنا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون .

.....

س ٢ :

من السيد/ابراهيم عبد الله خضر

يقول : جرت عادة بلادهم أن يجعلوا رأس الميت الى يسار المصلى عند الصلاة عليه وبذلك يكون للميت قبلتان — الأولى عند الصلاة عليه والثانية حين وضعه فى القبر ويقول انه يعتقد أن هذا مخالف للدين الذى يوجب أن تكون رأس الميت على يمين من يصلى عليه ويطلب الجواب الصحيح .

الجواب :

اذا احتضر الميت وضع على جنبه الأيمن متجها الى القبلة وهذا الوضع لا يكون الا اذا كانت رأس الميت على يمين من يصلى عليه — ولا نكاد نجد رأيا لفقيه من الفقهاء يجيز أن تكون رأس الميت على يسار الذى يصلى عليه — ذلك لأن الرأس أفضل أجزاء الجسم وجهة اليمين أشرف الجهات فناسب أن توضع أفضل الأعضاء الى أشرف الجهات — فاذا أمكن أن يوضع على جنبه الأيمن لكان فى هذا الوضع متجها الى القبلة وهو ما يأمر به الشرع ولا يكون ذلك الا اذا كانت رأسه على يمين المصلى . والله تعالى يحب التيامن فى كل شىء حتى التنعل والترجل فالأكل باليد اليمنى والوضوء يبدأ فيه بالميامن ودخول الأماكن المكرمة كالمساجد يكون بادخال الرجل اليمنى ، أما الأماكن غير المكرمة كأماكن قضاء الحاجة فالدخول فيها باليسرى والخروج باليمنى ومن هذا يكون الأولى والأوفق أن تكون رأس الميت على يمين المصلى .

.....

س ٣ :

من السيد/أحمد على عبد الرحيم

يقول : ما حكم الدين فى زيادة عدد الركعات فى الصلاة أو نقصها عن المفروض وهل سجود السهو يقرأ فيه أم لا ؟

الجواب :

اذا ترك المصلى ركنا من الأركان أو ركعة من الركعات فلا بد له من الاتيان بما فاته ويسجد للسهو جبرا لما حدث من الاخلال .

أما اذا زاد ركنا أو ركعة ناسيا فلا سبيل الى نقصان ما زاد ويكفى أن يسجد للسهو . واذا شك فى عدد ما صلاه من ركعات أو ما أداه من الأركان كأن شك هل سجد سجدتين أو سجدة واحدة أو شك هل صلى ثلاث ركعات أم أربعا فحينئذ يبنى على اليقين وهو الأقل ويسجد للسهو .

فعن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه

وسلم قال « اذا زاد الرجل أو نقص فليسجد سجدتين » والمراد زاد أو نقص فى الصلاة .

وعن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « اذا شك أحدكم فى صلاته فلم يدر كم صلى ثلاثا أم أربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم فان كان صلى خمسا شفعن له صلاته وان كان صلى اتماما لأربع كانتا ترغيما للشيطان » . رواه أحمد ومسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم (خمسا) يدل على أنه يقصد الصلاة الرباعية وقوله شفعن له صلاته يعنى صيرنها شفعا .

ومعنى ترغيماللشيطان الصاقا لأنفه بالرغام أى بالتراب - ويقال : أفعل كذا رغم أنف فلان وهو كناية عن الاحتقار والذل والاهانة فالسجود للسهو ترغيم واهانة واذلال للشيطان الذى تسبب فى هذا السهو .

هذا وسجود السهو سجدتان بعد التشهد الأخير قبل السلام يكبر لهما كتكبيرة السجدات للصلاة ثم يتشهد ويسلم .

نسأل الله للمسلمين العصمة من الشيطان الذى يقف لهم بالمرصاد وبخاصة حين اداء العبادة فيشككهم فى عبادتهم حتى تكون عبادتهم كما أرادها الله .

.....

س ٤ :

من السيد/صلاح الدين الفيومى

يقول : أرضعت سيدة أخاها زكريا مع ابنتها حورية - ثم أنجبت هذه السيدة بعد بنتها جورية أولادها يسرى ومحمد وعادل - وقد أنجب زكريا المذكور بنتا فهل يصح لعادل أن يتزوج ابنة زكريا ؟

الجواب :

انه برضاع زكريا من أخته مع ابنتها حورية صارت أخته المرضعة أما له من الرضاع وصار زكريا أخا لجميع أولادها سواء من رضعت معه كحورية أو من رضع قبلها أو بعدها وعلى هذا يكون زكريا هذا أخا لعادل رضاعا فلا يجوز لعادل أن يتزوج بنت زكريا لأنها بنت أخيه رضاعا فتحرم عليه كبنت أخيه نسبا وهذا على اطلاقه مذهب الحنفية القائلين بأن قليل الرضاع وكثيره سواء فى أيجاب التحريم وهو أيضا مذهب المالكية وأحد قولين لأحمد أما مذهب الشافعية وهو القول الثانى لأحمد فان الرضاع المحرم ما كان خمس رضعات متفرقات مشبعات فى مدة الرضاع فاذا كان رضاع زكريا من أخته خمس رضعات فأكثر فى مدة الرضاع حرم على عادل أخيه من الرضاع أن يتزوج من بنته لأنها بنت أخيه رضاعا واذا كانت مرات رضاعه أقل من خمس رضعات حل لعادل أن يتزوج من بنته على مذهب الشافعية الذى نطمئن اليه ونفتى به - والله أعلم .

.....

س ٥ :

من الطالب عطية عبد الفتاح السيد

يقول : انه أصيب بمرض جلدى فى وجهه واذا غسله بالماء عند الوضوء نزيد الاصابة فماذا يصنع لاداء الصلاه - علما بأن هذا المرض يستمر معه لمدة ثلاث سنوات ؟

الجواب :

من رحمة الله بعباده أن أدخل اليسر فى العبادات التى كلفهم بها ، فجاء اليسر فى الصيام والصلاة والطهارة ومن ذلك الوضوء والغسل فاذا كان المكلف مريضا بمرض يضره استعمال الماء أو يطيل فى مدة البرء منه فقد يسر الاسلام عليه فى الطهارة فشرع التيمم بالصعيد الطيب بدلا من الوضوء بالتيمم للمعذورين يغنى عن الغسل وعن الوضوء فاذا كان السائل يضره الماء لو توضأ فله أن يتيمم فيمسح وجهه ويديه بالتراب الطاهر وهذا التيمم يرفع عنه الحدث الأصغر والأكبر وله أن يتيمم ما دام المرض قائما مهما طالت المدة **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (ولو شاء الله لأعنتكم)** .

مع القراء

اعداد : فؤاد هيبة

عزيزى القارىء

على طريق النصر طريق النضال ، يتحتم على كل منا فى موقع عمله ، ان يكون مثلا يحتذى فى سلوكه الخلقى وتخطيطه العملى وانتاجه الفعلى مترسما نهج العاملين فى صمت والمضحين فى ايثار ، العاقدين العزم على انجاح الخطة وازالة العقبات ، على طريق المجد تحقيقا لما لنا فى سجل الكفاح من مكانة تزهو وتفخر على غيرها لما قدمت من صور هى فى الحقيقة آيات تترى ، منارات تفتدى .. فما هو منوط بأمتنا العربية والاسلامية الآن من تضحيات هى سمة من سماتها وفريضة من فرائض سلفنا الصالح قدموها للغير فى السراء ولأمتهم فى الضراء وحين البأس فكانوا أول من رسم الصورة المتكاملة للبطولة والاستشهاد اصرارا منهم على اقامة السلام المتحرر من حيف أو جور مهما اختل ميزان القوى لصالح عدوهم ، لأن مركز الثقل عندهم مختزن - أولا وأخيرا - فى مبادئهم وفرائضهم وعقيدتهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى « ان ينصركم الله فلا غالب لكم » صدق الله العظيم .

عظمة الشعوب .. فوق الخطوب

السيد/محمد بدوى - القسم العالى للدراسات الاسلامية بجامعة الأزهر

من المواقف الخالدة فى تاريخ الأمة العربية على مر العصور ينشدنا قائلا :

شعب العروبة شعب عظيم
أبى قوى صبور حكيم
أمام الصعاب تحدى الخطوب
فصد العداة وخاض الجحيم
وكم من غزاة جاءوا وبادوا
فحق عليهم عذاب أليم
وأين التتار وأين المغول
زالوا ونالوا نكال الحميم
وكان المطاف لنصر الشعوب
بقدرة رب قوى عليم

الخزى لجونسون .. والنصر للشعوب

السيد/محمد جاد حسن - مصنع السكر بادفو

ينظم لنا قصة الغدر الأمريكى والعدوان الصهيونى وأن النصر للأمة العربية رغم أنف جونسون وأشياعه .

رغم القنابل والقوى وحشودها
وجنودها ونبالم الألمان
رغم الضحايا والثكالى اننا
نحمى الديار بقوة النيران
حتى اذا ما زينت أخذوا وما
يشفع لهم جونسون ولا ايبان

المنظمات الدولية .. والعصابات الصهيونية

السيد/نجيب أحمد - أكادير - المملكة المغربية

عن موقف الأمم المتحدة من العصابات الصهيونية وما له من آثار وخيمة على السلام العالمى يحدثنا قائلا :

من المؤكد أن سيطرة الدول الغربية على المنظمات الدولية وخاصة الدول الدائمة بها وأكثرها تابعة فى الرأى للولايات المتحدة الأمريكية كانت السبب فى تثبيت دويلة العصابات الصهيونية على أرض فلسطين وحمايتها من العقاب ، ومن الواجب أن نحدد موقفنا من مواقف منظمة الأمم المتحدة العاجزة كل العجز عن انصاف المظلوم ومعاقبة الظالم .

أسود النيل .. ونداء الفداء

السيد/محمود عبد الحافظ السمالوطى - الرابطة الأدبية بسمالوط

فى نداء له يقول :

جريحة الشرف الأصيل تصبرى
فالصبر شىء من قوى الايمان
أمريكا تحسب نفسها عملاقة
كلا .. نحن أسود النيل فى الميدان

قسم الجهاد .. بذل وايثار

السيد/ابراهيم تونى مصطفى مدرس بمدرسة أبو العلا الاعدادية ببولاق

أقدس الألحان ترديدا وأحبها سماعا وأعذبها نغما هو قسم الجهاد حتى النصر ..

أقسمت بالقدس العزيز الأرفع
بالروض بالسهل الخصب الممرع
وبكل أنصار السلام اللمع
وبكل طفل فى الغد المترقع
وبكل حر للعدا لم يخضع
بالجيش بالشعب الذى لم يهجع
وبناصر بطل الكفاح الأشجع
بالحق يسرى ضوءه فى أضلعى
وبقوتى وبعزتى وبمدفعى
أن أسقى الأعداء كأس المصرع

بريد التعارف

الاسم : دريد حمدى شلال
البلد : الجمهورية العراقية
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : جمع الطوابع والمراسلة
العنوان : العراق ـ بغداد ـ اعظمية شارع (٢٠) رقم الدار ١/١٢٥

الاسم : عبد القادر منصور
البلد : سوريا
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية وجمع الطوابع
العنوان : قنيطرة سوريا شارع اتباس مكتبة الجمهور محمد عابورة

الاسم : عبد الحميد احمد بخيت
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : جمع وتبادل الطوابع والمراسلة
العنوان : سوهاج شارع الجرجاوية الشرقى بالعباسية

الاسم : محمد محمد هاشم
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ٣٢ سنة
المهنة : سكرتير مركز شباب بسيون
الهواية : قراءة الكتب والمجلات الدينية
العنوان : القصة ـ الصحافة بسيون غربية مركز شباب بسيون

الاسم : محمد ابراهيم خليل ابو شليب
البلد : الجمهورية العربية المتحدة
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بالثانوية العامة علمى
الهواية : جمع الطوابع وكرة القدم
العنوان : القاهرة المعادى شارع ٧٧ حارة محمود طه ٤

الاسم : عبدالعزيز العزوزى
البلد : المغرب
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : تبادل الاراء والطوابع والبريد والصور
العنوان : حمام الزبالة رقم ٤٣ الشرقاوى قماش المغرب

اقرأ فى هذا العدد :

صفحة

نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى العيد الخامس عشر للثورة ٣

حديث مع سفير موريتانيا بالقاهرة ٣١

الاشتراكية العربية فى ميزان الاسلام ... ...فضيلة الشيخ محمد محمد المدنى ... ٣٥

كلمات موصولة فى الجهاد ... ... الاستاذ عبد العزيز سيد الأهل ... ٣٨

انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ... ... فضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ٤١

من حديث القرآن عن بنى اسرائيل ... ...فضيلة الشيخ عبد اللطيف السبكى ٤٦

أعظم الايثار ... ... الدكتور أحمد الحوفى ٥١

السلام فى القرآن وفى الاسلام ... ... المستشار على على منصور ٥٤

القانون الاسلامى للحرب ... ... المستشار أحمد موافى ٦٠

الانتاج وتوزيع الثروة فى الاسلام ... ... فضيلة الشيخ عطية صقر ٦٤

أبطـــال ... ... فضيلة الشيخ محمد على الطعمى ... ٧١

منطق القوة ... ... فضيلة الشيخ عبدالله المشد ... ٧٢

النصر بعد الصبر ... ... فضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ٧٧

الطعنة الغادرة ... ... الأستاذ أحمد واق ٨٠

تقويم المعركة ... ... الدكتور محمد بيصار ٨٦

الصوفية فى الهامهم ... ... الأستاذ حسن كامل الملطاوى ٨٩

الكفاح طريق النصر ... ... الشيخ محمد خاطر ٩٥

تراثنا سلاح خطير فى معركة المصير ... ... الأستاذ أنور الجندى ٩٧

الدعوة روح الفكرة ... ... الأستاذ عبد السميع البطل ٩٩

المساواة والاخوة فى الاسلام ... ... فضيلة الشيخ عبد الرحيم فوده ... ١٠٤

اسرائيل مصيرها للفناء ... ... الدكتور على حسنى الخربوطلى ... ١٠٦

جزى الله الشدائد كل خير ... ... فضيلة الشيخ سليمان حسن عبدالوهاب ١١٢

لمحات من حياة السيدة زينب رضى الله عنها .. الأستاذ طه سيف النصر ١١٩

الشريعة الاسلامية والقانون المدنى ... ... المستشار عبد الستار آدم ١٢٢

التوراة بين الزيف والحقيقة ... ... الاستاذ محمد مجدى مرجان ١٢٦

صحبة عن سيرة الرسول الأعظم ... ... سماحة الأستاذ مبشر الطرازى الحسينى ١٢٩

الاسلام دين وحدة وجهاد ... ... الدكتور عبد الحليم كامل ١٣٢

المعتصم وسياسته ... ... الأستاذ عبد العال السيد شعيب ... ١٣٧

الحرب والسلام فى القرآن الكريم ... ... الأستاذ اسماعيل كشميرى ١٣٩

مشـال ... ... الأستاذ محمود كمال ١٤٢

مؤامرات مفضوحة ... ... الاستاذ محمود الهجرسى ١٤٧

عاصمة البترول ... ... الدكتور حفنى شرف ١٥٠

شهداء الاسلام يكتبون النصر ... ... الأستاذ على الجمبلاطى ١٥٢

اعداء العروبة والانسانية ... ... الأستاذ محمد عطية الابراشى ١٥٦

قرصنة أمريكا فى القرن العشرين ... ... الأستاذ محمد زبير أوانج ١٥٩

فلسطين والنضال العربي ... ... فضيلة الشيخ الصاوى على شعلان ... ١٦١

نصر الله ... ... الشاعرة روحية القليني ١٦٥

اصــرار ... ... الشاعر عبد الله شمس الدين ١٦٧

الجولة الثانية ... ... الشاعر على الجندى ١٦٩

اخى فى العروبة ... ... الشاعر كامل عبد الجواد القاياتى ... ١٧٢

الرجل .. والمكان (قصة العدد) ... ... الأستاذ حسين الطوخى ١٧٣

القرآن فى المعارك الاسلامية ... ... الدكتور سعد الدين الجيزاوى ١٧٦

ولا تهنوا ولا تحزنوا ... ... الأستاذ أحمد حمد ١٨٠

حول التصوف وكتاب السيد احمد البدوى .. الأستاذ حامد محمود الزفرى ١٨٣

رحلاتى فى الاسلام ... ... فضيلة الشيخ محمودخليل الحصرى ... ١٨٦

يقظة الاسلام ... ... الأستاذ محمود أبو الفيض المنوفى ١٨٩

اليهود ووثائق التلمود ... ... الدكتور عبد الكريم دهينة ١٩٢

عبد الناصر صانع السلام ... ... الأستاذ كامل عبد المجيد ١٩٦

القوة الدافعة ... ... الأستاذ عثمان عبد السميع العدل... ... ١٩٨

الوحدة والاخاء فى المجتمع الاسلامى ... ... الأستاذ حسن فتح الباب ٢٠١

ماذا تعرف عن قناة السويس ... ... الدكتورة عنايات الطحاوى ٢٠٦

فضل الانفاق فى سبيل الله ... ... الأستاذ عثمان محمد عثمان ٢١١

النصر أو القبـر ... ... الأستاذ محمد المتولى النظامى ٢١٣

العقل البشرى بين الايمان والانحراف ... الأستاذ منصور نسيم ٢١٩

الله اكبر .. الله اكبر ... ... الأستاذ محمد الخضرى عبد الحميد ... ٢٢١

جهود المتصوفين فى انتصارات صلاح الدين .. الدكتور على صافى حسين ٢٢٤

هذه الأمة ... ... الاستاذ محمد عبد العزيز حسن ٢٢٧

آيتــان ... ... الاستاذ عبد الحميد بسيونى ٢٢٩

المعركة مستمرة ... ... الأستاذ ناصف سليم ٢٣١

توحيد الصفوف وتضـافر الجهود من دعائم
النصر ... ... الأستاذ الرفاعى الباز ٢٣٣

فضـائل بيت المقدس ... ... الاستاذ محمود السعيد الطنطاوى ٢٣٥

مرة اخرى .. اليهود والاسلام ... ... الأستاذ صلاح عزام ٢٣٨

لا .. بل المعركة مستمرة ... ... الأستاذ حسين السكرى ٢٤٠

مختارات من شعر ابن عربى ... ... الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل ٢٤٢

النحت فى الفن الاسلامى المصرى ... ... الأستاذ أحمد ممدوح حمدى ٢٤٤

الاعيب الاستعمار واساليب الكفاح ... ... الأستاذ محيى الدين الالوائى ٢٤٩

ما الذى اعدته المراة العربية لمرحلة الكفاح
القـادمة .. .. اعداد : نجاة الزنيرى ٢٥١

الخطر الصهيونى على الحضارة الانسانية ... الأستاذة عائشـة حسنى ٢٥٤

سفن الأسطول العــربى فى العصور الاسلامية الأستاذ عبد الجواد الأصمعى ٢٥٦

وحدة القوى الثورية العربية طريق الى مواجهة
معركة المصير ... ... اعداد : يسرى مخلوف ٢٥٩

الفاظ القرآن الكريم ... ... فضيلة الدكتور أحمدالشرباصى ٢٦٣

أنت تسأل والمفتى يجيب ... ... فضيلة الامام الاكبر الشيخ حسن مأمون ٢٦٦

مع القــراء ... ... اعداد : فؤاد هيبة ٢٦٩

بريد التعارف ٢٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

لجنة القرآن المرتل

نزولا على رغبة المواطنين . واستجابة لآلاف الطلبات والخطابات التي وردت للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية من السفارات والهيئات المختلفة والجمعيات الإسلامية في قارتي أفريقيا وآسيا وبعض دول أوربا وأمريكا اللاتينية ...

يسر لجنة القرآن المرتل أن تعلن عن بيع ..

إسطوانات القرآن المرتل

- رواية حفص عن عاصم بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٤٤ إسطوانة

	مليم	جنيه
بالغلاف الفاخر بثمن	٧٩٦	٢٣
بالغلاف العادى بثمن	٣٢٢	١٩

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- رواية ورش عن نافع بترتيل الشيخ محمود خليل الحصرى

٦٨ إسطوانة الثمن ١٥٠ مليم , ٣٥ جنيه

السرعة ٣٣ ١/٣ لفة في الدقيقة

- كما يسر اللجنة أيضا أن تعلن عن بيع مجموعة إسطوانات تعليم الصلاة باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والاوردية والسواحلية ...

المجموعة تحتوى على ٧ سبع اسطوانات

الاسطوانة الأولى شاملة للأذان . والثانية تشمل كيفية الوضوء . والخمس إسطوانات الأخرى على كل منها صلاة من الصلوات الخمس . وأمام كل إسطوانة . كتيب يشرح كل فريضة . بالكلمة وبالصورة

الثمن ٥٠ خمسون قرشا

مواعيد البيع :

من الساعة ٩ صباحا الى الساعة ٢ مساء و من الساعة ٥ مساء الى الساعة ٩ مساء

ما عدا أيام الجمع والعطلات الرسمية

العنوان:

القاهرة : مخازن القرآن المرتل : ٧٦ شارع الجمهورية ت ٩١١٧٠٨

الاسكندرية : فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية : ٤٢ شارع سعد زغلول ت ٢٨٦٦٢

(مطابع شركة الاعلانات الشرقية)